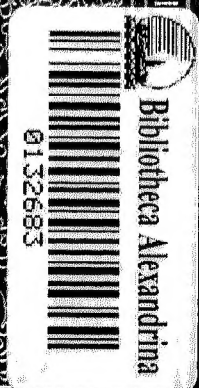


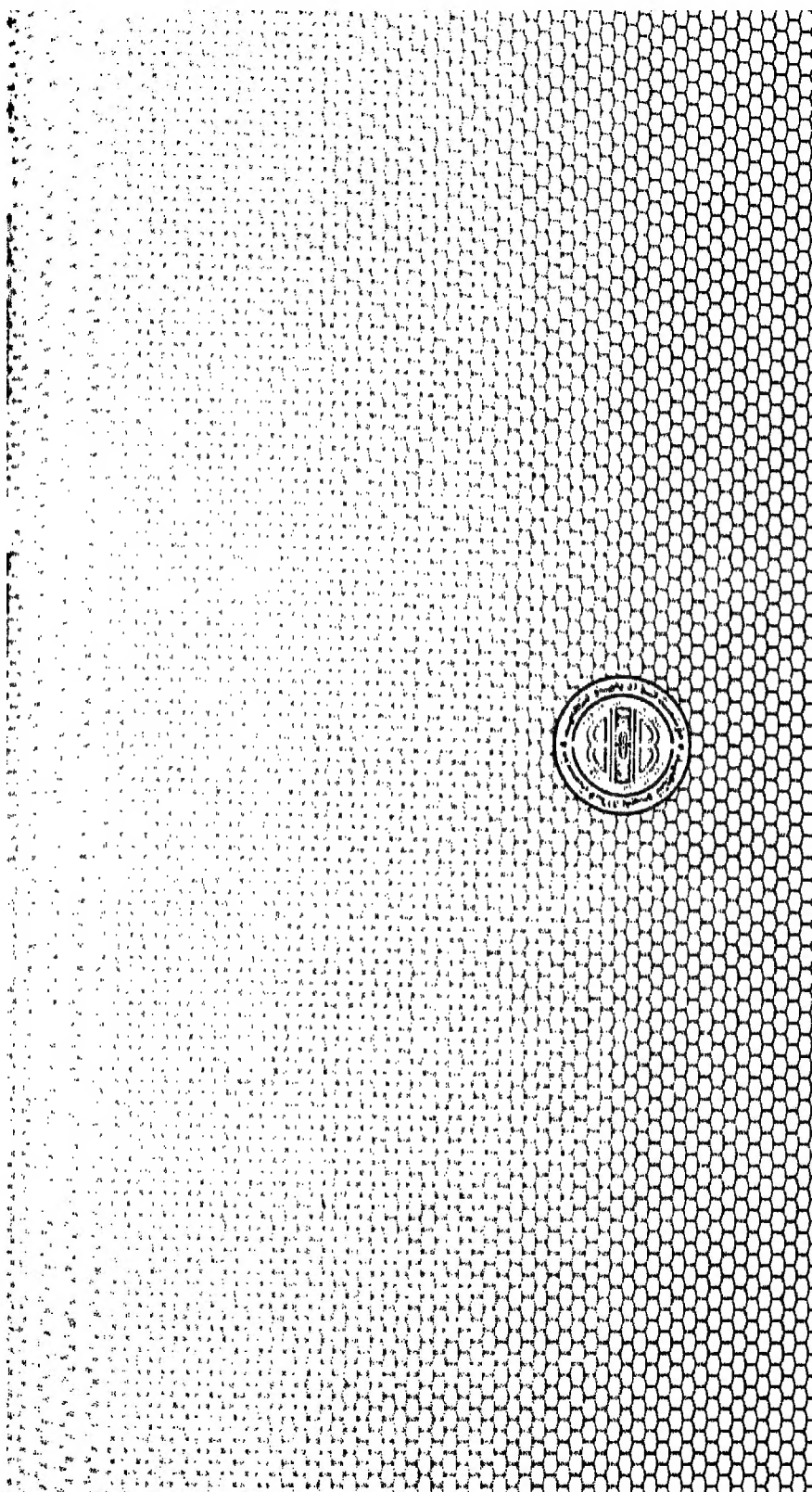
مخارئ الأنوار

الجامعة لدراسات الأئمة الأطهار

تأليف
المعلم العلامة الحجة فيز الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحَجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ الثَّالِثُ عَشَرَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقياً، التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام

﴿باب ١﴾

﴿نقش خاتمهما وعلل تسميتهما وفضا لهما وسننهما﴾

﴿وبعض أحوالهما﴾

الآيات ، البقرة «٢» ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول ٨٧ .
آل عمران «٣» وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣ - ٤ .
هود «١١» ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٧ «وقال» : ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ١١٠ .
إبراهيم «١٤» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٥ .
مريم «١٩» واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً * و
ناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نبياً * وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً
٥١ - ٥٣

الأنبياء «٢١» ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للمتقين ٤٨
التنزيل «٣٢» ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تمكن في مريّة من لقائه وجعلناه هدى

لبنى إسرائيل * وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون
٢٣ - ٢٤

الاحزاب (٣٦) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا وكان عند الله وجيهاً ٦٩

الصفات (٣٧) ولقد مننا على موسى وهارون و نجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم * ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط
المستقيم * وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزي
المحسنين * إنيهما من عبادنا المؤمنين ١١٤ - ١٢٢ .

المؤمن (٤٠) ولقد آتينا موسى الهدى * وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدىً و
ذكرى لأولي الألباب ٥٣ - ٥٤ .

السجدة (٤١) ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ٤٥ .

الاحقاف (٤٦) ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٢ .

تفسير : قال الطبرسي قدس سره : «إماماً» أي يؤتمُّ به في أمور الدين «و رحمة»
أي نعمة من الله على عباده ، أو ذارحة أي سبب الرحمة لمن آمن به ^(١) «الكتاب» يعني التوراة
«فاختلف فيه» أي قومه اختلفوا في صحته «ولولا كلمة سبقت» أي لو لا خبر الله السابق
بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة «لفضي بينهم» أي لعجل الثواب والعقاب لأهله
«وإنهم لفي شك منه» أي من وعد الله ووعدته ^(٢) «بأيام الله» أي بوقائع الله في الأمم
الخالية وإهلاك من هلك منهم ، أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام
أو الأعمّ منهما ^(٣) «في الكتاب» أي القرآن «إنه كان مخلصاً» قرأ أهل الكوفة بفتح اللام
أي أخلصه الله بالنبوة ، والباقون بكسرها أي أخلص العبادة لله ، أو نفسه لأداء الرسالة

(١) مجمع البيان ٢٠١٥ : ١٥

(٢) ٢٠١٩ : ١٦

(٣) ٢٠٣٠ : ٤٦

«من جانب الطور» الطور : جبل بالشام ، ناداه الله من جانبه اليمين وهو يمين موسى ؛ و قيل : من الجانب الأيمن من الطور ، يريد حيث أقبل من مدين ورأى النار في الشجرة ، وهو قوله : «يا موسى إني أنا الله رب العالمين» .

«وقرّب بناء نجيّاً» أي مناجياً كليماً ، قال ابن عباس : قرّب به الله وكلمه ، ومعنى هذا التقريب أنه أسمعته كلامه ؛ وقيل : قرّب به حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة ؛ وقيل : «قرّب بناء» أي رفعنا منزلته حتى صار محلّه منّا في الكرامة محلّ من قرّب به مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقرب مسافة وإدناء «ووهبنا له» أي أنعمنا عليه بأخيه هارون وأشر كناه في أمره ^(١) «الفرقان» أي التوراة يفرق بين الحق والباطل ؛ وقيل : البرهان الذي يفرق به بين حق موسى وباطل فرعون ؛ وقيل : هو فلق البحر «وضياء» هو من صفة التوراة أيضاً ، أي استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم ^(٢) .

«فلا تكن في مريّة من لقائه» أي في شك من لقاءك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء ، عن ابن عباس ؛ وقد ورد في الحديث أنه قال : رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شبوة ^(٣) ورأيت عيسى بن مريم رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ^(٤) . فعلى هذا فقد وعد ﷺ أنه سيلقى موسى ﷺ قبل أن يموت ؛ وقيل : فلا تكن في مريّة من لقاء موسى إياك في الآخرة ؛ وقيل :

(١) مجمع البيان ٦ : ٥١٨ .

(٢) ٧ : ٥٠٠ .

(٣) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة : شنوة ، والظاهر أن كلاهما مصحف والصحيح كما في المصدر : شنوة ، قال الثعلبي في المراسم في ذكر حلبة موسى عليه السلام : جعد طويل كأنه من رجال أزد شنوة . وقال الفيروز آبادي : الشنوة : المتفرز والتفرز ، و أزد شنوة وقد تشدد الواو : قبيلة سميت لشنان بنهم وفي الباب : الشنمي بفتح الشين والنون وكسر الهزة هذه النسبة إلى أزد شنوة والشنوي بفتح الشين والنون . وبعدها الواو نسبة إلى شنوة ، ويقال : للآزد أزد شنوة .

(٤) الربوع : الوسيط القامة . والسبط : ضد الجعد .

من لقاء موسى الكتاب ؛ وقيل : من لقاء الأذى كما لقي موسى «وجعلناه» أي موسى أو الكتاب «وجعلنا منهم أئمة» أي رؤساء في الخير يقتدى بهم ، يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله ؛ وقيل : هم الأنبياء الذين كانوا فيهم «لما صبروا» أي لما صبروا جعلوا أئمة «وكانوا بآياتنا يوقنون» لا يشكّون فيها .^(١)

«ولقد منّنا على موسى وهارون» أي بالنبوة والنجاة من فرعون وغيرهما من النعم الدنيوية والأخروية «من الكرب العظيم» من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة ؛ وقيل : من الفرق «الكتاب المستبين» يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان «وتركنا عليهما» الثناء الجميل «في الآخرين» بأن قلنا : «سلام على موسى و هارون»^(٢) موسى اسم مركّب من اسمين بالقبطية فهو الماء ، وسي : الشجر ، وسمي بذلك لأنّ التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر ،^(٣) وجده جوارى آسية وقد خرجن ليفتسلن ، وهو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام .

وقال الثعلبي : هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين وسير الماضين : ولد ليعقوب عليه السلام لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ؛ ثم إن لاوي بن يعقوب فكح نابتة بنت ماوي بن يشجر^(٤) فولدت له عرشون^(٥) ومرزى ومردى وقاهث بن لاوي ، وولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمره

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٣٢ - ٣٣٣ م

(٢) ٨ : ٤٥٦ م

(٣) قال السعدي في اثبات الوصية : روى لنا وضعت أمه في حجرها اشتد فرحها به ، فقال : نديتك يا موسى ، فسبح فرعون فاستشاط ، فأرسل الله جل وعز فطلق على لسانها فقالت : بلغني انكم مشتهون من الماء ، فقلت : يا موسى - بالبرانية - فقالت لها فرعون : صدقت من الماء مشناه وانا نسنيه موسى .

(٤) في المصدر المطبوع بمصر : ماوي بن يشجب . وفي الطبري : ماري بن يشجر .

(٥) > ، غرسون ، وفي الطبري : غرشون ولم يذكر (مروى) وفي قاموس التوراة والانجيل : جرشون ، قهات ، مراري .

ست وأربعون سنة، فنكح قاهث بن لاوي قاهي ^(١) بنت مبنير بن بتويل ^(٢) بن إلياس فولدت له يصهر، وتزوج يصهر شمبت بنت بتاوت بن بر كيا بن يقشان بن إبراهيم ^(٣) فولدت له عمران ^(٤) وقد مضى من عمره ستون سنة، وكان عمر يصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة، فنكح عمران بن يصهر نخب بنت إسموئيل بن بر كيا بن يقشان ^(٥) بن إبراهيم فولدت له هارون وموسى؛ واختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق: نخب؛ وقيل: أفاحية، وقيل: بوخايد ^(٦) وهو المشهور، وكان عمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وولد له موسى وقدمضى من عمره سبعون سنة، ^(٧) ونحوه ذكر ابن الأثير في الكامل ^(٨).

١ - قس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي ﷺ قال: ثمَّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أركهلاً أعظم منه، حوله ثلاثة من أمته، ^(٩) فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب لقومه ^(١٠) هارون بن عمران، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

(١) في نسخة: قاصى؛ وفي المصدر والطبرى: لاهى.

(٢) في المصدر: ميين بن بتويل. وفي الطبرى: مسين بن بتويل.

(٣) في المصدر: وتزوج يصهر سبت بنت يتادم بن بر كيا بن يقشان. وفي الطبرى: شبت ابنة يتايد بن بر كيا بن يقشان. وعد البغدادى في المعبر من أولاد إبراهيم يقشان بالشين.

(٤) في الطبرى: وقارون.

(٥) في المصدر: نجيب بنت شمويل بن بر كيا بن يقشان؛ وفي الطبرى: يعيب ابنة شمويل ابن بر كيا بن يقشان.

(٦) في المصدر: نجيب. وقيل: ناجية، وقيل: يوخايل. وفي الطبرى: امه يوخايد؛ وقيل:

اناخيد.

(٧) عرائس الثعلبي: ١٠٥ م.

(٨) كامل التواريخ: ١: ٥٨ م.

(٩) في نسخة: ثلة من امته. وفي المصدر: ثلاثة صفوف من امته.

(١٠) في نسخة: هذا المعجَّب لقومه.

ثمَّ صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنَّه من شبوة^(١) ، ولو أنَّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما ، وسمعتَه يقول : يزعم بنو إسرائيل أنَّني أكرم ولد آدم على الله ، وهذا رجل أكرم على الله منِّي ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال أخوك موسى ابن عمران ، فسلمت عليه وسلَّم عليَّ ، واستغفرت له واستغفر لي ، و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات^(٢) .

بيان : شبوة أبو قبيلة ، وموضع بالبادية ، وحصن باليمن ، أو واديين مارب ووحضر موت كذا ذكره الفيروز آبادي ؛ ولعلَّه ﷺ شَبَّهه بأحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة .

٢ - فُس : في خبر الحسن بن عليٍّ ﷺ مع ملك الروم أنَّه عرض على الحسن ﷺ صور الأنبياء فعرض عليه صنماً ، قال ﷺ : هذه صفة موسى بن عمران ، وكان عمره مائتين وأربعين سنة ، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة سنة^(٣) .

٣ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول ﷺ عن النبي ﷺ قال : إنَّ الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ واختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل : « إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، الخبر^(٤) .

٤ - ن ، ع ، ل : سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عز وجل : « يوم يفرُّ المرء من أخيه وأُمِّه وأبيه وصاحبته وبنيه ، من هم ؟ فقال ﷺ : قايل يفرُّ من هابيل ،

(١) في طبعة من المصدر : من شعر ، وفي أخرى : ستوه ، وفي البرهان و الصافي نقلا عن المصدر : من شعر ، وأحسن الكل ما في الكتاب ، و لعل الصحيح ما اخترناه آنفاً و هو شبوة . راجع ما تقدمناه .

(٢) تفسير القمي : ٤٣٧٣ م

(٣) > > : ٥٩٧ م

(٤) الغصال ج ١ : ١٠٧ م

والذي يفرّ من أمّه موسى ، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والذي يفرّ من صاحبه لوط ،
والذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .^(١)
قال الصدوق رحمه الله : إنما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصر فيما وجب
عليه من حقّها .^(٢)

بيان : يمكن أن يتجوّز في الأمّ كما ارتكب ذلك في الأب ، ويكون المراد بعض
مربّياته في بيت فرعون .

٥ - ل : في خبر أبي نذر قال رسول الله ﷺ : أول نبيّ من بني إسرائيل موسى ،
وآخرهم عيسى وستّمائة نبيّ .^(٣)
أقول : قد مرّ نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء .

٦ - ما : المفيد ، عن المظفر بن محمد الخراساني ، عن محمد بن جعفر العلوي ، عن الحسن
ابن محمد بن جمهور العمسي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ : أتمدري يا موسى لم انتجبتك من
خليقي واصطفيتك لكلامي ؟ فقال : لا يا ربّ ، فأوحى الله إليه : إنّي اطلعت إلى الأرض
 فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك ، فخرّ موسى ساجداً وعفّر خدّه في التراب تذلاًّ منه
لربّه عزّ وجلّ ، فأوحى الله إليه : ارفع رأسك يا موسى ، وأمرّ يدك في موضع سجودك ،
وامسح بها وجهك وما نالتك من بدنك ،^(٤) فأبّه أمان من كلّ سقم وداء وآفة وعاهة .^(٥)
٧ - ع : الطالقاني ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن محمد بن جيلان قال : حدّثني

أبي ، عن أبيه وجدّه ، عن غياث بن أسيد قال : حدّثني عمّن سمع مقاتل بن سليمان يقول :
إنّ الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران ﷺ وهو في بطن أمّه بثلاث مائة وستين

(١) العيون : ١٣٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، الغصّال ج ١ : ١٥٤ .
(٢) هذا البيان من الصدوق ره في كتابه الغصّال وقال : يفرّ إبراهيم من أبيه المربّي لانه مشرك
لامن الاب الوالد وهو التارخ م .
(٣) الغصّال ج ٢ : ١٠٤ . و أما يوسف فكان ابن اسرائيل ولم يكن من بني اسرائيل .
(٤) في نسخة : وما يليه من بدنك .
(٥) امالي الشيخ : ١٠٣ .

بركة ، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت ، فمن ثم سمي موسى ، وبلغه القبط الماء (مو) والشجر (سى) فسموه موسى لذلك . (١)

٨- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن يقطين ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : أتدري لما اصطفتك بكلامي دون خلقي ؟ فقال موسى : لا يارب ، فقال : يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن (٢) فلم أجد فيهم أحداً أذل لي منك نفساً ، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب . (٣)

ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . (٤)

٩- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً ، قال : فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يارب إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم ، قال : فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفتك لوحياً وكلامي دون خلقي ؟ فقال : لا علم لي يارب ، فقال : يا موسى إني أطلعت إلى خلقي اطلاعاً فلم أجد في خلقي أشد تواضعاً لي منك ، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي ، قال : وكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينقل (٥) حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر . (٦)

١٠- فس : أبي ، عن النضر ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن بني إسرائيل كانوا يقولون : ليس لموسى ما للرجال ، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس ، وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة ، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه ، فعلموا أنه ليس

(١) و٢١٦) علل الشرايع : ٣٠ م

(٢) أى انى اختبرتهم .

(٤) مخطوط . م

(٥) أى لم ينصرف .

كما قالوا فأنزل الله : «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا» إلى قوله : «وجيهاً» .^(١)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : اختلفوا فيما أُوذي به موسى على أقوال : أحدها : أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلتنا ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مرّوا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قدمنا وبرأه الله من ذلك ، عن علي عليه السلام وابن عباس ، واختاره الجبائي .

وثانيها : أن موسى عليه السلام كان حياً يغتسل وحده ، فقالوا : ما تسترمتنا إلا لعب بجلده : إما برص وإما أُدرة ، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً ، فبرأه الله مما قالوا ، رواه أبو هريرة مرفوعاً ؛ وقال قوم : إن ذلك لا يجوز لأن فيها إشهار النبي وإبداء سوءته على رؤوس الأَشهاد وذلك ينفّر عنه .

وثالثها : أن قارون استأجر موسى^(٢) لتقذف موسى بنفسها على رؤوس الملأ ، فعصمه الله تعالى من ذلك ، عن أبي العالقة .

ورابعها : أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات ، عن أبي مسلم . انتهى .^(٣)

والسيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكره من هتك العورة لتنزيهه من عاهة أخرى ، فإنه تعالى قادر على أن ينزّهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى ، وليس يرمي بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم . ثم قال : والذي روي في ذلك من الصحيح معروف ، وهو أن بني إسرائيل لما مات هارون

(١) تفسير القمي : ٣٥٥ . م

(٢) قال الفيروز آبادي : الماموسة : الحقاء الغرقاء . وفي النهاية : المومسة : الفاجرة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٧٢ . م

عليه السلام قرفوه ^(١) بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل ، ^(٢) فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتاً ومرت به على محافل بني إسرائيل ناطقة بموته ، ومبرقة لموسى عليه السلام من قتله ، وهذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى أيضاً أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله ؟ فقال : لا ، ثم عاد . انتهى . ^(٣)

أقول : بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتجه الجزم ببطلانه ، إذ ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لقباً به عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها ، والله يعلم .

١١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد ابن عيسى ، عن أبان ، عن عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سميت التلية تلية ؟ قال : إجابة . أجاب موسى عليه السلام ربه . ^(٤)

١٢- ع : بهذا الإسناد عن حماد ، عن الحسين بن مختار ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبياً على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول : لبيك عبدك وابن عبدك لبيك . ^(٥)

١٣- ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جبل آخر ، خطامه من ليف عليه عبايتان قطوانيتان ، وهو يقول : لبيك يا كريم لبيك . الخبر . ^(٦)

بيان : الصفح من الجبل : مضطجعه ، والجمع صفائح . والصفائح : حجارة عراض رقاق . والروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة . والقطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محرقة : موضع بالكوفة .

(١) أى اتهموه به ، وفى المصدر : قدفوه .

(٢) وفى المصدر : أميل (أقرب خل) م

(٣) تنزيه الانبياء : ٨٩ - ٩٠ وفيه : ثم عاد إلى قبره . م

(٤-٦) علل الشرائع : ١٤٥ م

١٤- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ،^(١) عن عثمان بن عيسى ، وعلي بن الحكم ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحرم موسى عليه السلام من رملته مصر ، وممر بصفائح الروحاء محرماً يقود ناقته بخطام من ليف فلبس تجيبيه الجبال .^(٢)

١٥- ص : سئل الصادق عليه السلام : أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما ؟ قال : هارون مات قبل موسى . وسئل : أيهما كان أكبر هارون أم موسى ؟ قال : هارون ، قال : وكان اسم ابني هارون شبراً وشبيراً ، وتفسيرهما بالعربية الحسن والحسين . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم ، فأمّا موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط^(٣) ورجال أهل شبوة ؛^(٤) وأمّا عيسى فرجل أحمر جعد ربعة .^(٥) قال : ثم سكّ ، وقيل له : يا رسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وآله .^(٦)

١٦- ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن زيد الشحام ، عن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حجّ موسى بن عمران ومعه سبعون نبياً من بني إسرائيل ، خطم إبلهم من ليف يلبسون وتجيبيهم الجبال ، وعلى موسى عبائتان قطوائيتان يقول : لبنيك عبدك ابن عبدك .^(٧)

١٧- ك : العدة ، عن أحمد ، عن الأهوازي ، عن ابن أبي البلاد ، عن أبي بلال المكي قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت ، فقلت له : ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب ؛ فقال : هذا مصلي شبر وشرا بني هارون .^(٨)

(١) في نسخة : عن الحسين بن سعيد .

(٢) علل الشرح : ١٤٥ م

(٣) قال الفيروز آبادي : الزط بالضم : جبل من الهند ، معرب جت بالفتح ؛ والقياس يقتضي فتح معربه أيضاً .

(٤) تقدم الكلام فيه آنفاً .

(٥) أي لا طويل ولا قصير .

(٦) مخطوط م .

(٧) فروغ الكافي ١ : ٢٢٣ م

(٨) ١ : ٢٢٤ م

١٨- صحح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران سأل ربه ورفع يديه فقال : يا رب أين ذهبت أوديت ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إن في عسكرك غمّازاً ، فقال : يا رب دلني عليه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنني أبغض الغمّاز فكيف أغمز ؟ ^(١)

قال الثعلبي : قال كعب الأحمار : كان هارون بن عمران نبي الله رجلاً فصيح اللسان بين الكلام ، وإذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم ، وكان أطول من موسى وكان على أرنبته ^(٢) شامة ، وعلى طرف لسانه أيضاً شامة ؛ وكان موسى بن عمران نبي الله رجلاً آدم جعداً طويلاً كأنه من رجال أزدشنوة ، وكان بلسانه عقدة ثقل ، وكانت فيه سرعة وعجلة ، وكان أيضاً على طرف لسانه شامة سوداء . ^(٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : أزد شنوة وقد تشدد الوار : قبيلة سميت لشنان بينهم .

١٩- فسي : دون كرمهم بأيام الله ، قال : أيام الله ثلاثة : يوم القائم ، ويوم الموت ، ويوم القيامة . ^(٤)

قوله : « يهدون بأمرنا لما صبروا » ، قال : كان في علم الله أنفسهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة . ^(٥)

٢٠- فسي : « وكان عند الله وجيهاً أي ناجاه ، أخبرنا الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا : يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا . ^(٦)

(١) صحيفة الرضا ، ١١ ، م .

(٢) الأرنبة : طرف الأنف . والشامة : الغال أي بشرة سوداء في البدن حولها شعر .

(٣) عرامس الثعلبي ١٠٨ ، م .

(٤) تفسير القمي : ٣٤٤ ، م .

(٥) > > : ٥١٣ ، م .

(٦) > > : ٥٣٥١ ، م .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ (أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته) ﴾

الآيات ٢، القصص ٢٨) نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمةً وجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون * وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصصه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرّ منّا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون * ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين * ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلاً يفتلن هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه فوكره موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين * قال رب أنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم * قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين * فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين * فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك

من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراًئين تزدوران قال ما خطبكما قالتا لنسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير * فجاءته إحدىهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحدىهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن تكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجاين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل * فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آتس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آتست نارا أعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إني أنا المنين * اسلك يدك في جيبك تخرج ييضاً من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذناك برهاتان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم قوماً فاسقين * قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدفني إني أخاف أن يكذبون * قال سنشد عضدك بأخيك و نجعل لك ماسطناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن أمتهكما الغالبون ٣ - ٣٥ .

تفسير : قال الطبرسي "نور الله ضريحه : «علا في الأرض» أي بني و تجبر في أرض مصر «وجعل أهلها شيعاً» أي فرقاً يكرم أقواماً و يذل آخرين ، أو جعل بني إسرائيل أقواماً في الخدمة والتسخير «يستضعف طائفة منهم» يعني بني إسرائيل «يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم» يقتل الأبناء ويستحيي البنات ولا يقتلن ، وذلك أن بعض الكهنة قال له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب زهاب ملكك ؛ وقيل : رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرق القبط وتركت بني

إسرائيل ، فسأل علماء قومه فقالوا : يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده «وفريد أن نمنّ على الذين استضعفوا» أي أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل و نحن نريد أن نمنّ عليهم «ونجعلهم أئمة» أي قادة ورؤساء في الخير «ونجعلهم الوارثين» لديار فرعون وقومه وأموالهم «ونمكن لهم في الأرض» أي أرض مصر «منهم» أي من بني إسرائيل «ما كانوا يحذرون» من ذهاب الملك على يد رجل منهم ، قال الضحاك : عاش فرعون ^(١) أربع مائة سنة وكان قصيراً دميماً ، ^(٢) وهو أول من خضب بالسواد ؛ وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة . ^(٣)

« و أوحينا إلى أم موسى » أي ألهمناها وقذفناها في قلبها ، وليس بوحي نبوة ؛ وقيل : أمها جبرئيل عليه السلام بذلك ؛ وقيل : كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تشبه من علماء بني إسرائيل «أن أرضيه» ما لم تخافي عليه الطلب «فاذا خفت عليه» القتل «فألقيه في اليم» أي في البحر وهو النيل «ولا تخافي» عليه الضيعة «ولا تحزني» عن فراقه «إنا رادّوه إليك» سالماً عن قريب .

قال وهب : لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس ، ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله ، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمنّ به على بني إسرائيل ، فلما كانت السنة التي تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل و تقدّم إليهنّ أن يفتشن النساء تفتيشاً لم يفتشنه قبل ذلك ، وحملت أم موسى فلم ينتأ بطنها ، ^(٤) ولم يتغيّر لونها ولم

(١) قال البهزادى : هو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلوات بن فاران بن عمرو بن هليق بن يلمع ، وهو فرعون موسى ، قال : كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه برشوخ . وقال الطبرى : كان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى فلما مات قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه ، وكان أعنى من قابوس وأكفر وأفجر انتهى . وذكره الثعلبى فى العرائس ثم نسبته هكذا : أبوالباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح انتهى . وأما اليعقوبى فقال : فاختلف الرواة فى نسبه فقالوا : رجل من لغم ، وقالوا من غيرها من قبائل اليمن ، وقالوا من العمالة ، وقالوا من قبطن مصر ، يقال له ظلماء .

(٢) الدميم ، الحقيق والقبيح المنظر .

(٣) تقدم فى الخبر الثانى من الباب الاول أن عمره كان مائتين و أربعين سنة ، و سيأتى بيان الخلاف فى ذلك فى باب وفاته عليه السلام .

(٤) أى فلم يرتفع ، وفى النسخة والمصدر : فلم ينب .

يظهر لبنها ، فكانت القوايل لا يعرضن لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحدٌ إلا أخذت مريم ، وأوحى الله تعالى إليها «أن أرضعيه» الآية ، قال : وكتمت أمه ثلاثة أشهر مرضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك ، فلما خافت عليه عملت له ثابوتا مطبقاً ومهدت له فيه ثم ألقت في البحر ليلاً كما أمرها الله تعالى .

«فالتقطه آل فرعون» أي أصابوه وأخذوه من غير طلب «ليكون لهم عدواً وحزناً» أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك ، لا أنهم أخذوه لذلك ، وكانت القصة في ذلك أن الليل جاء بالتأبوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل ، فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابها ، فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى ، وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون ، وهي من خيار النساء ، ومن بنات الأنبياء ،^(١) وكانت أمّاً للمؤمنين ورحمهم وتتصدق عليهم يدخلون عليها ، فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال : كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟ قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه : هذا الوليد أكبر من ابن سنة ، وإني أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرّة عين لي ولك ، وإني قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطعمته في الولد «وهم لا يشعرون» أن هلاكهم على يديه «فارغاً» أي خالياً من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى ، أو من الحزن سكوتاً إلى ما وعد الله به ، أو من الوحي الذي أوحى إليها بنسائها «إن كادت لتبدي به» أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول : يا ابناء من شدة الوجد ، أو هممت بأن تقول أنها أمه لما رأيته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع لشدة سرورها به «وقالت» أي أم موسى «لأخته» أي أخت موسى واسمها كليلة^(٢) «قصيه»

(١) قال الثعلبي في العرائس : قد استنكح فرعون من بني إسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم ، ويقال : هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول ؛ ولعل الطبري أيضاً الهاكيات من بني إسرائيل وكانت من خيار النساء الممدودات ، ويأتي في الخبر التاسع أيضاً ذلك .

(٢) في نسخة : كليلة ، وفي المصدر : كلشة ، وتقدم قبل ذلك أن اخته تسمى مريم ، ولعلها اخت أخرى .

أي اتبعني أثره وتعرني خبره «فبصرت به عن جنب» تقديره : فذهبت أخت موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد ؛ وقيل : عن جانب تنظر إليه وجعلت تدخل إليهم كأنها لا تريد «وهم لا يشعرون» أنها أخته أوجأت متعرفة عن خبره «وحرنا عليه المراضع» أي منعناهن منه وبغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها «من قبل» أي من قبل مجيء أمه «فقلت هل أدلكم» وهذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شقيقته عليه طلب له المراضع ، وكان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد أن أتمام مرضع بعد مرضع ، فلمآرات أخته وجدهم به ورأفتهم عليه قالت لهم : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم» أي يقبلون هذا الولد ، ويبدلون النصح في أسرهم ، ويحسنون تربيته «وهم له ناصحون» يشفقون عليه ، قيل : إنما لما قالت ذلك قال هامان : إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو ، فقلت هي : إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها .

«ورددناه إلى أمه» فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم ، فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها وسكن بكاؤه ؛ وقيل : إن فرعون قال لأمه : كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك ؟ قالت : لأنني امرأة طيبة الريح ، طيبة اللبن ، لا أكاد أؤتى بصبي إلا ارتضع مني ، فسر فرعون بذلك «ولكن أكثرهم لا يعلمون» أن وعد الله حق . «ولما بلغ أشده» أي ثلاثاً و ثلاثين سنة «واستوى» أي بلغ أربعين سنة «آميناه» حكماً وعلماً أي فقهاً وعقلاً وعلماً بدينه ودين آبائه ، فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث نبياً ؛ وقيل : نبوة وعلماً «ودخل المدينة» يريد مصر ؛ وقيل : مدينة ميق^(١) من أرض مصر ، وقيل : على فرسخين من مصر «على حين غفلة من أهلها» أراد به نصف النهار و

(١) الصحيح كما في المصدر : منف بالنون ثم الفاء . قال ياقوت : منف بالفتح ثم السكون وفاء : اسم مدينة فرعون ببصر ، أصلها بلغة قبط مافه فرعت فقيل «منف» قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بإسناده : أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح ببصر بن حام بن نوح ، فسكن «منف» وهي أول مدينة عبرت بعد الفرق هو وولده وهم ثلاثون نفساً فبدلك سميت «مافه» ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عبرت فقيل «منف» وهي المرادة بقوله تعالى : «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها» انتهى . وذكر أن بينها وبين القسوط ثلاثة فراسخ وبين عين شمس ستة فراسخ .

الناس قائلون؛^(١) وقيل : بين العشائين ؛ وقيل : كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم ، و اختلفوا في سبب دخوله ف قيل : إنه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون ، فلما كان ذات يوم قيل له : إن فرعون قد ركب فركب في أثره ، فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل ؛ وقيل : إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه ، و لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه ، و أخافوه فكان لا يدخل مصر إلا خائفاً « فدخلها على حين غفلة » وقيل : إن فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن « يقتلان » أي يختصمان في الدين ؛ وقيل : في أمر الدنيا « هذا من شيعته وهذا من عدوه » أي أحدهما إسرائيلي والآخر قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ؛ و قيل : كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً « فاستغاثه الذي من شيعته » استنصره لينصره عليه . وروى أبو بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليهلكم الاسم ، قال : وما الاسم ؟ قال : الشيعة ، أما سمعت الله سبحانه يقول : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » فوكره موسى ، أي دفع في صدره بجمع كفه ؛ وقيل : ضربه بعصاه « ففضى عليه » أي قتله وفرغ من أمره .

« قال رب إني ظلمت نفسي » يعني في هذا القتل فإنهم لم يعلموا بذلك لقتلوني « رب بما أنعمت علي » أي بنعمتك علي من المغفرة و صرف بلاء الأعداء عني « فلن أكرن ظهيراً للمجرمين » أي فلك علي أن لا أكون مظاهراً ومعيناً للمشركين « فأصبح » موسى في اليوم الثاني « في المدينة خائفاً » من قتل القبطي « يترقب » أي ينتظر الأخبار ، يعني أنه خاف من فرعون وقومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبطي ، وكان يتجسس و ينتظر الأخبار في شأنه « فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه » معناه أن الإسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس ووكر القبطي من أجله يستصرخ ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه ، قال ابن عباس : لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون : إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً منا ، قال : أتعرفون قاتله ومن يشهد عليه ؟ قالوا : لا ، فأمرهم بطلبه فبيناهم يطوفون إذ مر موسى عليه السلام من الغد و رأى ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته و يستغيث به

(١) أي نامون في القائلة أي منتصف النهار .

«قال له موسى إنك لغوي مبین» أي ظاهر الغواية ، قاتلت بالأمس رجلاً و تقابل اليوم آخر ، ولم يرد الغواية في الدين ، والمراد أن من خاصم آل فرعون مع كثيرهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه ، عادل عن الصواب فيما يقصده .

«فلما أراد أن يبطش» أي فلما أخذته الرقة على الإسرائيلي و أراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو موسى و الإسرائيلي عنه و يبطش به ، أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له : «إنك لغوي مبین» فقال : «أتريد أن تقتلني» وقيل : هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس وأنه قتله بعض بني إسرائيل «إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض» أي ماتريد إلا أن تكون جباراً عالياً في الأرض بالقتل والظلم ، ولما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى ، فانطلق إلى فرعون فأخبره به ، فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه .

«فخرج منها» أي من مدينة فرعون «خائفاً» من أن يطلب فيقتل «يترقب» الطلب قال ابن عباس : خرج متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه ؛ و قيل : إنه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر^(١) وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين «ولما توجه تلقاء مدين» قال الزجاج : أي لما سلك في الطريق الذي يلقي مدين فيها ، وهي على مسيرة ثمانية أيام من مصر ، نحو ما بين الكوفة إلى البصرة ، ولم يكن له بالطريق علم ولذلك قال : «عسى ربي أن يهديني سواء السبيل» أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين ؛ وقيل : إنه لم يقصد موضعاً بعينه و لكنّه أخذ في طريق مدين . وقال عكرمة : عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيّتها يسلك ، ولذلك قال : «عسى ربي أن يهديني» فلما دعا ربه استجاب له ودّله على الطريق المستقيم إلى مدين ؛ وقيل : جاء ملك على فرس بيده عنزة^(٢) فانطلق به إلى مدين ؛ وقيل : إنه خرج حافياً ولم يصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه^(٣) عن ابن جبير «فلما ورد ماء مدين» وهو بئر كانت لهم

(١) الظهر : الركاب التي تعمل الاتقال .

(٢) العنزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح .

(٣) الخف من الإنسان : ما أصاب الأرض من باطن قدمه .

«وجد عليه أمة من الناس» أي جاعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر «تذودان» أي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورد إلى الماء ، أو عن أن تختلط بأغنام الناس ، أو تذودان الناس عن مواشيهما «قال» موسى لهما : «ما خطبكما» أي ما شأنكما ؟ وما لكما لا تسقيان مع الناس ؟ «قالتا لا نسقي» عند المزاومة مع الناس «حتى يصدر الرعاء» قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال ، أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم ، والباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال ، أي حتى يصدروا مواشيهم عن وردهم فإذا انصرف الناس سقيننا مواشيننا من فضول الحوض «وأبونا شيخ كبير» لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه من الكبر ، ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم ، وإنما قالتا ذلك تعريضاً للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذاراً في الخروج بغير محرم «فسقى لهما» أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما ، وهو أتمه زحم القوم على الماء حتى أخرجهما عنه ثم سقى لهما ؛ وقيل : رفع لأجلهما حجراً عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلواً فنالوه دلواً وقالوا له : انزع إن أمكنك ، وكان لا ينزعها إلا عشرة فنزعها وحده ، وسقى أغنامهما ولم يسق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم «ثم تولى إلى الظل» أي ثم انصرف إلى ظل سمرة^(١) فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع «فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» قال ابن عباس : سأل نبي الله أكلة من خبز يقيم به صلبه ؛ وقال ابن إسحاق : فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانا لا نرجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخبراهما الخبر ، فقال لإحداهما : علي به ، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله : «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» أي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفريات^(٢) ، وقيل : غطت وجهها بكم درعها «قالت إن أبي يدعوك ليجزيك» أي ليكاftك على سقيك لغنمنا .

وأكثر المفسرين على أن أباهما شعيب عليه السلام ، وقال وهب وابن جبير : هو يشرب^(٣)

(١) السر : شجر من العضاء وليس في العضاء أجود خشباً منه .

(٢) خفرت الجارية : استحييت . أشد الحياء ، فهي خفر وخفرة ومغفار .

(٣) كذا في النسخ والصحيح كما في المصدر : يشرون ، أو يشرون على ما في الطبري .

أخي شعيب ، و كان شعيب قدماء قبل ذلك بعد ما كف بصره و دفن بين المقام و زمزم ؛ و قيل : يشروب هو اسم شعيب ؛ ^(١) قال أبو حازم : لما قالت : « ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، كره ذلك موسى عليه السلام و أراد أن لا يتبعها و لم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة ^(٢) و خوف فخرج معها ، وكانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها ، فجعل موسى يعرض عنها مرة و يغض مرة ، فناداها : يا أمة الله كوني خلفي فأراني السميت بقولك ، فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب : اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى : أعوذ بالله ، قال شعيب : ولم ذاك ؟ أأنت بجائع ؟ قال : بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما ، وإنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً ، فقال له شعيب : لا والله يا شاب ولكنك عادي وعادة آبائي ، نقري الضيف ونطعم الطعام ، قال : فجلس موسى يأكل .

« نجوت من القوم الظالمين » يعني فرعون وقومه فأنتهم لاسلطان لهم بأرضنا ولسنا من مملكته « قالت إحداهما « أي إحدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوج بها ، واسم الأخرى لىسا ؛ ^(٣) وقيل : اسم الكبرى صفراء ، واسم الصغرى صفراء « يا أبت استأجره « أي اتخذه أجيراً « القوي الأمين » أي من يقوى على العمل وأداء الأمانة « على أن تأجرني » أي على أن تكون أجيراً لي ثمان سنين « فمن عندك » أي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك « وما أريد أن أشق عليك » في هذه الثماني حجج وأن أكلفك خدعة سوى رعي الغنم ؛ وقيل : وما أشق عليك بأن آخذك بأتمام عشر سنين « ستجدني إن شاء الله من الصالحين » في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ؛ وحكى يحيى بن سلام أنه جعل لموسى كل سخله توضع على خلاف شية أمها ، ^(٤) فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام : أن ألق عصاك في الماء ، ففعل فولدن كلهن على خلاف شيهن ؛ ^(٥) وقيل : إنه وعده أن يعطيه

(١) في المصدر : وقيل : يشروب ، وقيل : هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي .

(٢) أرض مسبعة أي تكثر فيها السباع .

(٣) في العرائس : لىسا ويقال : حنونا .

(٤) السخله : ولذا الشاة . الشية : كل لون يخالف معظم لون الشيء .

(٥) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في المصدر : شيهن . ويأتي في الحديث الثاني وجه آخر .

تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع^(١) وإنما نتجت كلها درعاء .

وروى الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل أيتهما التي قالت : « إن أبي يدعوك » ؟ قال : التي تزوج بها ؛ قيل : فأبي الأجلين قضى ؟ قال : أوفاهما وأبعدهما عشر سنين ؛ قيل : فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قيل له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال : إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه ؛ قيل : كيف ؟ قال : إنّه علم أنه سيبقى حتى يفي .

« قال ، موسى : ذلك بيني وبينك » أي ذلك الذي شرطت عليّ فلك ، وما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي وتمّ الكلام ، ثمّ قال : « أيتما الأجلين » من الثماني والعشر « قضيت » أي أتممت وفرغت منه « فلاعدوان عليّ » أي فلاظلم عليّ بأن أكلّف أكثر منها « والله على ما نقول وكيل » أي شهيد فيما بيني وبينك « فلمّا قضى موسى الأجل » أي أوفاهما ؛ وروى الواحدي بإسناده عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا سئلت أيّ الأجلين قضى موسى ؟ قل : خيرهما وأبرّهما ، وإذا سئل^(٢) أيّ المرأتين تزوج ؟ قل : الصغرى منهما وهي التي جاءت فقال : « يا أبت استأجره » .

وقال وهب : تزوج الكبرى منهما ؛ وفي الكلام حذف وهو : فلمّا قضى موسى الأجل ومسلم زوجته ثمّ توجه نحو الشام وسار بأهله دّ آس من جانب الطور ناراً ، وقيل : إنّه لما زوجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصاً يدفع السباع عن غنمه بها فأعطى العصا ؛ وقيل : خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتى ألقى به موسى عليه السلام ليلاً فدفعها إليه ؛ وقيل : لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاه موسى وكانت عصي الأنبياء عنده .

وروى عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة أمّا به جبرئيل لما توجه تلقاء مدين .

(١) في هامش المطبوع : الأدرع من الغيل والشاة : ما اسود رأسه وابيض سامره ، والانشى درعاء ذكره الجوهري ؛ منه رحمه الله .

(٢) كذا في النسخ والظاهر : وإذا سئلت إه .

وقال السديّ : كانت تلك العصا استودعها شعبياً ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتبه بعصا فدخلت وأخذت العصا فأتته بها ، فلمّا رآها الشيخ قال : إيتيه بغيرها ، فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلّا هي ، فعلت ذلك مراراً فأعطاه موسى .

وقوله : «سار بأهله» قيل : إنّه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشراً أخرى تمام عشرين ، ثمّ استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له فسار بأهله ، عن مجاهد ؛ وقيل : إنّه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطعياً فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام ، و امرأته في شهرها فسار في البريّة غير عارف بالطريق فألجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد ، وأخذ امرأته الطلق ، وضلّ الطريق وتفرقت ماشيته وأصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجّه ، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً .

وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً «إنّي آنست ناراً» أي أبصرت بنخب ، أي من الطريق الذي أريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه ؛ وقيل : بنخب من النار هل هي لخبر نأس به أولشّر نحذر «أوجدوة» أي قطعة من النار ؛ وقيل : بأصل شجرة فيها نار «لعلكم تصطلون» أي تستدفئون بها «من شاطئ الواد الأيمن» أي من الجانب الأيمن للوادي «في البقعة المباركة» وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى : «اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى» وإنما كانت مباركة لأنّها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى ، أولكثرة الأشجار والثمار والخير والنعم بها ، والأول أصحّ «من الشجرة» إنّما سمع موسى عليه السلام النداء والكلام من الشجرة لأنّ الله تعالى فعل الكلام فيها ، وجعل الشجرة محلّ الكلام ، لأنّ الكلام عرض يحتاج إلى محلّ ، وعلم موسى بالمعجزة أن ذلك كلامه تعالى ، وهذه أعلى منازل الأنبياء ، أعني أن يسموا كلام الله من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه سبحانه : « أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين » أي أنّ الملكم لك هو الله مالك العالمين تعالى وتقدّس عن أن يحلّ في محلّ ، أو يكون في مكان لأنّه ليس بعرض ولا جسم

«وَأَنْ أَلْقِي عَصَايَ» إِنَّمَا أَعَادُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَكَرَّرَهَا فِي السُّورِ تَقْرِيراً لِلْحِجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَاسْتِمَالَةً بِهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَحَبَّ ذِكْرَهُ ، وَالْقَوْمُ كَانُوا يَدْعُونَ حُبَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكُلُّ مَنْ ادَّعى اتِّبَاعَ سَيِّدِهِ مَالٌ إِلَى ذِكْرِهِ بِالْفَضْلِ ، ^(١) عَلَى أَنْ كُلُّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ التَّكْرَارِ لَا يَخْلُو مِنْ زِيَادَةِ فَائِدَةٍ « فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ » أَيِ تَتَحَرَّكُ « كَأَنَّهَا جَانٌ » مِنْ سُرْعَةِ حَرِّ كِتَابِهَا أَوْ شِدَّةِ اهْتِرَازِهَا « وَلَّى مَدْبِراً » مُوسَى « وَلَمْ يَعْقِبْ » أَيِ لَمْ يَرْجِعْ ، فَنُودِيَ : « يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ » مِنْ ضُرَرِهَا « أَسْلَكَ يَدَكَ » أَيِ أَدْخَلَهَا « مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ » أَيِ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ « وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ » أَيِ ضَمِّ يَدِكَ إِلَى صَدْرِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمِجَاهِدٍ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَمَرَهُ أَنْ يَضُمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَذْهَبُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ عِنْدَ مَعَابِنَةِ الْحَيَّةِ ؛ وَقِيلَ : أَمَرَهُ سَبَّحَانَهُ بِالْعَزْمِ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنْهُ وَحُشَّهِ عَلَى الْجِدِّ فِيهِ لَثَلًا يَمْنَعُهُ الْخَوْفُ الَّذِي يَغْشَاهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِيمَا أَمَرَهُ بِالْمُضِيِّ فِيهِ ، وَلَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : « اضْمُمْ يَدَكَ » الضَّمَّ الْمَزِيدَ لِلْفَرْجَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى الْعَصَا وَصَارَتْ حَيَّةً بَسَطَ يَدَهُ كَالْمُتَّقِي وَهُمَا جَنَاحَاهُ فَقِيلَ لَهُ : « اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ » أَيِ مَا بَسَطْتَهُ مِنْ يَدِكَ لِأَنَّكَ آمِنٌ مِنْ ضُرَرِهَا ؛ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اسْكُنْ وَلَا تَخَفْ فَإِنَّ مِنْ هَالِهِ أَمْرَ أَعْجَبَهُ حَتَّى كَانَتْهُ يَطِيرُ بِهِ ، وَآلَةُ الطَّيْرِ إِنْ جَنَاحُهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَلَغَ نَهَايَةَ الْخَوْفِ ^(٢) فَقِيلَ لَهُ : ضُمَّ مَلْشُورَ جَنَاحِكَ مِنَ الْخَوْفِ وَاسْكُنْ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِذَا هَالَكَ أَمْرُ يَدِكَ لَمَّا تَبَصَّرَ مِنْ شِعَاعِهَا فَاضْمُمْهَا إِلَيْكَ لِتَسْكُنَ « فَذَاكَ بِرَهَانَانِ » أَيِ الْيَدِ وَالْعَصَا حِجَّتَانِ مِنْ رَبِّكَ عَلَى بُرْهَانِكَ مَرْسَلًا بِهِمَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ .

قَوْلُهُ : « هُوَ أَفْصَحُ مَنِّي لِسَانًا » إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِعَقْدَةِ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ « فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا » أَيِ مَعِينًا لِي عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ « يَصْدُقْنِي » أَيِ مُصَدِّقًا لِي عَلَى مَا أُؤَدِّيهِ مِنَ الرِّسَالَةِ

(١) فِي الصُّدْرِ : مَالٌ إِلَى مَنْ ذَكَرَهُ بِالْفَضْلِ .

(٢) قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قُدْسُ سِرِّهِ : الْجَنَاحُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْيَدِ ، وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ إِنْ سَكَنَ رَوْعَكَ وَخَفَضَ جَاشَكَ مِنَ الرَّهْبِ الَّذِي أَصَابَكَ ، وَالرَّعْبُ الَّذِي دَاخَلَكَ عِنْدَ انْقِلَابِ الْعَصَا فِي هَيْئَةِ الْجَانِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْخَائِفِ الْقَلَقِ وَالْانْزِعَاجِ وَالتَّمْلِيلِ وَالِاضْطِرَابِ صَارَ ضَمُّ الْجَنَاحِ عِبَارَةً عَنِ السَّكُونِ بَعْدَ الْقَلَقِ وَالْإِيمَانِ بَعْدَ النُّزُقِ .

وقيل : أي لكي يصدّقني فرعون « قال سنشدّ عضدك بأخيك » أي سنجعله رسولا معك وننصرّك به « ونجعل لكما سلطاناً » أي حجة وقوة وبرهاناً « فلا يصلون إليكما بآياتنا » أي لا يصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على أيديكما من المعجزات ؛ وقيل : إن قوله « بآياتنا » موضعه التقديم ، أي ونجعل لكما سلطاناً بآياتنا فلا يصلون إليكما « أنتما ومن اتبعكما الغالبون » على فرعون وقومه ، القاهرون لهم . (١)

أقول : سيأتي سائر الآيات وتفسيرها في الباب الآتي .

١ - خص : بإسناده إلى المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال : إن بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلاه فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها فأبى البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة . (٢)

٢ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه ، وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن ، وذلك أنه لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون : إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه ، فقال فرعون عند ذلك : لا تقتلن ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون وفرّق بين الرجال والنساء ، وحبس الرجال في المحابس ، فلمّا وضعت أم موسى بموسى عليه السلام نظرت وحزنت واغتمت وبكت وقالت : يذبح الساعة ، فعطف الله قلب الموكلّة بها عليه ، فقالت لأم موسى : مالك قد اصفرّ لونك ؟ فقالت : أخاف أن يذبح ولدي ، فقالت : لا تخافي ، وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله عزّ وجلّ : « وألقيت عليك محبة مني » فأحبته القبطيّة الموكّلة به ، وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت : ضعه في التابوت فاقدفيه في اليمّ وهو البحر ، ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك

(١) مجمع البيان ٢٣٩ : ٧ - ٢٥٣ - ٢٠

(٢) قد ذكر هنا في النسخة المخطوطة حديثاً أورده بعد أيضاً وهو حديث البرنطي الانبي المخرج عن الكافي ، والظاهر أنه زيادة من الناسخ .

و جاعلوه من المرسلين ؛ فوضعت في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل ، و كان
 لفرعون قصر على شط النيل متنزه^(١) فنظر من قصره - و معه آسية امرأته - إلى سواد
 في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتى جاءت به على باب قصر فرعون ، فأمر
 فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً ، فقال : هذا
 إسرائيليّ ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة و كذلك في قلب آسية ، و أراد
 أن يقتله^(٢) فقالت آسية : « لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً » و هم لا يشعرون أنّه
 موسى و لم يكن لفورعون ولد ، فقال : التمسوا له^(٣) ظئراً تربيه ، فجاءوا بعدة نساء قد قتل
 أولادهنّ فلم يشرب لبن أحد من النساء ، و هو قول الله : « وحرّمتنا عليه المراضع من قبل »
 و بلغ أمّه أن فرعون قد أخذه فحزرت و بكّت كما قال الله : « و أصبح فؤاد أم موسى
 فارغاً إن كادت لتبدي به » يعني كادت أن تخبرهم بخبره ، أو تموت ثمّ ضبطت نفسها ،
 فكانت كما قال : « لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين » ثمّ قالت لأخت موسى :
 قصّيه ، أي اتبعيه ، فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب ، أي عن بعد و هم لا يشعرون ،
 فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فقالت أخته :
 « هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون » فقالوا : نعم ، فجاءت بأمّه ، فلمّا
 أخذته في حجرها و ألقمته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا أمّه فقالوا
 لها : ربّيه لنا فإنّا نفعل بك و نفعل^(٤) و ذلك قول الله : « فرددناه إلى أمّه كي تفرّ عينها
 ولا تحزن و لتعلم أن وعد الله حقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون » و كان فرعون يقتل أولاد
 بني إسرائيل كلّ ما يلدون ، و يرّبي موسى و يكرمه ، و لا يعلم أن هلاكه على يده ؛ فلمّا
 درج^(٥) موسى كان يوماً ساند فرعون فعطس موسى فقال : « الحمد لله ربّ العالمين » فأكر فرعون
 ذلك عليه و لطمه و قال : ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللحية

(١) في نسخة : و كان لفرعون تصور على شط النيل متنزهات .

(٢) في نسخة : و أراد فرعون أن يقتله .

(٣) في نسخة : فقالت ، و في المصدر : فقال : امتوا له و الظئر : الرضعة .

(٤) في المصدر : فإنّا نفعل بك ما نفعل .

(٥) درج المصبي : مشى .

فهللبها أي قلعبها ، فهم فرعون بقتله ، فقالت امرأته : غلام حدث لا يدري ما يقول ، وقد لطمته بلطمتك إيتاء ، فقال فرعون : بل يدري ، فقالت له : ضع بين يديك تمرأ وجرأ ، فإن ميز بينهما (١) فهو الذي تقول ، فوضع بين يديه تمرأ وجرأ فقال له : (٢) كل ، فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه (٣) فصاح وبكى ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك أنه لا يعقل ؟ فعفى عنه .

قال الراوي : فقلت لأبي جعفر ﷺ : فكم مكث موسى غائباً عن أمه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام ، فقلت : وكان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه ؟ قال : نعم ، أما سمع الله يقول : « يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فقلت : فأيتهما كان أكبر سنّاً ؟ قال : هارون ، فقلت : وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال : كان الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحىه إلى هارون ، فقلت له : أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي ، أكان ذلك إليهما ؟ قال : كان موسى الذي يناجي ربّه ويكتب العلم ، (٤) ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة ، قلت : فأيتهما مات قبل صاحبه ؟ قال : مات هارون قبل موسى ﷺ وماتاً جميعاً في التيه ، قلت : وكان لموسى ولد ؟ قال : لا ، كان الولد لهارون والذرية له .

قال : فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال ، وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلان يفتتلان : أحدهما يقول بقول موسى ، والآخر يقول بقول فرعون ، فاستغاثه الذي هو من شيعته ، فجاء موسى فوكر صاحبه (٥) ففضى عليه وتوارى في المدينة ، فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبهت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى ، فاستغاث بموسى ، فلمّا

(١) في نسخة : فإن ميز بين التمر والجمر .

(٢) > > : وقال له . وفي المصدر : فقالت له .

(٣) > > : فأخذ الجمر حتى أخذها ووضعها في فمه فشوت يده واحترق لسانه .

(٤) في المصدر : ويكتب هارون العلم . م .

(٥) في نسخة : فجاء موسى فوكر صاحب فرعون .

نظر صاحبه إلى موسى قال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس ، فخلّي صاحبه وهرب ، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن^(١) إلى موسى : « إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين » فخرج منها كما حكى الله « خائفاً يترقب » قال : يلتفت يمينه ويسرة ويقول : « رب نجني من القوم الظالمين » ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام ، فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم ، فعد ناحية ولم يكرأكل منذ ثلاثة أيام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لاندنوان من البئر ، فقال لهما : مالكما لا تستقيان ؟ فقالتا كما حكى الله : « حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر : « أستقي لي دلواً ولكم دلواً ، وكان الدلو يمدّه عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ، ودلواً لبنتي شعيب و سقى أغنامهما » ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ، وكان شديد الجوع .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن موسى كلم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل » فقال : « رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ، والله ماسأل الله إلا خيراً يا كل ،^(٢) لأنه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه^(٣) من هزاه ، فلم يرجعنا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما : أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصة موسى ولم تعرفاه ، فقال شعيب لواحدة منهما : اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ماسقى لنا ، فجاءت إليه كما حكى الله « تمشي على استحياء » فقالت له : « إن أبي يدعوك لنجزيك أجر ماسقت لنا » فقام

(١) قال البغدادى فى البحر من ٣٨٨ : وكان اسم مؤمن آل فرعون حزيريل أو خزيريل وهو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : حزيريل زوج الماشطة وكان فرعون قد جعله على نصف الناس . قلت : وسياق من المصنف ذيل العبارة التاسع أن اسمه خزيريل أو شعون أو شعمان .

(٢) فى نسخة : الا خبراً يأكله .

(٣) > > : وكان يرى خضرة البقل فى صفاق بطنه . قلت : الصفاق ككتاب : الجلد الذى

يسمك البطن .

موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها ، فقال لها موسى : تأخري و دليني على الطريق بحصات تلقىها أمامي أتبعها ، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء ، فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب : « لا تخف نجوت من القوم الظالمين » قالت إحدى بنات شعيب : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » فقال لها شعيب : أما قوتهم فقد عرفته بسقي الدلو وحده ، فبم عرفتم أمانته ؟ فقالت : إنه قال لي : (١) تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء ، فهذه أمانته ، فقال له شعيب : إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجري ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين » فقال له موسى : « ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي » أي لا سبيل علي إن هملت عشر سنين أو ثماني سنين ، فقال موسى : « الله على ما نقول وكيل » .

قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي الأجلين قضى ؟ قال : أتمهما عشر حجج ، قلت له : فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد ؟ (٢) قال : قبل ، قلت : فالرحل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين (٣) يجوز ذلك ؟ قال : إن موسى عليه السلام علم أنه يتم له شرطه ، فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي ؟ قلت له : جعلت فداك أيتهما زوجته شعيب من بناته ؟ قال : التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » .

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب : لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأُمِّي وأهل بيتي ، فمالي عندك ؟ فقال شعيب : ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك ، فعهد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وعزره (٤) في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساءً أبلق ، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم

(١) في نسخة : إنه لما قال لي .

(٢) في نسخة : قبل أن يقضى الأجل أو بعد .

(٣) في نسخة : إجارة شهرين مثلاً .

(٤) الصحيح كما في المصدر : « غرزه » أي اثبته من غرز عوداً بالأرض أي أدخله وأثبته .

تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقاً ، فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه ، فلمّا أراد الخروج قال لشعيب : أبغي عصاً تكون معي ، وكانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب : ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين تلك العصي ، فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفّه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال : ردّها وخذ غيرها ، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا رأى شعيب ذلك قال له : اذهب فقد خصّك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر ، فلمّا صار في مفازة ومعه أهله أصابهم بردٌ شديدٌ وريحٌ وظلمةٌ وقد جنّهم الليل ونظر موسى إلى نارٍ قد ظهرت كما قال الله : «فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لملي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون» فأقبل نحو النار يقتبس فأذا شجرة و نار تلتهب عليها ، فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع منها وعدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة ^(١) فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثمّ التفت وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع ، فناداه الله : أن يا موسى إنّي أنا الله رب العالمين قال موسى عليه السلام : فما الدليل على ذلك ؟ قال الله : ما في يمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاي قال : ألقها يا موسى ، فألقاها فصارت حيّةً ففرع منها موسى وعدا ، فناداه الله : خذها ولا تخف إنك من الآمنين ، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، أي من غير علّة ، و ذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السمرة ^(٢) فأخرج يده من جيبه فأضاء له الدنيا ، فقال الله عز وجل : «فذا لك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين» فقال موسى كما حكى الله : «رب إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون» * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردماً ^(٣) يصدّقني إنّي أخاف أن يكذبون * قال سنشد

(١) في نسخة : وقد رجعت الى مكانها .

(٢) سر : كان لونه بين السواد والبياض .

(٣) أي معينا مصداقاً . من ردأ الرجل : أعانه .

عضدك بأخيك و نجعل لكم سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أتما و من اتبعكما الغالبون. (١)

بيان : قوله : « فارغاً » قال البيضاوي : أي صفرأ من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ، كقوله تعالى : « وأقنطتهم هواء » (٢) ، أي خلاء لا عقول فيها « إن كادت لتبدي به » إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنييه « لولا أن ربطنا على قلبها » بالصبر والثبات « لتكون من المؤمنين » من المصدقين على الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون و عطفه انتهى . (٣) قوله عليه السلام : (فهلبيها) قال الجزري : الهلب : الشعر ؛ وقيل : هو ما غلظ من شعر الذنب و غيره ، يقال : هلبت الفرس : إنانثت لهبه . قوله : (فوقر صاحبه) أي ضربه بجميع كنهه (فقضى عليه) أي قتله . وقال البيضاوي : « إنني لما أنزلت إلي » لأي شيء أنزلت « من خير » قليل أو كثير ، وحمله الأكثر على الطعام « فقير » محتاج سائل ، ولذلك عدني باللام ؛ وقيل : معناه : إنني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا ، لأنه كان في سعة عند فرعون انتهى . (٤)

وسفت الباب وأسفقت أي رددته . قوله : « بخبر » أي بخبر الطريق « أوجدوة » أي عود غليظ سواء كان في رأسه ناراً ولم يكن ، ولذلك بيّنه بقوله : « من النار لعلكم تصطلون » أي تستدفئون بها . قوله تعالى : « ردءاً » أي معيناً . قوله تعالى « بآياتنا » قال البيضاوي : متعلق بمحذوف أي اذهب بآياتنا ؛ أو بنجعل أي نسلطكما بها ؛ أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم ، أو قسم جوابه لا يصلون ، أو بيان للغالبون . (٥)

٣- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كن لما لآخر جوارجى منك لما تراجو ، فإن موسى عليه السلام ذهب

(١) تفسير القمى : ٤٨٣ - ٤٨٨ م

(٢) إبراهيم : ٤٣ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٨٢ م

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ٨٢ . وفيه : كان في سعة عند فرعون . م

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٨٥ م

يقتبس ناراً^(١) فانصرف إليهم وهو نبي مرسل^(٢).

٤- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحسين ابن جعفر الضبي ، عن أبيه ، عن بعض مشايخه قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : وعزمتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق ورازق أدققتك طعم العذاب ، وإنما عفوت عنك أمرها لأنها لم تفر بي طرفة عين أني لها خالق ورازق^(٣).

٥- يه : عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، قال : قال لها شبيب : يا بنية هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة ، الأمين من أين عرفته ؟ قالت : يا أبت إنني مشيت قدأمة فقال : امشي من خلفي فإن ضللت فأرشدني إلى الطريق ، فأتا قوم لانتظر في أدبار النساء^(٤).

٦- ج ، ن : في خبر ابن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : فوكره موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ، قال الرضا عليه السلام : إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : هذا من شيعته ، وهذا من عدوه . فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكره فمات ، قال : هذا من عمل الشيطان ، يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين ، لأمافعله موسى عليه السلام من قتله ، إنه يعني الشيطان عدو مفضل مبین .

قال المأمون : فما معنى قول موسى : « رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ قال : يقول : إنني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة « فاغفر لي » أي استرني

(١) في نسخة : ذهب يقتبس لاهله ناراً .

(٢) فروع الكافي ٣٥١ : ١ وفيه : فان موسى عليه السلام ذهب ليقبس لاهله ناراً . م

(٣) علل الشرايع : ٢٠٠ . م

(٤) الفقيه : ٤٧٠ . م

من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني « فغفرله إنه هو الغفور الرحيم » قال موسى عليه السلام : « رب بما أنعمت عليّ » من القوة حتى قتلت رجلاً بوكرة « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى « فأصبح » موسى عليه السلام « في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه » على آخر « قال له موسى إنك لغوي مبين » قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ؟ لأؤدبك ، وأراد أن يبطش به ، فلمّا أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته ^(١) قال : يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

قال المأمون : جزاك الله خيراً يا أبا الحسن فمامعنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » ؟ قال الرضا عليه السلام : إن فرعون قال لموسى عليه السلام لما أماه : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » بي ، قال موسى : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين » الخبر . ^(٢)

بيان : قال الرازي : احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إمّا أن يقال إنه كان مستحق القتل أولم يكن كذلك ، فإن كان الأول فلم قال : « هذا من عمل الشيطان » ؟ ولم قال : « رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ ولم قال في سورة أخرى : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » ؟ وإن كان الثاني كان قتله معصية وذنباً ، والجواب : أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم ، وأمّا قوله : « هذا من عمل الشيطان » ففيه وجوه :

أحدها : أن الله تعالى وإن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر ، فلمّا قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله : « هذا من عمل الشيطان » .
وثانيها : أن قوله : « هذا » إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه ، فقوله :

(١) في الاحتجاج : ظن الذي هو من شيعته أنه يريد به .

(٢) الاحتجاج : ٢٣٤ ، عيون الاخبار : ١١٠ م .

« هذا من عمل الشيطان » أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان ، والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقاً للقتل .

وثالثها : أن يكون قوله : « هذا » إشارة إلى المقتول ، يعني أنه من جند الشيطان وحزبه ، يقال : فلان من عمل السلطان أي من أحزابه .

وأما قوله : « ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي » فعلى نهج قول آدم عليه السلام : « ربنا ظلمنا أنفسنا » والمراد أحد وجهين : إمّا على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب قط ، أو من حيث حرّم نفسه الثواب بترك المندوب .

وأما قوله : « فاغفر لي » أي فاغفر لي ترك هذا المندوب ، وفيه وجه آخر : وهو أن يكون المراد : « ربّ إني ظلمت نفسي » حيث قتلت هذا الملعون ، فإنّ فرعون لو عرف ذلك لقتلني به « فاغفر لي » فاستره عليّ ولا توصل خبره إلى فرعون « فغفر له » أي ستره عن الوصول إلى فرعون ، ويؤيده أنه قال عقيبته : « ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين » ولو كانت إعانة المؤمن ههنا سبباً للمعصية لما قال ذلك .

وأما قوله : « فعلتها إذأ وأنا من الضالّين » فلم يقل : إني صرت بذلك ضالّاً ، ولكن فرعون لما ادّعى أنه كان كافراً في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافراً في ذلك الوقت ، واعترف بأنّه كان ضالّاً ، أي متحيراً لا يدري ما يجب عليه أن يفعله ، ^(١) وما يدين به في ذلك ؛ انتهى . ^(٢)

وقال السيّد المرتضى قدس الله روحه : ممّا يجاب به عن هذا السؤال أنّ موسى عليه السلام لم يتعمّد القتل ولا أراد ، وإنّما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوّه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلّصه من يده ويدفع عنه مكروهه ،

(١) هو مخالف لما ذهب إليه الإمامية من أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا في وقت من الاوقات ضالّين . والصواب ما تقدم من الرضا عليه السلام ، ويأتى بعد ذلك جواب عن السيد المرتضى قدس سره .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٦٦-٤٦٧ م .

فأدّى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، وكلّ ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ، ولا يستحقّ العوض به ، ولا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه وبين أن يكون عن غيره في هذا الباب .^(١)

ثمّ ذكر نحواً من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثمّ قال : فإن قيل : فإمّا معنى قول فرعون لموسى عليه السلام : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » ؟ وقوله عليه السلام : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » وكيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالّاً ؟ الجواب : أمّا قوله : « وأنت من الكافرين » فإنّما أراد به : الكافرين لنعمتي وحقّ تربيتي ، فإنّ فرعون كان المربّي لموسى إلى أن كبر وبلغ ، ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه : « ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين » .^(٢)

فأمّا قول موسى عليه السلام : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » فإنّما أراد به من الضالّين عن أن الوكزة تأتي على النفس ؛ أو المدافعة تفضي إلى القتل ، فقد يسمّى الضالّ عن الشيء . أنّه ضالّ عنه ، ويجوز أيضاً أن يريد إتي ضللت عن فعل المندوب إليه من الكفّ عن القتل في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب .^(٣)

ثمّ قال : فإن قيل : كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرّخه : « إنك لغويّ مبين » ؟ الجواب : إن قوم موسى كانوا غلاة جفاة ، ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »^(٤) ، وإنّما خرج موسى عليه السلام خائفاً على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي ، فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلاً من أصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك : « إنك لغويّ مبين » وأراد إنك خائب في طلب ما لا تدرّكه ، وتكلف ما لا يطيقه ، ثمّ قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظنّ أنّه يريد بالبطش لبعده فهمه فقال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون

(١) تنزيه الانبياء : ٦٩ ، ٢٠

(٢) الشعراء : ١٨ ،

(٣) تنزيه الانبياء : ٧١-٧٢ ، ٢٠

(٤) الاعراف : ١٣٨ ،

من المصلحين ، فعدل عن قتله وصار ذلك سبباً لشياع خبر القبطي^(١) بالأمس . انتهى .
أقول : ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية ، والوجه الآخر أن قوله :
« يا موسى أتريد أن تقتلني » كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية
علي بن إبراهيم ، ولعل الأظهر في الخبر هو الأول ، و يحتمل الثاني أيضاً كما لا يخفى
بعد التأمل .

٧ - ك : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن محمد بن آدم النسائي ، عن أبيه آدم
ابن أبياس ، عن المبارك بن فضالة ، عن سعيد بن جبير ، عن سيّد العابدين علي بن الحسين ،
عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن علي ، عن أبيه سيّد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات
الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد
الله وأثنى عليه ، ثم حدثهم بشدة منالهم يقتل فيها الرجال ، وتشق بطون الجبال ، و
تذبح الأطفال حتّى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، و هو رجل أسمى
طويل ، ووصفه لهم^(٢) بنعته ، فتمسكوا بذلك ؛ ووقعت الغيبة والشدة ببني إسرائيل و هم
يفتظرون قيام القائم أربعمائة سنة ، حتّى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت
البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة ، وطلب^(٣) الفقيه الذي كانوا يستريحون
إلى أحاديثه فاستتر ، وتراسلوه وقالوا : كنّا مع الشدة نستريح إلى حديثك ، فخرج
بهم إلى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم و نعته وقرب الأمر ، وكانت ليلة
قمرء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن و قد
خرج من دار فرعون يظهر النزهة ، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحت بغلة وعليه طيلسان
خز ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال : الحمد
لله الذي لم يمتني حتّى أرايك ، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على
الأرض شكراً لله عز وجل فلم يزد هم على أن قال : أرجو أن يعجل الله فرجكم ، ثم غاب
بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم

(١) تنزيه الانبياء : ٧١ م .

(٢) في المصدر : طوال ، و نعته لهم م .

(٣) في نسخة : وطلبوا .

من الأولى ، وكانت نيفاً وخمسين سنة ، واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لاصبر لنا على استتارك عنا ، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب قلوبهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمد لله ، فأوحى الله عز وجل : قل لهم : قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله ، فقالوا : كل نعمة من الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة ، فقالوا : لا يأتي بالخير إلا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرأ ، فقالوا : لا يصرف الشر إلا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم ، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً ، فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم ، فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : ابن من ؟ قال : ابن وهب بن لاوي بن يعقوب ، ^(١) قال : بماذا جئت ؟ قال : بالرسالة من عند الله عز وجل : فقام إليه فقبل يده ، ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره ، ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة . ^(٢)

بيان : قوله عليه السلام : (وكانت نيفاً وخمسين سنة) أي كان المقدّر أولاً هكذا ولذا أخبرهم بعد مضي نيف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة ، ثم خفف الله عنهم مرّات حتى أظهر لهم موسى عليه السلام في الساعة بعد رجوعه عن مدين ، وكان بقاؤه فيها عشر سنين ومدة ذهابه وإيابه نيفاً .

٨ - ك : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن البرزطي قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام : « إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشر أفمن عندك » أي الأجلين قضى ؟ قال : وفي منهما بأبعدهما عشر سنين ، قلت : فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قال : قلت له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين

(١) هكذا في الكتاب والمصحح كما في المصدر : فاهت بن لاوي بن يعقوب . وقد تقدم نسبة في

أول الباب الأول راجعه .

(٢) كمال الدين : ٨٧٠

يجوز ذلك ؟ فقال : إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه ، فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له ؟ (١)

٩ - ك : أبي وابن الوليد معاً عن سعدو الحميري رضي الله عنه وحمدا العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهم أجمعين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال : إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ، ويسومونكم سوء العذاب ، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طويل جعد آدم ، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ، ويسمي عمران ابنه موسى .

فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحصين ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاً أباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران ، فبلغ فرعون أنهم يرجفون به (٢) و يطلبون هذا الغلام ، و قال له كهنته (٣) وسحرته : إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل ، فوضع القوايل على النساء وقال : لا يولد العام غلام إلا ذبح ، ووضع على أم موسى قابلة ، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكننا فلم نبق ، فتعالوا لا تقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى : بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون ، اللهم من حرّمه فإنّي لا أحرّمه ، ومن تركه فإنّي لأتركه وباشر أم موسى فحملت به ، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها ، فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت ، فلما حملته أمّه وقعت عليها المحبة ، وكذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنية تصفرين وتذوين ؟ قالت : لا تلوميني فإنّي إذا ولدت أخذ ولدي فذبح ، قالت : فلا تحزني فإنّي سوف أكنتم عليكم ، فلم تصدّقها .

فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت ماشاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إنّي

(١) فروغ الكافي ٢ : ٣١ - ٣٢ . وفيه انه سيتم له . وفيه ايضاً : انه سيبقى حتى يفي . ٢٠

(٢) أى يخوضون قى ذكره وأخباره قصد أن يهيجوا الناس به .

(٣) جمع الكاهن وهو من يدعى الاسرار أو احوال القيب .

سوف أكرمك عليك ، ثم حملته فأدخلته المخذع^(١) وأصلحت أمره ، ثم خرجت إلى الحرس فقالت : انصرفوا وكانوا على الباب فأنه خرج دم منقطع ، فانصرفوا فأرضعته ، فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها : اعلمي التابوت ثم أجعليه فيه ، ثم أخرجه ليلاً فأطرحه في نيل مصر ، فوضعت في التابوت ثم دفنته في اليم ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر^(٢) وإن الريح ضربته فانطلقت به ، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها ، قال : وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون : إننا أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أتنزّه هذه الأيام ، فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدنا ، فقالت : ماترون ما أرى على الماء ؟ قالوا : إي والله يا سيدتنا إننا لنرى شيئاً ، فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها ، وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعت في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسرهم فوقعت عليه منها محبة فوضعت في حجرها ، وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله أي سيدتنا مالك ولد ولا للملك فاتخذني هذا ولداً .

فقامت إلى فرعون فقالت : إنني أصبت غلاماً طيباً حلواً تتخذنه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت : لا والله^(٣) ما أدري إلا أن الماء جاء به ، فلم تنزل به حتى رضي ، فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً أو تحضنه^(٤) ، فأبى أن يأخذ من امرأة منهم ثدياً ، قالت امرأة فرعون : اطلبوا لابني ظئراً ولا تحفروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأة منهم ، فقالت أم موسى لأخته : قصيه ، انظري أين ين له أثراً ، فانطلقت حتى أتت باب الملك ، فقالت : قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً وهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتمكفله لكم ، فقالت : أدخلوها ، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون : ممن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قالت : اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة ، فقال لها النساء :

(١) المخذع : البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير .

(٢) الغمر : معظم الماء .

(٣) في المصدر : والله ما أدري .

(٤) أي أوتريه .

عافاك الله انظري هل يقبل أولا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل ؟ - يعني الظئر - لا يرضى ، قلن : فانظري يقبل أولا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فادعيها ، فجاءت إلى أمها فقالت : إن امرأة الملك تدعوك ، فدخلت عليها فدفعت إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقتته ثديها ، فإذا فحم اللبن ^(١) في حلقه ، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : وممن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قال فرعون : هذا مما لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ، ^(٢) إنما هو ابنك ينشؤ في حجر كحيتي قلبته عن رأيه ورضي فنشأ موسى في آل فرعون وكتمت أمه خبره وأخته والقابلة حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته ، فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل ، قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسال عنه فيعمى عليهم خبره . ^(٣)

قال : فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فراد في العذاب عليهم وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا : قد كننا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنكم لاتزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طوال جعد ، فبيناهم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم ، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة ، فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها ، وثاروا إلى رجليه يقبلونها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعه ومكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدو القبطي ، فوكره موسى فقتل عليه ،

(١) في نسخة : فاذدحم اللبن في حلقه .

(٢) ما تخاف . وفي أخرى : تخاف . وفي ثالثة : ما تخاف .

(٣) أى فيغنى عنهم خبره .

وكان موسى قد أُعطي بسطةً في الجسم وشدةً في البطش ، فذكره الناس وشاع أمره ، و قالوا : إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون . فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ، فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر ، قال له موسى : إنك لغري مبین ، بالأمس رجل واليوم رجل ؟ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب ، فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم ، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين ، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل ، فإذا تحتها بشر وإذا عندها أمة من الناس يسقون ، فإذا جارتان ضعيفتان وإذا معهما غنيمة لهما ، فقال : ما خطبكما ؟ قالتا : أبونا شيخ كبير ، ونحن جارتان ضعيفتان لا نقدر أن نراحم الرجال ، فإذا سقى الناس سقينا ، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما : قدما غنمكما ، فسقى لهما ، ثم رجعتا بكرة قبل الناس ، ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها وقال : رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ، فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمر ، فلما رجعتا إلى أبيهما قال : ما أعجلكما في هذه الساعة ! قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحيماً فسقى لنا ، فقال لإحدهما : اذهبي فادعيه لي ، فجاءته تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فروي أن موسى عليه السلام قال لها : وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي ، فأتتا بنو يعقوب لانتظر في أعجاز النساء ، فلما جاءه وقص عليه القصص قال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، قالت إحدهما : يابأت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، قال : إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجري ثمانني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك ، فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء لا يأخذون إلا بالفضل والتمام .

فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله : امكثوا إني آنست ناراً لعلني آتيكم منها بقبس أو أخبر من الطريق ، فلما

انتهى إلى النار فأذاشجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها ، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ثمّ دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين ، وأن ألق عصاك فلما رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب ، فأذاحيّة مثل الجذع لا ثيابها صرير^(١) يخرج منها مثل لهب النار ، فولّى مدبراً فقال له ربّه عزّ وجلّ : ارجع ، فرجع وهو يرتعدون كبتاه تصطكّان ، فقال : إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثمّ تناول لحيتها^(٢) فأذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا ، وقيل له : اخلع عليك إناك بالواد المقدّس طوى ، فروي أنّه أمر بخلعها بآتسها كانتان من جلد حمار ميت ، وروي في قوله عزّ وجلّ : «فاخلع عليك» أي خوفك : خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون ، ثمّ أرسله الله عزّ وجلّ إلى فرعون و ملائه بآيتين : يده والعصا .

فروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقنّس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبيّ فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده و نبيّه موسى في ليلة ، و كذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام ، ويخرجه من الحيرة والغيبية إلى نور الفرج والظهور .

ص : عليّ بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن السيّد أبي البركات ، عن الصدوق مثله مع اختصار^(٣) .

بيان : النمر : الماء الكثير ومعظم البحر . والتبنيّ : اتخذ ولد الغير ابناً . (فأذا فحم اللّبن) لعلّه كناية عن كثرة سيلان اللّبن من قولهم : فحم في الأمر : رمى بنفسه فيه فجاءة من غير رويّة . وفي بعض النسخ : «يجم» أي يكثر ، و في بعضها : « فازدحم »

(١) أي صوت وطنين .

(٢) في المصدر : لحيتها . وهو المصحح . واللعى : عظم الحنك الذي عليه الإنسان و هالحيان .

(٣) مخطوط م .

قوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة » أي آخرها ، واختصر طريقاً قريباً ^(١) حتى سبقهم إلى موسى « يسعى » أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره ، و كان الرجل خرييل ^(٢) مؤمن آل فرعون ، وقيل : رجل اسمه شمعون ، وقيل : شمعان ، قال : « يا موسى إن الملائكة أي الأشراف من آل فرعون « يأتمرون بك » أي يتشاورون فيك ؛ وقيل : يأمر بعضهم بعضاً .

قوله تعالى : « تهتز » أي تتحرك . قوله تعالى : « كأنها جان » قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر : فإن سأل سائل فقال : ما تقولون في قوله تعالى : « فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين » وقوله : « كأنها جان » والثعبان هي الحيّة العظيمة الخلقة ، والجان : الصغير من الحيات ؟ و بأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام ؟ والجواب : أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان ، فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مسير موسى ﷺ إلى فرعون ، وحالة كونها ثعباناً كانت عند لقائه فرعون وإبلاغه الرسالة ، والتلاوة تدل على ذلك ، وقد ذكر المفسرون وجهين : أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها ، وشبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها ، فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته ، وهذا أبهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة .

و الثاني . أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحيّة ، وإنما أراد أحد الجن ، فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعباناً في الخلقة وعظم الجسم ، وكانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزعها لمن شاهدها ، ويمكن أن يكون للآية تأويل آخر وهو أن العصا لما انقلبت حيّة صارت أولاً بصفة الجان وعلى صورته ، ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة . ^(٣)

(١) في نسخة : واختصر طريقاً قريباً .

(٢) راجع ما تقدم ذيل الخبر الثاني .

(٣) الغرر والدرر : ١٨ - ١٩ ؛ واختصره المصنف راجع المصدر .

وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قول شعيب عليه السلام : «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين» الآية ؟ وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض ؟ وأي فائدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها ^(١) من ذلك نفع ؟ قلنا : يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوّن بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها ، فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه مقترحاً لتخيير وإنما كان فيما تجاوزه ومعداه .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنت وكان الأب المتولي لأمرها والقباض لصداقها ، لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز ، وليس لأحد من الأولياء ذلك غيره ، وأجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكراً .

ووجه آخر : وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافاً إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق ، وهذا يخالف الظاهر .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين ، ويكون قوله : «على أن تأجرني» على غير وجه الصداق ، وماتقدم من الوجوه أقوى . ^(٢)

١٠٠ ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنطلي قال : سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى : «إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» أهي التي تزوج بها ؟ قال : نعم ، ولما قالت : «استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» قال أبوها : كيف علمت ذلك ؟ قالت : لما أتيت به برسالتك فأقبل معي قال : كوني خلفي ودليني على الطريق ، فكنيت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئاً ، ولما أراد موسى الانصراف قال شعيب : ادخل البيت وخذ من تلك العصي عصاً تكون معك تدبر بها ^(٣)

(١) في نسخة : وليس يعود إليها .

(٢) تنزيه الانبياء : ٦٨ - ٦٩ وفيه : وما تقدم من الوجوه قوي .

(٣) دراهم : دفعه شديداً .

السباع ، وقد كان شعيب أخبر بأمر العصا التي أخذها موسى ، فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : خذ غيرها ، فعاد موسى إلى البيت ووثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : ألم أقل لك خذ غيرها ؟ قال له موسى : قدرددتها ثلاث مرّات كل ذلك تصير في يدي ، فقال له شعيب : خذها ، وكان شعيب يزور موسى كل سنة ، فإذا أكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز .^(١)

١١- ٥ : محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن منيع بن الحجاج ، عن مجاشع ، عن معلى ، عن محمد بن الفيض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهبيتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا اشتطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بهما ما كان يصنع موسى عليه السلام وإنها لتروع وتلفف^(٢) ما يافكون وتصنع ما تؤمر به ، إنها حيث أقبلت تلفف ما يافكون ، تفتح لها^(٣) شعبتان : إحداهما في الأرض ، والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلفف ما يافكون بلسانها .^(٤)

أقول : قال السيّد بن طاوس قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام^(٥) كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا - والله أعلم - أنه هبط بها من الجنة ، كانت من عوسج الجنة ، وكانت عصاً لها شعبتان ، وبلغني أنها

(١) مخطوط . م

(٢) لتروع أى لتفرع من رآها . تلفف أى تناول بشدة ما يوه ، يزوره السحرة من تحريك عصواتهم ويقلبونها بصورة الثعبان سحراً .

(٣) فى نسخة تنبج لها .

(٤) اصول الكافي ج ١ : ٢٣١ . وفيه : يفتح لها شعبتان م .

(٥) لعله التفسير المنسوب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر ، وكان زياد يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام ، ولم يكن التفسير له ؛ نص على ذلك ابن النديم في فهرسته ص ٥ حيث قال فى تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن ، كتاب الباقر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية .

في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها ، فقال له شعيب : لقد كنت عندي أميناً أخذت العصا بغير أمري ،^(١) فقال له موسى : لا ، إن العصا لولا أنها كانت لي ما أخذتها ، فأقر شعيب ورضي وعرف أنه لم يأخذها إلا وهو نبي .^(٢)

١٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ألقى الله تعالى من موسى على فرعون وامرأته المحببة ، قال : وكان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدرُوا على ذلك حتى خلاها ، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته : إن هنا امرأاً تستين به هذا الغلام ، ادع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه ، ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها ، فلمّا وجد حرّ النار وضع يده على لسانه فأصابته لقطة ،^(٣) وقد قال في قوله تعالى : «أيما الأجلين قضيت» قضى أوفاهما وأفضلهما .^(٤)

بيان : ألانث : الثقل البطيء ، والمراد هنا البطؤ في الكلام .

١٣- ص : سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لمّا وضع في البحر كم غاب عن أمّه حتى رده الله تعالى إليها ؟ قال : ثلاثة أيّام .^(٥)

١٤- فض ، ضه : روى مجاهد ، عن ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال : إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يقرّبطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام ، فلمّا ولدته أمّه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم ، فقالت وهي ذعرة^(٦) من كلامه : يا بني إني أخاف

(١) يغالطه ما تقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا أو أمر بنته أن تعي بها إليه .

(٢) سعد السمود : ١٢٣ .

(٣) هكذا بالعين المعجمة والصواب أنها بالعين المهملة وكذا فيما يأتي في البيان .

(٤) (٥٤) مخطوط . م

(٦) أي خائفة مدهشة .

عليك الفرق ، فقال لها : لا تخزي إن الله يردني إليك ، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها : يا أمّ أقذفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم ، قال : فعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل وردّه إلى أمّه برمته ^(١) لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً مدة . وروي أن المدة كانت سبعين يوماً ، وروي سبعة أشهر .

١٥ - ك : محمد بن علي بن حاتم ، عن أحمد بن عيسى الوشاء ، عن أحمد بن طاهر ، عن محمد بن يحيى بن سهل ، عن علي بن الحارث ، عن سعد بن منصور ، عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه ، عن سدير الصيرفي ، عن الصادق عليه السلام قال : إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بأحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل ، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود ، وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه . ^(٢) أقول : تمامه في أبواب الغيبة .

١٦ - م : قال عز وجل : «وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم» قال الإمام : قال الله تعالى : «وإذ نجّيناكم من آل فرعون» وهم الذين كانوا يوالون ^(٣) إليه بقرابته وبدينه وبمذهبه «يسومونكم» كانوا يعدّونكم سوء العذاب ، شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم ، قال : «وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم ، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح ، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ^(٤) لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى : قل لهم : لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفّ عليهم ، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم ، وأمر كل من سقط فزمن

(١) أي بجملته ما أصابه عيب ولا نقص .

(٢) كمال الدين : ٢٠٢ . و الحديث طويل سقط صدره وذيله . م

(٣) في المصدر : يدنون إليه . م

(٤) أي أصابه الزمانة وهي العاهة وتعطيل القوى والأعضاء عن التصرف .

مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَنْ يَقُولَهَا عَلَى نَفْسِهِ إِنْ أَمَكْنَهُ - أَيِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ - أَوْ يُقَالَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَمَكْنَهُ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ وَلَا تَقْلِبُهُ يَدُ (١) فَعَلُوا هَذَا فَاسْلُمُوا

«يَذَبُّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ» وَذَلِكَ لِمَا قِيلَ لِفِرْعَوْنَ : إِنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْلُودٌ يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلَاكُكَ وَزَوَالُ مَمْلَكَتِكَ ، فَأَمْرٌ بِذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ ، فَكَانَتْ الْوَاحِدَةُ مِنْهُمْ تَصْنَعُ الْقَوَابِلَ (٢) عَنْ نَفْسِهَا كَيْلَا تَنْتَمِ عَلَيْهِا وَيَتَمَّ حُلُمُهَا ثُمَّ تَلْقَى وَلَدَهَا فِي صَحْرَاءٍ أَوْ غَارِ جَبَلٍ أَوْ مَكَانٍ غَامِضٍ (٣) وَيَقُولُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَيَقْبِضُ اللَّهُ (٤) لَهُ مَلَكًا يَرَبِّيهِ ، وَيَدْرُسُ مِنْ إِبْصَاعِهِ لَبَنًا يَمَصُّهُ ، وَمِنْ إِبْصَاعِ طَعَامِهِ لَبَنًا يَتَغَذَّى بِهِ إِلَى أَنْ يَنْشَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مِنْ سَلَمٍ مِنْهُمْ وَنَشَأَ كَثْرَ مَنْ قُتِلَ «وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ» يَقْتُولُونَ وَيَسْتَحْذُونَ مِنْ إِمَاءٍ ، فَضَجُّوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا : يَفْتَرِعُونَ (٥) بَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ تِلْكَ الْبَنَاتِ كُلَّ مَرَّاتٍ أَنْ تَقُولَ مِنْ ذَلِكَ رِبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وَكَانَ اللَّهُ يَرُدُّ عَنْهُمْ أُولَئِكَ الرِّجَالَ : إِمَّا بِمَغْلٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ زَمَانَةٍ أَوْ لُطْفٍ مِنْ أَلْفَافِهِ ، فَلَمْ يَقْتَرِشْ (٦) مِنْهُمْ إِسْرَافًا ، بَلْ دَفَعَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا ذَلِكَ عَنْهُمْ بِصَلَاتِهِمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ، ثُمَّ قَالَ عِزُّ وَجَلٌّ : «وَفِي ذَلِكَ» فِي ذَلِكَ الْإِبْجَاءِ الَّذِي أُنْجَاكُمْ مِنْهُمْ رَبِّكُمْ «بَلَاءٌ» نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمَةٌ ، كَبِيرَةٌ ، قَالَ اللَّهُ عِزُّ وَجَلٌّ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا كَرُوا إِذَا كَانَ الْبَلَاءُ يَصْرِفُ عَنْ أَسْلَافِكُمْ وَيَخَفُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَفَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ إِذَا شَهِدْتُمُوهُ وَأَمَنْتُمْ بِهِ كَانَتْ النِّعْمَةُ عَلَيْكُمْ أَعْظَمَ وَأَفْضَلَ وَفَضْلُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ أَجْزَلُ ؟ (٧)

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة : لا تقبله به . وفي المصدر : فانه يقوم ولا يضره ذلك .

(٢) أي تدهنها وتغادعها .

(٣) أي مكان مطمئن يغفل امره عن فرعون وأصحابه .

(٤) أي فيجيء الله بملك يربيه .

(٥) انترس البكر : أزال بكارتها .

(٦) انترس : وطئ . واقترس عرضة : استباحه بالوقية فيه .

(٧) تفسير الإمام : ٩٧-٩٨ ، وفيه : أكثر وأجزل . ٢٠

بيان : قوله : (لا يحفلون بهم) أي لا يبالون بهم . قوله عليه السلام : (ولا يقبله يد) الجملة حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد . قوله : (تصانع) المصانعة : الرشوة ، و قوله : (تنم) بالنون من النيمة . و الافتراع : إزالة البكرة .

١٧ - هل : بإسناده عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : شاطئ الواد الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات ، والبقعة المباركة هي كربلاء ، والشجرة هي محمد . (١)
١٨ - عدة : روي أنه لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما : لا يروكما

لباسه فإن ناصيته بيدي ، ولا يعجبكما ما تمسح به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين ، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها ، ولكنني أربب بكم عن ذلك فأزوي (٢) الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأزودهم (٣) عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراعي الهلكة ، وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشقيق إبله من موارد الغرة ، (٤) وما ذاك لهوانهم علي ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً . إني أترين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم وذرارهم الذي يستشعرون ، ووجائهم التي بها يفوزون ، ودرجائهم التي يأملون ، ومجدهم الذي به يفخرون ، وسماهم التي بها يعرفون ، فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وذلل لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة . (٥)

١٩ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عبد الله بن رباط ، عن محمد بن النعمان الأحمول ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : (فلما بلغ أشده واستوى) قال : أشده ثمانية عشر سنة ، واستوى : التحي . (٦)

(١) كامل الزيارة : ١٣ - ١٤ - ٢٠

(٢) أي انتهى .

(٣) أي لأدفعهم وأطردهم .

(٤) أي من موارد الهلكة .

(٥) عدة الداعي : ١١٣ - ١١٤ - ٢٠

(٦) معاني الأخبار : ٦٧ - ٢٠

بيان : قال البيضاوي : «ولما بلغ أشده» أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه ، وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة ، فإن العقل يكمل حينئذ ، وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين ، واستوى قدمه أو عقله . (١)

اقول : المعتمد ما ورد في الخبر .

٢٠ - نهج : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الحث على التأسّي بالرسول : وإن شئت فكسيت بموسى كليم الله (عليه السلام) إذ يقول : «رب أنسي لما أنزلت إلي من خير فقير» ، والله ما سأله إلا خبزاً يأكله ، لأنه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

بيان : الصفاق : الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن . و شفيفه : رقيقته وتشذب اللحم : تفرقه .

٢١ - نهج : الذي كلم موسى تكليماً ، و أراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات .

اقول : قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس : لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف (عليه السلام) وهو الذي ولي يوسف (عليه السلام) خزائن أرضه وأسلم على يديه ، فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جباراً وقبض الله تعالى يوسف (عليه السلام) في ملكه وطال ملكه ثم هلك ، وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذب بن سام بن نوح ؛ وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر ، وامتدت أيام ملكه . و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف (عليه السلام) وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه ، وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم (٢) فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أفسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ

(١) انوار التنزيل ٢ : ٨٣ م

(٢) في المصدر : فيهم م

ملكة لبني إسرائيل منه ، وكان يعدّ بهم ويستعبدهم فجعلهم خدماً وخولاً ،^(١) وصنّفهم في أعماله : صنّف يبنون ، وصنف يحرسون ، وصنف يتولّون الأعمال القذرة ، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية ، كما قال الله تعالى : «يسومونكم سوء العذاب» وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدادات ، ويقال : بل هي آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأوّل فأسلمت على يدي موسى عليه السلام .

قال مقاتل : ولم يسلم من أهل مصر إلّا ثلاثة : آسية وخرييل ومريم بنت ناموساء التي دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام فعمر فرعون وهم تحت يديه عمراً طويلاً يقال : أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب . فلما أراد الله تعالى أن يفرّج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك على ما ذكره السديّ عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأخربتّها وأحرقت القبط ، و تركت بني إسرائيل ، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه ، فقالوا : إنّه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ، ويغلبك على سلطانك ، ويخرجك وقومك من أرضك ، ويبدّل دينك ، وقد أظنّك زمانه الذي يولد فيه ، قال : فأمر فرعون بقتل كلّ غلام يولد في بني إسرائيل ، وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهنّ : لا يسقطن على أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلّا قتلتنّه ، ولا جارية إلّا تركتنّها ، وكلّ بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، قال مجاهد : لقد ذكر لي أنّه كان يأمر بالقصب فيشقّ حتّى يجعل أمثال الشفار ،^(٢) ثمّ يصفّ بعضها إلى بعض ثمّ يؤتى بالجبالي من بني إسرائيل فيوقع فتجرّ أقدامهنّ^(٣) حتّى أن المرأة منهنّ لتضع ولدها فيقع بين رجلها ، فتظلّ تطأه تنقي به حدّ القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها ، فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ، ويقتل

(١) الغول : العبيد والاماء والخدم .

(٢) الشفار : جمع الشفرة : السكين العظيمة العريضة . حد السيف . جانب النصل .

(٣) في نسخة «فتجر» وفي المصدر : ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بالجبالي من بني اسرائيل فيوقع عليه فتجرح اقدمهن .

من يولد منهم ، و يعذب الجبالى حتى يضعن ما في بطونهن ، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ، فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إن الموت قد وقع في بني إسرائيل وأنت تذيب صغارهم ويموت كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك ، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها ؛ قالوا : فولدت هارون أمه علانية آمنة ، فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحي إلهام : «أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين» فلما وضعته في خفية أرضعته ، ثم اتخذت له تابوتاً ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه .

قال مقاتل : وكان الذي صنع التابوت خربيل^(١) مؤمن آل فرعون ؛ وقيل : إنه كان من بردي^(٢) فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطناً محلوجاً وضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه ،^(٣) ثم ألقت في الليل ، فلما فعلت ذلك ومارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله ووسوس إليها فقالت في نفسها : ماذا صنعت بأبني ؟ لو ذبح عندي فواربته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر ، فعصمها الله تعالى ، وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فريضة^(٤) وهي مستقى^(٥) جوارى آل فرعون ، وكان يشرب منها هر كبير في دار فرعون و يستانه ، فخرجت جوارى آسية يغسلن ويسقين فوجدن التابوت فأخذنه وظنن أن فيه مالا فحملنه كهيئته حتى أدخلنه على آسية^(٦) فلما فتحتته و رأت الغلام فألقى الله تعالى

(١) في المصدر : خربيل وكذا فيما تقدم .

(٢) بفتح الباء : نبات كالقصب كان قدماء المصريين يشغلون قشره للكتابة .

(٣) الخصاص بالفتح : كل خلل أو خرق في الباب وما شاكلة . الفرج في البناء .

(٤) الفريضة بالضم من النهر : الثلثة يتصدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقي منها .

(٥) في نسخة : مستى .

(٦) قد سقط من المرامس المطبوع بمصر هنا الازيد من صفحة وهو من قوله : «فلما فتحت» إلى قوله :

فيما يأتي «فلما أخرجوه من التابوت مدت بنت فرعون» .

عليه محبة منها فرحمته آسية وأحبته حباً شديداً ، فلما سمع الذبّاحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي ، فقالت آسية للذبّاحين : انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فأتى فرعون فأستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم ، وإن أمر بذبحه لم أملككم ، فأتمت به وقالت : قرّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، فقال فرعون : قرّة عين لك ، فأما أنا فلا حاجة لي فيه .

فقال رسول الله ﷺ : و الذي يحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون قرّة عين كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرّمه ذلك .

قالوا : فأراد فرعون أن يذبّه وقال : إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل ، وأن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا و زوال ملكنا ، فلم تزل آسية تكلمه حتّى وهبه لها ، فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله وهو موسى لأنّه وجد بين الماء والشجر و « مو » بلغة القبط الماء و « الشاء » (١) الشجر فعرب قبط موسى .

وروي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استظالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ، ووافق خيارهم شرارهم ، ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن المنكر ، فسلب الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء العذاب ، وذبّحوا أبناءهم ؛ وقال وهب : بلغني أنّه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد .

وعن ابن عباس أن أمّ موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوايل مصافية (٢) لها ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها ، (٣) فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى ، فارتعش كل مفصل منها ودخل حبّه قلبها ، ثمّ قالت لها : يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلّا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك ، ولكن وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت مثله قط ، فاحفظي فإنّه هو عدونا ، فلما خرجت القابلة من

(١) لعل الصحيح . شى .

(٢) صائى فلانا ، أخلص له الود .

(٣) قبلت المرأة ، كانت قابلة . قبلت القابلة الولد : تلقتّه عند الولادة . وقبلتها أى أخرجت

عندها أبصرها بعض العيون فجاؤوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى ، فقالت أخته : هذه الحرس بالباب ، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه ، فلفسته في خرقة ووضعت في التنّور - وهو مسجور - بإلهامه تعالى ، فدخلوا فإذا التنّور مسجور .

وروي أن أم موسى لم يتغيّر لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا : ما أدخل عليك القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي فدخلت علي زائرة ، فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى : فأين الصبي ؟ قالت : لأدري ، فسمعت بكاء الصبي من التنّور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، فاحتملته .

وعن ابن عباس قال : انطلقت أم موسى إلى نجّار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : ابن لي أخبؤه فيه ،^(١) وكرهت أن تكذب فانطلق النجّار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمرها ، فلمّا هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الأئمّة ، فلمّا أعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوه ، فضربوه وأخرجوه ، فوقع في واد يهوى فيه^(٢) حيران ، فجعل الله عليه أن ردّ لسانه وبصره إن لا يدلّ عليه و يكون معه يحفظه ، فردّ الله عليه بصره و لسانه ، فأمن به و صدّقه ، فانطلقت أم موسى وألقت في البحر ، وذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر ، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان بها برص شديدٌ وقد قالت أطباء مصر والسحرة : إنّها لا تبرأ إلّا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فتبرأ من ذلك ، وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق ، فلمّا كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية ، فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتّى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهنّ إذ أقبل النيل بالتأبوت تضربه الأمواج ، فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التأبوت نوراً لم يره غيرها ، للذي أراد الله أن يكرمها ،^(٣) فعالجته ففتحت الباب ، فإذا نوره بين عينيه ، وقد

(١) أى اخفيه فيه .

(٢) هوى فى الارض : ذهب فيها .

(٣) هلة لرؤيتها دون غيرها .

جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصّه لبناً ، فألقى الله حبّه في قلبها وأحبّه فرعون ،^(١) فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت ، فقبلته وضمته إلى صدرها ؛ فقال الغواة من قوم فرعون : أيتها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحفر منه من بني إسرائيل هو هذا ، رمي به في البحر فرقاً منك ،^(٢) فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ، ثم قال لها : سميه ، فقالت : سمّيته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر .

قالوا : وقلت أم موسى لأختها وكانت تسمّى مريم . قصّيه ، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ؟ أحيي ابني أم قدأكلته دواب البحر ؟ ونسيت وعد الله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون أنها أخته .^(٣) فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثدياً قالت : هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ، فلما أتت بأُمّه ثار إلى ثديها حتّى امتلأ جنباه ، فقالت : امكثي عندي مرضعين ابني هذا ، فقالت : لا أستطيع أن أدع

(١) إلى هنا سقط عن المراسم المطبوع بمصر .

(٢) أي خوفاً منك .

(٣) في المصدر : عن جنب أي من يمينهم لا يشعرون أنها أخته . وفي المصدر هنا زيادة لم تكن في نسخة المؤلف قدس سره أو أراد الاختصار ، ونحن نوردّها بالفاظها وهي هذه : وكانت آسية قد أرسلت إلى من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئراً ترى موسى ، فجعل كلما أخذته امرأة منهم لترضعه لم يقبل ثديها حتّى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق لتجتبع عليه الناس ترجو أن تصيب له ظئراً يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها ، فلم يقبل ثدي امرأة فذلك قوله عز وجل « وحرّمتنا عليه المراضع من قبل » فقالت اخت موسى حين أعياهم أمره وأعياء الظؤورة : « هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون » فأخذوها وقالوا لها : وما يدريك بنصحهم له ؟ ولملك قد عرفت هذا اللام فدلينا على أهله ، فقالت : ما أعرفهم ، وإنما نصحبهم له وشفقتهم عليه من أجل رغبتهم في ظؤورة الملك ورجاء منفعتهم ، فتركوها ، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها بالخبر فأنت ، فلما وضعتها على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتّى ملأ جنبه ، فانطلق البشير إلى آسية يشرها أن قد وجد نالابنك ظئراً ، فارسلت إليها فأتى بها ، فلما رأت ما صنع بها قالت لها : امكثي عندي .

بيتي وولدي، ^(١) فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لآلوه خيراً، ^(٢) فعلت
وذكرت ^(٣) أم موسى وعدا لله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها؛ وقيل: كانت غيبة موسى
عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله
تعالى وذلك قوله تعالى «إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبه»، فلما ترعرع قالت
امراة فرعون لأم موسى: أحب أن تريني ابني، فوعدها يوماً تريها إياه، فقالت لحواضنها
وقهارمتها: ^(٤) لا تبقيين منكم أحداً إلا استقبل ابني بهدية وكرامة، فلم تزل الهدايا
والتحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه إلى أن أدخل على امراة فرعون، فأكرمته
وفرحت به، فلما أدخل على فرعون تناول لحيته وتنف منها، ويقال: إنه لطم وجهه،
وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على
رأس فرعون، فغضب غضباً شديداً وتطيس منه وقال: هذا عدوي، فأرسل إلى الذبّاحين،
فقالت امرأته: إنما هو صبي لا يعقل، وإني أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق،
أضع له حلياً من الذهب، وأضع له جعراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حوّل جبرئيل
يده إلى البحر قبضها وطحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقتة، فذلك الذي يقول: دواحلل
عقدة من لساني، فكف عن قتله وحسبه الله تعالى إليه وإلى الناس كلهم.

وقال أهل السير: لما بلغ موسى ^(عليه السلام) أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون،
ويلبس ما يلبس فرعون وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من

(١) في المصدر: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيعوا.

(٢) في المصدر: لا أولى له إلا خيراً، أي لا أصنع له إلا خيراً.

(٣) في المصدر زيادة وهي هكذا: وإلا نأى غير تاركة بيتي وولدي، وتذكرت أم موسى ما كان
الله وعدها فتعاسرت على امراة فرعون وأيقنت أن الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها
من وقتها.

(٤) الحواضن جمع العاضنة: هي التي تقوم على الصغير في تربيته. القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل
والخرج. وفي المصدر: فقالت آسية لغواصها وقهارمتها: لا يبقى منكم واحدة إلا استقبلت ابني
بهدية وكرامة، فإني بادرة بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكم فلم تزل أه.

ج ١٣ باب أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته - ٥٧ -

الظلم،^(١) فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف،^(٢) فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها وليس في طرقها أحد، وذلك قوله تعالى: «على حين غفلة من أهلها» فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازاً لفرعون واسمه قاثون،^(٣) وكان اشترى حطباً للمطبخ فسخر السامري ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز: إنما آخذته لعمل أريك، فأبى أن يخلي سبيله، فغضب موسى فبطش وخلص السامري من يده، فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله، قالوا: ولما قتل لم يرهما إلا الله تعالى والإسرائيلي، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، فأبى فرعون فقيله: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، فقال: أئتوني به فأتاه به ومن يشهد عليه، فطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي: يقاتل فرعونياً، فاستغاثه على الفرعوني، فصادف موسى، وقد ندم على ما كان منه بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي: «إنك لغوي مبين» ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلط له الكلام، فظن أنه يريد قتله، فقال له: «يا موسى أتريد أن تقتلني» الآية، وإنما قال ذلك مخافة من موسى وظناً أن يكون إياه أراد، وإنما أراد الفرعوني، فتتاركا، وذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من الإسرائيلي، فأرسل فرعون الذباخين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق^(٤) فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل^(٥) وكان على بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام وكان أول من صدق بموسى وآمن به.

(١) في المصدر: وامتنع به عن بني إسرائيل كثير من الظلم والسخر التي كانت فيهم، ولا يعلم الناس أن ذلك الامن قبل الرضاة، قالوا: فركب.

(٢) منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر تقدم ذكرها قبلاً.

(٣) في المصدر: قاثون.

(٤) بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة.

(٥) في المصدر: خربيل.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : سبّاق الأمم ثلاثة ، لم يكفروا بالله طرفه عين : خرييل ^(١) مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب ياسين ، وعلي بن أبي طالب ﷺ وهو أفضلهم .

قالوا : فجاء خرييل ^(٢) فاختصر طريقاً قريباً حتى سبق الذبّاحين إليه وأخبره بما همّ به فرعون ، فذلك قوله تعالى : «وجاء رجل من أقصى المدينة» الآية ، فتحيّر موسى ولم يدرك أين يذهب ، فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له : اتبعني ، فاتبعه فهداه إلى مدين .

وعن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ، ويقال : نحو من كوفة إلى البصرة ، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ، فما وصل إليها حتى وقع خفّ قنميه ، وإنّ خضرة البقل تتراعى من بطنه . قالت العلماء : لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة ، وإذا تحتها بئر ، وهي التي قال الله تعالى : «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان» أي تحبسان أغنامهما ، فقال لهما : «ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء» لأنّا امرأتان ضعيفتان ، لا نقدر على مزاحمة الرعاء ، فإذا سقوا مواشيهم سقينّا أغنامنا من فضول خياضهم «وأبونا شيخ كبير» تعنيان شعيباً .

وعن ابن عباس قال : اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب ﷺ و اسم إحدى الجاريتين ليّاً ويقال حنوناً ، و اسم الأخرى صفوراء وهي امرأة موسى ، فلمّا قالتا ذلك رجعهما ، وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة ، وكان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها ، وقيل : إنّ تلك البئر غير البئر التي يستقي منها الرعاء ، قالوا : فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوّاً لهما فسقى لهما أغنامهما ، فرجعتا إلى أبيهما سريعاً قبل الناس ، وتولّى موسى إلى ظلّ الشجرة فقال : «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» .

فقال ابن عباس : لقد قال ذلك موسى ﷺ ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة

أمعائه من شدة الجوع لنظر ، ما يسأل الله تعالى إلا أكلة .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمر . قالوا : فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال لهما : ما أعجلكما ! قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحدهما : فاذهبي فادعيه إليّ ، وهي التي تزوجها موسى ، فجاءته إحدهما تمشي على استحياء فقالت له : إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فقام موسى عليه السلام و تقدّمته وهو يتبعها ، فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها ، فقال لها : امشي خلفي ودلّيني على الطريق ، فإن أخطأت فارمي قدّامي بحصاة ، فإنّ بني يعقوب لا ينظر في أعجاز النساء ، فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها ومشت خلفه حتّى دخلا على شعيب ، فسأله عن حاله فأخبره فقال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، فقالت إحدهما وهي التي كانت الرسول إلى موسى : يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين ، وإنّما قالت : القويّ لأنّه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلاً ، ^(١) فقال لها أبوها : فما علمك بأمانته ؟ فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه .

قالوا : فلمّا قضى موسى عليه السلام أتمّ الأجلين وسار بأهله منفصلاً من أرض مدين يومّ الشام ومعه أغنامه وامراته وهي في شهرها لا تمدرى أليلاً تضع أمّ نهاراً فانطلق في برية الشام عادلاً عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام ، وكان أكبرهم يومئذ أخاه هارون وإخراجه من مصر ، فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها ، فأجاءه المسير ^(٢) إلى جانب الطور الغربيّ الأيمن في عشيّة شاتية شديدة البرد ، وأظلم عليه الليل ، وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق ، فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرّات فلم تور ، فتحيّر وقام وقعد وأخذ يتأمّل ما قرب وبعد تحيّر وضجراً ، فبينما هو كذلك إذ آس من جانب الطور ناراً ، فحسبه ناراً فقال لأهله : امكثوا إنّني آتست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدىّ يعني من يدلّني على الطريق وكان قدضلّ الطريق ، فلمّا أتاها رأى نوراً عظيماً امتدّ من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك ، و

(١) في المصدر : لا يرفعه إلا أربعون رجلاً . و ليس فيه ثلاثون . م

(٢) في المصدر فالجاء السير .

اختلفوا فيها فقيل : العوسجة ؛ وقيل : العناب ، فتحير موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان ، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء ، لا تزداد النار إلا عظماً ، ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة ، فلما دنا استأخرت عنه ، فخاف عنها ورجع ، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنّت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : « أن يا موسى ، فنظر فلم ير أحداً فنودي : « إني أنا الله رب العالمين » فلما سمع ذلك علم أنه ربه ، فناداه ربه أن ادن واقرب ، فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه و كل لسانه وضعفت متنه ،^(١) وصار حياً كميّت ، فأرسل الله سبحانه إليه ملكاً يشدّ ظهره ، ويقول في قلبه ، فلمّا تاب إليه^(٢) نودي : « اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » ثم قال الله سبحانه تسكيناً لقلبه وإذهاباً لدهشته : « وما تلك يمينك » إلى قوله تعالى : « ما رب الأحرى » .

واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير : اسمها ماشاء الله ؛^(٣) وقال مقاتل : اسمها نفعة ؛ وقيل غياث ؛ وقيل عليق . وأمّا صفتها والمآرب التي فيها لموسى ﷺ فقال أهل العلم بأخبار الماضين : كان لعصا موسى شعبتان ومخرج في أصل الشعبتين ، وسان حديد في أسفلها ، فكان موسى ﷺ إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتها كالشعبتين من نور ، تضيئان له مدّ البصر ، وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتدّ إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي ، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه ، وكان إذا انتهى فأكهة من الفواكه غرزها في الأرض^(٤) فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي انتهى موسى فأكتها وأثمرت له من ساعتها ، ويقال : كان عصاه من اللوز ، فكان إذا جاع ركزها^(٥) في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز ، وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان يتناضلان ،^(٦) وكان يضرب على العجل

(١) المتن : الظهر .

(٢) أي فلما رجع إليه الصحة .

(٣) في المصدر : ماساً .

(٤) أي أدخلها وانبتها فيها .

(٥) أي اثبتها فيها .

(٦) التنين كسجين : الحية العظيمة . وفي المصدر : تنينان يقاتلان .

الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج ، وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانقلب وبدا له طريق مهيع بمشي فيه ، وكان يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللبن ومن الآخر العسل ، وكان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل ، وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه ، وإذا احتاج موسى إلى الطبيب فاح منها الطبيب حتى ينطيب ثوبه ، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له : خذ جانب كذا ، وكان يهش بهاعلى غنمه ، ويدفع بها السباع والحيتات والحشرات ، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخالاته ومقلاعه وكسائه وطعامه وسقائه .

قال مقاتل بن حيان : قال شعيب لموسى حين زوج ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها : اذهب بهذه الأغنام ، فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك ، وإن كان الكلاء بها أكثر فإن هناك تنسيناً عظيماً أخشى عليك وعلى الأغنام منه ؛ فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه ، فنام موسى والأغنام ترعى ، فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته ، وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية ، فلما استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية والتنين مقتولاً ، فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة ، وعرف أن لها شأنًا ، فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا ، فأما إذا ألغها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم ، تصير شعبتها فمها ، وفيه اثنا عشر أنياباً وأضراساً ، لها صرير وصرير ، يخرج منها لهب النار ، فتصير محجنها عرفاً لها كأمثال النيازك ^(١) تلمتهب ، وعيناها تلمعان كما يلمع البرق ، تهب من فيها ريح السموم ، لا تصيب شيئاً إلا أحرقت ، تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء ^(٢) فتبتلعها حتى أن الصخور في جوفها تتقعقع ^(٣) وتمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و

(١) جمع النيزك : شملة ترى كالرمح ، وهو أحد أقسام الشهب المتساقطة .

(٢) الكوماء : البعير الضخم السنام .

(٣) تقعقع : صوت .

تبتلعها ، وجعلت تتلمظ وتترمرم كأنها تطلب شيئاً تأكل وكان تكون في عظم الشعبان وخفة الجان ، ولين الحية ، وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع : « فإذا هي ثعبان مبين » وقال في موضع آخر : « كأنها جان » وقال في موضع آخر : « فإذا هي حية تسعى » قالوا : فلمّا ألقاها صارت شعبتها فمها ، ومحجنها عرفاً لها في ظهرها وهي تهتز لها أياها وهي كما شاء الله أن يكون ، فرأى موسى أمراً فظيلاً فولّى مدبراً ولم يعقب ، فناداه ربه تعالى : أن ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين . قالوا : وكان على موسى جبة من صوف فلف كتمه على يده وهو لها هائب فنودي : أن احسر عن يدك ، فحسر كتمه عن يده ثم أدخل يده بين لحييها ، فلمّا قبض فأذا هو عصاه في يده و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها ، ثم قال له : « أدخل يدك في جيبك » فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكل عنه البصر ، ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه .

ثم قال له : « اذهب إلى فرعون إنه طغى » فقال موسى : « رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون » وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّ قني إني أخاف أن يكذبون » قال الله تعالى : « سنشد عضدك بأخيك » الآية ، وكان على موسى يومئذ مدرعة قد دخلها بخلال وجبة من صوف ، وثياب من صوف ، وقلنسوة من صوف ، والله سبحانه يكلمه ويعهد إليه ويقول له : ياموسى انطلق برسالتي وأنت بعيني وسمعي ، ومعك قوتي و نصرتي ، بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي ، بطر من نعمتي وآمن مكري ، وغرته الدنيا حتى جحد حقّي ، وألكر ربوبيتي ، وزعم أنه لا يعرفني ، وعزّتي وجلالي لولا الحجة والعذر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السماوات والأرض والبحار والجبال والشجر والدواب ، فلو أذنت للسماء لحصبتها ،^(١) ولولا الأرض لابتلعته أو للجبال لدكد كته ، أو للبحار لغرقته ، ولكن هان عليّ وصغر عندي ووسعه حلمي ، وأنا الغني عنه وعن جميع خلقي ، وأنا خالق الغنيّ والفقر ، لاغنيّ إلا من أغنيته ، ولا فقير إلا من أفقرته ، فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وتوحيدي والإخلاص لي ، وحذّره نعمتي وبأسي ، وذكّره أيتامي ، وأعلمه أنه لا يقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك

(١) أي رمته بالحصاة .

قولاً لِيَسْأَلَنَّ اللَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، وَكَتَبَهُ فِي خَطَابِكَ ^(١) إِيَّاهُ وَ لَا يَرَوْ عَنْكَ مَا أَلْبَسْتَهُ مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي ، وَ لَا يَطْرَفُ وَ لَا يَنْطِقُ وَ لَا يَنْتَفَسُّ إِلَّا بِعِلْمِي ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنِّي إِلَى الْعَفْوِ وَ الْمَغْفِرَةِ أَسْرَعُ إِلَى الْغَضَبِ وَ الْعِقَابِ ، وَقُلْ لَهُ : أَجِبْ رَبِّكَ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قَدْ أَهْمَكَ طَوْلُ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَأَنْتَ فِي كُلِّهَا تَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ دُونَهُ ، وَتَصَدُّ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَمْطُرُ عَلَيْكَ السَّمَاءُ ، وَتَنْبُتُ لَكَ الْأَرْضُ ، وَ يَلْبَسُكَ الْعَافِيَةُ ، وَ لَوْ شَاءَ لَعَاجَلَكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَ لَسَلَبَكَ مَا أَعْطَاكَ ، وَلَكِنَّهُ ذُو حِلْمٍ عَظِيمٍ . ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ مُوسَى سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ : أَجِبْ رَبَّكَ يَا مُوسَى فِيمَا كَلَّمَكَ . فَقَالَ : «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي» الْآيَةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى شَيْعَتُهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَكَانَ قَلْبُ مُوسَى مُشْتَغَلًا بِوَلَدِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَخْتَنَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمْ يَزَلْ قَدَمَهُ عَنْ مَوْضِعِهَا حَتَّى جَاءَ بِهِ مَلْفَفًا فِي خُرْقَتِهِ ، وَتَنَاوَلَهُ مُوسَى ، فَأَخَذَ حَجَرَيْنِ فَحَكَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ حَتَّى حَدَّاهُ كَالسَّكِينِ فَخَتَنَ بِهِمَا ^(٢) ابْنَهُ ، فَتَنَفَّلَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَبَرَّاهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، ثُمَّ رَدَّاهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ مُوسَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَتَّى مَرَّ رَاعٍ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ فَعَرَفَهُمْ وَاحْتَمَلَهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَدْيَنَ ، وَكَانُوا عِنْدَ شُعَيْبٍ حَتَّى بَلَغَهُمْ خَبَرُ مُوسَى عليه السلام بَعْدَ مَا فَلَاحَ الْبَحْرُ وَجَاوَزَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَغَرِقَ اللَّهُ فِرْعَوْنُ فَبِعَثَّمَهُمْ شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى عليه السلام بِمِصْرَ . ^(٣)

إيضاح : فتحرز بالزاي المعجمة أي تقطع . والخصاص : كل خلل وخرق في باب وغيره . والفرضة بالضم من النهر : ثلثة يستقى منها ، ومن البحر محط السفن . وسخره كمنعه : كلفه ما لا يريد وقهره . والزند : الذي يقدح به النار . ووري النار : اتقادها . و المحجن كمنبر : كل معطوف معوج . وطريق مهيح : بين . والمقلع : الذي يرمى به الحجر . وصريف ناب البعير : صوتها . وتلمست الحية : أخرجت لسانها . وترمره : تحرك للكلام ولم يتكلم .

(١) أى سمه بالكنية عند الخطاب . (٢) فى المصدر : به . م

(٣) عرائس الشملبي : ١٠٥ - ١١٤ ، وقد اختصره المصنف فاسقط منه كثيراً . م

﴿باب ٢﴾

﴿ معنى قوله تعالى : « فاخلع نعليك » وقول موسى عليه السلام ﴾

﴿ « واحلل عقدة من لساني » وانه لم يسمي الجبل طور سيناء ﴾

١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » لأنها كانت من جلد حماريت ^(١) .
مع : مرسلًا مثله ^(٢) .

٢- ع : محمد بن علي بن نصر النجاري ، عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » قال : يعني ارفع خوفيك ، يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها بمخض ^(٣) ، وخوفه من فرعون .

قال الصدوق رحمه الله : وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسى عليه السلام : « واحلل عقدة من لساني يفتقها قولي » قال : يقول : إني أستحيي أن أكلّم بلساني الذي كلمتك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاوره غيرك ، فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي » معناه أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلم الله عز وجل به ^(٤) .

٣- ع : محمد بن علي بن بشّار القزويني ، عن المظفر بن أحمد ، عن الأسدي ، عن

(١) حلل الشرائع : ٣٤ م .

(٢) لم نجدها . م .

(٣) المغاض : وجع الولادة وهو الطلق .

(٤) حلل الشرائع : ٣٤ م . ولا يغني بعد هذا التأويل .

ج ١٣ باب معنى قوله «فاخلع نعليك» وقوله «واحلل عقدة من لساني» - ٦٥ -

النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس قال :
إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون ،
وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين ،
ومالم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور ، ولا يقال له طور
سيناء ولا طور سينين ؛ (١)
مع : مرسلًا مثله . (٢)

٤- ج : سأل سعد بن عبدالله القائم عليه السلام عن قول الله تعالى لنبيه موسى : « فاخلع
نعليك إنك بالواد المقدس طوى » فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب (٣)
الميتة ، فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجعله في بؤسه ، إنه ما خلا
الأمر فيها من خصلتين : إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت
جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة ، وإن
كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم
ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر . قلت : فأخبرني يامولاي عن التأويل فيهما ،
قال : إن موسى عليه السلام كان بالواد المقدس ، فقال : يارب إنني أخلص لك المحبة منسي ،
وغسلت قلبي عمن سواك - وكان شديد الحب لأهله - فقال الله تبارك وتعالى : « اخلع
نعليك » أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من
سواي مشغولاً ؛ الخبر (٤)

بيان : اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين ومعناه على
أقوال :

(١) علل الشرائع : ٣٤٠

(٢) لم يجدها .

(٣) الإهاب ، الجلد مطلقاً أو مالم يدبغ منه .

(٤) الاحتجاج : ٢٥٩ . وفيه : إلى من سواي مغسولاً .

الأول أنهما كانتا من جلد حارميت . والثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية ، و لكنه امر بهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس . والثالث أن الحفا من علامة التواضع ، ولذلك كانت السلف تطوف حفاة . والرابع أن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس و خوفاً من الحشرات فأمنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضع . والخامس أن المعنى : فرغ قلبك من حب الأهل والمال . والسادس أن المراد : فرغ قلبك عن ذكر الدارين .^(١)

٥ - ع : في خبر ابن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن الواد المقدس لم سمي المقدس ؟ قال : لأنه قد است فيه الأرواح ، واصطفيت فيه الملائكة ، وكلم الله عز وجل موسى تكليماً .^(٢)



(١) قال السعدي في اثبات الوصية : وروي انه إنما عني بقوله : « اخلع لعليك » اردد صفورا على شعب ، فرجع فردها .

(٢) علل الشرائع : ١٦١ : ٢٠

﴿باب ٤﴾

﴿١﴾ بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما على فرعون ، واحوال) ﴿٢﴾ فرعون وأصحابه وغرقهم ، وما نزل عليهم من العذاب قبل) ﴿٣﴾ ذلك وايمان السحرة وأحوالهم) ﴿٤﴾

الايات ، البقرة ٢٠٠ واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ * واذا فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ٤٩-٥٠ .

الاعراف ٧٠ ثم بعثنا من بعدهم موسى نآياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون إني رسولٌ من رب العالمين * حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل * قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليمٌ * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كننا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا فلم ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لا نصلبكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما تنقم منا

إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءِ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ * وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذِرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقْتُ أَنْبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أَوَإِذَا نَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتُسْحَرْنَا بِهَا فَمِنْ لَحْنٍ لَكَ يَا مُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِنَّ كَشَفْتَ عَنْكَ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَتِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ الْأَرْضَ وَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ١٠٣ - ١٣٧ .

الأنفال ٨٠ : كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥٢ : وَقَالَ تَعَالَى : كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ ظَالِمٍ ٥٤ .
يونس ١٠٠ : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لْتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَ

يحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون * فما آمن لموسى إلا ذريعة من قومته على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المفسرين * وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنّة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتركم قبلةً وأقيموا الصلوة وبشّر المؤمنين * وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم * قال قد أجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون * وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتّى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين * الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فالיום ننجيكَ بيدك لتكون من خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون * ولقد بوأنا لبني إسرائيل مبوء صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتّى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٧٥-٩٢ .

هود ١٢٠ * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فأتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بس الرعد المرفود ٩٦-٩٩ .

الاسراء ١٧ * ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني إسرائيل * إن جاءهم فقال له فرعون إنني لأظنك يا موسى مسحوراً * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنني لأظنك يا فرعون مثبوراً * فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً * وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذ جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيافاً ١٠١-١٠٤ .

طه ٢٠ * وهل أتيتك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنني آنست ناراً لعلي أتيتكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فلمّا أتتها نودى يا موسى * إنني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا

الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى * وما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقها يا موسى * فألقها فإذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * واضمم يديك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون إنه طغى * قال رب اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخى * اشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى * ولقد منّا عليك مرة أخرى * إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى * أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم * فليلقه اليم * بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني * إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجّيناك من الغم * وقتناك فتوباً * فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنيا في ذكرى * اذهبوا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً ليئلاً لعلّه يتذكر أو يخشى * قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى * فأنبأه فقولا إننا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعدّ بهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * إننا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى * قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى * الذي جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى * قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأمننك بسحر مثله

فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه **نحن** ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة
وأن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى * قال لهم موسى ويلكم
لا تقربوا على الله كذباً فيسحقكم بعداب وقدخاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم
وأسرّوا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفّاً وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا
يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم
يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخفنا **إنا**
أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلفف ما صنعوا **إنا** صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر
حيث أتى * فألقى السحرة سجّداً قالوا آمنا بربّ هارون وموسى * قال آمنتم
له قبل أن آذن لكم **إنه** لكبيركم الذي علّمكم السحر فلا تطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف ولأصلبّنكم في جذوع النخل ولتعلمن **أيّنا** أشدّ عذاباً وأبقى * قالوا لن نؤثرَكَ
على ما جاءنا من البينات والّذي فطرنا فاقض ما أنت قاض **إنما** تقضي هذه الحياة
الدنيا * **إنّا** آمنا بربّنا ليغفر لنا خطايانا وما كرّهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى *
إنه من يأت ربّه مجرمّاً فإنّ له جهنّم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأتّه مؤمناً قد عمل
الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكّى * ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فأضرب لهم طرقاً في البحر
يبساً لا تخاف دركاً ولا يخشى * فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم وأضلّ
فرعون قومه وما هدى ٩ - ٧٩ .

المؤمنين «٢٣» ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون
وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين * فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون *
فكذبوا بهما فكانوا من المهالكين * ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون ٤٥ - ٤٩ .
الشعراء «٢٦» وإذ نادى ربّك موسى أن ائت القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون *
قال ربّ **إنّي** أخاف أن يكذبّون * ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون *
ولهم عليّ ذب فأخاف أن يقتلون * قال كلا فاذهبا بآياتنا **إنّا** معكم مستمعون * فأتيا

فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين * أن أرسل معنا بني إسرائيل * قال ألم نربك
 فينا وليداً ولبث فينا من عمرك ستين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين * قال
 فعلتها إذا وأنا من الضالين * فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من
 المرسلين * وتلك نعمة تمنى عليها علي أن عبست بني إسرائيل * قال فرعون ومارب العالمين *
 قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون *
 قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال
 رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون * قال لن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من
 المسجونين * قال أواجبتك بشيء مبین * قال فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه
 فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال للملأ حوله إن هذا
 لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه
 وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم * فججمع السحرة لملاقات يوم معلوم *
 وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين * فلما جاء السحرة
 قالو الفرعون أن لنا أجر إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإني لكم إذا لمن المقر * قال لهم
 موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فألقوا أحبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون *
 فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون * فألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب
 العالمين * رب موسى وهارون * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي
 علمكم السحر فلسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
 أجمعين * قالوا لا خير لنا إلى ربنا منقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن
 كنا أول المؤمنين * وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إني لكم متبعون * فأرسل فرعون
 في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشُرمة قليلون * وإني لهم لنا لغائظون * وإنا لجمع
 حاذرون * فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها
 بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين * فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون *
 قال كلا إن معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
 كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم

أغرقتنا الآخرين * إن في ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٠-٦٨ .

النمل «٢٧» إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها سبحان الله رب العالمين * يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم * وألق عصاك فلما آراها تهتز كأنها جان ولى مدبر أولم يعقب يا موسى لاتخف إني لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم * وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ٧-١٤ .

القصص «٢٨» فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينجسون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من الملقين ٣٦-٤٢ «وقال تعالى» : أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ٤٩ .

ص «٣٨» كذب قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد ١٢ .

المؤمن «٤٠» وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السيل وما كيد فرعون إلا في تباب ٣٦ - ٣٧ .

الزخرف «٤٣» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون و ملائه فقال إني رسول

رب العالمين * فلما جاءهم بآياتنا إناهم منها يضحكون * و ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها و أخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * فلما كشفنا عنهم العذاب إناهم ينكتون * و نادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفاً ومثالاً للآخرين ٤٦-٥٦ .

الذخاں «٤٤» ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم * أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين * وأن لا تعملوا على الله إني آتيكم سلطان مبین * وإني عذت بربي و ربكم أن ترجعون * وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعاه به أن هؤلاء قوم مجرمون * فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون * و اترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون * كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * و نعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين * فما بكت عليهم السماء والأرض و ما كانوا منظرين * ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المبین * من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين * و آتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ١٧ - ٣٣ .

الذاريات «٥١» و في موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبین * فتولى بر كنه وقال ساحر أومجنون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم * و هو ملیم ٣٨-٤٠ .
القمر «٥٤» ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤١-٤٢ .

الصف «٦١» و إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني و قد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم العاسقين ٥ .
المزمل «٧٣» إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ويلاً ١٥-١٦ .

النازعات ٧٩ هل أتمك حديث موسى * إن ناداه ربّه بالواد المقدّس طوى *
 اذهب إلى فرعون إنّه طغى * فقلّ هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتخشى *
 فأراه الآية الكبرى * فكذب وعصى * ثمّ أدبر يسعى * فحشر فنادى * فقال أنار بكم
 الأعلى * فأخذنه الله نكال الآخرة والأولى * إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ١٥-٢٦ .
الفجر ٨٩ و فرعون ذي الأوتاد ١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ طيّب الله رمسه : « من آل فرعون » أي من قومه وأهل دينه
 « يسوءونكم » أي يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب « واختلفوا في هذا العذاب فقال قوم :
 ما ذكر بعده ؛ وقيل : ما كان يكلفونهم من الأعمال الشاقة فمنها أنهم جعلواهم أصنافاً :
 فصنف يخدمونهم ، وصنف يحرسون لهم ، ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية عليهم ،
 وكانوا مع ذلك « يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم » أي يدعوهم إلى أحياء ليستعبدن ،
 وينكحن على وجه الاسترقاق ، وهذا أشدّ من الذبح « وفي ذلكم » أي وفي سومكم العذاب
 وذبح الأبناء « بلاء من ربكم عظيم » أي ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم وبينه ؛
 وقيل : أي وفي نجاتكم نعمة عظيمة من الله ، وكان السبب في قتل الأبناء أن فرعون رأى
 في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت
 القبط وترك بني إسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه
 فقالوا له : إنّه يولد في بني إسرائيل غلامٌ يكون على يده هلاكك وذهاب ملكك و
 تبديل دينك ، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل من أهل
 مملكته فقال لهم : لا يسقط على أيديكنّ غلامٌ من بني إسرائيل إلّا قتل ، ولا جارية إلّا
 تركت ، ووكل بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ؛ فدخل
 رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إن الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
 كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ؛ فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد
 هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك ، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها .
 و اذكروا « إذ فرقنا بكم البحر » أي فرقنا بين المائين حتّى مررتم فيه وكنتم فرقا
 بينهما تمرّون في طريق يابس ؛ وقيل : فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كلّ فرقتين

من البحر طائفة منكم يسلكون طريقاً يابساً فوق الفرق بكم « وأغرقت آل فرعون » لم يذكر فرعون لظهوره وذكره في مواضع ويجوز أن يريد بآل فرعون نفسه .
 « وأنتم تنظرون » أي تشاهدون أنهم يفرقون ، وبجملته القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى موسى : أن أسر بني إسرائيل من مصر ، فسرى موسى بني إسرائيل ليلاً فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث ، وكان موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفاً ، فلما عاينهم فرعون قال : « إن هؤلاء لشزيمة قليلون » إلى قوله : « حاذرون » فسرى موسى بني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذاهم بهج (١) دواب فرعون ، فقالوا : يا موسى ، أودينا من قبل أن تأمينا ومن بعد ما جئتنا « هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون قد رهقنا (٢) بمن معه ، فقال موسى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » فقال له يوشع بن نون : بم أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب بعصاي البحر ، قال : أضرب ، وكان الله أوحى إلى البحر : أن أطع موسى إذا ضربك ، قال : فبات البحر له أفكل (٣) أي رعدة لا يدري في أي جوانبه يضربه ، فضرب بعصاه البحر فانقلب وظهر اثنا عشر طريقاً ، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه ، فقالوا : إننا لنسلك طريقاً ندياً ، فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » فجروا ، فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا ؟ فقالوا لموسى : أين أصحابنا ؟ فقال : في طريق مثل طريقكم ، فقالوا : لا نرضى حتى نراهم ، فقال موسى ﷺ : اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ، فأوحى الله إليه : أن قل بعصاك (٤) هكذا وهكذا يميناً وشمالاً ، فأشار بعصاه يميناً وشمالاً فظهر كالكو (٥) ينظر منها بعضهم إلى بعض ، فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر وكان

(١) الرهج ، ما أثر من النار .

(٢) أي لحقنا ودنا منا .

(٣) لم يسخة ، فبان له البحر أفكل . والإنفكل ، الرعدة يقال : أخذه أفكل - بالتونين - : إذا اوتمد من خوف أو برد .

(٤) كذا في النسخة ، وفي المصدر : ان مل بعصاك .

(٥) الكو والكوة : الخرق في العائط .

على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس أنثى وديق^(١) وتفحم البحر^(٢)، فلمّا رآها الحصان تفحم خلفها، ثمّ تفحم قوم فرعون وميكائيل يسوقهم، فلمّا خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعاً ونجا موسى ومن معه^(٣).

«وملائه» أي أشرف قومه وزوي الأمر منهم «فظلموا بها» أي ظلموا أنفسهم بجحدها؛ وقيل: فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر والجحود، قال وهب: وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف^(٤)، وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولاً أربع مائة عام «حقيق^{*} على أن لا أقول على الله إلا الحق» أي حقيق^{*} على ترك القول على الله إلا الحق، وقال الفرّاء: «على» بمعنى الباء، أي حقيق^{*} بأن لا أقول؛ وقيل: أي حريص على أن لا أقول «بيّنة» أي بحجة ومعجزة «فأرسل معي بني إسرائيل» أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير، وخلصهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة «فإذا هي ثعبان مبین» أي حيّة عظيمة بيّن ظاهر أنّه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس، ولم يكن ممّا يخيل أنّه حيّة وليس بحيّة.

وقيل: إن العصا لما صارت حيّة أخذت قبة فرعون بين فكّيهما وكان ما بينهما ثمانون ذراعاً، فتضرّع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وأحدث، وهرب الناس، ودخل فرعون البيت وصاح: يا موسى خذها وأنا أومن بك، فأخذها موسى فعادت عصا، عن ابن عباس والسدي؛ وقيل: كان طولها ثمانين ذراعاً ونزع يده، قيل: إن فرعون قال له: هل معك آية أخرى؟ قال: نعم، فأدخل يده في جيبه - وقيل: تحت إبطه - ثمّ نزعها أي أخرجهامنه وأظهرها «فإذا هي بيضاء» أي لونها أبيض نوري، ولها

(١) يقال للدوات الحافر إذا ارادت الفعل: ودق، فهي وديق.

(٢) أي دخلته بشدة ومشقة.

(٣) مجمع البيان ١: ١٠٥-١٠٧ م.

(٤) قد ذكرنا سابقاً أن فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد، وقيل: أن فرعون يوسف كان

جد فرعون موسى.

شعاع يغلب نور الشمس ، وكان موسى آدم فيما يروى ، ثم أعاد اليد إلى كمنه فعادت إلى
لونها الأول ، عن ابن عباس والسدي ؛ واختلف في عصاه فقيل : أعطاه ملك حين توجه
إلى مدين ؛ وقيل : إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده
حتى انتهت النبوة إلى شعيب ، وكانت ميراثاً مع أربعين عصا كانت لا بائه ، فلما استأجر
شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي ، وقال له : خذ عصا من تلك العصي ، فوقع تلك العصا
بيد موسى ، فاستردّه شعيب وقال : خذ غيرها ، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات ، في كل مرّة
تقع يده عليها دون غيرها ، فتركها في يده في المرّة الرابعة ، فلما خرج من عنده متوجّهاً
إلى مصر ورأى ناراً وأتى الشجرة فناده الله تعالى : « أن ياموسى إني أنا الله » وأمره
بإلقائها فألقاها فصارت حيّة فولّى هارباً ، فناده الله سبحانه « خذها ولا تخف » فأدخل يده
بين أحبيها فعادت عصا ، فلما أوى فرعون ألقاها بين يديه على ماتقدّم بيانه ؛ وقيل : كان
الأنبياء يأخذون العصا تجنباً من الخيلاء .^(١)

« قال الملأ من قوم فرعون لمن دونهم من الحاضرين « إن هذا لساحرٌ عليمٌ » بالسعر
« يريد أن يخرجكم من أرضكم » أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و
يتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجوكم من بلدكم « فماذا تأمرون » قيل : إن هذا قول الأشراف
بعضهم لبعض على سبيل المشورة ؛ ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون ، وإسماً قالوا :
« تأمرون » ، بلفظ الجمع على خطاب الملوك ، ويحتمل أيضاً أن يكون قول فرعون لقومه
فتقديره : قال فرعون لهم ؛ فماذا تأمرون ؛ « قالوا » أي لفرعون « أرجه وأخاه » أي أخره و
أخاه هارون ، ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجة عليك ، وقيل : أخره
أي حبسه ، والأول أصحّ « وأرسل في المدائن » التي حولك « حاشرين » أي جامعين للسحرة
يحشرون من يعلمونه منهم ، عن مجاهد والسدي ؛ وقيل : هم أصحاب الشرط أرسلهم في
حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلاً ، عن ابن عباس « وجاء السحرة فرعون » وكانوا
خمسة عشر ألفاً ، وقيل : ثمانين ألفاً ، وقيل : سبعين ألفاً ، وقيل : بضعا وثلاثين ألفاً ،
وقيل : كانوا اثنين وسبعين ، اثنان من القبط وهما رئيسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛

وقيل : كانوا سبعين ، وإنسكم لمن المقر بين ، أي وإنسكم مع حصول الأجر لكم لمن المقر بين ، إلى المنازل الجليّة .

« قالوا يا موسى ، أي قالت السحرة لموسى : «إمّا أن تلقى» مامعك من العصا أو لا » « وإمّا أن نكون نحن الملقين » لما معنا من العصي والجمال أو لا « قال ألقوا » هذا أمر تهديد و تهديد « سحرُوا أعين الناس » أي احتالوا في تحريك العصي والجمال بما جعلوا فيها من الزبيب حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس ، وخيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحيّة « واسترهبوهم » أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس « فإذا هي تلقف ما يأفكون » أي فآلقها فصارت ثعباناً فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيّات « فوق الحق » أي ظهر لأتّهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى ، فمنها قلب العصا حيّة ، ومنها أكلها جبالهم وعصيتهم مع كثرتها ، ومنها فناء جبالهم وعصيتهم في بطنه إمّا بالتفرق وإمّا بالفناء عند من جوزه ؛ ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان ، وكل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر ، فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار إسلامهم حجة على فرعون وقومه « فغلبوا هنالك » أي قهر فرعون وقومه عند ذلك المجمع ، وبهت فرعون و خلى سبيل موسى ومن تبعه « وانقلبوا صاغرين » أي انصرفوا أذلاء مقهورين « وألقي السحرة ساجدين » ألهمهم الله ذلك .

وقيل : إن موسى وهارون سجدا لله شكراً له على ظهور الحق فآقتدوا بهما فسجدوا معهما ، وإمّا قال : « ألقى » على مالم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألغاهم مارأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين « رب موسى وهارون » خصوصهما لأنّهما دعوا إلى الإيمان ولتفضيلهما ، أو لئلا يتوهّم متوهّم أنّهم سجدوا لفرعون : لأنه كان يدعي أنه رب العالمين « إن هذا لمركر » أراد به التلبيس على الناس وإيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم ، ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم وملككم « فسوف تعلمون » عاقبة أمركم « لا قُطّعن أيديكم وأرجلكم من خلاف » أي من كل شقّ طرفاً ، قال الحسن : هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى ؛ وقال غيره :

وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ، قيل : أوّل من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر « إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ » راجعون إلى ربنا بالتوحيد والإخلاص ، و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه ، وغرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه وهو عقاب الله « وما تنقم منا » أي وما تطعن علينا وما تكره منا إلا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا « ربنا أفرغ علينا صبراً » أي أصبب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفاراً « وتوفنا مسلمين » أي وفقنا للمثبتات على الإسلام إلى وقت الوفاة ، قالوا : فصلبهم فرعون من يومه فكأنوا أوّل النهار كفاراً سحرة ، وآخر النهار شهداء برة ؛ وقيل أيضاً : إنهم يصل إليهم وعصمهم الله منه .

« وقال الملأ من قوم فرعون » لما أسلم السحرة « أئذّر موسى وقومه » أي أوتركهم أحياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس إلى مخالفتك لينقلبوا عليك فيفسد به ملكك ، وروي عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستّة مائة ألف نفس و اتبعوه « قال موسى لقومه » قال ابن عباس : كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل ، فلما كان من أمر موسى ما كان أمراً عادة القتل عليهم ، فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال : « استعينوا بالله » في دفع بلاء فرعون عنكم « واصبروا » على دينكم « يورثها من يشاء » أي ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث « والعاقبة للمتقين » أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين « قالوا » أي بنو إسرائيل لموسى : « أؤذينا من قبل أن تأتينا » أي عدّ بنا فرعون بقتل الأبناء واستخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة « ومن بعد ما جئتنا » أيضاً ، ويتوعدنا ويأخذ أموالنا ويكلّفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك ، وهذا يدل على أنه جري فيهم القتل والتعذيب مرتين . قال الحسن : كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني إسرائيل ، وهذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة ، فيجد لهم ^(١) الوعد « قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم » وعسى من الله موجب ^(١) « ويستخلفكم في الأرض » أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم « فينظر كيف تعملون » شكراً لما منحكم .

(١) في المصدر : قال الزجاج ، عسى من الله طمع وإشفاق إلا ما يطمع الله فيه فهو واجب .

«ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين» اللام للقسم أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط «فاذا جاءتهم الحسنة» يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية «قالوا لنا هذه» أي إنما نستحق ذلك على العادة الجارية لنا، ولم يعلموا أنه من عند الله تعالى فيشكروه «وإن تصبهم سيئة» أي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي «يطيئروا» أي يتطيئروا ويتشأموا بموسى ومن معه، وقالوا: ما رأينا شراً حتى رأيناكم «ألا إنما طائرهم عند الله» معناه: ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة، لآما ينالهم في الدنيا، أو أن الله هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر، فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله؛ وقيل: أي ما تشأموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة «وقالوا» أي قوم فرعون لموسى: «مهما تأمنا به من آية» أي شيء تأمينا به من المعجزات «لتسحرنا بها» أي لتموه علينا بها حتى ننقلنا عن دين فرعون؟

«فأرسلنا عليهم الطوفان» قال ابن عباس وابن جبير وقتادة وتجد بن إسحاق ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوباً وأبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبس، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فتابع الله عليهم بالآيات، وأخذهم بالسنين ونقص الثمرات، ثم بعث عليهم الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام، و امتلأت بيوت القبط ماءً، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدرّون على أن يحرقوا، فقالوا لموسى: «ادع لنا ربك» أن يكشف عنا المطر فتؤمن لك وترسل معك بني إسرائيل، فدعاه ربّه فكشف^(١) عنهم الطوفان فلم يؤمنوا؛ وقال هامان لفرعون: لئن خلّيت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكلال والزرع والثمر ما أعشبت به بلادهم وأخصبت، فقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصباً، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية - عن علي بن

(١) في نسخة: فكف .

إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين - الجراد ، فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم ، وتأكل الأبواب والثياب والأمتعة ، وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء ، فعجبوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً ، وقال : « يا موسى ادع لنا ربك » أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت .

وقيل : إن موسى ﷺ برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ، ولم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل ، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة - في رواية على بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين - القمل وهو الجراد الصغير الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخشه ، فأمر على زروعهم كلها واجتثها ^(١) من أصلها ، فذهبت زروعهم لحس الأرض كلها . ^(٢)

وقيل : أمر موسى ﷺ أن يمشي إلى كتيب أعفر ^(٣) بقرية من قرى مصر يدعي عين الشمس فأماه فضر به بعصاه فانشأ ^(٤) عليهم قملًا ، فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلي قملًا .

قال ابن جبير : القمل : السوس الذي يخرج من الحبوب ، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أقفزة ، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل ، وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ، ولزمت جلودهم كأنها الجدري ^(٥) عليهم ، ومنعتهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا ، فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك لننكشف عنا القمل لا كفّن عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ﷺ حتى

(١) أى قلعها من أصلها .

(٢) أى رعاها كلها .

(٣) الكتيب : التل من الرمل . الأعفر : البيضاء .

(٤) أى فالص .

(٥) الجدري : مرض يسبب بثوراً حمراً يفض الرؤوس تنتشر في البدن وتتقيح سريعاً وهو

شديد العدوى

ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ، فنكثوا ، فأنزله الله عليهم في السنة الرابعة - وقيل في الشهر الرابع - الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلاّت منها بيوتهم وأبنيتهم ، فلا يكشف أحدهم ثوباً ولا إناء ولا طعاماً ولا شراباً إلا وجد فيه الضفادع ، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها ، وكان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع ^(١) ويهم أن يتكلّم فيشب الضفدع في فيه ، ويفتح فاه لا كئلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ، فلقوا منها أذى شديداً ، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا : هذه المرأة تتوب ولا تعود ، فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك وترسل معك بني إسرائيل ، فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعة من السبت إلى السبت ، ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم ؛ فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دماً ، فكان القبطي يراه دماً ، والإسرائيلي يراه ماءً ؛ فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي كان دماً ، وكان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ الماء في فيك وصبه في في ، فكان إذا صبّه في فيم القبطي تحول دماً ، وإن فرعون اعتراه العطش حتّى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة ، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دماً ، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم .

قال زيد بن أسلم : الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف ، فأثوا موسى فقالوا : ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك وترسل معك بني إسرائيل ، فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل ولما وقع عليهم الرجز أي العذاب وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان ، وهو العذاب السادس ، عن ابن جبير ؛ ومثله ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر فماتوا فيه وجزعوا .

«قالوا» أي فرعون وقومه : «يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك» أي بما تقدّم إليك أن تدعوه به ، فإنّه يجيبك كما أجابك في آياتك ، أو بما عهد إليك أننا لو آمنّا لرفع

(١) في نسخة : في الضفادع .

عنا العذاب ، أو بما عهد عندك من النبوة ، فالباء للقسم « إلى أجل هم بالغوه » يعني الأجل الذي غرقهم الله فيه « إذا هم ينكثون » أي ينقضون العهد « فانتقمنا منهم » أي فجازيناهاهم على سوء صنيعهم « في اليم » أي البحر « و كانوا عنها غافلين » أي عن نزول العذاب بهم ، أو المعنى أننا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرّضهم لأسباب الغفلة و عملهم عمل الغافل عنها .

« وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون » يعني بني إسرائيل ، فإنّ القبط كانوا يستضعفونهم ، فأورثهم الله بأن مكّنههم و حكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون وقومه ، فكأثمهم ورثوا منهم « مشارق الأرض ومغاربها » التي كانوا فيها ، يعني جهات الشرق و الغرب منها ، يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه ؛ وقيل : هي أرض الشام و مصر ؛ وقيل : هي أرض الشام شرقها وغربها ؛ وقيل : أرض مصر . قال الزجاج : كان من بني إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض « التي باركنا فيها » بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات والأشجار والعيون والأنهار وضروب المنافع « و تمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل » أي صحّ كلام ربك بإيجاز الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض ؛ وقيل : وعد الجنة بما صبروا على أذى فرعون وقومه « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه » أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار « وما كانوا يعرّشون من الأشجار والأعنان والثمار ، أو يستقون من القصور والبيوت .^(١)

« فلمّا جاءهم الحق من عندنا » أي ما أتى به من المعجزات والبراهين « أتقولون للحقّ لمّا جاءكم » أي إنّه لسحر ، فاستأنف إنكاراً وقال : « أسحر هذا ولا يفلح الساحرون » أي لا يظفرون بحجة « لتلفتنا » أي لتصرفنا « وتكون لكما الكبرياء » أي الملك والعظمة والسلطان « في الأرض » أي في أرض مصر ، أو الأعم « بكلّ ساحر » إنّما فعل ذلك للجهل بأنّ ما أتى به موسى عليه السلام من عند الله وليس بسحر ، وبعد ذلك علم فعاذ ؛ وقيل : علم أنّه ليس سحر ولكنّه ظنّ أنّ السحر يقاربه مقارنة تشبيه « و يحقّ الله الحقّ » أي يظهره و يثبت به وينصر أهله « بكلماته » أي بمواعيده ؛ وقيل : بكلامه الذي يتبين به

معاني الآيات التي آتاها نبيّه ؛ وقيل : بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون « إلا ذرية من قومه » أي أولاد من قوم فرعون ، أو من قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر ، واختلف من قال بالأول فقيل : إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم وأخوالهم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وجاريته ^(١) وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون ؛ وقيل : إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسى عليه السلام . واختلف من قال بالثاني فقيل : هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من أصحابه فآمنوا بموسى ؛ وقيل : أراد مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف ، وكان يعقوب دخل مصر منهم باثني وسبعين إنساناً فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف ، وإنما سمّاهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم ، عن ابن عباس في رواية أخرى . وقال مجاهد : أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الأبناء « على خوف من فرعون » يعني آمنوا وهم خائفون من معرفة ^(٢) فرعون « وملأهم » أي رؤسائهم « أن يفتنهم » أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين « لعل في الأرض » أي مستكبر طاغ « وإنه لمن المسرفين » أي المجاوزين الحد في العصيان « لا تجعلنا فتنة » أي لا تمكّن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا ، أولا تظهرهم علينا فيفتن بنا الكفار ويقولوا : لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم .

وروى زرارة ومجاهد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أن معناه : لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا . « أن تبوءوا لقومكم » أي اتخذوا لمن آمن بكما بمصر « بيوتا » يسكنونها ويأوون إليها « واجعلوا أيوتكم » سيأتي تفسيره « زينة » من الحلي والياب ؛ وقيل : الزينة : الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة ، وأموالاً يتعظمون بها في الحياة الدنيا « ربنا ليضلوا » اللام للعاقبة ؛ وقيل : معناه : لئلا يضلوا فحذفت لا « ربنا اطمس » المراد

(١) فرسعة : وجارية .

(٢) المعرفة : الإساءة والامتنع والاذى .

بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها . قال عامة أهل التفسير :
صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر والفانيد^(١) « واشدد على قلوبهم » أي ثبتهم على
المقام بلذهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشد عليهم ؛ وقيل : أي أمتهم وأهلكهم بعد
سلب أموالهم ؛ وقيل : إنه عبارة عن الخذلان والطبع « فلا يؤمنوا » يحتمل النصب والجزم
فأما النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء ، أو بالعطف على « ليضلوا » وما بينهما اعتراض
وأما الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم ؛ وقيل : إن معناه : فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلاً
« قد أجببت دعوتكما » قال ابن جريح : مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة ، وروي
ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام « فاستقيما » أي فاثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى
الإيمان « بنياً وعدواً » أي ليبلغوا عليهم ويظلموهم « قال آمنت » كان ذلك إيمان إلجاء لا
يستحق به الثواب فلم ينفعه « الآن » أي قيل له : الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان
وقد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك ؟ فهلاً آمنت قبل ذلك ؟ ١٩ « وكنت من المفسدين »
في الأرض ، والقائل جبرئيل أو هو الله تعالى « فاليوم ننجيك ببدنك » قال أكثر المفسرين :
معناه : لما أغرق الله تعالى فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا :
هو أعظم شأناً من أن يغرق ، فأخرجه الله حتى رآه ، فذلك قوله : « فاليوم ننجيك »
أي تلقيك على نجوة من الأرض ، وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح ، و ذلك أنه
طفلاً^(٢) عربانياً ؛ وقيل : معناه : نخلصك من البحر وأنت ميت ، والبدن : الدرع ، قال
ابن عباس : كانت عليه درع من ذهب يعرف بها ، فالمعنى : نرفك فوق الماء بدرع المشهورة
ليعرفوك بها « لتكون لمن خلقت آية » أي نكلاً « مبعوثاً صدق » أي مكناًهم مكاناً محموداً وهو
بيت المقدس والشام ، وقال الحسن : يريد به مصر ، و ذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل
البحر ثانياً ، ورجع إلى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم »
أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمد ﷺ حتى جاءهم العلم وهو القرآن ، أو العلم
بحقيقته ، أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا بعد ما جاءهم الحق على يد موسى وهارون ، فإنهم

(١) قال الفيومي في الصباح : الفانيد : نوع من الحلواء يعمل من القند والنشا ، وكانها كلمة

أعجبية للقد فاعيل في كلام العرب .

(٢) أي علا فوق الماء .

كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى ، فلما جاءهم آمن به بعضهم ، وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين . (١)

« برشيد » أي مرشد « يقدم قومه » أي يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار « وبئس الورد المورود » أي بئس الماء الذي يردونه عطاشاً لا حياة نفوسهم النار ، وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون « بئس الرفد المرفود » أي بئس العطاء المعطى النار واللجنة . (٢)

« تسع آيات » اختلف فيها فقيل : هي يد موسى ، وعصاه ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ؛ وقيل : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والبحر ، والعصا ، والطمسة ، والحجر ؛ وقيل بدل الطمسة اليد ؛ وقيل بدل البحر والطمسة والحجر : اليد والسنين ونقص الثمرات ، وقال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة ، وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون ؛ وقيل : إنها تسع آيات في الأحكام « فاسئل بني إسرائيل » أمر للنبي ﷺ أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحججة عليهم أبلغ ؛ وقيل : إن المعنى : فاسأل أيها السامع .

« مسحوراً » أي معطى علم السحر أو ساحراً ، فوضع المفعول موضع الفاعل ؛ وقيل : أي إنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقول له للسحر الذي بك « قال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء » أي هذه الآيات « إلا رب السموات والأرض » الذي خلقهن « بصائر » وروي أن علياً عليه السلام قال في « علمت » : والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم ، فقال : لقد علمت « وإنني لأظنك » أي لأعلمك « يافرعون مثبوراً » أي هالكاً ؛ وقيل : ملعوناً ؛ وقيل : مخبولاً لا عقل لك ؛ وقيل : بعيداً عن الخير « فأراد » أي فرعون « أن يستفزهم » أي يزعج موسى « ومن معه من الأرض » أي من أرض مصر وفلسطين والأردن بالنفي عنها

(١) مجمع البيان ١٢٥٠ : ١٣٢ - ٢٠

(٢) > > ١٩١ : ٢٠

وقيل : بأن يقتلهم «وقلنا من بعده» أي من بعدهلاك فرعون «اسكنوا الأرض» أي أرض مصر والشام «فإن زاجاء وعد الآخرة» أي يوم القيامة ، أي وعد الكثرة الآخرة ؛ وقيل : أراد نزول عيسى «جئنا بكم لفيماً» أي من في القبور إلى الموقف للحساب والجزاء مختلطين ، التفت بعضهم ببعض لا تتعارفون ، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته ؛ وقيل : «لفيماً» أي جميعاً . (١)

«وهل أذاك» هذا ابتداء وإخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه ، فيقول : هل سمعت بخبر فلان ؟ وقيل : إلهه استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أذاك «إذ رأى ناراً» قال ابن عباس ، كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرقعة شيئاً ترى امرأته .

«فلما قضى الأجل» وفارق مدين خرج ومعه غنم له ، وكان أهله على أمان وعلى ظهرها جوالق له فيها أذاك البيت فأضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء ، وتفرقت ماشيته ، ولم تنقذ من زنده ، وامرأته في الطلق ، ورأى ناراً من بعيد كانت عند الله نوراً وعند موسى ناراً «فقال» عند ذلك «لأهله» وهي بنت شبيب كان تزوجها بمدين : «امكثوا» أي ألزموا مكانكم «بقبس» أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها «أو أجد على النار هدى» أي هادياً يدلني على الطريق ، أو علامة أستدل بها عليه ، لأن النار لا تملأ من أهل لها وناس عندها «فلما أتاها» قال ابن عباس : لما توجه نحو النار فإذا النار (٢) في شجرة عتّاب ، فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة ، فسمع النداء من الشجرة «يا موسى إني أنا ربك» قال وهب : نودي من الشجرة : يا موسى ، فأجاب سريعاً لا يدري من دعاه فقال : إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك ، فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا للرب عز وجل وأيقن به ، وإتباعاً لموسى عليه السلام أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٤٣ - ٤٤٤ م .

(٢) قال السعدي في إثبات الوصية : فرأى ناراً فأقبل إليها . فلما دنا منها طمرت فصارت من خلفه ، فالتفت إليها فصارت عن يمينه ، فالتفت إليها فصارت عن يساره ، ثم صارت على الشجرة وسمع الكلام ، فقال : يارب هذا الذي أسمعه كلامك ؟ قال : نعم .

أظهره الله تعالى ، كما قال في موضع آخر : «إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك» إلى آخره .

وقيل : إنّه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقّد فيها نار بيضاء ، وسمع تسبيح الملائكة ورأى نوراً عظيماً لم تكن الخضرة تطفىء النار ولا النار تحرق الخضرة تحسّر و علم أنّه معجز خارق للعادة وإنّه لأمر عظيم ، فألقت عليه السكينة ، ثمّ نودي : «أنا ربك فاخلع نعليك» قد مرّ تفسيره «إنيك بالواد المقدّس» أي المبارك أو المطهر «طوى» هو اسم الوادي ؛ وقيل : سمّي به لأنّه قدّس مرتين ، فكأنّه طوى بالبركة مرتين

«وأنا اخترتك» أي اصطفيتك بالرسالة «فاستمع لما يوحى» إليك من كلامي وأصنع إليه «وأقم الصلوة لذكري» أي لأنّ تذكري فيها بالتسبيح والتعظيم ، أو لأنّ أذكرك بالمدح والثناء ؛ وقيل : معناه : وصلّ لي ولا تصلّ لغيري ؛ وقيل : أي أقم الصلاة متى ذكرت أنّ عليك صلاة ، كنت في وقتها أو لم تكن ، عن أكثر المفسرين ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام «إنّ الساعة آتية» يعني إنّ القيامة قائمة لا محالة «أكاد أخفيها» أي أريد أن أخفيها ^(١) عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة ، وروي عن ابن عباس «أكاد أخفيها من نفسي» وهي كذلك في قراءة أبي ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ، والتقدير : إذا كبت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك ؟ وهذا شائع بين العرب ؛ وقال أبو عبيدة : معنى

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه : سمعت من شيخنا أبي الفتح النحوى أن الذى عليه حدائق أصحابنا أن (أكاد) ههنا على بابها من معنى المقاربة ، إلا أن قوله تعالى : (أخفيها) يؤول الى معنى الاظهار ، لان البراد به أكاد أسلبها خفاءها ، والخفاء ، النشاء و النطاء مأخوذ من خفاء القرية وهو النشاء الذى يكون عليها ، فاذا سلب عن الساعة غطاؤها البائع من تجليها ظهرت للناس قرأوها ، فكأنه تعالى قال : أكاد اظهرها ، قال لى : وأشدنى أبوعلى بيتا هو من انطق الشواهد على النرض الذى رمينا إليه ، وهو قول الشاعر :

لقد علم الايقاظ أخفية الكرى * نرججها من حالك وإكتحالها

و معناه : لقد علم الايقاظ عيوناً ، فجعل العين للنوم فى أنها مشتملة عليه كالخفاء للقرية فى انه مشتمل عليها ، ويمكن أن يكون أيضاً (أكاد) بمعنى أريد ، ويكون المعنى إنّ الساعة آتية أريد أستر وقت مجيئها لما فى ذلك من المصلحة .

أخفيها : أظهرها ، ودخلت « أكاد » تأكيداً ، أي أو شك أن أقيمها « بما تسعى » أي بما تعمل من خير وشر « فلا يصدّتك عنها من لا يؤمن بها » أي لا يصرفك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة ، أو لا يمنعتك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها ؛ وقيل : عن العبادة ودعاء الناس إليها ؛ وقيل : عن هذه الخصال « واتبع هواه » الهوى : ميل النفس إلى الشيء ، « فتردى » أي فتهلك . (١)

« وماتلك يمينك » سأله عمّا في يده من العصا « أتوكل عليها » أي أعتمد عليها إذا مشيت « وأهش بها على غنمي » أي وأخبط (٢) بها ورق الشجر لترعاه غنمي « ولي فيها مآرب أخرى » أي حاجات أخر ، قال ابن عباس : كان يحمل عليها زاده ، ويركزها فيخرج منها الماء ، ويضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل ، وكان يطرد بها السباع ، وإذا ظهر عدو حارب ، وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتها كاللدلو ، وكان يظهر عليها كالشمعة فيضي له الليل ، وكانت تحرسه وتؤنسه ، وإذا طالت شجرة حناها (٣) بمحجنها « فإذا هي حيّة تسعى » أي تمشي بسرعة ؛ وقيل : صارت حيّة صفراء لها عرف كعرف الفرس ، وجعلت تتورّم حتى صارت ثعباناً وهي أكبر الحيات ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنه ألغاه فحات منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون ، يمر بالصخرة مثل الخلفة (٤) من الإبل فيلقمها ، ويطن أيا به في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها ، وعيناه تتوقدان ناراً ، وقد عاد المحجن عنقاً فيه شعر مثل النيازك ، فلما عاين ذلك ولّى مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياءً منه ثم نودي : « ياموسى » أرجع إلى حيث كنت ، فرجع وهو شديد الخوف « قال خذها » يمينك « ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » أي إلى الحالة الأولى عصا ، وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد دخلها بخلال ، فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال : مالك ياموسى ؟ أرايت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً ؟ قال : لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت ، وكشف عن

(١) مجمع البيان ٧ : ٦٠ - م

(٢) خبط الشجرة : شدها ثم نفث ورقها .

(٣) أى عطفها . والمحجن : العصا المنمطة الرأس ، أو كل معطوف الرأس على الإطلاق .

(٤) الخلفة بكسر اللام : الحامل من النوق . منه رحمه الله .

يده ثم وضعها في فم الحية وإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذ اتوا كآعليها بين الشعبين ، عن وهب ؛ قال : وكانت العصا من عوسج ، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى « واضمم يدك إلى جناحك » أي إلى مانتحت عضدك أو إلى جنبك ؛ وقيل : أدخلها في جيبك كنسي عن الجيب بالجناح « تخرج بيضاء » لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءاً .^(١)

« آية أخرى » قال البيضاوي : أي معجزة ثانية ، وهي حال من ضمير « تخرج » كبيضاء ، أو من ضميرها ، أو مفعول بإضمار خذ أو دونك « لنريك من آياتنا الكبرى » متعلق بهذا المضمر ، أو بمادل عليه آية أو القصة ، أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك ، والكبرى صفة آياتنا ، أو مفعول نريك ، و« من آياتنا » حال منها .^(٢)

« رب اشرح لي صدري » قال الطبرسي : أي أوسع لي صدري حتى لأضجر ولا أخاف ولا أغتم « ويسر لي أمري » أي سهّل عليّ أداء ما كلفتنني من الرسالة « واحلل عقدة من لساني » أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي ، وكان في لسانه رمة^(٣) لا يفصح معها بالحروف تشبه التمتمة ؛^(٤) وقيل : إن سببها حجة طرحها في فيه لما أخذ بلحية فرعون فأراد قتله ، فامتحن بإحضار الدرّة والجمرة فأراد موسى أخذ الدرّة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه ؛ وقيل : إنّه انحلّ أكثر ما كان بلسانه إلا بقيّة منه بدلالة قوله : « ولا يكاديين » وقيل : استجاب الله دعاءه فأحلّ العقدة عن لسانه ، وقوله : « ولا يكاديين » أي لا يأتي ببيان وحجّة ، وإنّما قالوا ذلك تمويهاً ليصرفوا الوجوه عنه « واجعل لي وزيراً » يؤازرنني على المضي إلى فرعون ويعاضدني عليه « من أهلي » ليكون أفصح « هارون أخي » فكان أخاه لأبيه وأمه وكان بمصر « اشدد به أزرني » أي قوّ به ظهري « وأشركه في أمري » في النبوة ليكون أحرص على مؤازرتي « كي نسبّحك كثيراً » أي ننزّهك عملاً بليق بك « ونذكرك كثيراً » أي نحمدك ونثني

(١) مجمع البيان ٧ : ٨٠٨

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٢٠٢

(٣) الرمة بالضم : العجة في الكلام بحيث لا يبين ، ورتوت : تمتع في التاء . منه رحمه الله .

(٤) تتم في الكلام : عجل فيه ولم يفهمه .

عليك بما أوليتنا من نعمك « إنك كنت بنا بصيراً » أي بأحوالنا وأُمورنا عالماً « قدأُوتيت سؤالك » قال الصادق عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله تعالى فرجع نبياً ، وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين . (١)

« إن أوحينا إلى أمك » قال البيضاوي : بالإنعام ، أو في المنام ، أو على لسان نبي في وقتها ، أو ملك لا على وجه النبوة ، كما أوحى إلى مريم عليها السلام « ما يوحى » ما لا يعلم إلا بالوحي ، أو مما يلغي أن يوحى ولا يخل به لقرط الاهتمام به « أن أقذفيه » بأن أقذفيه ، أو أي أقذفيه ، لأن الوحي بمعنى القول ، والقذف يقال للإلقاء وللوضع « فليلقه اليم بالساحل » لما كان إلقاء البحر إتياء إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلق الإرادات (٢) به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك ، وأخرج الجواب مخرج الأمر ، والأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى . (٣)

« ولتصنع على عيني » قال الطبرسي : أي لتربّي ولتقضي (٤) برأى مني أن يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك ؛ وقيل : لتربّي ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل إلى أمك ؛ وقيل : لتربّي بحياطتي وحفظي ، كما يقال في الدعاء بالحفظ : عين الله عليك « إن تمشي » ظرف لألقيت أزلتصنع ، وذلك أن أم موسى اتخذت تابوتاً وجعلت فيه قطناً ووضعته فيه وألقته في النيل ، فكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون ، فبينما هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء ، فأمر بإخراجه فلما فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجهاً ، فأحبه فرعون بحيث لم يتمالك ، وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن ، فأمر فرعون حتى أتته النساء اللواتي كنّ حول داره ، فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن ، وكانت أخت موسى واقفة

(١) مجمع البيان ٨ : ٧ - ٩ - ١٠

(٢) في المصدر : لتعلق الإرادة .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٢٢٠

(٤) في المصدر : لتفدى .

هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت ، فقالت : إني آتي بامرأة ترضعه ، وذلك قوله تعالى : « هل أدلكم على من يكفله » فقالوا : نعم ، فجاءت بالأم ، فقبل ثديها فذلك قوله تعالى : « فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها » برؤيتك « ولا تحزن » من خوف قتلك أو غرقك ، وذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة ، قد جعل لها فرعون أجرة على الرضاع « وقتلت نفساً » أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي « فنجيناك من الغم » أي من غم القتل وكربه ، لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي « وفتناك فتوناً » أي اختبرناك اختباراً حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة ، أو خلصناك من محنة بعد محنة « فليثب سنين في أهل مدين » أي حين كنت راعياً لشعيب « على قدر » أي في الوقت الذي قد رلا رسالتك نبياً « واصطنعتك لنفسى » أي لوحى رسالتي ، أي اخترتك واتخذتك صبيعتي ، وأخلصتك لتتصرف على إرادتي ومحبتتي « بآياتي » أي بحججي ودلائلي ؛ وقيل : بالآيات التسع « ولا تنيا في ذكري » أي ولا تضعف ولا تنفرا في رسالتي « فقولا له قولاً ليناً » أي ارفقاه في الدعاء والقول ولا تغلظا له ، أو كنياه ، وكنيته أبو الوليد ؛ وقيل : أبو العباس ؛ وقيل أبو مرة . وقيل : القول اللين هو « هل لك إلى أن تزكى » وأهديك إلى ربك فتخشى « وقيل : هو أن موسى أتاه فقال له : تسلم وتؤمن برب العالمين على أن لك شبابك ولا تهرم ، وتكون ملكاً لا ينزع الملك منك حتى تموت ، ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت ، فإذا مت دخلت الجنة ، فأعجبه ذلك ، وكان لا يقطع أمراً دون هامان ، وكان غائباً ، فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه وأنه يريد أن يقبل منه ، فقال هامان : قد كنت أرى أن لك عقلاً ورأياً ، بينا أنت رب تريد أن تكون مربوباً ؟! وبيننا أنت تعبد تريد أن تعبد ؟! فقلبه عن رأيه « لعله يتذكر أو يخشى » أي ادعوا على الرجاء والطمع لاعلى اليأس من فلاحه « أن يفرط علينا » أي يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا ويبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجتنا « أو أن يطغى » أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا « إني معكما » بالنصرة والحفظ « أسمع » ما يسأله منكما فألهمكما جوابه « و أرى » ما يقصد كما به فأدفعه عنكما .

« فأرسل معنا بني إسرائيل » أي أطلقهم وأعتقهم عن الاستعباد « ولا تعذبهم »

بالاستعمال في الأعمال الشاقة والسلام على من اتبع الهدى ، لم يرد به التحية ، بل معناه : من اتبع الهدى سلم من عذاب الله « فمن ربكما » أي من أي جنس من الأجناس هو ؟ فبين موسى ﷺ أنه تعالى ليس له جنس ، وإنما يعرف بأفعاله « أعطى كل شيء خلقه » أي صورته التي قدرها له ، ثم هداه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك ؛ أو مثل خلقه ، أي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه ؛ أو أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون ويشربون وينتفعون به ، ثم هداهم إلى طرق معاشهم وإلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة « فما بال القرون الأولى » أي فمآجال الأمم الماضية ، فإنها لم تقر بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان ؟ وقيل : لما دعاه موسى إلى البعث قال : فما بالهم لم يبعثوا ؟ قال موسى ﷺ : « علمها عندي » أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها « في كتاب » يعني اللوح ، أو ما يكتبه الملائكة « لا يضل ربي » أي لا يذهب عليه شيء « ولا ينسى » ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم « مهدياً » أي فرشاً « وسلك لكم فيها » أي أدخل لآجالكم في الأرض طرقاً تسلكونها « أزواجاً » أي أصنافاً « ولقد أريناه » أي فرعون « آياتنا كلها » أي الآيات التسع « فكذب » بجمعها « وأبى » أن يؤمن « مكاناً سوى » أي تستوي مسافته على الفريقين .

« قال موسى : « موعدكم يوم الزينة » وكان يوم عيد يتزينون فيه ويزينون فيه الأسواق « وأن يحشر الناس ضحى » أي ضحى ذلك اليوم « فتوَلَّى فرعون » أي انصرف على ذلك الوعد « فجمع كيده » وذلك جمعه السحرة « ثم أتى » أي حضر الموعد « قال لهم » أي للسحرة موسى فوعظهم فقال : « ويلكم » هي كلمة وعيد وتهديد ، أي ألزمكم الله الويل والعذاب « لا تقفروا على الله كذباً » بأن تنسبوا معجزتي إلى السحر ، وسحر كم إلى أنه حق ، وفرعون إلى أنه معبود « فيسحقكم » أي يستأصلكم « فتنازعوا أمرهم بينهم » أي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وفرعون وجعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه ؛ وقيل : تشاورت السحرة فيما هيؤوه من الجبال والعصي « وفيمن ابتدئ باللقاء » وأسرّوا النجوى « أي أخفوا كلامهم سرّاً من فرعون ، فقالوا : إن غلبنا موسى اتبعناه ؛ وقيل : إن موسى لما قال لهم : « ويلكم لا تقفروا على الله كذباً » قال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، وأسرّ بعضهم إلى بعض يتناجون ؛

وقيل : تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى و هارون .

قولهم : « إن هذان لساحران » قاله فرعون وجنوده للسحرة « ويذهب بطريقكم المثلث » هي تأنيث الأمثل ، وهو الأفضل ، والمعنى : يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما ، عن علي عليه السلام . وقيل : إن طريقهم المثلث بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً ؛ (١) وقيل : يذهب بطريقكم التي أنتم عليها في السيرة والدين « فأجمعوا كيدكم » أي لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به « ثم اتوا صفاً » أي مصطفين مجتمعين « وقد أفلح اليوم من استعلى » أي قد سعد اليوم من غلب وعلا ، قال بعضهم : إن هذا من قول فرعون للسحرة ؛ وقال آخرون : بل هو من قول بعض السحرة لبعض « يخيل إليه » أي إلى موسى أو إلى فرعون « أنها تسمى » أي تسير وتعدو مثل سير الحيات ، وإتما قال : « يخيل إليه » لأنها لم تكن تسعى حقيقة وإتما تحرّكت لأنهم جعلوا داخلها الزبيق ، فلما حيت الشمس طلب الزبيق الصعود فحرّكت الشمس ذلك فظن أنها تسمى .

« فأوجس في نفسه » أي وجد في نفسه ما يجده الخائف ، يقال : أوجس القلب فرعاً أي أضمر ، و السبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهّموا أنهم فعلوا مثل ما فعله ، ويظنّوا المساواة فيشكّوا ؛ وقيل : إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمراً فظيماً فإنه يحذره ويخافه في أوّل وهلة ؛ وقيل : إنه خاف أن يتفرّق الناس قبل إلقائه العصا وقبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة ؛ وقيل : إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حيّة هل يظهر المزيّة ؛ لأنه لم يعلم أنها تتلقّفها ، وكان ذلك موضع خوف ، لأنها لو انقلبت حيّة ولم تتلقّف ما يأفكون ربّما ادّعوا المساواة ، لا سيّما والأهواء معهم والدولة لهم ، فلما تلقّفت زالت الشبهة « إنك أنت الأعلى » عليهم بالظفر والغلبة « وألق ما في يمينك » قالوا : لما ألقى عصاه صارت حيّة وطافت حول الصفوف حتّى رآها الناس كلّهم ، ثم قصدت الجبال والعصي فابتلعها كلّها على كثرتها ، ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت « حيث أمتى » أي حيث كان وأين أقبل « إنه لكبيركم » أي أستاذكم ، وقد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ ، أو رئيسكم . ما

(١) في المصدر : أي يريدان أن يذهبا بكم لأنفسهم .

عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاماً واحتراماً ، وإنما قال ذلك لإيهام العوام .

« في جذوع النخل » أي عليها « أينما أشدّ عذاباً » أنا على إيمانكم أم ربّ موسى على ترككم الإيمان به « لن نؤثرك » أي ان تختارك على ما جاءنا من البيّنات ، أي المعجزات والأدلة « والذي فطرنا » أي وعلى الذي فطرنا ، أو الواو للقسمة « فاقض ما أنت قاض ، أي فاصنع ما أنت صانع ، أو فاحكم ما أنت حاكم فإنا لا يرجع عن الإيمان » إنما تقضي هذه الحياة الدنيا « أي إنما تصنع بسلطانك وتحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ؛ وقيل : معناه : إنما تفنى وتذهب الحياة الدنيا « خطايانا » من الشرك والمعاصي « وما أكرهتنا عليه من السحر » إنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم ؛ وقيل : إن السحرة قالوا لفرعون : أرنا موسى إذا نام ، فأراه إياه ، فإذا هو نائم وعصاه تحرسه ، فقالوا : ليس هذا بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره ، فأبى عليهم إلا أن يعملوا ، فذلك إكراههم « والله خير » لنا منك وثوابه أبقى لنا من ثوابك ، أو خير ثواباً للمؤمنين ، وأبقى عقاباً للعاصين منك ، وههنا انتهى الإخبار عن السحرة . ثم قال تعالى : « إنه من يأتي ربّه مجرمًا » وقيل : إنه من قول السحرة . (١)

« فاضرب لهم » قال البيضاوي : فاجعل لهم ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، أو فاتخذ ، من ضرب اللبن : إذا عمله « يبساً » أي يابساً مصدر وصف به « لا تخاف دركاً » أي أمناً من أن يندر ككم العدو « فأتبعهم فرعون بجنوده » أي فأتبعهم نفسه ومعه جنوده ، فحذف المفعول الثاني ؛ وقيل : « فأتبعهم » بمعنى فأتبعهم ، ويؤيده القراءة ، والباء للتعدية ، وقيل : الباء مزيدة « ففشيتهم » الضمير لجنوده أوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة أي غشيتهم ما سمعت قصته ، ولا يعرف كنهه إلا الله « و أضلّ فرعون قومه وما هدى » أي أضلهم في الدين وما هداهم وهو تمكّم به في قوله : « وما أهديكم إلا سبيلاً الرشاد » وأضلهم في البحر وما نجا . (٢)

(١) مجمع البيان ١٠ : ٢١٠ - ٢١١ م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٥٠ م

« بآياتنا » بالآيات التسع « وسلطان مبين » وحجة واضحة ، ويجوز أن يراد به العصا ، وإفرادها لأنها أولى المعجزات « قوماً عالين » أي متكبرين « وقومهما » يعني بني إسرائيل « لنا عابدون » خادمون منقادون كالعباد . (١)

« ألا يتقون » استيناف أتبعه إرساله للإيذار تعجباً له من إفراطهم في الظلم و اجترأهم عليه « قال رب » إني أخاف « إلى قوله : « إلى هارون » رتب استدعاء ضم أخيه إليه و اشتراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة : خوف التكذيب ، وضيق القلب انفعلاً عنه ، وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق ، فإنها إذا اجتمعت مسست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثره حسة حتى لا تختل دعوته ، وليس ذلك تعللاً منه وتوقفاً في تلقي الأمر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و تمهيد عنده « ولهم غلي ذنب » أي تبعة ذنب ، والمراد قتل القبطي ، وإنما سمي ذنباً على زعمهم « فأخاف أن يقتلون » به قبل أداء الرسالة ، وهو أيضاً ليس تعللاً وإنما هو استدفاع للبليّة المتوقعة . وقوله : « كلا فاذها بآياتنا » إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه عن الخوف ، وضم أخيه إليه في الإرسال « إنما معكم » يعني موسى وهارون وفرعون « مستمعون » سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه « إنما رسول رب العالمين » أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به ، أو لاتحادهما للأخوة ، أو لوحدة المرسل والمرسل به ، أولاً أنه أراد أن كل واحد منّا « أن أرسل معنا بني إسرائيل » أي خلّهم يذهبوا معنا إلى الشلم « قال » أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقال له ذلك : « ألم نربك فينا » أي في منازلنا وليداً طفلاً سمّي به لقربه من الولادة « ولبثت فينا من عمرك سنين » قيل : لبث فيهم ثلاثين سنة ، ثم خرج إلى مدين عشر سنين ، ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ، ثم بقي بعد الفرق خمسين . (٢)

وقال الطبرسي : أي أقمت سنين كثيرة عندنا ، وهي ثماني عشرة سنة ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ثلاثين سنة ؛ وقيل : أربعين سنة « وفعلت فعلتك التي فعلت » يعني قتل القبطي

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٦ - ٤٧ م

(٢) > > ٢ : ٦٧ م

« وأنت من الكافرين ، لنعمتنا وحق تربيتنا ؛ وقيل : معناه : وأنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه وتقول : إنه كفر » قال « موسى : فعلتها إذاً وأنا من الضالين ، أي من الجاهلين لم أعلم أنها تبلغ القتل ؛ وقيل : من الناسين ؛ وقيل : من الضالين عن طريق الصواب لأنني ما تعمّدته وإنما وقع منّي خطأ ؛ وقيل : من الضالين عن النبوة ، أي لم يوج إليّ تحريم قتله « حكماً ، أي نبوة ؛ وقيل : هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة والعلم بالحلال والحرام والأحكام » وتلك نعمة تمنّتها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ، يقال : عبّده وأعبده : إذا اتخذته عبداً ، وفيه أقوال :

أحدها : أن فيه اعترافاً بأنّ تربيته له كانت نعمة منه على موسى وإنكاراً للنعمة في ترك استعباده ويكون ألف التوبيخ مضمراً فيه ، فكأنّه قال : أتقول : وتلك نعمة تمنّتها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ولم تعبّدني ؟

وثانيها : أنه إنكار للمنة أصلاً ، ومعناه : أؤمن بأنّ ربّيّني مع استعبادك قومي ؟ هذه ليست بنعمة ، يريد أن اتخذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبداً أحبط نعمتك التي تمنّ بها عليّ .

وثالثها : أن معناه إنك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل ولا تقتل أبناءهم لكنت أمّي مستغنية عن فذني في اليم ، فكأنك تمنّ عليّ بما كان بلاؤك سبباً له .
ورابعها : أن فيه بيان أنّه ليس لفرعون عليه نعمة ، لأنّ الذي تولى تربيته أمّه وغيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدتهم ، فمعناه أنك تمنّ عليّ بأن استعبدت بني إسرائيل حتّى ربوني وحفظوني . (١)

« قالوا أرجه وأخاه » قال البضاوي : أي أخّر أمرهما ؛ وقيل : احبسهما « وابتعث في المدائن حاشرين ، شرطاً يحشرون السحرة من ساعات يوم معيّن وهو وقت الضحى من يوم الزينة « ليقات يوم معلوم » لما وقت به من ساعات يوم معيّن « وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين » لعلنا نتبعهم في دينهم ، والترجيّ لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ، ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى لأن

يتبعوا السجرة » وقالوا بعزة فرعون ، أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإيمانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر « ما يافكون » ما يقبلونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى ، أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة « إنكم متبعون » يتبعكم فرعون وجنوده ، وهو علة الأمر بالإسراء أي أسرهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدر كونهم قبل وصولكم إلى البحر « فأرسل فرعون » حين أخبر بسراهم « في المداين حاشرين » المساكر ليتبعونهم « إن هؤلاء لشرذمة قليلون » على إرادة القول ، وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده ، إذ روي أنه خرج فكانت مقدّمته سبعمائة ألف ، والشرذمة : الطائفة القليلة ، وقليلون باعتبار أنهم أسباط ، كل سبط منهم قليل « لغناظون » لفاعلون ما يغيظنا « وإنّا لجميع حازنون » وإنّا لجمع من عادتنا الحذر ؛ وقيل : الحاذر : المؤدي للسلاح « ومقام كريم » يعني المنازل الحسنة والمجالس السنية « كذلك » مثل ذلك الإخراج أخرجنا ، فهو مصدر ، أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم ، على أنه صفة مقام ، أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف « فلما تراء الجمعان » أي تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر « إنّا لمدركون » لملكهون « قال كلا » لن يدر كوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم « إن معي ربي » بالحفظ والنصرة « سيهدين » طريق النجاة منهم « بعصاك البحر » القلزم أو النيل « فانلق » أي فضرِب فانلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك « كالطود العظيم » كالجبل المليف الثابت في مقره « وأزلقنا » وفرقنا « ثم الآخرين » فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم .^(١)

« إذ قال موسى » قال الطبرسي : أي اذكر قصة موسى « إذ قال لأهله » وهي بنت شبيب : « إني آتست^(٢) » أي أبصرت نارا « بشهاب قبس » أي بشعلة نار ، والشهاب : نور كالعمود من النار ، وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهاباً ، وإنما قال لامرأته :

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٨-٦٩ م .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه : هذه استعارة على القلب ، والمراد بها إني رأيت نارا فآتستني ، فنقل فعل الإيناس إلى نفسه على معنى إني وجهت النار موضة لي .

«آتيكم» على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الأُس بها في الأمكنة الموحشة
 «لعلكم تصطلون» أي لكي تستدفئوا بها ، وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا شائنين
 «فلما جاءها» أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظننها ناراً وهي نور «أن بورك من في
 النار ومن حولها» قال وهب : لما رأى موسى النار وقف قريباً منها فرآها تخرج من فرع
 شجرة خضراء شديدة الخضرة ، لا تزداد النار إلا اشتعالاً ، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة
 وحسنًا ، فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ، ولا الشجرة برطوبتها تطفىء النار ، فعجب
 منها وأهوى إليها بضغث في يده ليقبس منها ، فمالت إليه فخافها ، فتأخر عنها ، لم تزل
 تطعمه ويطمع فيها إلى أن نودي ، والمراد به نداء الوحي «أن بورك من في النار ومن
 حولها» أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة ، وفيمن حولها يعني موسى ﷺ ، وذلك
 أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل^(١) بالتقديس والتسبيح ، ومن حولها
 هو موسى ، لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها ، فكأنه قال : بارك الله على من في النار
 وعليك يا موسى ، ومخرجه الدعاء والمراد الخبر ؛ وقيل : من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه
 فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى ، وتأويله : تبارك من نور هذا النور ومن حولها ، يعني
 موسى والملائكة ؛ وقيل : أي بورك من في طلب النار وهو موسى ﷺ ومن حولها الملائكة
 «وسبعان الله رب العالمين» أي تنزيهاً له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسماً يحتاج
 إلى جهة ، أو عرضاً يحتاج إلى محل ، أو يكون ممن يتكلم بآلة «إن الله» أي إن
 الذي يكلمكم هو الله «العزیز» أي القادر الذي لا يغالب «الحكيم» في أفعاله ، المحكم
 لتدبيره .

«كأنها جان» الجان الحيّة التي ليست بعظيمة ، وإنما شبهها بالجان في
 خفة حركتها واهتزازها مع أنها ثعبان عظيم ؛ وقيل : الحالتان مختلفتان فصارت جاناً
 في أول ما بعثه ، وثعباناً حين لقي بها فرعون «إلا من ظلم» الاستثناء منقطع «في تسع
 آيات» أي مع تسع آيات أخر أت مرسل بها «إلى فرعون وقومه» وقيل : أي من تسع

(١) الرجل : نوع من الشعر . سحاب ذو زجل : ذو رعد . وزجل : طرب وتفنن . والمراد هنا
 أن لهم صوتاً وتفنناً بالتسبيح

آيات « فاسقين » أي خارجين عن طاعة الله إلى أفبح وجوه الكفر « مبصرة » أي واضحة بيّنة « واستيقنتها أنفسهم » أي عرفوها وعلموها يقيناً بقلوبهم « ظلماً » على بني إسرائيل ، أو على أنفسهم « وعلوا » أي طلباً للعلو والرفعة ، وتكبراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى . (١)

« إلّا سحرٌ مفترى » أي مخلق لم يكن على أصل صحيح « وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » إنما قالوا ذلك مع اشتها قصة نوح وهود وصالح وغيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إمّا للفترة والزمان الطويل أو لأنّ آبائهم ماصدقوا بشيء من ذلك « ربّي أعلم » أي ربّي يعلم أنّي جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتهموني ويعلم أنّ العقوبة الحميدة لنا ولأهل الحق « فأوقد لي ياهامان » أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر ؛ وقيل : إنه أوّل من اتخذ الآجر وبني به « فاجعل لي صرحاً » أي قصراً وبناءً عالياً « لعلّي أطلع إلى إله موسى » أي أصدد إليه وأشرف عليه ، وأقف على حاله ، وهذا تلبيس منه وإيهام على العوام أنّ الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة « وإنّي لأظنّه من الكاذبين » فيادّعائه إلهاً غيري وأتّه رسول « إلينا لا يرجعون » أي أنكروا البعث « في اليم » أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف « وجعلناهم أئمة » أي حكمنا بأنهم كذلك « وأنبعناهم » أي أردفناهم لعنة بعد لعنة ، وهي البعد عن الرحمة والخيرات ، أو ألزماهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم « من المقبوحين » أي من المهلكين ، أو من المشوّشين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الأعين . (٢)

« قالوا سحران » قال البيضاوي : يعنون موسى وهارون ، أو موسى ومحمد عليهما السلام بتقدير مضاف ، أو جعلهما سحرين مبالغة « تظاهرا » (٣) تعاونوا بإظهار تلك الخوارق أو

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١١ - ٢١٣ .

(٢) > > ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) قال السيد الرضوي قدس سره : أي تعاونوا (يعنى موسى ونبينا مم) من طريق الاشتباه والتماثل ، وكان الثاني مصدقاً للاول والمتأخر مقوياً للمتقدم .

بتوافق الكتابين. (١) « وفرعون ذو الأوتاد » قال الطبرسي : فيه أقوال :

أحدها : أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها . والثاني : أنه كان يعذب الناس بالأوتاد . والثالث : أن معناه ذوالبنيان ، والبنيان : أوتاد . الرابع : أن المعنى ذوالجنود والجموع الكثيرة ، بمعنى أنهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوي الوند الشيء ، والعرب تقول : هو في عز ثابت الأوتاد ، والأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد . الخامس : أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض ، وكثرة أوتاد خيامهم ، فعبّر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد . (٢)

« ابن لي صرحاً » أي قصراً مشيداً بالآجر ؛ وقيل : مجلساً عالياً « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » أي لعلي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء ؛ وقيل : أبلغ أبواب طرق السماوات ؛ وقيل : منازل السماوات ؛ وقيل : أتبّيب وأتوصل به إلى مرادي وإلى علم ما غاب عني ، (٣) ثم يبين مراده فقال : « فأطلع إلى إله موسى » فأنظر إليه فأراه ، أراد به التلبّيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك ؛ وقيل : أراد فأصل إلى إله موسى ، فغلبه الجهل واعتقد أن الله سبحانه في السماء ، وأنه يقدر على بلوغ السماء « وكذلك » أي ومثل ما زينت لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم « زين لفرعون سوء عمله » أي قبيح عمله ، زينته له أصحابه أو الشيطان « إلا في تباب » أي هلاك وخسار . (٤)

« إذا هم منها يضحكون » استهزاء واستخفافاً « وما نريهم من آية » المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس ، وكان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله : « وأخذناهم بالعذاب »

(١) انوار التنزيل : ٢ ، ٨٦ .

(٢) مجمع البيان : ٨ ، ٤٦٨ . وقد ذكر لها معان أخر أوردناها في ج ١١ ص ٦ .

(٣) في انوار التنزيل : ولعله أراد ان يبين له رصداً في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب

التي هي اسباب مساوية تدل على العوالم الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه اوان

يرى فساد قول موسى عليه السلام . م

(٤) مجمع البيان : ٨ ، ٥٢٤ . م

فكانت عذاباً لهم ومعجزات لموسى « وقالوا يا أيها الساحر » يعنون بذلك : يا أيها العالم ، وكان الساحر عندهم عظيماً يعظمونه ولم يكن صفة ذم ؛ وقيل : إنما قالوا استهزاءً به ؛ وقيل : معناه : يا أيها الذي غلبنا بسحره ، يقال : ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر « إنما لمهتدون » أي راجعون إلى ما تدعوننا إليه متى كشف عنا العذاب « تجري من تحتي » أي من تحت أمري ؛ وقيل : إنما كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها « أفلا تبصرون » هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى « مهين » أي ضعيف حقير يعني به موسى ، قال سيبويه والخليل : عطف أنا بأم علي قوله : « أفلا تبصرون » لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون ، ^(١) لا أنهم إذا قالوا : أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده « ولا يكذب بين » أي ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي في لسانه .

وقال الحسن : كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال : « واحلل عقدة » وقال تعالى : « قد أوتيت سؤلوك » وإنما عيَّره بما كان في لسانه قبل ؛ وقيل : كان في لسانه لثغة ^(٢) فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل « فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب » كانوا إذا سؤدوا رجلاً سؤروه بسوار من ذهب ، وطوقوه بطوق من ذهب « مقتربين » أي متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ، ويشهدون له بصدقه ؛ وقيل : متعاضدين متناصرين « فاستخف قومه » أي استخف عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل ، وهو قوله : « أليس لي ملك مصر » وأمثاله « فلمّا آسفونا » أي أغضبونا ، وغضب الله على العصاة إرادة عقابهم ؛ وقيل : أي آسفوا رسلنا انتقمنا لأوليائنا منهم « فجعلناهم سلفاً » أي متقدِّمين إلى النار « ومثلاً » أي عبرة وموعظة « للآخرين » أي لمن جاء بعدهم يتسخطون بهم . ^(٣)

« ولقد فتنا » أي اختبرنا وشددنا عليهم التكليف « رسول كريم » أي كريم الأفعال و الأخلاق ، أو عند الله ، أو شريف في قومه « أن أدوا إلي عباد الله » أي أطلقوا بني إسرائيل

(١) في المصدر : لأن معنى أم أنا خير معنى أم تبصرون ، فكاه قال : أفلا تبصرون أم تبصرون ؟

(٢) اللثغة : النطق بالسين كالثاء ، أو بالراء كالعين ، أو كاللام أو كالياء إلى غير ذلك .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٥٠ - ٥٢

«وَأَنْ لَا تَمْلُوا» أَي لَا تَتَجَبَّرُوا «أَنْ تَرْجُونَ» أَي مِنْ أَنْ تَرْمُونِي بِالْحَجَارَةِ؛ وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ الشَّتْمَ كَقَوْلِهِمْ: سَاحِرٌ كَذَّابٌ «وَأَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُون» أَي إِنْ لَمْ تَصَدِّقُونِي فَانْزِلُونِي لَامِعِي وَلَا عَلَيَّ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فَاعْتَزِلُوا أَذَايَ «فَأَسْرَ» أَي فَقَالَ اللَّهُ مُجِيباً لَهُ: أَسْرَ إِنْ كُنْتُمْ مُتَّبِعُونَ» أَي سَيَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ «رَهْوًا» أَي سَاكِنًا عَلَى مَا هُوَ بِهِ إِذَا قَطَعْتَهُ وَعَبَّرَ بِهِ لِيَفْرُقَ فِرْعَوْنَ؛ وَقِيلَ: «رَهْوًا» أَي مُنْقَضًا مُنْكَشَفًا حَتَّى يَطْمَعَ فِرْعَوْنُ فِي دَخُولِهِ؛ وَقِيلَ أَي كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَأْبَسُ «مَغْرُقُونَ» سَيَغْرُقُهُمُ اللَّهُ «وَنِعْمَةٌ» أَي تَنْعَمُ وَسِعَةُ فِي الْعَيْشِ «كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ» أَي بِهَا نَاعِمِينَ مُتَمَتِّعِينَ^(١) «كَذَلِكَ» قَالَ الطَّبْرَسِيُّ: أَي كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ عَصَانِي «وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» أَي بَنِي إِسْرَائِيلَ «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»^(٢) أَي لَمْ يَبْكْ عَلَيْهِمُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ، أَوِ الْمُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ الْقَوْمِ بِصُغْرِ الْقَدْرِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَخْبَرَتْ عَنْ عَظِيمِ الْمَصِيبِ بِالْهَالِكِ قَالَتْ: بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ؛ أَوْ كُنَايَةً عَنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يَرْفَعُ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقِيلَ: وَهَلْ يَبْكِيَانِ عَلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ مَصَلَّةً فِي الْأَرْضِ، وَمَصْعَدَ عَمَلِهِ فِي السَّمَاءِ.

وَرَوَى زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا

(١) مجمع البيان ٩: ٦٣-٦٤ م.

(٢) قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قُدْسُ اللَّهِ رُوحَهُ: فِي مَعْنَاهَا أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا الْبُكَاءُ بِمَعْنَى الْحُزْنِ، فَكَانَ قَالَ: لَمْ تَحْزَنْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ وَاقْطَاعِ آثَارِهِمْ، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْحُزْنِ بِالْبُكَاءِ لِأَنَّ الْبُكَاءَ يُصْدَرُ عَنِ الْحُزْنِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَصْفُوا الدَّارَ إِذَا ظَلَمَ عَنْهَا سُكَّانُهَا وَفَارَقَهَا قَطْلَانَهَا بِأَكْبَى عَلَيْهِمْ وَمَتَوَجِّعَةً لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ مَعْنَى السَّجَازِ بِمَعْنَى ظُهُورِ عِلَامَاتِ الْغُشُوشِ وَالْوَحْشَةِ عَلَيْهَا وَاقْطَاعِ اسْبَابِ النِّعْمَةِ وَالْإِنْسَةِ مِنْهَا.

ثَانِيهَا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ النَّجَسِ الَّذِي يَصْغَحُ مِنْهُ الْبُكَاءُ لَمْ تَبْكِيَا عَلَيْهِمْ إِذْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَاخِطًا.

ثَالِثُهَا قِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَا بَكَى عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ عِنْدَ وَفَاتِهِ مِنْ مُوَاضِعِ صَلَوَاتِهِ وَمُصَاعِدِ أَعْمَالِهِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْغُبَرِ. وَوَجْهٌ آخَرُ أَنْ يَرَادَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رَابِعُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَمْ يَنْتَمِرْ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يَطْلُبْ طَالِبٌ بَشَرَهُمْ.

وعلى الحسين بن علي عليه السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما . قلت : فما بكأوها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء .

«وما كانوا منظرين» أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا من العذاب . (١)

«المهين» قال البيضاوي : من استعبد فرعون وقتله أبناءهم «من فرعون» بدل من العذاب على حذف المضاف ، أو جعله عذاباً لا يفراطه في التعذيب ، أو حال من المهين ، بمعنى واقفاً من جهته «إنه كان عالياً» متكبراً «من المسرفين» في العتو والشرارة «ولقد اخترناهم» أي بني إسرائيل «على علم» عالين بأنهم أحقّاء بذلك ، أو مع علم منا بأنهم يزيفون في بعض الأحوال «على العالمين» لكثرة الأنبياء فيهم ، أو على عالمي زمانهم «ما فيه بلاء مبين» نعمة جليلة واختبار ظاهر . (٢)

«فتولّى بركنه» أي فأعرض عن الإيمان به كقوله : «و نأى بجابه» أو فتولّى بما كان يتقوى به من جنوده «وهو ملهم» آت بما يلام عليه من الكفر والعدا ، وهو حال عن الضمير في أخذناه . (٣)

«فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» قال الطبرسي : أي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ، ومنعهم الألفاف التي بها يهدى قلوب المؤمنين ؛ وقيل : أزاغ الله قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون . (٤) «وبيلاً» أي ثقيلاً . (٥)

«هل لك إلى أن تزكى» قال البيضاوي : أي هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والظنّان ؛ وأهديك إلى ربك «وأرشدك إلى معرفته» فتخشى بأداء الواجبات وترك المحرمات «ثم أدبر» عن الطاعة «يسعى» ساعياً في إبطال أمره ؛ أو أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيه «فحشر» فجمع السحرة أو جنوده «فنادى» في المجمع بنفسه أو بمناد . (٦)

(١) مجمع البيان : ٦٤-٦٥ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٧٣ م .

(٣) > > ١٩٥ و ١٩٦ .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٧٩ م .

(٥) > > ٣٨٠ : ١٠ . وفيه : أي شديد ثقيلاً . م .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٢٥١ و ٢٥٢ م .

١ - فُس : « يذبحون أبناءكم ، إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون : يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور ويدع الإناث . (١) »

٢ - فُس : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وقال موسى : إلى قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم ، قوله : « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً » يعني بيت المقدس . قوله : « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة » أي ملكاً « ليضلوا عن سبيلك » أي يفتنوا الناس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك « ربنا اطمس على أموالهم » أي أهلكها . قوله : « سبيل الذين لا يعلمون » أي طريق فرعون وأصحابه . قوله : « مبوءاً صدق » قال : ردّهم إلى مصر وغرق فرعون . (٢)

٣ - فُس : « في هذه لعنة » يعني الهلاك والغرق « ويوم القيمة بس الرافدا المرفود » أي ردفهم الله بالعذاب . (٣)

٤ - فُس : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر . ويحكي قول موسى (٤) « وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً » أي هالكاً تدعو بالثبور .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأراد أن يستفزّهم من الأرض » أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله (٥) وقوله : « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليقياً » يعني جميعاً .

وفي رواية علي بن إبراهيم : « فأراد » يعني فرعون « أن يستفزّهم من الأرض » أي

(١) تفسير القمي : ٣٩٠ م

(٢) > > ٢٩٠ - ٢٩٢ م

(٣) > > ٣١٤ وفيه : هلاك الفرق . وفيه يردفهم الله م .

(٤) في المصدر : وقوله يحكي قول موسى .

(٥) > > : وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله .

يخرجهم من مصر «جئنا بكم لفيفا» أي من كل ناحية (١).

٦ - نفس : «وهل أذاك حديث موسى» يعني قد أذاك . قوله : «فاخلع نعليك» قال : كانتا من جلد حمار ميت «و أقم الصلاة لذكري» قال : إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «آتيكم منها بقبس» يقول : آتيكم بقبس من النار «تصطلون» من البرد ، وقوله : «وأوجد على النار هدى» كان قد أخطأ الطريق يقول : «وأوجد عند النار طريقاً» (٢) وقوله : «وأهش بها على غنمي» يقول : أخطب بها الشجر لغنمي «ولي فيها مآرب أخرى» فمن الفرق (٣) لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال : «ولي فيها مآرب أخرى» يقول : حوائج أخرى .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : «إن الساعة آتية أكاد أخفيها» قال : من نفسي ، هكذا نزلت ، (٤) قلت : كيف يخفيها من نفسه ؟ قال : جعلها من غير وقت . قوله : «وافتناك فتونا» أي اختبرناك اختباراً «في أهل مدين» أي عند شعيب . قوله : «وإصطنعتك لنفسي» أي اخترتك «ولا ثنيا» أي لا تضعفا «أذهبنا إلى فرعون» أتيه . و أعلم أن الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون : أتيه فقولا له قولاً ليناً لعلّه يتذكر أو يخشى ، وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ، ولكن قال الله ليكون أحرص موسى على الذهاب و أكد في الحجة على فرعون . (٥)

نفس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لشرنمة قليلون» يقول : عصابة قليلة «وإنا لجميع حاذرون» يقول : مؤدون في الأداة وهو الشاكي في

(١) تفسير القمي : ٣٩٠ .

(٢) في المصدر : «وأوجد على النار طريقاً» م .

(٣) أي فمن الفزع والغوف لم يستطع تفصيل مآربه فلخصها وجمعها فقال : ولي فيها مآرب أخرى .

(٤) هذا يوافق ما قبل من التحريف ، وقد أشرنا كراراً أن ما عليه إجماع معقبي الإمامية خلفاً وسلفاً أن ما بين الدفتين هو المنزل من عند الله على النبي الكريم لم يرد فيه ولم ينقص ، فكلمارده خبر شاذ أو قول نادر تدل على خلافه فهو عندنا مطروح لا تبعاً به ورواهم الخبر الوارد فيه إلى أهله ،

(٥) تفسير القمي : ٤١٨ - ٤١٩ .

السلح ، وأما قوله : « مقام كريم » يقول : مساكن حسنة . و أما قوله : « فأتبعوهم مشرقين » فعند طلوع الشمس . وقوله : « معي ربي سيهدين » يقول : سيكفين . (١)
بيان : قال الجزري : يقال : أدبني عليه أي قوّني ، ورجل مؤد : تامّ السلاح كامل أداة الحرب . ومنه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى : « وإنا لجميع حاذرون » قال : مقوّن مؤدّون أي كاملون أداة الحرب .

٨ - فس : « إتي آتست ناراً » أي رأيت ، وذلك لما خرج من مدين من عند شعيب .
قوله : « إلا من ظلم » معناه : ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف . (٢)

بيان : على ما ذكره تكون « إلا » عاطفة . قال البنوي في تفسيره : قال بعض النحويين : « إلا » ههنا بمعنى « ولا » يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، يقول : لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون ، كقوله تعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم » يعني ولا الذين ظلموا منهم .

٩ - فس : « ساحران تظاهرا » قال : موسى وهارون . (٣)

١٠ - فس : « قالوا يا أيها الساحر » أي يا أيها العالم . قوله : « من هذا الذي هو مهين » يعني موسى « ولا يكاديين » قال : لم يبيّن الكلام « فلو لا ألقى عليه » أي هلاً ألقى عليه . قوله : « مقترنين » يعني مقارنين « فلمّا آسفونا » أي عصونا ، لأنّه لا يأسف عزّ وجلّ كأسف الناس . (٤)

١١ - فس : « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون » أي اختبرناهم « أن أدّوا إليّ عباد الله » أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام ، وأوحى الله إليه « أن أسر بعبادي لئلاّ إنكم متبعون » أي يتّبعكم فرعون وجنوده « وائرک البحر رهوا » أي

(١) تفسير القمي : ٤٧٣ وفيه : نمنى به طلوع الشمس . م

(٢) > > ٤٧٦ وفيه : ومعنى الامن ظلم كقولك ولا من ظلم . لوضع حرفا مكان حرف .

(٣) > > ٤٨٩ . وقد قرأ أهل الكوفة : سحران بغير اللب ، والهاقون بالالف .

(٤) > > ٢٠٦١١١

جانباً وخذ على الطريق. ^(١) قوله : «مقام كريم» أي حسن «ونعمة كانوا فيها» قال : النعمة في الأبدان . قوله : «فاكهين» أي مفاكهين للنساء «و أورثناها قوماً آخرين» يعني بني إسرائيل . قوله : «على العالمين» لفظه عام ومعناه خاص ، وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم . ^(٢)

بيان : قوله : (أي ما فرض الله) الظاهر أنه جعل «عباد الله» منادى ، و بين مفعول «أدوا» المقدّر بالصلاة وغيرها ، وهو أجد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين واحتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كما قام الصلاة بعيد . والرهو بهذا المعنى لم يعهد في اللغة وإن أتى بمعان قريبة منه ، كما كان المرتفع والمنخفض والسكون ، ويمكن إرجاعه إلى مامر في التفسير بتكلف . والمفاكهة : الممازحة .

١٢ - فسر : «بالوادي المقدس» أي المطهر ، وأما طوى فاسم الوادي . وقال علي ابن إبراهيم في قوله : «فحشر فنادى» : يعني فرعون . والنكال : العقوبة . والآخرة هو ^(٣) قوله : «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله : «وما علمت لكم من إله غيري» فأهلكه الله بهذين القولين . ^(٤)

١٣ - فسر : «و فرعون ذي الأوتاد» عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء . ^(٥)

١٤ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصن فيها من موسى ، فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة ، فلما رآه الأسود ^(٦) بصبغت بأذنابها ، ولم يأن مدينة إلا انفتحت له حتى انتهى إلى التي هو

(١) في المصدر : وخذ على الطرف . م (٢) تفسير القمي : ٦١٦ و ٦١٧ م .
(٣) قال الطبرسي قدس سره : «نكال الآخرة والأولى» بأن أغرقه في الدنيا ويعدبه في الآخرة وقيل : معناه : فعاقره الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى ، فالآخرة قوله : «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله : «وما علمت لكم من إله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين .
(٤) تفسير القمي : ٧١٠ - ٧١١ وفيه : يعني فرعون فنادى . م
(٥) > > : ٧٢٣ - ٧٢٤ م
(٦) أي الأسود التي كانت على باب المدينة .

فيها ، فقعده على الباب وعليه مدرعة من صوف و معه عصاه ، فلما خرج الآذن قال له موسى عليه السلام : إني رسول رب العالمين إليك ، فلم يلتفت ، فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه و قال : أنا رسول رب العالمين ، فقال : اتلني بآية ، فألقى عصاه ، وكان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبة ، فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً و أهوت إليه ، فأحدث فرعون وصاح : يا موسى خذها ، ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ، فلما أخذ موسى العصا ورجعت إلى فرعون نفسه هم بتصديقه فقام إليه هامان وقال : بينا أنت إله تُعبد إن أنت تابعٌ لعبد ؟ واجتمع المملأ وقالوا : هذا ساحرٌ عليمٌ ، فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ، فلما ألقوا حبالهم و عصيهم ألقى موسى عصاه فالتصمتها كلها ، و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخاً خروا ساجداً ، ثم قالوا لفرعون : ما هذا سحرٌ لو كان سحراً لبقيت حبالنا و عصينا ، ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأجى الله موسى و من معه ، و غرق فرعون و من معه ، فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون و جنوده فتهيب فرعون أن يدخل البحر ، فمثل جبرئيل على ماديانة ^(١) ، و كان فرعون على فحل ، فلما رأى قوم فرعون الماديانة اتبعوها فدخلوا البحر و غرقوا ^(٢) ، و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميتاً ^(٣) حتى لا يظن أنه غائب وهو حي ، ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام ، فلما قطع البحر بهم مر على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ثم ورت بنو إسرائيل ديارهم وأموالهم ، فكان الرجل يدور على دور كثيرة ، ويدور على النساء ^(٤) .

١٥ - فهم : « وقال المملأ من قوم فرعون أئذنى موسى و قومه ليفسدوا في الأرض و يذكر آلهم » قال : كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال

(١) لفظ عجمي يقال للأنثى من الغنم .

(٢) اللفظ لا يغلو عن سقط أو تصحيف ؛ ولعله كان هكذا ؛ فلما رأى فعل فرعون الماديانة اتبعها و اتبعوه قومه فدخلوا البحر و غرقوا .

(٣) أى رماه و طرجه ميتاً .

(٤) قصص الأنبياء مخطوط . م

فرعون : « سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون » قوله : « قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا » قال : قال الذين آمنوا لموسى : « قد أؤذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ، ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لا يمانهم بموسى ، فقال موسى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » ومعنى « ينظر » أي يرى كيف تعملون ، فوضع النظر مكان الرؤية . وقوله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات » يعني السنين الجذبة لما أنزل الله عليهم الطوفان والجاءه الدم والقمل والضفادع والدم .

و أمّا قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه » قال : الحسنة ههنا الصحة والسلامة والأمن والسعة « وإن تصبهم سيئة » قال : السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض « يطيسروا بموسى ومن معه أي يتشائموا بموسى ومن معه . وأمّا قوله : « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » إلى قوله : « فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » فإِنَّه لما سجد السحرة وآمن به الناس^(١) قال هامان لفرعون : « إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فأَنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم^(٢) حتّى خرجوا إلى البرية وضرّوا فيها الخيام ، فقال فرعون لموسى : ادع ربك حتّى يكفّ عنا الطوفان حتّى أُخَلِّي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الطوفان ، وهم فرعون أن يخلّي عن بني إسرائيل فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل فأَنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كل شيء كان لهم من الثبث والشجر حتّى كانت تجرد شعورهم ولحيّتهم^(٣) ، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال : يا موسى ادع ربك أن يكفّ الجراد عنا^(٤) حتّى أُخَلِّي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل ، فأَنزل الله

(١) في نسخة : ومن آمن به من الناس .

(٢) في المصدر وفي نسخة : فخرّب زروعهم ومساكنهم .

(٣) > > : ولعاهم م .

(٤) في المصدر و نسخة : عنا الجراد .

عليهم في السنة الثالثة القمل^(١)، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة .
 قتال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمل^(٢) كفتت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى
 ربه حتى ذهب القمل ، وقال : أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يخل عن
 بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ، و
 يقال : إنها كانت تخرج من أذنانهم وآذانهم وأنفهم ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ،
 فجاؤوا إلى موسى فقالوا : ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فأبى أن يؤمن بك و نرسل معك
 بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك ، فلمّا أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل
 حول الله ماء النيل دماً ، فكان القبطي يراه دماً ، و الإسرائيلي يراه ماءً ، فإذا شربه
 الإسرائيلي كان ماءً ، وإذا شربه القبطي كان دماً ، فكان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ
 الماء في فمك وصبه في فمي ، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دماً ، فجزعوا من ذلك
 جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى : لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل ، فلمّا رفع
 الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل
 ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهده قبله ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك بماعد
 عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل ؛ فدعا ربه فكشف
 عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل ، فلمّا خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من
 مصر واجتمع عليه من كان هرب من فرعون ، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان : قد بهيتك
 أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه ، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين ،
 وخرج في طلب موسى .

قوله : «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون» يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون
 ورثوا الأرض وما كان لفرعون . قوله : «وممت كلمة ربك» يعني الرحمة بموسى تمت لهم .
 قوله : «وما كانوا يعرشون» يعني المصانع والعريش والقصور .^(٣)

(١) أى السوس ، أو مثله وقد تقدم تفسيره بذلك ويأتى .

(٢) فى نسخة : إن رفعت عنا القمل .

(٣) تفسير القمى ٢٢٠-٢٢٢ م .

بيان : قوله تعالى : «وآلهتك» قيل : كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تفرّجاً بإلهيه ؛ وقيل : كان يعبد ما يستحسن من البقر ، وروي أنّه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر ، ولذلك أخرج السامريّ لهم عجلاً ؛ وقيل : كانت لهم أصنام يعبدونها قومه تفرّجاً بإلهيه ، وقرئ «وآلهتك» على فعالة ، روي عن عليّ عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس وعلقمة وغيرهم ، فالإلهة بمعنى الربوبية أو العبادة .

قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان » اختلف فيه فقيل : هو الماء الخارج عن العادة ؛ وقيل : هو الموت الذريع ؛ ^(١) وقيل : هو الطاعون بلغة اليمن ، أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فلم يبق منهم إنسان ولا دابة ؛ وقيل : هو الجذريّ وهم أوّل من عذبوا به فبقي في الأرض ؛ وقيل : هو أمر من أمر الله طاف بهم .

واختلف في القمل أيضاً فقيل : هو صغار الجراد التي لأجنحة لها ؛ وقيل : صغار الذرّ ؛ وقيل : شيء يشبه الحلم ^(٢) لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة ؛ وقيل : دواب سود صغار كالقردان ؛ وقيل : هو السوس الذي يخرج من الحنطة ؛ وقيل : قمل الناس . وأما الرجز فقيل : هو العذاب ، وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه أصابهم ثلج أحمر ، ولم يره قبل ذلك ، فماتوا فيه وجزعو وأصابهم مالم يمهده قبله . ^(٣)

١٦ - ص : في تسع آيات موسى : لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول ما كاده به عمل الصرح ، فأمر هامان ببناؤه حتّى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر ، وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير حتّى رفع بناءً لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا ، وكان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عمّاله وأهله وكلّ من كان عمل فيه من القاهرة والعمّال ، فقال فرعون لموسى عليه السلام : إنك تزعم

(١) موت ذريع : أي فاش أو سريع .

(٢) جمع العلة : دودة تقع في الجلد فتأكله .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٦٩ .

أَنْ رَبِّكَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ ، أفعده الذي أمر ؟ فاعتزل الآن إلى عسكريك فإنَّ الناس لحقوا بالجبال والرمال ، فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربِّك ؛ فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخره ودعه ، فإنه يريد أن يجند لك الجنود فيقاتلك ، واضرب بينك وبينه أجلاً ، وابرز إلى معسكرك يأمّنوا بأمانك ثم ابنوا بنياناً واجعلوا بيوتكم قبلة ؛ فضرب موسى بينه وبين فرعون أربعين ليلة ، فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولنك شأنه ، فإنه أكفيك كيده ، فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون والعصا معه على حالها حية تتبعه وتمنع وتدور حوله والناس ينظرون إليه متعجبين وقد ملئوا رعباً حتى دخل موسى معسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا ، وجمع قومه وبنوا مسجداً ، فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى وفرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل ، وكانوا يشربون منه ، فضربه فتحول دماً عبيطاً ، ^(١) فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماءً صافياً ، وإذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم ، فجهدهم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل ، فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دماً ، فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت ، واستغاث فرعون وآله بمضغ الرطبة فصيرماؤها مالحاً ، فبعث فرعون إلى موسى : ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافياً ، فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماءً خالصاً ، هذا قصة الدم .

وأما قصة الضفادع : فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعاً ^(٢) تؤم أبواب المدينة فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء ، فلم يبق دار ولا بيت ولا إناء إلا امتلأت ضفادع ، ولا طعام ولا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك ^(٣) وكادوا يموتون ، فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء واعتذر إليه من الخلف ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه ، ^(٤) فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل .

(١) أي خالصاً طرياً .

(٢) أي الكلام تقدير ، والمعنى أن موسى قام على شفير النيل فخرج كل ضفدع ، فأقبلت تدب سراعاً .

(٣) في نسخة : حتى غمهم ذلك .

(٤) أي اقض حاجته .

وأما قصة الجراد والقمل : فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق وأخرى نحو المغرب ، فانبثق الجراد من الأتقين جميعاً ، فجاء مثل الغمام الأسود ، وذلك في زمان الحصاد ، فملأ كل شيء وعمّ الزرع فأكله وأكل خشب البيوت وأبوابها ، ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل ، ونكت موسى الأرض بالعصا فامتلاّت قملاً فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتى ملئت ثيابهم ولحفهم وآبيتهم فتجيء متواصلة وتجيء من رأس الرجل ولحيته ، وتأكل كل شيء ، فلمّا رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا : ليس من بلاء إلا ويمكن الصبر عليه إلا الجوع ، فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحد عليه ، ما أنت صانع ؟ فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة وأن ينظره ، فأشار بمصاه فانتشع الجراد والقمل من وجه الأرض .

وأما الطمس : فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرًا دعا موسى عليهم فقال : « ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموراً في الحياة الدنيا ربنا اطمس على أموالهم ، فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئاً مما خلق الله تعالى يملكونه لاحطة ولا شعيراً ولا ثوباً ولا سلاحاً ولا شيئاً من الأشياء إلا صار حجارة .

وأما الطاعون : فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون ، فلا يبقى بآل فرعون من إنسان ولا دابة إلا قتله ، فبشر موسى قومه بذلك ، فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر ، فلمّا بلغه الخبر قال لقومه : قولوا لبني إسرائيل إذا أمسيتم فقدّموا أبكاركم ، وقدّموا أنتم أبكاركم ، وافرخوا كل بكرين في سلسلة ، فإن الموت يطرقهم ليلاً ، فإذا وجدهم مختلطين لم يدبر بأيهم يبطش ، ففعلوا فلمّا جثم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنساناً ولا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفاً ، وأبكار بني إسرائيل أحياء سالمين ، فمات منهم ثمانون ألفاً سوى الدواب ، وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها ومن الحلي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى . فأوحى الله جلّت عظمته إلى موسى عليه السلام أني مورث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون ، فقل ليستعبروا منهم الحلي والزينة ، فإنهم لا يمتنعون من خوف

البلاء ، وأعطى فرعون جميع زينة أهله وولده وما كان في خزائنه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الفرق بفرعون وقومه ماكان .^(١)

إيضاح : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «واجعلوا بيوتكم قبلة» : اختلف في ذلك فقيل : لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله وأن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة - أي الكعبة - وكانت قبلتهم إلى الكعبة ؛ وقيل : إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفاً من فرعون ؛ وقيل : معناه : اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً انتهى^(٢)

أقول : ما في القصص يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين ، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة . وأناف على الشيء : أشرف ، والمراد الإشارة بالعصا . وانفثع : تفرق .

١٧ - فسر : محمد بن جعفر ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن عباد بن يعقوب ، عن محمد بن يعقوب ،^(٣) عن جعفر الأحول ،^(٤) عن منصور ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام : «أن تبنوا لقومكم بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» قال : أمروا أن يصلوا في بيوتهم .^(٥)

١٨ - فسر : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً» إلى قوله : «وأننا من المسلمين» ، فإن بني إسرائيل قالوا : يا موسى ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً ، فدعا فأوحى الله إليه : أن أسربهم ، قال : يا رب البحر أمامهم ! قال : امض فإنّي آمره أن يعطيك وينفرج

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٢٩٠ م

(٣) في المصدر : محمد بن يعقوب .

(٤) > عن أبي جعفر الاحول . وهو الصحيح .

(٥) تفسير القمي ١ : ٢٩٠ م

لك ، فخرج موسى ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد
أظلمهم ، قال موسى للبحر : انفرج لي ، قال : ما كنت لأفعل ، وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام :
غررنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ، ولم نخرج الآن نقتل
قتلة ، قال : «كلاً إن معي ربي سيهدين» واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه
وقالوا : يا موسى إننا ملئنا البحر بنفرك لنا حتى نمضي ونذهب وقد
رهقنا ^(١) فرعون وقومه ، هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه :
«أن اضرب بعصاك البحر» فضربه فانفلق البحر ، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر
أدركهم آل فرعون ، فلما نزلوا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب مما ترى ؟ قال أنا فعلت ، ^(٢)
فمرؤوا و امضوا فيه ، ^(٣) فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم
أجمعين ، فلما أدرك فرعون الغرق قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين» يقول الله عز وجل : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» يقول :
كنت من العصاة «فاليوم نجيتك يدك» قال : إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر
فلم ير منهم أحد ، هووا في البحر إلى النار ، ^(٤) وأما فرعون فنبذته الله وحده فألقاه بالساحل
لينظروا إليه ويعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولئلا يشك أحد في هلاكه ، وإنهم كانوا
اتخذوه رباً ، فأراهم الله إيتاء جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة ، يقول الله :
«وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون» .

وقال علي بن إبراهيم : وقال الصادق عليه السلام : ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كثيراً
حزيناً ، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون ، فلما أمر الله بنزول هذه الآية : ^(٥) «آلآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله :
ما أبتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال : نعم يا محمد لما غرق

(١) أى لحقنا ودنا منا .

(٢) فى نسخة : إنما أنا فعلت هذا .

(٣) > : فمضوا فيه .

(٤) فى المصدر : فلم ير أحد فى البحر ، هووا إلى النار . م

(٥) فى نسخة : فلما أمره بنزول هذه الآية .

الله فرعون قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فأخذت حمأة فوضعتها في فيه ، ثم قلت له : «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» و عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله ويعذب بني على ما فعلت ، فلمّا كان الآن و أمرني الله أن أؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى . قوله : «فاليوم ننجيك بيدك» فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أن الله قد غرق فرعون فلم يصدّ قوه ، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتّى رأوه ميّتاً .^(١)

١٩ - طب : عبدالله بن بسطام ، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميشم التمار ، عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء ^(٢) لأوليائهم وهو الدواء الذي يسمّى الشافية - وساق الحديث إلى أن قال - : نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسمّ بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد ، وقد نهى فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة وجعل السمّ في الأطعمة ، وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف ، فردّ النساء والولدان ، و أوصى بني إسرائيل فقال : لا تأكلوا من طعامهم ولا تشرّبوا من شرابهم حتّى أعود إليكم ، ثمّ أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة ، و علم أنهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون ، ثمّ زحف وزحفوا معه ، ^(٣) فلمّا نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه ، و من قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كلّ خيار بني إسرائيل ^(٤) ووجههم إلى مائدة لهم خاصّة ، وقال : إنّي عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبرّكم غيري أو كراء أهل بملكتي ، فأكلوا حتّى تملّوا من الطعام ، وجعل فرعون يعيد السمّ مرّة بعد أخرى ، فلمّا فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام وأصحابه وقال لفرعون : إنّنا تركنا النساء والصبيان خلفنا وإنّا ننتظرهم ، قال فرعون : إذا يعاد لهم الطعام فكرمهم كما أكرمنا من معك ، فتوافوا

(١) تفسير القمي : ٢٩٩ - ٢٩٢ م

(٢) اختصره المصنف ولم يذكر الدواء .

(٣) أى مشى ومشوا معه .

(٤) الظاهر أن لفظة (من) زائدة والصحيح : وكل خيار بني اسرائيل .

وأطعمهم كما أطعم أصحابهم ، وخرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم : زعمتم أن موسى وهارون سحرا بنا وأريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئاً وقد خرجا و ذهب السحر ، فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا ، ^(١) ففعلوا ، وقد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لاسم فيه ، فجمعهم عليه ، فمنهم من أكل ومنهم من ترك ، فكل من طعم من طعامه تفسخ ، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة وستون ألف أنثى سوى الدواب والكلاب وغير ذلك ، فتمجّب هو وأصحابه . ^(٢)

أقول : سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء والعالم .

٢٠ - فس : « أو من ينشؤ في الحلية » أي ينشؤ في الذهب « وهو في الخصام غير مبین » قال : إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون : « أو من ينشؤ في الحلية » أي ينشؤ بالذهب « و هو في الخصام غير مبین » قال : لا بين الكلام ولا يتبين من الناس ، ولو كان نبياً لكان خلاف الناس . ^(٣)

بيان : المشهور بين المفسرين أن المعنى : أو اجعلوا من ينشؤ في الحلية أي في زينة النساء لله عز وجل ، يعني البنات ، وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبین للحجة ، أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفها ؛ وقيل : معناه : أو يعبدون من ينشؤ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام ، فإنهم كانوا يحلونها بالحلي ، وإنما قال : « وهو » محلاً على لفظ « من » وأما ما ذكره علي بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية ، لأنها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات ، ولو كان خبراً فلعل في قرآنهم عليهم السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر

(١) هكذا في نسخ ، ولعله مصحف « يتفانوا » كما في نسخة أو « يتفانوا » كما في أخرى . ويتفانوا

أي غشوا ، أي لكيلا يفشوا ويتقيؤوا . وفي نسخة أخرى : لكي يتفانوا .

(٢) طب الإمة مخطوط . م

(٣) تفسير القسي : ٦٠٨ . م

فصص موسى ﷺ (١) أويكون القول مقدراً ، و تكون ههنا معترضة لمشابهة قوله لقول هؤلاء في معارضة الحق ومعاداة أهل الدين .

٢١ - فس : أبي ، عن ابن فضال ، عن أبيان بن عثمان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه و لم يؤذن له ، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة ، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين ، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله : « ألم تر بك فينا وليداً ولبثت فينا من عمر يسنين » * وفعلت فعلتك التي فعلت « أي قتلت الرجل » وأنت من الكافرين « يعني كفرت تعمتي ، فقال موسى كما حكى الله : « فعلتها إذاً وأنا من الضالين ففررت عنكم » إلى قوله : « أن عبدت بني إسرائيل ، فقال فرعون : « وما رب العالمين » وإنما سأله عن كيفية الله ، فقال موسى : « رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين » فقال فرعون متعجباً لأصحابه : « ألا تستمعون » أسأله عن كيفية فيجيبني عن الخلق ! فقال موسى : « ربكم ورب آبائكم الأولين » ثم قال لموسى : « لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين » قال موسى : « أولو جئت بشيء مبين » قال فرعون : « فأت به إن كنت من الصادقين » * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه ، فقال فرعون : يا موسى أشدك الله والرضاع إلا ما كفتها عني ، فكفها ، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما أنت إليه تعبد إذ صرت تابعاً لعبده !

ثم قال فرعون للملأ الذي حوله : « إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون » إلى قوله : « مليقات يوم معلوم » وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر ، وأدعى فرعون الربوبية بالسحر ، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين ، مدائن مصر كلها ، وجمعوا ألف ساحر ، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون : قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منّا ، فان هلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال : « إنكم إذاً لمن الملقين » عندي ، أشار ككم في

ملكي، قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة، آمنا به وصدقناه، فقال فرعون: إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم، قال: وكان موعدهم يوم عيد لهم.

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، وجمع فرعون الخلق والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً، وقد كانت لبست الحديد الفولاذ،^(١) وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس،^(٢) وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء، فقالت السحرة لفرعون: إنما نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء، وضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: إنما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين، قال لهم موسى: «ألقوا ما أنتم ملقون» فألقوا حبالهم وعصيهم، فأقبلت تضرب مثل الحيات وهاجت، فقالوا: «بعرّة فرعون إنما لنحن الغالبون»^(٣) «فأوجس في نفسه خيفة موسى» فنودي: «لا تخف إنك أنت الأعلى» وألق ما في يمينك تلفف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاهها وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت والتقت^(٤) عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهمز الناس حين رأوها وعظمها وهولها بما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله قبل، فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأة وصبي ودارت على قبة فرعون، قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع. ومرّ موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى، فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في قميصه فإذ هي عصا كما كانت، وكان كما قال الله: «فألقى السحرة ساجدين» لما رأوا ذلك قالوا

(١) في نسخة: لبست بالفولاذ المصقول.

(٢) أي اتقادها.

(٣) في نسخة بعد ذلك: فهال الناس ذلك.

(٤) في المصدر وفي نسخة: ثم دارت وارتدت شفتها السفلى والتقت إ. ه. م.

آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون، فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال : «آمنتُم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبير كم ، يعني موسى ، الذي علّمكم السحر فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأصلبنكم أجمعين ، فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ : «لاضيرنا إلى ربنا المنقلبون * إنّنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنّا أول المؤمنين .

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد والقمل والضفادع والدم فأطلق عنهم ، فأوحى الله إلى موسى : « أن أسر بعبادي إنكم متّبمون » فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر ، وجمع فرعون أصحابه و بعث في المداين حاشرين ، وحشر الناس وقدّم مقدّمته في ستمائة ألف ، وركب هو في ألف ألف ، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ : «فأخزناهم من جنّات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بني إسرائيل * فاتبعوهم مشرقين ، فلمّا قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى : « إنّنا ملدر كون » فقال موسى : « كلا إنّ معي ربّي سيّدين ، أي سينجين ، فدنا موسى ^(١) من البحر فقال له : انفرك ، فقال له البحر : استكبرت يا موسى أن أنفرك لك ^(١) ولم أعص الله طرفه عين وقد كان فيكم المعاصي ؟ فقال له موسى : فاحذر أن تعصي ، وقد علمت أن آدم أخرج من الجنّة بمعصية و إنّما لعن إبليس بمعصية ، فقال البحر : عظيم ربّي ^(٢) مطاع أمره ، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه .

فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال : بعبور البحر ، فأقحم يوشع فرسه الماء ^(٣) و أوحى الله إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » فضربه «فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، أي كالجبل العظيم ، فضرب له في البحر اثنا عشر

(١) في المصدر وفي نسخة : استكبرت يا موسى أن تقول لي انفرك لك . و في طبعة أخرى

من المصدر : فقال له : انفلق ، فقال البحر له : استكبرت يا موسى أن انفلق لك .

(٢) في المصدر : ربّي عظيم .

(٣) في المصدر : في الماء . م

طريقاً ، فأخذ كل سبط في طريق ، فكان الماء قد ارتفع ^(١) وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فبيست كما حكى الله عز وجل : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً * لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى وأصحابه البحر ، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً ، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً ، فأخذ كل سبط في طريق ، و كان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال ، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا : يا موسى أين إخواننا ؟ فقال لهم : معكم في البحر ، فلم يصدقوه ، فأمر الله البحر فصار طافات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدّثون ، وأقبل فرعون وجنوده فلمّا انتهى إلى البحر قال لأصحابه : ألا تعلمون أنّي ربكم الأعلى قد فرج لي البحر ؟ فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء ، فتحمّ فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر ، فقال له منجمه : لا تدخل البحر ، وعارضه فلم يقبل منه ، وأقبل على فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء ، فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة ^(٢) فتقدّمه ودخل ، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه ، فلمّا دخلوا كلّهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض ، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال ، فقال فرعون عند ذلك : « آمنت أنّه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفّاً من ماء فمسّها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » ^(٣).

بيان : قال الرازي في قوله : « وما رب العالمين » اعلم أنّ السؤال بما لطلب الحقيقة وتعريف حقيقة الشيء إيماناً يكون بنفس تلك الحقيقة ، أو بشيء منها ، أو بأمر خارج عنها أو بما يترتب من الداخل والخارج ، والأوّل محال لأنّه يلزم أن يكون المعروف معلوماً قبل أن يكون معلوماً ، والثاني مستلزم لترتبه تعالى وهو محال ^(٤) فثبت أنّه لا يمكن تعريفه

(١) في نسخة : فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر

فبيست .

(٢) لفظ عجبي وبالبرية : الرمكة . وهي الفرس أو البرذونة تنغذ للنتاج .

(٣) تفسير القمي : ٤٦٩ - ٤٧٣ .

(٤) وكذا الرابع .

تعالى إلا بلوازمه وآثاره ، وأظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس ، وهو السماوات والأرض وما بينهما ، فلذا قال موسى عليه السلام : «رب السماوات والأرض وما بينهما» .

وأما قوله : «إن كنتم موقنين» فمعناه : إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته ، لا تكلم لما سلمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فردٌ مطلقٌ و ثبت أن الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد وأن تكون أظهر آثاره وما ذاك إلا السماوات والأرض وما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى : «ألا تستمعون» أنا أطلب منه الماهية وهو يجيبني بالفاعلية والمؤثرية ؟ فأجاب موسى عليه السلام بأن قال : «ربكم ورب آبائكم الأولين» وكأنه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات والأرضين واجبة لذواتها ، ولا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وآبائه و أجداده كونهم واجبة لذواتهم ، لأن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم ، وما كان كذلك استحالة أن يكون واجباً لذاته . فقال فرعون : «إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون» يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة ، والتعريف بهذه الآثار الخارجة لتفيد البتة تلك الخصوصية ، فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون ، فقال موسى : «رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون» فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار ، وبالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر ، فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرته . انتهى ملخص كلامه .^(١)

أقول : لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية والحقيقة ، بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره ، فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات والأرض وما بينهما ، ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات والأرض محتاجة إلى الصانع ، بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية ، أو أنه كان يخيّل أنه رب السماوات و

الأرض ، فاستدل ﷺ ثانياً بخلق أنفسهم ، فنسبه إلى الجنون سفهاً و مكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون . (١)

ثم استدل ﷺ بحركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار ، فلما رأى فرعون أنه يظهر الرب لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد ، فقال موسى : « أولو جئتكم بشيء مبین ، أي أفعل ذلك ولو جئتكم بشيء يبين صدق دعواي ؟ يعني المعجزة ، قوله : (لاضير) أي لا ضرر علينا في ذلك . قوله : (أن كنّا) أي بأن كنّا قوله : (مشرقين) أي داخلين في وقت شروق الشمس . والحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل ، و يسمى كل ذكر من الخيل حصاناً و الرمكة محرّكة الفرس و البرزوفة تتخذ للنتاج .

٢٢ - فس : وقال فرعون : « يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوندي ياها مان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين » قال : فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتّى بلغ مكاناً في الهواء لم يقدر (٢) الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء ، فقال لفرعون : لا تقدر أن تزيد على هذا ، و بعث الله رياحاً فرمت به ، فاتخذ فرعون (٣) عند ذلك التابوت و عمد إلى أربعة أنسر فأخذ فراخها وربّها حتّى إذا بلغت و كبرت عمدوا إلى جواب التابوت الأربعة ففرزوا (٤) في كل جانب منه خشبة ، وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً ، و جوعوا الأنسر و شدوا

(١) يمكن أن يقال في توجيه اختلاف الاجوبة أنه أجاب أولاً بما يدل على وجوده و عظم قدرته ، ثم أجاب بما يدل على علمه و حكمته ، اذ خالق الإنسان الحكيم لابد وأن يكون أعلم منه و أحكم ، اذ بديهة العقل تحكم بأن العلة أشرف و أحكم من المعلوم ، ثم أجاب بما يدل على لطفه و رحمته ، حيث هيا لهاده ما يحتاجون اليه من معاشهم بخلق الشمس والقمر والكواكب و تدوير حركاتها على نظام مخصوص به تحصل الفصول الاربعة التي بها تنمو الحبوب و الثمار ، و عليها تصلح الابدان ، فلما نبههم على أنه لا يمكن معرفة ذاته تعالى هداهم إلى معرفة صفاته بوجه يتيسر لهم غاية العرفان إذا تدبروا حق التدبر . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر : لا يتمكن . ٢

(٣) > > : و هامان . ٢

(٤) أي أنبتوا .

أرجلها بأصل الخشبة ، فنظرت الأنسر إلى اللحم فأهوت إليه ، وسفت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء ، وأقبلت يطير يومها ، فقال فرعون لهامان : انظر إلى السماء هل بلغناها ؟ فنظر هامان فقال : أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد ، فقال : انظر إلى الأرض فقال : لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء ، قال : فلم يزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء ، فقال فرعون : يا هامان انظر إلى السماء ، فنظر فقال : أراها كما كنت أراها في الأرض ، فلما جنسهما الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون : هل بلغناها ؟ فقال : أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة ، قال : ثم جالت الرياح القائم في الهواء ^(١) فأقبلت التابوت فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض ، فكان فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت . ^(٢)

بيان : « أوقد لي » أي النار « على الطين » أي اللبن ليصير آجرًا ؛ وقيل : أوّل من اتخذ الآجر فرعون « فاجعل لي صرحاً » أي قصراً عالياً ، و توهم المملعون أنه لو كان الله لكان جسمًا في السماء ؛ وقيل : أراد أن يبني له رصدًا يترصد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول ومبدل دولة ؟ قوله : (حتى غابت الشمس) لعل المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس ، أو جرم الشمس لغيوبتها تحت الأرض .

٢٣ - ج ٤ ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحواء و كيث إبراهيم وعصا موسى وناقصة صالح والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بأذن الله عز وجل . ^(٣)

٢٤ - ج ٤ ، ن : وسأله عن أوّل شجرة غرست في الأرض ، فقال : العوسجة . ومنها عصا موسى . ^(٤)

٢٥ - ج ٤ ، ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن أبي الحسن

(١) في المصدر : في الهواء بينهما م .

(٢) تفسير القمي : ٤٨٨-٤٨٩ م .

(٣) النصل ج ١ : ١٥٦ . حلل الشرائع : ١٩٨ ، عيون الاخبار : ١٣٥٠ م .

(٤) حلل الشرائع : ١٩٨ . عيون الاخبار : ١٣٥٠ م .

عليه السلام أنه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل ، فأوحى الله جلّ جلاله إلى موسى عليه السلام : أن أخرج عظام يوسف من مصر ، و وعدة طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى ممن يعلم موضعه ، فقيل له : ههنا عجوز تعلم محله ، فبعث إليها فأتته بعجوز مقعدة عمياء ، فقال لها : أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به ؟ قالت لا حتى تعطيني أربع خصال : تطلق لي رجلي ، وتعيد إليّ شبابي ، وتعيد إليّ بصري ، وتجعلني معك في الجنة ؛ قال : فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي عليّ ،^(١) ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلما أخرجته طلع القمر فحملة إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام .^(٢)

٢٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمد بن هشام ، عن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قوماً ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا : لو أتيناه عسكر فرعون فكنا فيه ولنا من دياره ، فإذا كان الذي يرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه ، ففعلوا ، فلما توجه موسى و من معه هارين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معهم ، فبعث الله ملكاً ف ضرب وجوه دوابهم فرددهم إلى عسكر فرعون ، فكانوا فيمن غرق مع فرعون .^(٣)
ين : النضر مثله .^(٤)

٢٧ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن محمد ، عن الجعفري ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان رجلٌ من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون ، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم^(٥) ليعط أباه فيأخذه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه

(١) في العيون : فانك لا تعطى فذلك على (فانك انما تعطى على خ ل) م .

(٢) علل الشرائع : ١٠٧ ، عيون الاخبار : ١٤٣-١٤٤ ، النعمان : ١ : ٩٦ م .

(٣) فروع الكافي : ١ : ٣٥٧ م .

(٤) مخطوط م .

(٥) في نسخة : تخلف عنه .

حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً ، فأتى موسى الخبر فقال : هو في رحمة الله ، ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها ممن قارب المذهب دفاع . (١)

٢٨ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن حنان ابن سدير قال : حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة نفر : أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ومروء الذي حاج إبراهيم في ربه ، واثنان في بني إسرائيل هو دا قومهم ونصراهم ، وفرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى ، واثنان في هذه الأمة . (٢)

٢٩ - ل : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن عيسى بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، (٣) عن عبد الله بن محمد ، عن أبي جميلة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أُملي الله عز وجل لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى ، وكان بين أن قال الله عز وجل لموسى وهارون : قد أجيبتم دعوتكما وبين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة . ثم قال : قال جبرئيل : نازلت ربِّي في فرعون منزلة شديداً فقلت يا رب تدعه وقد قال : أنا ربكم الأعلى ؟ فقال : إنما يقول هذا عبد مثلك . (٤)

بيان : لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى : قد أجيبتم دعوتكما ، و أمره بإغراق فرعون ؛ أو قول فرعون : ما علمت لكم من إله غيري ، وقوله : أنا ربكم الأعلى (٥) ، قال الطبرسي قدس سره : نكال مصدر مؤكّد لأن معنى أخذه الله : نكل الله به نكال الآخرة والأولى بأن أغرقه في الدنيا وبعدّه به في الآخرة ؛ وقيل : معناه : فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى ، فالآخرة قوله : أنا ربكم الأعلى والأولى قوله : ما علمت لكم من إله

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٧٥ م

(٢) الغصّال ج ٢ : ٤١ م

(٣) في نسخة : عن بعض أصحابه .

(٤) الغصّال ج ٢ : ١٤٢ وفيه : إنما يقول مثل هذا عبد مثلك . م

(٥) وهو الإصح لما تقدم عن علي بن إبراهيم والطبرسي ويأتي .

غيري ، فنكل به نكال هاتين الكلمتين ، وجاء في التفسير أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة . وعن وهب عن ابن عباس قال : قال موسى عليه السلام : أمهلت فرعون أربعمئة سنة وهو يقول : أنار بكم الأعلى ، ويوجد رسلك ، ويكذب بآياتك ؟ فأوحى الله تعالى إليه : إنه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحييت أن أكافيه . وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال جبرئيل : قلت : يارب تدع فرعون وقد قال : «أنا ربكم الأعلى» فقال : إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى . (١)

وقال الجزري : فيه : نازلت ربّي في كذا أي راجعته و سألته مرّة بعد مرّة وهو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين . (٢)

٣٠ - ب : ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا رضى عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها ، فاستدل موسى على من يعرف القبر ، فدل على امرأة عمياء زمّة ، فسألها موسى أن تدله عليه ، فأبت إلا على خصلتين : فيدعو الله فيذهب بزمانتها ، ويصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها ، فأعظم ذلك موسى عليه السلام ، فأوحى الله إليه : وما يعظم عليك من هذا ، أعطها ما سألت ، ففعل فوعدته طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتى جاء موسى فلوّعه فأخرجه من النيل في سبط (٣) مرمر فحمله موسى . الخبر . (٤)

٣١ - شى : عن ابن أسباط ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدّسة ، قال : وكيف ذاك ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فقال : لا ، لعمرى ما ذاك كذاك ، وما غضب الله على بني إسرائيل . إلى آخر ما مر . (٥)

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٣٢٠ م

(٢) بالكسر : الكفو والنظير في الشجاعة .

(٣) السبط : وما كالقفة أو الجوالق ما يبيع فيه الطبيب وما أشبه ذلك من أدوات النساء .

(٤) قرب الإسناد : ١٦٥ م

(٥) منقطوع .

٣٢ - ب : السندي بن محمد ، عن صفوان الجمال ، عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام ، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعلم فقلنا ، فأرسل إليها فجاءت فقال : أعلمين موضع قبر يوسف ؟ فقالت : نعم ، قال : فدلتني عليه و لك الجنة ، قالت : لا والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني^(١) قال : و لك الجنة ، قالت لا والله لا أدلك عليه حتى تحكمني ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ما يعظم عليك أن تحكمتها ؟ قال : فلك حكمك ، قالت : أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها .^(٢)

٣٣ - دعوات الراوى : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فاتته إلى ضربة وجوه الدواب ورجعت ، فقال موسى : يارب مالي ؟ قال : يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه ، وقد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه : هل يدري أحد منكم أين هو ؟ قالوا : عجوز لعلها تعلم ، فقال لها : هل تعلمين ؟ قالت : نعم ، قال : فدلتنا عليه ، قالت : لا والله حتى تعطيني ما أسألك ، قال : ذلك لك ، قالت : فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة^(٣) قال : سأل الجنة ، قالت : لا والله إلا أن أكون معك ، فجعل موسى يراى فأوحى الله أن أعطاها ذلك فإياها لا تنقصك ، فأعطاها ودلته على القبر .^(٤)

أقول : تمامه في كتاب الدعاء .

٣٤ - ع ، ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن سعدان بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : قلت للرضا عليه السلام : لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟

(١) أى الا أن تفوض الى الحكم .

(٢) قرب الاسناد : ٢٨ ، ٢٠

(٣) لا ينأى هذا وما قبله ما تقدم في الخبر ٢٥ من أنها سألت أربع خصال ، لان هذا يحمل على

بعض ما سألت ، وذلك على تمامه .

(٤) مخطوط . م

قال : لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، ^(١) وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله عز وجل : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » وقال عز وجل : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » وهكذا فرعون لما أدركه الفرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فقيل له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فالיום تنجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية » وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه ، فلما فرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامة ، فيرويه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ؛ ولعلمة أخرى أفرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الفرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى لم تفث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته . ^(٢)

تحقيق : قال الرازي : فإن قيل : ما السبب في عدم قبول توبته ؟ والجواب أن العلماء ذكروا وجوهاً :

الأول : أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه تصير الحال حينئذ وقت الإلجاء ، وفي هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة .
الثاني : أنه لم يكن مخلصاً في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلاً إلى دفع تلك البلية الحاضرة .

الثالث : أن ذلك الإقرار كان مبنيّاً على محض التقليد ، ألا ترى أنه قال : لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل .

الرابع : أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم ، ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده ، فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية وكل من اعتقد ذلك كان كافراً .

(١) لأنه خارج عن الطوع والاختيار ، البعثة إلى ذلك رؤية البأس ونزول العذاب .

(٢) حلل الشرائع : ٣١ ، ميون الأخبار : ٢٣٢-٢٣٣ ٢٠

الخامس : أنه أقرّ بالتوحيد فقط ، و لم يقرّ بنبوّة موسى ﷺ فلذا لم يقبل منه انتهى . (١) و الأول هو الأظهر كما دلّ عليه الخبر ، إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلاً إلاّ بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلاً ، و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس ، فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاناة العذاب .

٣٥ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن إسماعيل بن منصور ، عن رجل ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول فرعون : « ذروني أقتل موسى » من كان يمنعه ؛ قال : منعته رشده ، (٢) و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزنا . (٣)

٣٦ - ع : بالأسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن مروان ، عن العبد الصالح ﷺ قال : كان من قول موسى ﷺ حين دخل على فرعون : « اللهم إني أدرك بك في بحر ، (٤) و أستجير بك من شره ، و أستعين بك » فحوّل الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفاً . (٥)

٣٧ - ع : عليّ بن عبد الله بن الأسواري ، عن مكّي بن أحمد اليربوعي ، عن نوح ابن الحسن ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أيوب بن سويد الرملي ، عن عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله بن عمر قال : غار النيل على عهد فرعون فأناه أهل مملكته فقالوا : أيها الملك أجز لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ؛ ثم ذهبوا فأنموه فقالوا : أيها الملك تموت البهائم وهلك وثن لم تجر لنا النيل لتتخذن إلهاً ذبرك ، قال : اخرجوا إلى الصعيد ، فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خدّه بالأرض وأشار بالسبابة و قال : اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل

(١) مفاتيح النيب : ٥ : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) الرشدة : ضد الزينة .

(٣) علل الشرايع : ٣١ : ٢ .

(٤) دراه : دلمه شديد . أى ادفع بك مضاره وشروره في بحر .

(٥) مخطوط . ٢ .

إلى سيده ، وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره ، قال : فجرى النيل جرياً لم يجر مثله ، فأتاهم فقال لهم : إني قد أجريت لكم النيل ، فخرّوا له سجداً ، وعرض له جبرئيل فقال : أيها الملك أعني على عبد لي ، قال : فما قصته ؟ قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني ، وعادى من أحببت قال : لبس العبد عبداً ، لو كان لي عليه سبيل لأغرقت في بحر القلزم ، قال : أيها الملك اكتب لي بذلك كتاباً ، فدعا بكتاب ودواة فكتب : ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يفرق في بحر القلزم ، قال يا أيها الملك اختمه لي ، قال : فختمه ثم دفعه إليه ، فلما كان يوم البحر أتمه جبرئيل بالكتاب فقال له : خذ هذا ما استحققت به على نفسك ، أو هذا ما حكمت به على نفسك . (١)

٣٨ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر وهو المباح - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقترله ، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبج الغلمان ، ويوم الأربعاء أظلم قوم فرعون أول العذاب . (٢)

٣٩ - أقول : قال في مجمع البيان : روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : قال : لما رجع موسى إلى امرأته قالت : من أين جئت ؟ قال من عند رب تلك النار ، قال : فغدا إلى فرعون ، فوالله لكأنني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف ، عصاه في كفه ، مربوط حقوه بشریط ، (٣) نعله من جلد حمار شراكها من ليف ، فقيل لفرعون : إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين ، فقال فرعون لصاحب الأسد : خلّ سلاسلها ، وكان إذا غضب على أحد خلّاها فقطعته ، فخلّاها وقرع موسى الباب الأول و كانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة ، (٤) فلما دخل جعلن (٥)

(١) علل الشرايع : ٣١ . والإسناد عامي .

(٢) الضعفاء ج ٢ : ٢٨ ، علل الشرايع : ١٩٩ ، العيون : ١٣٦ - ١٣٧ . و تقدم الحديث

بتامه مسنداً في ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٣ ، والقطعة في ص ٨١ .

(٣) الشريط ، خوص مفتول يشرب به السرير ولحوه .

(٤) في نسخة انفتحت الابواب التسعة .

(٥) في نسخة : فلما دخلن جعلن يبصبن . قلت : يبصبن الكلب و تبصبن : حرك ذنبه . و

التبصين : التلق .

يصبصن تحت رجله كأنهن جراء ، (١) فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط ؟
فلما أقبل إليه قال : « ألم نربك فينا وليداً » إلى قوله : « وأنا من الضالين » فقال فرعون لرجل
من أصحابه : قم فخذ يده ، وقال للآخر : اضرب عنقه ، فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل
ستة من أصحابه ، فقال : خلّوا عنه ، قال : فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه
وبين وجهه ، وألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الأيوان بلحييها ، فدعا : أن ياموسى أفلني
إلى غد ، ثم كان من أمره ما كان . (٢)

٤٠ - ع محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري ، عن عمه محمد بن شاذان ،
عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير قال : قلت لموسى بن جعفر عليه السلام : أخبرني عن
قول الله عز وجل لموسى : « اذهب إلى فرعون إنه طغى » فقال له قولاً ليئناً لعله يتذكر
أو يخشى ، فقال : أمّا قوله : « فقواله قولاً ليئناً » أي كنياء و قولاً له : يا با مصعب - و
كان اسم فرعون أبامصعب الوليد بن مصعب - وأمّا قوله : « لعله يتذكر أو يخشى » فإيها
قال ليكون أحرم لموسى على الذهاب ، وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا
يخشى إلا عند رؤية البأس ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : « حتى إذا أدركه الفرق قال
آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فلم يقبل الله إيمانه ،
وقال : « آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » . (٣)

٤١ - ختص : عن عبد الله بن جندب ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان على
مقدمة فرعون ستائة ألف ومائتي ألف ، (٤) وعلى ساقته ألف ألف ، قال : ولما صار موسى
في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثل له
جبرئيل على ماريانة ، (٥) فلما رأى فرس فرعون الماريانة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه
فغرقوا . (٦)

(١) جمع الجرو : صغير كل شيء ، وغلب على ولد الكلب والاسد .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٥٣ م .

(٣) علل الشرايع : ٣٤ م .

(٤) هكذا في النسخ واستظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : ستائة ألف ومائتي ألف .

(٥) أي على رمكة .

(٦) مضبوط . م .

٤٢ - نوادر الراوندى : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة ، فقال الله سبحانه : استقيما فقد أجببت دعوتكما ، ومن غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة . (١)

٤٣ - مع : القطان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن سفيان بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقا كما سمي - يقول : يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وإن الله عز وجل قال لموسى وهارون عليهما السلام : « اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » يقول الله عز وجل : « كنياه وقولا له : يا أبا مصعب ، وإن رسول الله كان إذا أراد سفرا ورى غيره (٢) » وقال عليه السلام : أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ، ولقد أذبه الله عز وجل بالتقية فقال : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » يا سفيان من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز ، إن عز المؤمن في حفظ لسانه ، ومن لم يملك لسانه ندم . قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عز وجل عباده في كون ما لا يكون ؟ قال : لا ، فقلت : فكيف قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام : « لعله يتذكر أو يخشى » وقد علم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ؟ فقال : إن فرعون قد تذكر وخشى ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : « حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فلم يقبل الله عز وجل إيمانه ، و قال : « آلآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين * فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية » يقول : نلقيك على نجوة (٣) من الأرض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة . (٤)

(١) نوادر الراوندى : ٢٠ ، وفيه : استجبت له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة .

(٢) لعل المعنى : كان يغفل نفسه بغيره ، أو يتشكل بشكل غيره .

(٣) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) معانى الاخبار : ١٠٩ م

٤٤ - ع : المكتب ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وفرعون ذي الأوتاد » لأي شيء سمي ذا الأوتاد ؟ قال : لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ، ومد يديه ورجليه فأوتدوها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشب منبسط فوترد رجليه ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسماه الله عز وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك . (١)

٤٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، (٢)

عن هارون الغنوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال : الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده . (٣)

٤٦ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده . (٤)

٤٧ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سنان ، عن خلف ابن حماد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » قال : من غير برص . الخبر . (٥)

٤٨ - هل : محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن مهزيار ، عن الحسن ابن سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن عرفة ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : شاطيء

(١) علل الشرائع ، ٣٥٠ م

(٢) ضبطه في الخلاصة بالشين المعجمة والعين البهيمية ، قلت : فهو بفتح الشين وكسر العين أي كثير الشعر ، وهو لقب يزيد .

(٣) الفصائل ٢ : ٤٧٠ م

(٤) > ٢ : ٤٧٠ م

(٥) معاني الأخبار ٥٤١ . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : من غير مرض .

الوادي الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الغرات ، والبقعة المباركة هي كربلا ، والشجرة
عجل عليه السلام . (١)

بيان : لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد عليه السلام وهو الشجرة المباركة له هناك
ثم كلمه .

٤٩ - شي : عن عاصم المصري رفعه قال : إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن
فيها من موسى عليه السلام وجعل فيما بينها آجاماً وغياضاً ، وجعل فيها الأسد ليتحصن بها
من موسى ، قال : فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورآه الأسد تبصبصت و
ولت مدبرة قال : ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي
هو فيه ، قال : ففقد على بابه ، وعليه مدرعة من صوف ، ومعه عصاه ، فلما خرج الآذن قال
له موسى : استأذن لي على فرعون ، فلم يلتفت إليه ، قال : فقال له موسى عليه السلام : إني رسول
رب العالمين ، قال : فلم يلتفت إليه ، قال : فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له ،
قال : فلما أكره عليه قال له : أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك ؟ قال : فغضب
موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون
وهو في مجلسه ، فقال : أدخلوه ، قال : فدخل عليه وهو في قبة له من بقعة كبيرة الارتفاع
ثمانون ذراعاً ، قال : فقال : إني رسول رب العالمين إليك ، قال : فقال : دفأت بآية إن كنت
من الصادقين ، قال : فألقى عصاه و كان لها شعبتان ، قال : فإذا هي حية قد وقع إحدى
الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبة ، قال : فنظر فرعون إلى جوفها وهو
يلتهب نيراناً ، قال : وأهوت إليه فأحدث وصاح : يا موسى خذها . (٢)

٥٠ - شي : عن يونس بن ظبيان قال : قال : إن موسى وهارون حين دخلا على
فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولدسفاح ، كانوا ولدنكاح كلهم ، ولو كان فيهم ولدسفاح
لأمر بقتلها ، فقالوا : أرجه وأخاه ، وأمره بالتأني والنظر ، ثم وضع يده على صدره قال :
وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة . (٣)

(١) كامل الزيارات : ٤٨ و ٤٩ .

(٢) (٣٢) مخطوط . م

بيان : لعل قوله : (لا ينزع إلينا) من نزع القوس كناية عن القصد بالشر .

٥١ - شى عن محمد بن علي قال : كانت عصاموسى لآدم فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لتروى وتلقف ما يافكون ، وتصنع ما تؤمر ، فتفتح لها شعبتان : إحداهما في الأرض ، والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً ، تلقف ما يافكون بلسانها .^(١)

٥٢ - شى : عن محمد بن قيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : ما الطوفان ؟ قال : هو طوفان الماء والطاعون .^(٢)

٥٣ - شى : عن سليمان ، عن الرضا عليه السلام في قوله : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك » قال : الرجز هو الثالج ، ثم قال : خراسان بلاد رجز .^(٣)

٥٤ - م : قوله عز وجل : « وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يفرقون ، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه قل لبني إسرائيل : جدوا توحيدى ، وأمرؤا^(٤) بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدى وإمامي ، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلني أخى محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهم بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء ، فإن الماء يتحول لكم أرضاً . فقال لهم موسى ذلك فقالوا : تورد علينا ما نكره ، وهل فررنا من فرعون^(٥) إلا من خوف الموت ؟ وأنت تفتنهم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات ، وما يرينا ما يحدث من هذه علينا ؟ فقال لموسى كالب بن يوحنا^(٦) وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ : يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء ؟ فقال : نعم ، فقال : وأنت تأمرني به ؟ قال : نعم ،^(٧) قال : فوقف وجدد على نفسه

(١-٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : وأجروا . وفي المصدر : وأقروا .

(٥) في المصدر : من آل فرعون . م

(٦) في نسخة وفي تاريخ الطبري : كالب بن يوفنة ، وفي التراجم : كالب بن يوحنا وهو ختن

موسى ، ويأتى في الباب السادس أيضاً ما يناسب ذلك .

(٧) في نسخة : قال : بلى .

من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهم كما أمر به ثم قال : اللهم بجاههم جوّزي علي متن هذا الماء ، ثم أقحم فرسه فر كس على متن الماء وإذا الماء تحته كأرض ليثة حتى بلغ آخر الخليج ، ثم عاد راكضاً ، ثم قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ، ومغاليق أبواب النيران ، ومستنزل الأرزاق ، وجالب على عبيد الله وإمامه رضى المهيمن الخلاق ، فأبوا وقالوا : نحن لاسين إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى : (١) أن اضرب بعصاك البحر وقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين (٢) لما فلقته ، ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج ، فقال موسى : ادخلوها ، قالوا : الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها ، فقال الله : يا موسى قل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها ، فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت ، وقال موسى : ادخلوها ، قالوا : يا بني الله نحن اثنا عشر قبيلة بنواثني عشر آباء ، وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدّم صاحبه ، فلا نأمن وقوع الشرّ بيننا ، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمتنا ما نخافه ، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة (٣) في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع ، ويقول : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين يمين الأرض لنا وأمط الماء عنا ، فصار فيه ثمان اثني عشر طريقاً ، وجفّ قرار الأرض بريح الصبا ، فقال : ادخلوها ، قالوا : كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين ، فقال الله عز وجل : فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك ، فضرب وقال : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة (٤) يرى بعضهم بعضاً منها ، فحدثت طبقات واسعة يرى بعضهم بعضاً منها ، ثم دخلوها ، فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلمّا دخل آخرهم وهمّوا بالخروج أولهم (٥) أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب

(١) في المصدر : فأوحى الله : يا موسى . م

(٢) في نسخة : اللهم بحق محمد وآله .

(٣) > : اثنتي عشر ضربة . م

(٤) في نسخة : طاقات واسعة . وفي أخرى : طبقات واسعة .

(٥) في المصدر : وهم أولهم بالخروج . م

موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: «وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» إليهم ، قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ : فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ﷺ ودعاء موسى دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن ؟ (١)

٥٥ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين قوله : «قد أجيبتم دعوتكما» وبين أن أخذ فرعون أربعون سنة . (٢)

٥٦ - شى : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا يرفعه قال : لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثل له جبرئيل على رمكة ، فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه ففرقوا . (٣)

٥٧ - شى : عن الفضل بن أبي قرّة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة فقالت : ألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه : أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة برذها الكلام علي ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون عليه السلام يخلصهم من فرعون ، فحط عنهم سبعين ومائة سنة ، قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا ، فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه . (٤)

٥٨ - شى : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده . (٥)

٥٩ - شى : عن العباس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله : «يا فرعون» يا عاصي . (٦)

(١) تفسير الامام : ٩٨-٩٩ . ٢٠

(٢-٦) مخطوط . ٢٠

٦٠ - نهج : فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال .

٦١ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة : إن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي ، فشرطاه إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشيطان لي دوام العز و بقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟ فهلاً أُلقي عليهما أسورة من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأبنيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحل الأبناء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين .

بيان : الأسورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار . والذهبان بالكسر والضم جمع الذهب . والعقيان بالكسر هو الذهب الخالص . وقيل : ما ينبت منه نباتاً . والبلاء : الامتحان . واضمحل الأبناء أي سقط الوعد والوعيد .

قال الثعلبي : قال العلماء بأخبار الماضين : لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج ولا علم له بالطريق ، وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ^(١) ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين ، يظل صائماً ، وبيت قائماً ، ويستعين بالصيد ويقول الأرض حتى ورد مصر ، ولما قرب مصر أوحى الله سبحانه إلى أخيه هارون يبشّره بقدوم موسى ويخبره أنه قد جعله لموسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون ، وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متكرراً إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى ، قال : فخرج هارون وأقبل موسى عليهما السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس ، فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء ، وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة

(١) في المصدر بعد ذلك : ولا صاحب له ولا شيء . م . هـ

محيطه بالمدينة من حولها ، وكانت تزد الماء غيباً ، وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سوراً ، في كل سور رسائيق وأنهار^(١) و مزارع و أرض واسعة ، في ريش كل سور^(٢) سبعون ألف مقاتل ، ومن وراء تلك المدينة غيضة^(٣) تولّى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ، ثم أسكنها الأسد فنسلت^(٤) و توالدت حتى كثرت ، ثم اتخذها جنداً من جنوده تحرسه ، وجعل خلال تلك الغيضة طرقاً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها ، فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد^(٥) وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل ؛ قال : فالتقى موسى وهارون يوم ورودها ، فلمّا أبصرتهما الأسد مدّت أعناقها و رؤوسها إليهما و شخصت أبصارها نحوهما ، وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب ، فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتى اندست في الغيضة ؛ وكان لها ساسة يسوسونها و زادة يذودونها و يسلطونها بالناس^(٦) فلمّا أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا ، فانطلق موسى وهارون عليهما في تلك المسبعة^(٧) حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون ، وكان منه يدخل ومنه يخرج ، وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم ، فأقاما عليه سبعة أيام فكلّمهما واحد من الحراس و زبرهما^(٨) وقال لهما : هل تدريان لمن هذا الباب ؟ فقال موسى

(١) في المصدر : وكان بين كل سورين بسائيق وأنهار م .

(٢) الريش : ماحول المدينة من بيوت ومساكن . سور المدينة . وفي المصدر : و أرض واسعة

في ريش ، لكل سور م .

(٣) الغيضة : مجتمع الشجر في مفيض الماء . الاجمة .

(٤) في المصدر : فننسلت . م

(٥) > > : فتأكله الأسود . م

(٦) > > : ويسلطونها على الناس . م

(٧) > > : في تلك المسبعة . م

(٨) زبره عن الأمر : منه ونهاه عنه ، زبر السائل : اتهمه . وليست هذه الكلمة في المصدر .

عليه السلام : إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين ، وأهلها عبيد له ، فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله ، فلما سمع ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم : سمعت اليوم قولاً وعابنت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وفظع وأشنع مما أصابنا في الأسد ، وما كنا ليقدمنا على ما أقدمنا عليه إلا بسحر عظيم ، وأخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون .

وقال السدي بإسناده : سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى أتاهما ليلاً فتضيف أمته وهي لا تعرفه ، وإتاهما في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل وتزل في جانب الدار ، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمته ، فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فسأله هارون فقال : من أنت ؟ فقال : أنا موسى ، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هارون انطلق معي إلى فرعون ، فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليه ، فقال هارون : سمعاً وطاعة ، فقامت أمتهما فصاحت ^(١) وقالت : أنشد كما الله أن تذهب ^(٢) إلى فرعون فيقتلكما ، فأتيا ومضيا ^(٣) لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً ففزع فرعون وفزع البواب ، وقال فرعون : من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما ، فقال له موسى : أنا رسول رب العالمين ، فأتى ^(٤) فرعون فأخبره وقال : إن ههنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول رب العالمين .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان : إنا رسول رب العالمين ، فأذنوا بنا هذا الرجل ، ^(٥) فمكثا سنتين يغدون إلى بابيه و

(١) في المصدر : فصاحت وضجت . م .

(٢) > > : إن لا تذهب . م .

(٣) > > : فأتيا عليهما ومضيا . م .

(٤) > > : ففزع البواب وأتى . م .

(٥) المصدر خال من هذه الجملة . م .

يروحان لا يعلم بهما ولا يجترىء أحد على أن يخبره بشأنهما حتى يدخل عليه بطال له يلعب عنده ويضحكه فقال له : أيتها الملك إن على بابك رجلاً^(١) يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك ، فقال : بياي؟^(٢) أدخلوه ، فدخل موسى ومعه هارون عليهما السلام على فرعون .^(٣) قالوا : فلما أذن فرعون لموسى وهارون دخلاً عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو : لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أدركك^(٤) في نحره وأعوذ بك من شره وأستعينك^(٥) عليه فاكفنيه بما شئت ، قال : فتحوّل ما بقلب موسى من الخوف أمناً ، وكذلك من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه ، ونفس كربته ، وهون عليه سكرات الموت .

ثم قال فرعون لموسى : من أنت ؟ قال : أنا رسول رب العالمين ، فتأمله فرعون فعرفه فقال له : ألم تربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ، معناه : على ديننا هذا الذي تعييه ،^(٦) فقال موسى : فعلتها إذأ وأنا من الضالين ، المخطئين ،^(٧) ولم أرد بذلك القتل ، ففرت منكم لما خفتكم فوهد لي ربي حكماً ، أي نبوة^(٨) فوجعني من المرسلين ، ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال : فذلك نعمة تمنى عليها أن عبدت بني إسرائيل ، أي اتخذتهم عبيداً تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت ،^(٩) أي إنما صيرني إليك ذلك ، قال فرعون : وما رب

(١) في المصدر : رجلين ، وهكذا تنى جميع الضامرات الآتية . م

(٢) المصدر خال من هذه الكلمة . م

(٣) المراسم : ١١٤-١١٥ . م

(٤) في المصدر : أدرك بك . م

(٥) > > : واستعين بك . م

(٦) أي معنى «ولبثت فينا من عمرك سنين» أنك لبثت على ديننا الذي تعييه .

(٧) في المصدر : أي من المخطئين . م

(٨) المصدر خال من قوله : أي نبوة . م

(٩) في المصدر بعد ذلك : و تقتل من شئت . م

العالمين * قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين « قال فرعون لمن حوله : ألا تستمعون ؟ إنكاراً لما قال ، قال موسى : « ربكم ورب آبائكم الأولين » فقال فرعون « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » يعني ما هذا بكلام صحيح ^(١) إذ يزعم أن لكم إلهاً غيري ، قال موسى : « رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » فقال فرعون لموسى : « لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين » قال أولو جنتك بشيء مبین ، تعرف به صدقي وكذبي ، وحقي وباطلك ، قال فرعون : « فأت به إن كنت من الصادقين » فأتى عصاه فأذاهي ثعبان مبین ، فاتحة فاهها قدملاً ما بين سماطي فرعون ، ^(٢) واضعة لحييها الأسفل في الأرض والأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجاً من مدينة مصر رأسها ، ثم توجهت نحو فرعون ليأخذها فارضاً ^(٣) عنها الناس وزعر عنها فرعون ، ووثب عن سريره وأحدث حتى قام به بطنه ^(٤) في يومه ذلك أربعين مرة ، وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع ^(٥) ولا يصيبه آفة مما يصيب الناس ، وكان يقوم في أربعين يوماً مرة ، وكان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثقل ^(٦) فيحتاج إلى القيام ، وكان هذه الأشياء مما زعم له أن قال ما قال ، لأنه ليس له من الناس شيء ، قالوا : فلما قصدته الحية صاح : يا موسى أشدك بالله وحرمة الرضاع إلا أخذتها وكففتها عني ، وإنني أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل ، فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ، ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ، لها شعاع كشعاع الشمس ، فقال له فرعون : هذه يدك ، فلما قالها فرعون أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الأبصار ، وقد أضاءت ما حولها ، يدخل نورها في البيوت ، ويرى من الكوى من وراء الحجب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول ، قالوا : فهم فرعون بتصديقه فقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له : بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد ؟ فقال

(١) في المصدر : ما هذا بكلام رجل صحيح العقل . م

(٢) أي جانباه . وفي المصدر : قد ملأت ما بين جانبي القصر .

(٣) في المصدر : فأنفص . م

(٤) في المصدر : قام من بطنه . م

(٥) > لا يسعل ولا يتخط ولا يتصدع رأسه . م

(٦) في نسخة : ثقل .

فرعون لموسى : أمهلني اليوم إلى غد ، وأوحى الله تعالى إلى موسى : أن قل لفرعون : إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددت ^(١) شأناً طرياً ، فاستنظره فرعون ، فلمّا كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه ، فقال له هامان : والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوماً واحداً ، وفنخ في منخره ، ثمّ قال له هامان : أنا أردّك شأناً ، فأثناء بالوسمة فخنضبه بها ^(٢) فلمّا دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك ، فأوحى الله تعالى : لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا قليلاً حتى يعود إلى الحالة الأولى .

وفي بعض الروايات أن موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق ، فأتيا على عجوز من أقرباء أمّهما ، ووجه فرعون الطلب في أثرهما ، فلمّا دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة ، فلمّا أحسّت بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر ^(٣) فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ، ثمّ عادت ودخلت الدار ، فلمّا اتّبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب وكاية العصا منهم ^(٤) فأمنت بهما وصدّقتهما ^(٥) .

توضيح : الغيضة : موضع تثبت فيه الأشجار الكثيرة . وربض المدينة بالتحريك : ما حولها . والاندساس : الاختفاء . وأشليت الكلب على الصيد : أخريته . والطفيشل كسميدع : نوع من المرق . والارفاض : التفرّق . والطلب بالتحريك : جمع طالب . والصير بالكسر : شق الباب .

ثمّ قال الثعلبي : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : إن موسى وهارون ^(٦) وضع فرعون أمرهما وما أتيابه من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملا من حوله ^(٦) :

(١) في المصدر ، ورددتك . م

(٢) > ، فأثناء بالوسمة فخنضبه به . م

(٣) > : من جانب الباب والعجوز تنظر اليها . م

(٤) في نسخة ، وكاية العصا فيهم .

(٥) المرامن : ١١٦ م .

(٦) في نسخة : قال للملا من قومه ، وفي المصدر : قال للملا حوله . وهو الصحيح .

«إن هذان لساحران يريدان» إلى قوله : «فماذا تأمرون» ، «أقتلها» (١) فقال العبد الصالح خرييل (٢) مؤمن آل فرعون : «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» ، إلى قوله : «فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا» قال فرعون : «ما أُرِيكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» وقال الملأ من قوم فرعون : «أرجه و أخاه و ابنت في المدائن حاشرين * يأتوك بكلّ سحّار عليم» و كانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدّة للأمر إذا حزبه (٣).

وقال ابن عباس : قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد و العصا : (٤) «إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله ، فأخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرما» (٥) يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان (الكتابة خ ل) في الكتاب ، فعلموهم سحراً كثيراً ، وواعد فرعون موسى موعداً فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم ، فقالوا له : (٦) «ماذا صنعت ؟ فقال : قد علمتهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فأتيه لاطاقة لهم به ، ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه سحراً إلا أتى به» (٧).

واختلفوا في عدد السحرة (٨) الذين جمعهم فرعون ، فقال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛ وقال الكلبي : كانوا سبعين ساحراً غير رئيسهم ، وكان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل بينوى ؛

(١) في المصدر : قالوا اقتلها . م

(٢) > : خرييل . م

(٣) حزبه أمرأى أصابه ، وفي المصدر : معدة للأمر إذا أحزبه . م

(٤) في المصدر بعد ذلك : ما رأى . م

(٥) > : الغرما . م

(٦) > : فجىء بهم ومعهم معلمهم فقال له . م

(٧) > : فلم يتركوا في مملكته سحراً إلا أتوا به . م

(٨) > : عدة السحرة . م

وقال كعب : كانوا اثني عشر ألفاً ؛ وقال السدسي : كانوا بضعا وثلاثين ألفاً ؛ وقال عكرمة : سبعين ألفاً ؛ وقال محمد بن المنكدر : ثمانين ألفاً فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم و علمائهم ؛ قال مقاتل : وكان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر ، فلما جاءهما رسول فرعون قالاً لأُمهما : دلينا على قبر أبيينا ، فدلتهما عليه ، فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما ، فقالا : إن الملك وجهه إلينا أن نقدّم عليه لأنه أئمة أئمة رجلاّن ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عزّ ومنعة وقد ضاق الملك زرعاً^(١) من عزّهما ، ومعهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء ، تيلع الحديد والخشب والحجر ، فأجابهما أبوهما : انظرا إذاهما ناما فإن قدرتما أن تسلاّ العصا فسلاّها ، فإنّ الساحر لا يعمل سحره وهو نائم ، وإن عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر ربّ العالمين ، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا ، فأتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا .

قالوا : ثمّ واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم ، عن سعيد بن جبير ؛ وقال ابن عباس : كان يوم عاشوراء ، و وافق ذلك يوم السبت في أوّل يوم من السنة وهو يوم النيروز ، و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق ؛ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : و كان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية ، و يقال : بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة^(٢) يومئذ ، قالوا : ثمّ قال السحرة لفرعون : «أئمنّا لنا لأجرأ إن كنّا نحن الغالبين» قال فرعون : وإسكم إذا لمن المقرّبين عندي في المنزلة ، فلما اجتمع الناس جاء موسى وهو متّكئ على عصاه ومعه أخوه هارون حتّى أتى^(٣) الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه ، فقال موسى ﷺ للسحرة حين جاءهم : «ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعداب وقد خاب من افتري» فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض : ماهذا بقول ساحر ، فذلك قوله تعالى : «فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى» فقالت السحرة :

(١) أى ضاق صدره وضغفت طاقته .

(٢) فى المصدر : بلغ ذنب الحية البحيرة من وراء البحيرة . م .

(٣) حتّى أتيا الجمع . م .

لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله ، وقالوا : بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والجمال تحملها ستون بعيراً ،^(١) فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى : إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ؟ قال : بل ألقوا أنتم ، فألقوا جبالهم وعصيهم فإذا هي حبات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى ، فذلك قوله تعالى : « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » فأوجس في نفسه خيفة موسى ، وقال : والله إن كانت لعصي في أيديهم ولقد عادت حبات وما يعدون عصاي هذه ، أو كما حدث نفسه^(٢) فأوحى الله تعالى إليه : « لا تخف إنا أنزلناك على » وألقى ما في يمينك تلفف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ، ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين ، كأعظم ما يكون أسود مدلهم^(٣) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد ، وهو أعظم وأطول من البختي ، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه وكاهله ، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه ، و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ، ويطحن كل شيء ، ويضرم حيطان البيوت بنفسه ناراً ، وله عينان تلتهبان ناراً ، ومنخران تنفخان سموماً ، وعلى مفرقه شعر كأمثال الرماح ، وصارت الشعبتان له فماً سعة اثنا عشر ذراعاً ، وفيه ألياب وأضراس ، وله فحيح وكشيش وصرير وصرير ، فاستعرضت ما ألقى السحرة من جبالهم وعصيهم وهي حبات^(٤) في عين فرعون وأعين الناس ، تسعى تلففها وتبتلعها واحداً واحداً حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ، وانهمز الناس فرعين هارين منقلين ، فتزاحوا وتضاغطوا ووطى بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطىء الأقدام خمسة وعشرون ألفاً ، و

(١) قال اليموني : فعلوا من جلود البقر جبالاً مجوفة وعصياً مجوفة و يزوقونها و يصيرون فيها الريق ثم أحموا الواضح التي أرادوا أن يلقوا فيها العبال والعصى ، ثم جلس فرعون فلقى السحرة جبالهم وعصيهم فلما حى الريق تحرك ومشت العبال والعصى .

(٢) في المصدر : فلما حدث نفسه . م

(٣) > : كأعظم ما يكون من الثعابين ، اسود مدلهم . م

(٤) > : وهي تخيل . م

انهزم فرعون فيمن انهزم منخوباً^(١) مرعوباً عازباً عقله^(٢)، وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمائة جلسة^(٣) ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام إلى أن هلك ! فلما انهزم الناس وعابن السحرة ما عابنوا وقالوا : لو كان سحراً لما غلبنا ، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحراً فأين حبالنا وعصيتنا ؟ فآلقوا سجداً وقالوا : « آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون » وكان فيهم اثنتان وسبعون شيخاً قد انحنى ظهورهم من الكبر ، وكانوا علماء السحرة ، وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر :^(٤) سابور و عادور و حطحط^(٥) و مصفا ، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ، ثم آمنت السحرة كلهم ، فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلبداً : آمنتكم له قبل أن آذن لكم إني لكم كبير لكم الذي علمكم السحر فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن آيتنا أشد عذاباً وأبقى ؛ فقالوا : « لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض » إلى قوله تعالى : « والله خير وأبقى » فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل ، وهو أول من فعل ذلك ، فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة ، ورجع فرعون مغلوباً^(٦) معلولاً ، ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التماذي فيه ، فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذهم وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم ، وخرج موسى ﷺ راجعاً إلى قومه و العصا على حالها حية تتبعه وتبصص حوله وتلوز به كما يلوز الكلب الألوف بصاحبه ، و الناس ينظرون إليها ينخزلون و يتضاغطون حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل وأخذ برأسها فاذا هي عصاه كما كانت أول مرة ، وشئت الله على فرعون أمره ، ولم يجد على موسى سبيلاً ، فاعتزل موسى في مدينته و لحق بقومه

(١) نغب : كان منزعج اللؤاد جبلاً ، و المنخوب : الجبان الداهب القلب . وفي المصدر :

متغوفاً . م

(٢) في المصدر : ذاهباً عقله .

(٣) في المصدر : اربعماية مرة . م

(٤) هكذا في النسخ وفي تاريخ الطبري ، وفي المصدر : خمسة نفر ، وزاد «حطط» .

(٥) في المصدر : وحطط وخطط . وفي نسخة من المراسم : «عادور» بدل «عادور»

(٦) في المصدر : مغلوباً مهزوماً مكسوراً . م

و عسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين ^(١).

بيان : المدلهم : المظلم . وفحيح الأفعى : صوته من فيها . والكشيش : صوتها من جلدتها . والمنخوب : الجبان الذي لا فؤاد له .

ثم قال الثعلبي : فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ، فقال : « يا هامان ابن لي صرحاً الآية ، فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والبص و ينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير ، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين وارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض ، فبعث الله عز وجل جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع : وقعت قطعة منها في البحر ، وأخرى في الهند ، وأخرى في المغرب .

وقال الضحاك : بعثه الله وقت الغروب ^(٢) فحذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل ، ^(٣) وقالوا : ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ، ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات ^(٤) فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى : أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أيبات في بيت ، ثم اذهبوا أولاد الضأن واضربوا بدعائها على الأبواب ، فأتى مرسل على أعدائكم عذاباً وإتي سائر الملائكة ^(٥) فلا يدخل بيتاً على بابه دم ، وسأمرها فتقتل أباك آل فرعون من أنفسهم و أموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ، ثم اخبزوا خبزاً فطيراً ^(٦) فأتته أسرع لكم ، ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ، ففعلت ذلك بنو إسرائيل ، فقالت القبط لبني إسرائيل : لم تعالجوا هذا الدم على أبوابكم ؟ فقالوا : إن الله سبحانه مرسل عذاباً فنسلم

(١) الرامس : ١١٦ - ١١٨ م

(٢) المصدر خال من قوله : وقت الغروب . م

(٣) في المصدر : ألفي ألف رجل . م

(٤) الرامس : ١١٩ م

(٥) في المصدر : سارسل الملائكة . م

(٦) > : ثم اخبزوا فطيراً . م

وتهلكون ، فقالت القبط : فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات ؟ فقالوا : هكذا أمرنا ببيتنا ، فأصبحوا وقطعن أبقار آل فرعون و ماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفاً ، و اشتغلوا بدفنهم و بمانا لهم من الحزن على المصيبة ، و سرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفاً لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ، ولا ابن عشرين سنة لصغره ، و هم المقاتلة سوى الذرية ، و كان موسى ﷺ على الساقة ، و هارون على المقدمة ، فلما فرغت القبط من دفن أبقارهم و بلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون : هذا عمل موسى قتلوا أبقارنا من أنفسنا و أموالنا ، ثم خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم ، فنادى في قومه كما قال الله سبحانه : « فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشر ذمة قليلون * و إنا لجمع حاذرون » ثم تبعهم فرعون بجنوده و على مقدمته هامان في ألف ألف و سبعمائة ألف ، كل رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربة .

وقال ابن جريج : أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسور^(١) مع كل ملك ألف ، ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم^(٢) و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكباً حصاناً أدهم ، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم ، و ذلك حين طلعت الشمس و أشرقت ، كما قال الله سبحانه « فأتبعوهم مشرقين » فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا : يا موسى أين ما وعدتنا من النصر و الظفر ؟ هذا البحر أمامنا ، إن دخلناه غرقنا ، و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا ، و لقد أودينا من قبل أن تأمينا و من بعد ما جئنا ، فقال موسى : استعينوا^(٣) بالله و اصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ، و قال : عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون .^(٤)

قالوا : فلما انتهى موسى ﷺ إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال ،

(١) ملك مسور : مسود قدير .

(٢) الدهم : العدد الكثير .

(٣) في المصدر : فقال موسى لقومه : يا قوم استعينوا الله . م

(٤) المراسم : ١٢٣ م

فقال له يوشع بن نون : يا مكلّم الله ^(١) أين أمّرت وقد غشنا فرعون والبحر أمامنا ؟ فقال موسى : ههنا ، فحاض يوشع الماء و جاز البحر ما يوارى حافداً بآيته الماء ، وقال خربيل ^(٢) يا مكلّم الله أين أمّرت ؟ قال : ههنا ، فكبح فرسه بلجامه ^(٣) حتّى طار الزبد من شذقيه ثمّ أقحمه البحر فرسب في الماء وزهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدرُوا ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » ف ضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه : أن كنّه ، ف ضرب موسى بعصاه ثانياً وقال : انطلق أبا خالد ^(٤) فانطلق ، فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، فإذا خربيل واقف على فرسه لم يبتلّ سرجه ولا لبدّه ؛ و ظهر في البحر اثنا عشر طريقاً لاثني عشر سبطاً ، لكلّ سبط طريق ، وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتّى صار يابساً .

وعن عبدالله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال : « يا من كان قبل كل شيء ، و المكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجاً » .

وعن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : إنيّه قال عند ذلك : « اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان » ^(٥) ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، قالوا : فخاضت بنو إسرائيل البحر كلّ سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضاً فخافوا وقال كلّ سبط : قد قتل إخواننا ، فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء : أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض ، و يسمع بعضهم كلام بعض حتّى عبروا البحر سالمين ، ولما خرجت ساقّة عسكر موسى من البحر وصلت مقدّمة عسكر فرعون إليه ، و أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الأولى فأوحى الله سبحانه : أن اترك البحر رهواً

(١) في المصدر يا كليّم الله . م

(٢) في المصدر : « خربيل » في الواضع .

(٣) كبح الدابة باللجام : جذبها به لتقف ولا تجرى .

(٤) كنية للبحر .

(٥) في المصدر بعد ذلك : و عليك التكلان . م

إِنَّهُمْ جُندٌ مُّزْعَمُونَ ، فَلَمَّا وَصَلَ فِرْعَوْنُ قَالَ لِقَوْمِهِ : انْظُرُوا إِلَى الْبَحْرِ قَدْ انْفَلَقَ لِهَيْبَتِي حَتَّى أَدْرِكَ أَعْدَائِي وَعِبِيدِي ، وَلَمْ تَكُنْ فِي خَيْلِ فِرْعَوْنَ أُثْنَى فُجَاءَ جَبْرِئِيلُ عَلَى فِرْسٍ أُثْنَى وَعَلَيْهِ عِمَّةٌ سَوْدَاءُ وَتَقَدَّمَهُمْ وَخَاضَ الْبَحْرَ وَظَنَّ أَصْحَابَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْخِيُولُ رِيحَهَا اقْتَحَمَتِ الْبَحْرَ فِي أَثَرِهَا ، وَجَاءَ مِيكَائِيلُ عَلَى فِرْسٍ خَلْفَ الْقَوْمِ يَشْحَذُهُمْ ^(١) وَيَقُولُ لَهُمْ : الْحَقُّوْا بِأَصْحَابِكُمْ ، فَلَمَّا أَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْبَحْرِ نَهَاهُ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَتَيْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ مَرَّارًا وَمَالِي عَهْدٌ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ ، وَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنَ الرَّجُلِ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُنَا وَهَلَاكُ أَصْحَابِنَا ، فَلَمْ يَطْعَمْهُ فِرْعَوْنُ وَذَهَبَ حَامِلًا ^(٢) عَلَى حِصَانِهِ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ ، فَامْتَنَعَ وَنَفَرَ حَتَّى جَاءَ جَبْرِئِيلُ عَلَى رِمَّةٍ بِيضَاءُ فَخَاضَ الْبَحْرَ فَتَبِعَهَا حِصَانُ فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا تَوَافَوْا فِي الْبَحْرِ وَهُمْ أَوْ لَهُمْ بِالْخُرُوجِ أَمْرًا لِلْبَحْرِ فَالْتَطَمَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَهُمْ أَجْمَعِينَ بِمَرَأَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالُوا : فَلَمَّا سَمِعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ صَوْتَ النَّظَامِ الْبَحْرِ قَالُوا لِمُوسَى : مَا هَذِهِ الْوَجْبَةُ ؟ ^(٣) فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ قَدْ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَمُوتُ لَأَنْدَ خَلْقِ خَلْقٍ مِنْ لَا يَمُوتُ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَلْبَثُ كَذِبًا وَكَذًا يَوْمًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْبَحْرَ فَأَلْقَاهُ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَيْهِ دَرَعَةٌ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

وَيَقَالُ : لَوْلَمْ يُخْرِجْهُ اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ لَشَكَّ فِيهِ بَعْضُ النَّاسِ ، فَبَعَثَ مُوسَى جُنْدِيَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ جُنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا إِلَى مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ خَالِيَةٌ مِنْ أَهْلِهَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالزَّمْنَى وَالْمَرْضَى وَالْمَرْمَى ، وَأَمَرَ عَلَى الْجُنْدِيَيْنِ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَكَالِبَ بْنَ يَوْفَنَّا ^(٤) فَدَخَلُوا بِلَادَ فِرْعَوْنَ فَغَنَمُوا مَا كَانَ فِيهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَكَنُوزِهِمْ ، وَحَمَلُوا مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْحَمُولَةُ ^(٥) عَنْهَا ، وَمَالٌ يَطِيقُوا حَمْلَهُ بِأَعْوِهِ مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَمْ تَرَ كُوفًا مِنْ جَنَاسَاتٍ وَعَيُونَ * وَزُرُوعًا وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *

(١) أَيْ يَسُوقُهُمْ شَدِيدًا ، وَفِي الْمَصْدَرِ : يَسْتَحْذُهُمْ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : مَجَاجِلًا .

(٣) الْوَجْبَةُ : السَّقَطَةُ مَعَ الْهَدْيَةِ . أَوْ صَوْتُ السَّاقَطِ . وَفِي الْمَصْدَرِ : هَذِهِ الضُّوْضَةُ .

(٤) تَقْدِمُ الْخِلَافَ فِي ضَبْطِهِ .

(٥) أَيْ مَا أَطَاقَتْهُ الْحَمُولَةُ .

ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين، ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم وعاد إلى موسى بمن معه سالمين غامين. (١)

تذليل : قال السيد المرتضى قدس سره : فإن قيل : كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء العجال والعصي وذلك كفر وسحر وتلبس وتمويه ، والأمر بمثله لا يحسن ؟ قلنا : لا بد من أن يكون في أمره عليه السلام بذلك شرط ، فكأنه قال : ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محققين ، وكان فيما تفعلونه حجة ، وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له ، ويمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه ، ولا يخيّلون فيما ألقوه السعي والتصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجمار حية على الحقيقة دون التخيل ، وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فما نأتم تحداهم به ليظهر حجته. (٢)

أقول : يمكن أن يقال : الأمر بالسحر إذا كان مشتملاً على بيان بطلانه وظهور المعجزة وعدم مبالائه بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضاً ليس بقبيح ، (٣) في كن أن يكون محصصاً لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت ولو كان ملحق دليل العقل ، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح ؛ أو يقال : إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه ومبالائه بما سحروا به ، فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية ؛ وقيل : إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء وهو أعم منه .

ثم قال السيد : فإن قيل : فمن أي شيء خاف موسى عليه السلام ؟ أو ليس خوفه يقتضي شكّه في صحة ما أمى به ؟ قلنا : إنما رأى من قوة التلبس والتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر (٤) فأمنه الله تعالى من ذلك ، وبيّن له أن حجته ستنتضح للقوم بقوله تعالى : « لا تخف إنك أنت الأعلى » . (٥)

(١) المراسم : ١٢٣ - ١٢٦ . وفيه : غامين شاكرين م

(٢) تنزيه الانبياء : ٧٠ - ٧١ م

(٣) بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك ، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهل إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من صنعهم وسحرهم ، بل هو من عنده الله ، وعمله من صنع الله .

(٤) أي لم يحقق النظر فيما صنعوا .

(٥) تنزيه الانبياء : ٧١ م

اقول : قد مرّ خبر في علّة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار ؛^(١) وقيل كان لا يلقي العصا إلّا بوحى ، ولما أبطأ الوحي خاف تفرّق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء ؛ وقيل : كان خوفه ابتداءً على مقتضى الجبلة البشرية .

ثمّ قال السيّد رحمه الله : فإن قيل : فما معنى قوله : «ربّنا إنك آتيت فرعون و ملاءه» الآية ؟ قلنا : أمّا قوله : «ليضلّوا عن سبيلك» فيه وجوه :

أولها : أنّه أراد : لئلا يضلّوا فحذف ، وهذا له نظائر كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن ذلك قوله : «أن تضلّ إحداهما»^(٢) ، وإنّما أراد : لئلا تضلّ ، وقوله : «أن تقولوا يوم القيمة»^(٣) ، وقوله : «أن تميد بكم»^(٤) ، وقال الشاعر :

نزلتم منزل الأضياف منّا * فعبجّلنا القرى أن تشتّمونا

وثانيها : أنّ اللام ههنا هي لام العاقبة وليست بلام الغرض كقوله : «ليكون لهم عدواً وحزناً»^(٥) .

وثالثها : أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي والإيثار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلّهم .

ورابعها : أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختصّ به .^(٦)



(١) وهو خبر اسماعيل بن الفضل الهاشمي سأل عن أبي عبد الله عليه السلام عن موسى بن عمران لما رأى حبالهم و عصيهم كيف أوجس في نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم ؛ قال : إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى عليه السلام كذلك .

(٢) البقرة : ٢٨٢ . والظاهر أن الآية لا تحتاج إلى تقدير ، والمعنى : أن تنسى إحدى الرأتين فتذكرها الأخرى .

(٣) الإعراف : ١٧٢ .

(٤) النحل : ١٥ ، لقمان : ١٠ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) تنزيه الأنبياء : ٧٣-٧٥ ولخصه المصنف . م

﴿باب ٥﴾

﴿أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون﴾

الآيات ، المؤمن (٤٠) ، ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون و
 هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
 الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال * وقال فرعون
 ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد *
 وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
 من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله
 لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا
 من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد *
 وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد
 وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد * يا قوم إني أخاف عليكم يوم
 التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد * ولقد
 جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن
 يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ٢٣ - ٣٤ .

«وقال تعالى» : وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما
 هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلهما
 ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يزقون فيها بغير
 حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجوة وتدعوني إلى النار * تدعوني لأكفر بالله
 وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنما تدعوني

إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنّ مردّنا إلى الله وأنّ المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأنفوسكم أمرى إلى الله إنّ الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٣٨ - ٤٦ .

التحرير ٦٦، و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ١١ .

تفسير : قوله تعالى : «يكنتم إيماناً» قال الطبرسي رحمه الله : علي وجه التقيّة قال أبو عبد الله عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقيّة ترس الله في الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل ؛ قال ابن عباس : لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال : إنّ الملائكة يأمرون بك ليقتلوك . قال السدي ومقاتل : كان ابن عمّ فرعون^(١) وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ؛ وقيل : إنّ كان وليّ عهده من بعده و كان اسمه حبيباً ؛ وقيل : اسمه خرييل .^(٢)

وقال البيضاوي : الرجل الإسرائيلي ، أو غريب موحد كان يناقهم «أقتلون رجلاً» أنقصون قتله «أن يقول» لأن يقول أو وقت أن يقول ، من غير روية وتأمّل في أمره «ربّي» الله ، وحده «فعليه كذبه» لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله «يصبكم بعض الذي يعدكم» أي فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه «إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» احتجاج ثالث ذو وجهين :

أحدهما : أنّه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله إلى البيّنات و لما عضده بتلك

المعجزات .

(١) سيأتي في الحديث الأول ان اسمه خرييل و انه كان ابن عم فرعون وولي عهده وخليفته . وقال البغدادى في النحر : كان اسم مؤمن آل فرعون خرييل أو خرييل و هو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : خرييل زوج الباشطة ، وكان فرعون قد جعله على نصف الناس . وقال الطبري : اسمه فيما يزعمون هبرك . وسيجيء ما يحكيه التلمذ في ذلك بعد الحديث السابع .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢١ ، ٢٠٥

وثانيهما : أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ، ولعله أراد به المعنى الأول ، وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم ،^(١) وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب «ظاهرين» غالبين عالين في الأرض أرض مصر «فمن ينصرتنا من بأس الله» أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد «ما أريكم» ما أشير إليكم «إلا ما أرى» وأستصوبه من قتله «إني أخاف عليكم» في تكذيبه والتعرض له «مثل يوم الأحزاب» مثل أيام الأئم الماضية ، يعني وقائعهم «مثل دأب قوم نوح» مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر وإيذاء الرسل «يوم التناد» يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة ، أو يتصايحون بالويل والثبور ، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار «يوم تولون» عن الموقف «مدبرين» منصرفين عنه إلى النار ، وقيل : فارين عنها «من عاصم» يعصمكم من عذابه «ولقد جاءكم يوسف» أي يوسف بن يعقوب ، على أن فرعون فرعون موسى ، أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد ، أو سبطه يوسف بن إبراهيم ابن يوسف «من قبل» من قبل موسى «من هو مسرف» في العصيان «مرتاب» شاك فيما تشهد له البيّنات «وقال الذي آمن» يعني مؤمن آل فرعون . وقيل : موسى «سبيل الرشاد» أي سبيلاً يصل سالكه إلى المقصود «متاع» أي تمتّع يسير لسرعة زوالها «بغير حساب» أي بغير تقدير وموازنة بالعمل ، بل أضعافاً مضاعفة «ماليس لي به» أي بربوبيّته علم ، والمراد نفي المعلوم «لا جرم» لارد لما دعوه إليه ، وجرم فعل بمعنى حق ، وفاعله «أن» ما تدعونني إليه ليس له دعوة ، أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً ؛ وقيل : جرم بمعنى كسب ، وفاعله مستكن فيه ، أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لدعوة له ، بمعنى ما حصل من ذلك لإظهار بطلان دعوته ؛ وقيل : من الجرم بمعنى القطع والمعنى : لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقاً «وأن مردنا إلى الله» بالمولوت «وأن المسرفين» في الضلالة والطغيان «وأفوض أمري إلى الله» ليعصمني من كل سوء «إن الله بصير بالعباد» فيحرسهم «فوقاه الله سيئات ما مكروا» شدائد مكروهم ؛ وقيل : الضمير لموسى «وحاق بآل فرعون» أي بفرعون وقومه ، واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك ؛ وقيل :

(١) الشكينة : الالة . ولان شديد الشكينة اي أنوف أي لا يتقاد .

بطلبة المؤمن من قومه ، فإنه فرّ إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعباً فقتلهم «سوء العذاب» الغرق أو القتل أو النار . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : « فوفاه الله » أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر معه «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحاً ومساءً فيعذبون ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار القيامة لا يكون غدواً وعشياً ؛ ثم قال : إن كانوا إنّما يعذبون في النار غدواً وعشياً ف فيما بين ذلك هم من السعداء ، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ، ألم تسمع قوله عز وجل : «يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وهذا أمر لآل فرعون بالدخول ، أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشدّ العذاب وهو عذاب جهنم . (٢)

١ - ٣ ، ج : بالسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه ، عن الصادق عليه السلام قال : كان حزيريل (٣) مؤمناً آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله ﷺ على جميع رسل الله وخلقهم ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين ، وإلى البراءة من ربوبية فرعون ، فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا : إن حزيريل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادّك ، فقال لهم فرعون : ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ، إن فعل ما قلتم فقد استحقّ أشدّ العذاب على كفره نعمتي ، فإن كنتم (٤) عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العذاب لا يثأركم الدخول في مكانه ، فجاء بحزيريل وجاء بهم فكشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتمكفر نعماءه ؟ فقال حزيريل : أيها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قط ؟ قال : لا ، قال : فسلمهم من ربهم ؟ فقالوا : فرعون ، قال : ومن خالفكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزيريل : أيها الملك فأشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربهم هو ربّي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٥١ - ١٥٣ م .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢٥ - ٥٢٦ م .

(٣) في نسخة «حزيريل» وفي أخرى «خزيريل» في جميع المواضع .

(٤) > : على كفره نعمتي ، وإن كنتم .

رازقي ، ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي ، لارب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأننا بريء منه ومن ربوبيته وكافراً بلهيته ، يقول حزبييل هذا هو يعني أن ربهم هو الله ربّي ، ولم يقل : إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربّي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول : فرعون ربّي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال السوء ويا طالاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لا راد لكم فساد أمري ، وإهلاك ابن عمّي والفت في عضدي ، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتداً وفي صدره وتداً ، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : «فوقاه الله» يعني حزبييل سيئات مامكروا به ، لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه «وحاق بال فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزبييل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط . الخبر .^(١)

بيان : وشى به إلى السلطان أي سعى ونمّه . وقال الجوهري : فت الشيء : أي كسّره يقال : فت عضدي وهدّ ركني .

٢ - ل : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، عن أحمد بن الفضل ، عن منصور بن عبدالله الإصبهاني ، عن علي بن عبدالله ، عن محمد بن هارون بن حميد ، عن محمد بن المغيرة الشهنزوري ، عن يحيى بن الحسين المدائني ، عن أبي لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفه عين : مؤمن آل ياسين ، وعلي ابن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون .^(٢)

٣ - ل : محمد بن علي بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، عن شيبان بن فروخ ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمد ،^(٣) عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول

(١) تفسير العسكري : ١٤٣ - ١٤٤ ، الاحتجاج : ٢٠٦ .

(٢) الغصال ج ١ : ٨٢ .

(٣) في المصدر «علياء» بالياء وهو وهم والصحيح «علباء» بالكسر فالسكون فالند ، والرجل هو

ابن أحمـر الـيشكـري بـصري من القراء .

الله ﷺ أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (١)

٤ - ل : سليمان بن أحمد اللخمي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن خجاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات الكندي ، عن علباء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ، (٢) ثم قال : خير نساء الجنة مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (٣)

٥ - قس : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » قال : كتم إيمانه ستمائة سنة ، قال : وكان مجذوماً مكشعاً ، (٤) و هو الذي قد وقعت أصابعه ، و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد » . (٥) قوله : « فوفاه الله سيئات ما مكروا » يعني مؤمن آل فرعون ، فقال أبو عبد الله ﷺ : والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وفاه الله أن يفتنوه في دينه . (٦)

٦ - ص : حزيل (٧) هو مؤمن آل فرعون ، أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه فوجداه قائماً يصلي بين الجبال والوحوش خلفه ، فأرادا أن يعجلاه عن صلاته ، فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها بغير أن تحول بينهما وبين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته ، فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال : « يارب أجري من فرعون فإني لك إلهي ، عليك توكلت وبك آمنت ، وإليك أنبت ، أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءاً فسلط عليهما فرعون وعجل ذلك ، وإن هما أراداني بخير فاهدهما » فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه بالذي عايناه ، فقال أحدهما : ما الذي فعلك أن يقتل ، فكتم عليه ، فقال الآخر :

(١) الفصال ج ٣ : ٩٦ .

(٢) في المصدر : أربع خطط .

(٣) الفصال ج ١ : ٩٦ .

(٤) كتع يده : أشلها وأيسها .

(٥) تفسير القس : ٥٨٥ .

(٦) > > ٥٨٥ : ٥٨٦ .

(٧) في نسخة : « حزيل » في جميع الموارد .

وعزة فرعون لا أكنتم عليه ، وأخبر فرعون على رؤوس الناس بما رأى وكنتم الآخر ، فلما دخل حزيل قال فرعون للرجلين : من ربكما ؟ قال : أنت ، فقال لحزيل : ومن ربك ؟ قال ربّي ربّهما ، فظنّ فرعون أنّه يعنيه فوقاه الله سيئات ما مكروا وحقّ بآل فرعون سوء العذاب ، وسرّ فرعون و أمر بالأول فصلب فنجّى الله المؤمن و آمن الآخر بموسى عليه السلام حتى قتل مع السحرة . (١)

سنن : أبي ، عن عليّ بن النعمان ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «فوقاه الله سيئات ما مكروا» قال : أما لقد سطوا عليه وقتلوه ، ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه . (٢)

بيان : سطوا عليه أي قهر وبطش به . قال الثعلبي : قالت الرواة : كان حزيل من أصحاب فرعون نجّاراً ، وهو الذي نجر التابوت لأُمّ موسى حين قذفته في البحر ؛ وقيل : إنّ كان خازناً لفرعون مائة سنة وكان مؤمناً مخلّصاً يكتُم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة فأظهر حزيل إيمانه ، فأخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلباً ، وأمّا امرأة حزيل فإنّها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة .

وروي عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال : لما أُسري بي مرّت بي رائحة طيّبة ، فقلت لجبرئيل : ماهذه الرائحة ؟ قال : هذه ماشطة آل فرعون (٣) وأولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ؟ فقالت : لا بل ربّي وربّك وربّ أبيك ، فقالت : لا أخبرنّ بذلك أبي ، فقالت : نعم ، فأخبرته فدعاها وبولدها وقال : من ربك ؟ فقالت : إنّ ربّي وربّك الله ، فأمر بتنّور من نحاس فأحجى فدعا بها وبولدها ، فقالت : إنّ لي إليك حاجة ، قال : وماهي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما . قال : ذاك لك مالك علينا من حقّ ، فأمر بأولادها فألقوا واحداً واحداً في التنّور حتى كان آخر ولدها وكان صبيّاً مرضعاً ، فقال : اصبري يا أمّ إنك على الحقّ ، فألقيت في التنّور مع ولدها .

(١) مخطوط ، فيه اضطراب وتقدم تفصيل الحكاية في الحديث الاول .

(٢) محاسن البرقي : ٢١٩ .

(٣) في المصدر : قال : رائحة ماشطة آل فرعون .

وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة وكانت تعبد الله سرّاً ، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزيل ، فعانت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقيناً وإخلاصاً وتصديقاً ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها ، فقالت : الويل لك يا فرعون ، ما أجراك على الله جلّ وعلا ؟ فقال لها : لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعتري صاحبك ، فقالت : ما اعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربّي وربك ورب العالمين ، فدعا فرعون أمّها فقال لها : إن ابنتك أخذها الجنون ، فأقسم لتذوقن الموت أولتكفرن بالله موسى ، فخلت بها أمّها فسألته موافقة^(١) فيما أراد ، فأبت وقالت : أما أن أكفر بالله فلا والله لأفعل ذلك أبداً ، فأمر بها فرعون حتّى مدت بين أربعة أوتاد ثم لازلت تعذب حتّى ماتت ، كما قال الله سبحانه : « وفرعون ذي الأوتاد » .

وعن ابن عباس : قال : أخذ فرعون امرأته آسية حين تبيّن له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه ، فمرّ بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها ، فدعا الله موسى أن يخفف عنها ، فلم تجد للعذاب مسّاً ، وإتتها ماتت من عذاب فرعون لها ،^(٢) فقالت وهي في العذاب : « رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة » وأوحى الله إليها : أن ارفعي رأسك ، ففعلت فأريت البيت^(٣) في الجنة بنى لها من درّ فضحكت ، فقال فرعون : انظروا إلى الجنون الذي بها ، تضحك وهي في العذاب . انتهى^(٤) .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون » هي آسية بنت مزاحم ، قيل : إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة أسلمت فلما ظهر لفرعون إيمانهاها فأبت فأوعد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس ،

(١) في المصدر : فسألته موافقة فرعون فيما أراد .

(٢) > > : فدعا الله أن يخفف عنها من العذاب ، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألماً إلى أن ماتت في عذاب فرعون .

(٣) في المصدر : فرأت البيت .

(٤) حرائر التلمبي : ١٠٦ و ١٠٧ من طبع مصر .

ج ١٣ باب خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه - ١٦٥-

ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة ، فلمّا قربت أجلها قالت : « ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة » فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب ، عن الحسن وابن كيسان ؛ وقيل : إنّها أبصرت بيتها في الجنة من درّة و انتزع الله روحها ، فألقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح ، فلم تجد ألماً من عذاب فرعون ؛ وقيل : إنّها كانت تعذب بالشمس وإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة ، عن سلمان . (١)

﴿باب ٦﴾

﴿خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه﴾

الآيات ، البقرة ٢٠٠ وظللنا عليكم الغمام و أنزلنا عليكم المنّ و السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجداً و قولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين * فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * و إذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كلّ أناس مشربهم كلوا و اشربوا من رزق الله و لا تمثوا في الأرض مفسدين * و إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلّة و المسكنة و باءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيّين بغير الحقّ ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ٥٧-٦١ .

المائدة ٥٠ و إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكاً و آتاكم مالم يؤت أحدكم من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم و لا ترتدّوا على أدباركم فتقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً

جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلا الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون * وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون * قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ٢٠-٢٦ .

الاعراف ٢٧ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبره ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين * وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ١٣٨-١٤١ .

وقال تعالى : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون * وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أجمعاً وأوحينا إلى موسى إذا استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزّلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات مازقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجّداً ونفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدّل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون ١٥٩-١٦٢ .

تفسير : قوله تعالى : «وظللنا عليكم الغمام» فالطبرسي رحمه الله : أي جعلنا لكم الغمام ظلّة وسترة تقيكم حرّ الشمس في التيه « وأنزلنا عليكم المن » هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر ؛ وقيل : إنه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل ؛ وقيل : إنه الخبز المرقق ؛ وقيل : إنه جميع النعم التي أوتيتهم بمأمن الله به عليهم بلا تعب (١)

(١) قال اليعقوبي : كان المن مثل حب الكسبرة يطحنونه بالارحاح ، و يجعلونه أرغفة فيكون طعامهم طيباً أطيب من كل شيء . وكان ينزل عليهم بالليل ويجمعونه بالنهار ، فضجوا وبكوا وجعلوا يقولون : من يطعمنا لهذا ، أما تدكرون ما كنا نأكل بمصر من التبن والقش والبطيخ والكرات والبصل والفوم ؟ فاشتدّ غم موسى لذلك فدعا فبعث لهم السلوى .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه - ١٦٧-

« والسلوى، قيل : هو السمانى ؛ ^(١) وقيل : طائر أبيض يشبه السمانى » كلوا من طيبات ما رزقناكم، أي قلنا لهم : كلوا من الشهيء اللذيذ ؛ وقيل : المباح الحلال ؛ وقيل : المباح الذي يستلذ أكله « وما ظلمونا ، أي فكفروا هذه النعمة وما تقصونا بكفرائهم أنعمنا « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ينقصون ؛ وقيل : أي ماضونا ولكن كانوا أنفسهم يضرّون . وكان سبب إنزال المنّ والسلوى عليهم أنه لما ابتلاهم الله بالتيه إذ قالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله : « ادخلوا الأرض المقدسة » فوقعوا في التيه فصاروا كلّما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أوستة ، وكلّما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذاهم في مكانهم الذي ارتحلوا منه ، كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها أربعين سنة ، و في التيه توفي موسى و هارون ، ثم خرج يوشع بن نون ؛ وقيل : كان الله يردّ الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه ، فكانوا يضلّون على الطريق ، لأنّهم كانوا خلقاً عظيماً ، فلا يجوز أن يضلّوا كلّهم عن الطريق في هذه المدة المديدة ، وفي هذا المقدار من الأرض ، ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه ، فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حرّاً للشمس ، وأنزل عليهم المنّ من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق ﷺ : كان ينزل المنّ على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه ، فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس .

وقال ابن جريج : وكان الرجل منهم إن أخذ من المنّ والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة ، فإنّهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنّه كان لا يأتيهم يوم السبت ، وكانوا يخبزونه مثل القرصة و يوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن ، وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حرّ الشمس ، و كان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج ، وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد « حيث شئتم » أي

(١) السمانى بضم السين : نوع من الطيور معروف في بلاد الشام بالقرمي .

أتى شتم^(١) « رغداً » أي موسعاً عليكم مستمتعين بما شتم من طعام القرية ؛ وقيل : إن هذه إباحة منه لغنائمها وتملك أموالها « وقولوا حطة »^(٢) روي عن الباقر عليه السلام أنه قال : نحن باب حطتكم^(٣) « دو سنزید المحسنين » على ما يستحقونه من الثواب تفضلاً « وإن استسقى موسى » أي في التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه « أن اضرب بعصاك » وهو عصاه المعروف « الحجر » أي أي حجر كان ، أو حجر مخصوص ، وسيأتي ذكر الأقوال فيه « قد علم كل أناس مشربهم » أي كل سبط موضع شربهم « كلوا واشربوا » أي قلنا لهم : كلوا واشربوا « ولا تعثوا » أي لاتسعوا في الأرض فساداً .^(٤)

وقال اليزاوي : ومن أكرر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه ، فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يخلق الشعر وينفر الخيل^(٥) و يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض ، أو لجذب الهواء من الجواب وتصيره ماءً بقوة التبريد « على طعام واحد » يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته أنها لا تختلف ولا تبدل « الذي هو أدنى » أي أدون قدرأ .^(٦)

« إذ جعل فيكم أنبياء » إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء « وجعلكم ملوكاً » أي وجعل منكم أو فيكم ، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون ؛ وقيل : لما كانوا مملوكين في أبدي القبط فأقنذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأموالهم سمّاهم ملوكاً « وآتاكم مالم يؤث أحداً من العالمين » من فلق البحر وظليل الغمام والمن والسلوى ونحوها ؛ وقيل : أي عالمي زمانهم .

« يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة » أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء ومسكن

(١) في المصدر : أي أين شتم . م

(٢) سيأتي بعد الحديث الثامن معنى الباب والحطة .

(٣) أي من ورد في طاعتنا وعمل بأوامرنا وانتهى عن نواهيها وسار سيرتنا يحط عنه أوزاره وينفر خطاياهم .

(٤) مجمع البيان ١١٦ : ١ - ١٢١ .

(٥) في المصدر : من الغل . ولم نفهم المراد .

(٦) أنوار التنزيل ١ : ٢٥ - ٢٦ .

المؤمنين وقيل : الطور وما حوله ؛ وقيل : دمشق و فلسطين و بعض الأردن ؛ وقيل : الشام . (١)

«التي كتب الله لكم» قال الطبرسي : أي كتب لكم في اللوح أنها لكم ؛ وقيل : أي وهب الله لكم ؛ وقيل : أمركم الله بدخولها . فإن قيل : كيف كتب الله لهم مع قوله : «فأتوها محرمة عليهم» فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرّمها عليهم ؛ وقيل : الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين «ولا تردّوا على أديباركم» أي لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها ، أو عن طاعة الله .

قال المفسرون : لما عبر موسى وبنو إسرائيل البحر وهلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة ، فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول ، فبعث موسى ﷺ من كل سبط رجلاً وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله : «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» فعابوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئاً عجيباً ، فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسى ﷺ بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك ، فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين ، وقيل : إنه كان من سبط يوسف ، و كالب بن يوفنا من سبط يهودا ، وعصى العشرة وأخبروا بذلك ؛ وقيل : كتم خمسة منهم وأظهر الباقون ، وفشا الخبر في الناس فقالوا : إن دخلنا عليهم نكون نساؤنا وأهالينا غنيمة لهم ، وهمّوا بالانصراف إلى مصر وهمّوا بيوشع وكالب ، وأرادوا أن يرجعوا بالحجارة ، فاغتاز لذلك موسى ﷺ وقال : «رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي» فأوحى الله إليه : إنيهم يتيهون في الأرض أربعين سنة ، وإنيما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك ، فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً ؛ وقيل : تسعة فراسخ ؛ وقيل : ستة فراسخ ، وهم ستّمائة ألف مقاتل ، لا تنخرق ثيابهم وتلبت معهم ، و ينزل عليهم المن والسلوى ، ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ، ومات أكثرهم ونشأ ذريتهم فخرجوا إلى حرب أريحا (٢) وفتحوها ، واختلفوا فيمن فتحها ف قيل : فتحها موسى

(١) أنوار التنزيل ١ : ١٢٨ .

(٢) أريحا بالفتح والكسر - ورواه بعضهم بالغاء المعجمة - لغة عبرانية . قال ياقوت : هي مدينة الجبارين في النور من أرض الأردن بالشام . بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعب المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

ويوشع على مقدمته ، وقيل : فتحها يوشع وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبياً ؛ وروي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا أريحا ؛ وقيل : كان وفاة موسى وهارون في التيه ، وتوفي هارون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك إفريدون ومنوچهر ، وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة ، و بقي بعد وفاته مدبراً لأمر بني إسرائيل سبعاً وعشرين سنة « قالوا » يعني بني إسرائيل : « إن فيها » أي في الأرض المقدسة « قوماً جبارين » شديدي البأس والبطش والخلق . قال ابن عباس : بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كتمه مع فاكهة كان حملها من بستانه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه ، وقال للملك تعجباً منهم : هؤلاء يريدون قتالنا ، فقال الملك : ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا ، قال مجاهد : وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال ؛ وإن موسى كان طوله عشرة أذرع ، وله عصا طولها عشرة أذرع ونزا من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج ابن عنق فقتله ؛ وقيل : كان طول سريره ثمانمائة ذراع .

«وإننا لن ندخلها» يعني لقتالهم «فإن يخرجوا» يعني الجبارين «قال رجلان» هما يوشع وكالب ؛^(١) وقيل : رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءه فاتبعاه «من الذين يخافون» الله تعالى «أنعم الله عليهما» بالاسلام ؛ و قيل : يخافون الجبارين ، أي لم يمنعهما الخوف من الجبارين أن قالوا الحق ، أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة «ادخلوا» يا بني إسرائيل «عليهم» على الجبارين «الباب» باب مدينتهم ، وإنما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى ﷺ من وعد الله تعالى بالنصر ؛ وقيل : لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبارين «وإننا لن ندخلها» أي هذه المدينة «وإننا ههنا قاعدون» إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحينئذ ندخل «إلا نفسي» أي لا أملك إلا

(١) قال السمدودي في اثبات الوصية : هما يوشع وابن هه كالب بن يوقنا ، وبه قال الطبري إلا أنه قال : كالوب بن يوفنة ، وقال : وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى . وتقدم في الباب الرابع قول الثعلبي وغيره .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه - ١٧١-

تصريف نفسي في طاعتك «وأخي» أي وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه ، أولاً أملك أيضاً
إلا أخي لأنه يجيبني إذا دعوت «فافرق» أي فافصل «بيننا» وبينهم بحكمك فانها أي
الأرض المقدسة «محرمة عليهم» بحريم منع ؛ وقيل : تحريم تعبد «يتيهون» أي يتحيرون
في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون إلى الخروج منها . وقال أشر المفسرين : إن
موسى وهارون كانا معهم في التيه ؛ وقيل : لم يكونا فيه لأن التيه عذاب وعذابوا عن كل
يوم عبدوا فيه العجل سنة ، والأنبياء لا يعذبون ، قال الزجاج إن كانا في التيه فجاز أن
يكون الله سهّل عليهما ذلك ، كما سهّل على إبراهيم النار فجعلها عليه برداً وسلاماً .
ومتى قيل : كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا
للخروج منها ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا وردوا إلى
المكان الذي ابتدؤوا منه .

والآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها ، إما بأن تمنحى العلامات
التي يستدل بها ، أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض ، و يكون ذلك معجزاً خارقاً
للعادة .

وقال قتادة : لم يدخل بلد الحبارين أحد من القوم إلا يوشع وكالب بعدموت موسى
بشهرين ، وإتما دخلها أولادهم معهم « فلا تأس على القوم الفاسقين » أي لا تحزن على
هلاكهم لفسقهم . (١)

« يعكفون على أصنام لهم » أي يقبلون عليها ، ملازمين لها ، مقيمين عندها
يعبدونها ، قال قتادة : كان أولئك القوم من لخم (٢) أو كانوا نزولاً بالريقة . (٣) وقال
ابن جريج : كانت تماثيل بقر (٤) وذلك أول شأن العجل « إنكم قوم تجهلون »

(١) مجمع البيان ٣ - ١٧٨ - ١٨٢ .

(٢) اسم لخم مالك بن عدى بن العارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سأل بن يشجب بن عريب بن قطعان .

(٣) الرقة بفتح أوله وتانيه و تشديده مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة في بلاد الجزيرة .

(٤) وقيل : وكانوا يعبدون المشتري ويحبون إلى صنم في مشارف الشام يقال له الإقيصر .

ربكم وعظمته، أو نعمة ربكم فيما صنع بكم "متبر"، أي مدمر مهلك "ماهم فيه" من عبادة الأصنام "أبغىكم" أي ألتبس لكم "على العالمين" أي على عالمي زمانكم؛ وقيل: أي خصكم بفضائل لم يعطها أحداً غيركم، وهو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول، وخلصكم من أذى فرعون وقومه على أعجب وجه وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم. (١)

"ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق" أي جماعة يدعون إلى الحق "وبه يعدلون" أي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم، واختلف فيهم على أقوال: أحدها: أنهم قوم من وراء الصين لم يغيثوا ولم يبدلوا، وهو المزوي عن أبي جعفر عليه السلام.

قالوا: وليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يملطون بالليل، ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم منّا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق.

قال ابن جريج: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا كانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً (٢) في الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين أفهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا.

وقيل: إن جبرئيل انطلق بالنبي ﷺ ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا.

وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد ﷺ، وروى أن ذا القرنين رآهم (٣) فقال: لو أمرت بالمقام لسرّني أن أقيم بين أظهركم.

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧١ و ٤٧٢ .

(٢) أي سرباً في الأرض .

(٣) تقدم في باب قصص ذي القرنين أنه رآهم .

وثانيها : أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى ﷺ في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم ، وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى ﷺ فالتقدير : كانوا يهدون .

وثالثها : أنهم الذين آمنوا بالنبي ﷺ مثل عبدالله بن سلام وابن سوريا وغيرهما وفي حديث أبي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال : رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق ، السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتب له عشر أمثالها ، وإن هم بسيسة ولم يعملها لم يكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيسة واحدة ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ، ويقالون الأعرور الكذاب فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال موسى : رب اجعلني من أمة أحمد . قال أبو حمزة : فأعطي موسى آيتين لم يعطوها - يعني أمة أحمد - قال الله : يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي . وقال : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ، قال : فرضي موسى كل الرضاء . وفي حديث غير أبي حمزة : قال النبي ﷺ لما قرأ « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » : هذه لكم ، وقد أعطى الله قوم موسى مثلاً .

«وقطعناهم اثنتي عشر أسباطاً أثمماً» أي وفرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة «أسباطاً» يعني أولاد يعقوب ﷺ فانهم كانوا اثني عشر ، وكان لكل واحد منهم أولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطاً وأمة ، وإنما جعلهم سبحانه أثمماً ليطمئزوا في مشربهم ومطعمهم ، و يرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم ، فيخف الأمر على موسى ولا يقع بينهم

اختلاف وتباغض «فانبجست» الانبجاس : خروج الماء الجاري بقلّة ، و الانفجار : خروجه بكثرة ، وكان يبتدىء الماء من الحجر بقلّة ، ثمّ يتّسع حتّى يصير إلى الكثرة .^(١)

١ - فسى : «وجعلكم ملوكاً» ، يعني في بني إسرائيل ، لم يجمع الله لهم النبوة و الملك في بيت واحد ، ثمّ جمع الله ذلك لنبيّه .^(٢) قوله : «وقطّعناهم» أي ميّزناهم .^(٣)

٢ - فسى : «وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى» الآية ، فإنّ بني إسرائيل لمّا عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فة لوا : ياموسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظلّ ولا شجر ولا ماء ، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المنّ فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه ، و بالعشيّ يجيء طائر مشويّ فيقع على موائدهم ، وإذا أكلوا وشبعوا طار ومرت ، وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله ، فيذهب الماء إلى كلّ سبط في رحله ، وكانوا إثني عشر سبطاً ، فلمّا طال عليهم الأمد قالوا : «يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها» والفوم هي الحنطة ، فقال لهم موسى : «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم» فقالوا : «يا موسى إنّ فيها قه مآجبارين وإنا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّنا داخلون» فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها وجوابها لموسى في سورة المائدة . قوله : «وقولوا حطّة» أي حطّ عنا ذنوبنا ، فبدّلوا ذلك وقالوا : حنطة ، وقال الله : «فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا» آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم «رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» .^(٤)

بيان : قال البيضاوي : الفوم : الحنطة ، ويقال للخبز ، و قيل : الثوم .^(٥) وقال

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٢) تفسير القمي : ١٥٢ .

(٣) > ٢٢٦ .

(٤) > ٤١-٤٠ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٦ .

الفيروز آبادي : القوم بالضم : الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التي تخبز .

٣ - فسي : قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » فإن ذلك نزل لما قالوا : « لن نصر على طعام واحد » فقال لهم موسى : « اهبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتهم » فقالوا : « إن فيها قوماً جبارين ، إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون » فنصف الآية ههنا و نصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا لموسى : « إن فيها قوماً جبارين و إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » فقال لهم موسى : لا بد أن تدخلوها ، فقالوا له : « اذهب أنت و ربك فقاتلا إننا ههنا قاعدون » فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله : « إني لأملك إلا أن نفسي و أخي » يعني هارون فافرق بيننا و بين قومنا القوم الفاسقين ، ^(١) فقال الله : « إنها محرمة عليهم أربعين سنة » يعني مصر أن يدخلوها أربعين سنة « يتيهون في الأرض » فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا : « إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب » ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فأوحى الله إليه : قد ثبت عليهم ^(٢) على أن يدخلوا مصر ، وحرمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم : « اذهب أنت و ربك فقاتلا » فدخلوا كلهم في التوبة ^(٣) واليه إلا قارون ، فكانوا يقومون في أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة ، فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم ، و كان بينهم وبين مصر أربع فراسخ ، فبقوا على ذلك أربعين سنة ، فمات هارون و موسى في التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبنائهم . ^(٤)

بيان : تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون و المؤرخون

(١) المصدر خال عن كلمة : « قومنا » .

(٢) في المصدر : فأوحى الله اليه اني قد ثبت عليهم .

(٣) > > وفي نسخة : فدخلوا كلهم في القرية .

(٤) تفسير القمي : ١٥٢ - ١٥٣ .

كما سيأتي ، وأما قوله تعالى : «اهبطوا مصرأ» ف قيل : أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه ؛ وقيل : بيت المقدس ؛ وقيل : أراد مصرأ من الأ مصار ؛ يعني إن ما تسألونه إنما يكون في الأ مصار كما سيجيء في الأخبار ، وقوله : «إلا قارون» أي أنه لم يدخل في التوبة ، و سيأتي شرحه وتمام القصة في باب قصص قارون .

٤- فس : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فأتته لما غرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا لموسى : «ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» فقال موسى : «إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبراً ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبعيكم إلهاً و هو فضلكم على العالمين » إلى قوله : « و في ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم » و هو محكم . (١)

أقول : (٢) روى الثعلبي ، عن محمد بن قيس (٣) قال : جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا (٤) خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً ، قال : بلى ولكن ما جفأ أقدامكم من البحر حتى قلتم : «ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» . (٥)

٥- ختص : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن البرطي ، عن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم : «ادخلوا الأرض المقدسة » إلى قوله : «فإنكم غالبون» قالوا : «أذهب أنت و ربك فقاتلنا إنا ههنا قاعدون * قال رب إني لأملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » فلما

(١) تفسير القمى : ٢٢٢ .

(٢) في نسخة : بيان : أقول .

(٣) في المصدر : أخبرني الحسن بن محمد بن قيس .

(٤) المصدر خال عن كلمة «إلا» .

(٥) هرائس الثعلبي : ١١٣ . وفيه : بلى قد كان صبر و خير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حمال البحر . م

أبوا أن يدخلوها حرّما الله عليهم فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة «يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» قال أبو عبد الله ﷺ : وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم : أمسيتم الرحيل ، (١) فيرحلون بالحداء و الرجز (٢) حتّى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصيحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه ، فيقولون : قد أخطأتم الطريق ؛ فمكثوا بهذا أربعين سنة ، ونزل عليهم المنّ والسلوى حتّى هلكوا جميعاً إلا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وأبناءهم ، وكانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا ثبت ثيابهم عليهم وخفافهم ؛ (٣) قال : و كان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً لكل سبط عين ، فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر ووضع الحجر على الدابة . (٤)

٦ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لما انتهى بهم موسى ﷺ إلى الأرض المقدسة قال لهم : ادخلوا ، فأبوا أن يدخلوها ، فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم أمسيتم الرحيل ، حتّى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصيحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه ، فمكثوا بذلك أربعين سنة ، ينزل عليهم المنّ والسلوى فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللذين أنعم الله عليهما ، ومات موسى وهارون ﷺ فدخلها

(١) في البرهان : استنبوا الرحيل .

(٢) حداء الابل : ساقها وغنى لها . وفي نسخة : بالجد والرجز .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : يست ثيابهم عليهم وخفافهم . و استظهر في هامش

نسخة : و كانوا ينبت ثيابهم .

(٤) الاختصاص : مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٤٥٥ و ٤٥٦

وزاد في آخره : وقال أبو عبد الله عليه السلام لبني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ثم بدله فدخلها أبناء الإبناء انتهى . قلت : فيه سقط ، ولعل الصحيح : قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى .

يوشع بن نون وكالب وأبناؤهم ، وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء لكل سبط عين .^(١)

٧ - ص : بالسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر : خبرنا يا موسى بأي قوة وأي عدة وعلى أي حمولة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والهرمى والزمنى ؟ فقال موسى عليه السلام : ما أعلم قوماً ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم ، ولا أعلم أحداً آتاه منها مثل الذي آتاكم ، فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، وقال موسى : سيجعل الله لكم مخرجاً فازكروه وردوا إليه أمورك ، فإنه أرحم بكم من أنفسكم ، قالوا : فادعه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظلمنا من الحر ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن والسلى ، وأمرت الريح أن يشوي لهم السلى ، وأمرت الحجارة أن تنفجر ، وأمرت الغمام أن تظلمهم ، وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون ، فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى ، فانطلقوا يؤمنون الأرض المقدسة وهي فلسطين ، و إنما قد سهل لأن يعقوب عليه السلام ولد بها ، وكانت مسكن أبيه^(٢) إسحاق ويوسف عليهما السلام ، ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين .^(٣)

٨ - ص : بالسناد إلى الصدوق ، عن الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيش ، عن أبي الجارود ، عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى : « وادخلوا الباب سجداً » إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران ، وكان بنو إسرائيل أخطؤوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا ، فقال لهم : إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا وقولوا : حطة تنحط عنكم خطاياكم ؛ فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به ، وأما الذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجزاً .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وإدقلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا

(١) مخطوط .

(٢) الضمير يرجع إلى موسى عليه السلام ؛ وأنا اطلق الإبهام عليهما مجازاً لأن موسى كان من ولد لاوى بن يعقوب .

(٣) مخطوط .

منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجّداً : أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ، ويؤيده قوله في موضع آخر : «ادخلوا الأرض المقدسة» وقال ابن زيد : إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس ، وكان فيها بقايا من قوم عاد ، فيهم عوج بن عنق ، والباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن ، عن مجاهد : وقيل : باب القبة التي يصلي إليها موسى وبني إسرائيل ؛ وقال قوم : هو باب القرية التي أمروا بدخولها ؛ وقال الجبائي : والآية على باب القبة أدلّ لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى ، و آخر الآية يدلّ على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى .

وقوله : «سجّداً» قيل : معناه : ركعاً ، وهوشدة الانحناء ، عن ابن عباس ؛ وقال غيره : إن معناه : ادخلوا خاضعين متواضعين ؛ وقيل : معناه : ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكراً ، عن وهب «وقولوا حطة» قال أكثر أهل العلم : معناه : حطّ عنا ذنوبنا وهو أمر بالاستغفار ؛ وقال ابن عباس : أمروا أن يقولوا هذا الأمر حرقاً ؛ وقال عكرمة : أمروا أن يقولوا : لا إله إلا الله لأنّها تحطّ الذنوب ؛ واختلف في تبدلهم فقيل : إنهم قالوا بالسرانية : حطاسمقانا ،^(١) معناه : حنطة حمراء فيها شعيرة ، وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر ؛ وقيل : إنهم قالوا : حنطة تجاهلاً واستهزاءً ، وكانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجّداً وطوطىء لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاذهم . قوله : «درجاً» أي عذاباً ؛ وقال ابن زيد : هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كهرائهم .^(٢)

٩ - شي : عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام أن رأس المهديّ يهدي إلى موسى بن عيسى على طبق ، قلت : فقد مات هذا وهذا ،^(٣) قال : فقد قال الله : «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» فلم يدخلوها ودخلها الأبناء - أو قال أبناء الأبناء -^(٤) فكان ذلك دخولهم ،

(١) في المصدر : حطاسمقانا ، وقال بعضهم : حطاسمقانا .

(٢) مجمع البيان ١ : ١١٨ - ١٢٠ .

(٣) أي كيف يكون ذلك وقد ماتا هذا وهذا حتى .

(٤) الترويد من الراوى .

فقلت : أو تمرى أن الذي قال في المهديّ في ابن عيسى يكون مثل هذا ؟ فقال : نعم يكون في أولادهم ،^(١) فقلت : ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده ؟ قال : ليس ذاك مثل ذا .^(٢)

١٠ - شى : عن حريز ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، حتى لا يخطوون طريقهم ، ولا يخطئكم سنة بني إسرائيل . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى لقومه : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » فردّوا عليه وكانوا ستّ مائة ألف ، فقالوا : يا موسى « إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما « أحدهما يوشع بن نون ، والآخر كالب بن يافنا ، قال : وهما ابنا صمه فقالا : « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه » إلى قوله : « إنا ههنا قاعدون » قال : فعصى أربعون ألفاً ، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا ، فسمّاهم الله فاسقين فقال : « لا تأس على القوم الفاسقين » فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل ، إن رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوزر ، فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه .^(٣)

بيان : القذّة : رش السهم . وقوله : (وسلم هارون) أي التسليم الكامل . ولعله عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبي ﷺ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار المنافقين ذلك بقلوبهم حتى أظهروه بعد وفاته ﷺ .

١١ - شى : عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثم محّاها .^(٤)

(١) في البرهان : في أولادهما . قلت : و لعل الصحيح : في أولاده .

(٢) مخطوط .

(٣) مخطوط ، أخرجه البحراي أيضا في البرهان ١ : ٤٥٦ وفيه : كالب بن يوفنا .

(٤) مخطوط .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال النيه - ١٨١ -

١٢ - شى : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ﷺ لي : إن بني إسرائيل قال لهم « ادخلوا الأرض المقدسة » فلم يدخلوها حتى حرّما عليها وعلى أبنائهم ، وإنما دخلها أبناء الأبناء . (١)

١٣ - شى : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : أصلحك الله « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » أكان كتبها لهم ؟ قال : إي والله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها . (٢) قال : ثم ابتداء هو فقال : إن الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعا . (٣)

١٤ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن قول الله : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثم محّاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يمحوها يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . (٤)

١٥ - شى : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ذكر أهل مصر وذكر قوم موسى وقولهم : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فحرّما الله عليهم أربعين سنة وتيسّهم ، فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل ونادوا : الرحيل الرحيل ، الوحي الوحي ، (٥) فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض : ديري بهم ، فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا : إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا ، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض : يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق ، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم . (٦)

١٦ - شى : عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : كان أبو جعفر ﷺ يقول : نعم الأرض الشام وبس القوم أهلها ، وبس البلاد مصر ، أما إنّها سجن

(١ و ٣ و ٤) مخطوط .

(٢) تقدم معنى البدء في ج ٤ ص ٩٢ راجع .

(٥) الوحي الوحي أي البدار البدار .

(٦) مخطوط . وقد أخرجه وما قبله وما بعده البحراني أيضاً في تفسير البرهان ١ : ٤٥٦ و ٤٥٧ .

من سخط الله عليه ، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله ، لأن الله قال : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها فيها ، ثم دخلوها بعد أربعين سنة ، قال : وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضي الله عنهم ؛ وقال : إني لأكره أن أكل من شيء طبخ في فخارها ، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل وينذهب بغيري . (١)

١٧- شبي : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كان في علمه أنهم سيعصون ويتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريمه إياها عليهم . (٢)

١٨- يب : قال الصادق عليه السلام : نومة الغداة مشومة تطرد الزق ، وتصفّر اللون وتغيره وتقبّحه ، وهو يوم كل مشوم ، إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وإياكم وثلث النومة ، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب . (٣)

١٩- م : قوله عز وجل : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل : « وأذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تضيكم حر الشمس وبرد القمر » وأنزلنا عليكم المن والسلوى ، المن : التراب حين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ، والسلوى : السماني أطيب طير لحماً يسترسل لهم فيصطادونه ، قال الله عز وجل : لهم : كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمتي وعظموا من عظمتي ، ووقروا من وقريته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمد وآله الطيبين . قال الله عز وجل : وما ظلمونا لما بدّلوا وقالوا غير ما به أمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لأن

(٢١) تفسير المياشي : مخطوط .

(٣) التهذيب ١ : ١٧٤-١٧٥ .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال الثيه ١٨٣-

كفر الكافر (١) لا يقدح في سلطاننا وما لكننا ، كما أن إيمان المؤمن (٢) لا يزيد في سلطاننا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يضرّون بها لكفرهم وتبديلهم ، ثم قال (٣) رسول الله ﷺ : عباد الله عليكم باعتماد ولايتنا أهل البيت ولا تفرّ قواييننا ، وانظروا كيف وسّع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق ، ثم وسّع لكم في التقيّة لتسلموا من شرور الخلق ، ثم إن بدّلتهم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم ، فكونوا لنعماء الله من الشاكرين . (٤)

ثم قال الله عزّ وجلّ : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية » إلى قوله تعالى : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » قال الإمام ﷺ : قال الله عزّ وجلّ : « واذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم : ادخلوا هذه القرية وهي أريحا من بلاد الشام ، وذلك حين خرجوا من التيه ، فكلوا منها » من القرية « حيث شتمتم رغداً » واسعاً بلا تعب « وادخلوا الباب » القرية « سجداً » مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثل ، وأن يجدّوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما ، « وقلوا حطّة » أي قولوا : إن سجودنا لله تعظيماً لمثال محمد وعليّ ، واعتقادنا لولايتهم حطّة لذنوبنا ومحولسيّتنا ، قال الله تعالى : « غفر لكم » أي بهذا الفعل « خطاياكم » السالفة ، ونزيل عنكم آثامكم الماضية « وسنزيد المحسنين » من كان فيكم (٥) لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية ، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنّنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « وسنزيد المحسنين » .

قوله عزّ وجلّ : « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » أي لم يسجدوا كما أمروا ، ولا قالوا ما أمروا ، ولكن دخلوها من مستقبلها بأستاهم وقالوا : هنطأ سقمنا ، (٦) أي حنطة حمراء ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول ، قال الله

(١) في نسخة : كثر الكافرين .

(٢) في نسخة : إيمان المؤمنين .

(٣) في المصدر : ثم قال : قال . وهو الصحيح .

(٤) > > وفي نسخة من الكتاب : فكونوا لنعماء الله شاكرين .

(٥) > > من كان منكم .

(٦) في نسخة من المصدر : هطاسقنا .

عز وجل : « فأنزلنا على الذين ظلموا » غيروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين « رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » يخرجون عن أمر الله وطاعته قال : والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً ، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد^(١) الله ويؤمن بمحمد ويعرف الولاية لعلي وصيه وأخيه ، ثم قال الله تعالى : « وإذا استسقى موسى لقومه » قال : واذكروا يا بني إسرائيل إذا استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي^(٢) لما لحقهم العطش في التيه ، وضجوا بالبكاء إلى موسى وقالوا : هلكنا بالعطش ،^(٣) فقال موسى : « إلهي بحق محمد سيد الأنبياء ، وبحق علي سيد الأوصياء ، وبحق فاطمة سيدة النساء ، وبحق الحسن سيد الأولياء ، وبحق الحسين سيد الشهداء ، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء » فأوحى الله تعالى : يا موسى « اضرب بعصاك الحجر » فضربه بها « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس » كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب « مشربهم » فلا يزالون الآخريين في مشربهم ، قال الله تعالى : « كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكموه » ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون . ثم قال الله عز وجل : « وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اذكروا إذ قال أسلافكم : لن نصبر على طعام واحد : المن والسلوى ، ولا بد لنا من خلط معه » فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » قال موسى : « أئستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » يريد : أئستبدعون الأدنى^(٤) ليكون لكم بدلاً من الأفضل ، ثم قال : « اهبطوا مصر » من الأمصار من هذه التيه^(٥) « فإن لكم ما سألتكم » في المصر .

(١) في المصدر : « وتوحد » بالنأنيت وكذا ما بعده .

(٢) في نسخة وفي المصدر : طلب لهم السقيا . قلت : السقيا : اسم من السقي . والاستسقاء .

(٣) في المصدر : « هلكنا العطش » .

(٤) في نسخة : أئستبدعون الادون .

(٥) في المصدر : ثم قال : « اهبطوا مصر » من هذا التيه .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل و أحوال الذئبه -١٨٥-

ثم قال الله عز وجل : « وضربت عليهم الذلة أي الجزية أخزوا^(١) بهاء عند ربهم وعند مؤمني عباده « والمسكنة هي الفقر والذلة « وباعوا بغضب من الله « احتملوا الغضب واللغة من الله « ذلك بأنهم كانوا « ذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوا من غضب الله بأنهم كانوا « يكفرون بآيات الله « قبل أن ضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة « ويقتلون النبيين بغير الحق » وكانوا يقتلونهم بغير حق « بلاجرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم « ذلك بما عصوا « ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله بما عصوا « وكانوا يعتدون « يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس . (٢)

٢٠- ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أبو جعفر ﷺ : إن القائم ﷺ إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً ، ويحمل حبر موسى بن عمران - وهو وقربعير-^(٣) فلا ينزل منزلاً إلا ابتعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظامئاً روي ، فهو زاهد حتى ينزل النعيف من ظهر الكوفة . (٤)

٢١- م : أقبل رسول الله على اليهود وقال : اجذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم : « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم » وأمرُوا بأن يقولوه ، فقال الله تعالى : « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً » عذاباً « من السماء » طاعوناً نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ، ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً ، وكان خلافتهم أنسهم لما أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا : ما بالناس نحتاج إلى أن نركع عند الدخول ههنا ؟ ظننا أنه باب منحط^(٥) لا بد من

(١) في نسخة : « خلوا » ولعله تصحيف « خزوا » .

(٢) تفسير العسكري : ١٠٢-١٠٥ .

(٣) أي حمل بغير .

(٤) الاصول : ٢٣١ .

(٥) في نسخة وفي المصدر : باب متطامن أي منخفض .

الركوع فيه ، وهذا باب مرفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء ؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون - ويسجدوننا في الأباطيل ؟ وجعلوا أستاذهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به « حطاسمقانا » يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبدلهم .^(١)

تتميم :^(٢) قال الثعلبي : إن الله عز وجل وعد موسى ﷺ أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام ، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون . وهم العمالة من ولد عملاق بن لاوذب سام بن نوح ، وعد الله موسى أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل ، فلما استقرت بني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام^(٣) وهي الأرض المقدسة ، وقال : يا موسى إني قد كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم ، وخذ من قومك اثني عشر نقيباً^(٤) من كل سبط نقيباً ليكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به ، فاختر موسى النقباء من كل سبط نقيباً وأمره عليهم ،^(٥) فسار موسى ﷺ ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها وحال أهلها ، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق ،^(٦) قال ابن عمر : كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاث

(١) تفسير العسكري ٢٢٧ .

(٢) هنا زيادة في نسخة مخطوطة ليست في الطبوعة أصلاً ، وقد خط عليها في نسخة مخطوطة أخرى بعد ما كتبت ؛ وهي : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (ادخلوا الأرض المقدسة) : هي بيت المقدس عن ابن عباس والسدّي وابن زيد ؛ وقيل : هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، عن الزجاج والفراء ؛ وقيل : هي الشام ، عن قتادة ؛ وقيل : هي أرض الطور وما حوله ، عن مجاهد ، و المقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكناً و قراراً للأنبياء والمؤمنين « التي كتب الله لكم » أي كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم ؛ وقيل : معناه : وهب الله لكم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : معناه : أمركم الله بدخوله ، عن قتادة والسدّي .

فان قيل : كيف كتب لهم مع أنه حرمها عليهم ؟ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم ، عن ابن إسحاق ؛ وقيل : ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كأنه مكتوب لبعضهم حرام على البعض ، والذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين .

(٣) في المصدر : من أرض الشام .

(٤) ذكر اليعقوبي في تاريخه أسماء النقباء وعدد من كان معهم من بني إسرائيل راجعه .

(٥) أي جعله أميراً عليهم .

(٦) في المصدر : عوج بن عنق .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه - ١٨٧-

وثلاثين ذراعاً وثلاث ذراع بذراع الملك ، ^(١) وكان عوج يحتجر ^(٢) بالسحاب ويشرب ، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله . ^(٣)

ويروى أنه أتى نوحاً ﷺ أيام الطوفان فقال له : احلني معك في سفينتك ، فقال له : اذهب يا عدو الله فإنني لم أؤمر بك ، وطبق الماء ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج ! وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى ﷺ ، وكان لموسى ﷺ عسكر فرسخ في فرسخ ، فجاء عوج حتى نظر إليهم ، ثم أتى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم ، فبعث الله تعالى إليه الهدد ومعه المسن - يعني منقاره - ^(٤) حتى قور الصخرة فانتقبت ^(٥) فوقع في عنق عوج فطوقته فصرعته ، فأقبل موسى ﷺ وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ونزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع بالأرض فقتله .

قالوا : فأقبلت جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا رأسه ، فلما قتل وقع على نيل مصر فجسدهم سنة ، قالوا : وكانت أمه عنق ويقال عناق إحدى بنات آدم ﷺ من صلبه ، ^(٦) فلما لقيهم عوج وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته ، وقال : انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم

(١) المصدر خال عن (ثلث ذراع) والمذكور فيه هكذا : ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً بالذراع الاول .

(٢) في المصدر : يحتجز بالسحب ويشرب منه الماء . قال المصنف في الهامش : يحتجر اما بالهيلة قال في القاموس : احتجر به : التجأ واستعاذ ، أو بالمعجمة قال الجوهري : احتجز الرجل بازار : شده على وسطه ، أي كان السحاب في وسطه ، والاول أظهر .

(٣) هذا وما بعده من أساطير العامة ولم يرد بطرقنا في ذلك شيء .

(٤) قال الفيروز آبادي : سن السكين : أحده . وكل ما يسن به أو عليه مسن ، وقال : السنة بالكسر الفأس : منه قدس سره .

(٥) في المصدر : فبعث الله عليه الهدد ومعه الطيور فجعلت تنقر بناقيرها حتى قورت الصخرة و انتحبت . قلت : قور الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .

(٦) توجد في المصدر المطبوع بمصر نقيصة من قوله : « فلما لقيهم » الى قول موسى : عليه السلام فيما يأتي « رب اني لا أملك » .

يريدون قتالنا ، فطرحهم بين يديها ، وقال : ألا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فجعلوا يتعربون أحوالهم ، وكان لا يحمل عنقود عنهم إلا خمسة أنفس بالخشب ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا وارتدوا عن نبي الله ، ولكن اكنتموا شأنهم وأخبروا موسى وهارون فيريان فيه رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ، ثم انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين يوماً وجاؤوا بحبّة من عنبهم وقررجل ، وأخبروا بما رأوا ، ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلاً منهم وفيما بما قالوا : يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على أخته مريم ، فلمّا سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا : يا ليتنا متنا في أرض مصر ، وليتنا نموت في هذه البريّة ولا يدخلنا الله القرية فتكون تساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمة لهم ، وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا نجعل علينا رأساً وننصرف إلى مصر ، فذلك قوله تعالى إخباراً عنهم : « قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبّارين » قال قتادة : كانت لهم أجسام طويلة وخلقة عجيبة ليست لغيرهم فوئنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » فقال لهم موسى : « ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم » فإن الله عزّ وجلّ سيفتحها عليكم ، وإنّ الذي أنجاكم وخلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وردّوا عليه أمره وهمّوا بالانصراف إلى مصر ، فخرق يوشع وكالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عزّ وجلّ عنهما في قوله : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة » ادخلوا عليهم الباب » يعني قرية الجبّارين « فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون » لأنّ الله عزّ وجلّ منجز وعده ، وإنّ ناراً ينالهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قويّة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم فوعلى الله فتوكلوا وإن كنتم مؤمنين » فأراد بنو إسرائيل أن يرجعوا بالحجارة وعصرهما ، وقالوا : « يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فغضب موسى ودعا عليهم فقال : « ربّ إنّي لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » أي فافض وافصل بيننا وبين القوم

العاصين ، وكانت عجلة عجلها موسى ﷺ فظهر الغمام على باب قبة الزمر ، ^(١) فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ : إلى متى يعصيني هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات ؟ لأهلكنهم جميعاً ولأجعلن لك شعباً أقوى وأكثر منهم .

فقال موسى : إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا : إنما قتل هذا الشعب ^(٢) من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية ، وإنك تطويل صبرك ، كثيرة نعمك ، وأنت تغفر الذنوب ، وتحفظ الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء فاغفر لهم ولا توبقهم ، فقال الله عز وجل : قدغفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم ، بي حلفت لأحر من عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ، ولا يهينهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسّسوا فيها سنة ، وكانت أربعين يوماً ، ولثلاثين جيفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يعلموا ^(٣) الخير والشر فإتهم يدخلون الأرض المقدسة ، فذلك قوله تعالى : «فإتها محرمة عليهم أربعين سنة» في ستة فراسخ ، ^(٤) وكانوا ستمائة ألف مقاتل ، فكانوا يسرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا وباتوا فإذاهم في الموضع الذي ارتحلوا منه ، ومات النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر بغتة ، وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب ، ولم يدخل أريحا أحد ممن قالوا : «إنا لن ندخلها أبداً» فلما هلكوا وانقضت الأربعون السنة ونشأت النواشي من ذرايرهم ساروا إلى حرب الجبارين ، وفتح الله لهم .

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : قبة موسى ، وفي دها السات : قبة الرمان ، وفي نسخة قبة الزمان ، قيل : المراد بذلك القبة هو الغبا المعضر ، ويسبها أهل الثوراة الغيبة المقدسة و قدس الإقداس ، وكانت محل تابوت الشهادة ومعبدهم . ويأتي ذكرها في كلام الثعلبي .

(٢) الشعب بالفتح : القبيلة المظيمة ذكره الفيروز آبادي . منه رحمه الله .

(٣) في المصدر : ولما يهينهم حتفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يصونوا ولم يعلموا الخير ولا الشر هـ .

(٤) في المصدر : فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ، يتيهون في الأرض متعيرين فلا تأس على القوم الفاسقين ، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ .

﴿فِي ذِكْرِ النِّعَمِ (١) الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْتِيهِ﴾
 قال الله سبحانه : «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الذي أنعمت عليكم ، أي على
 أجدادكم وأسلافكم ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم ، وأنجاهم من فرعون ، و
 أهلك عدوهم ، وأورثهم ديارهم وأموالهم ، وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون
 إليه ، وأعطاهم ما أعطاهم في التيه ، وذلك أنهم قالوا لموسى في التيه : أهلكتنا وأخرجتنا
 من العمران والبنيان إلى مفازة لا نزل فيها ولا كن» (٢) فأُنزل الله تعالى عليهم غماماً أبيض
 رقيقاً وليس بغمام المطر أرق وأطيب (٣) وأبرد منه فأظلمهم ، وكان يسير معهم إذا ساروا ،
 ويدوم عليهم (٤) من فوقهم إذا نزلوا ، فذلك قوله تعالى : «وظللنا عليكم الغمام ، يعني في
 التيه تقيكم من حر الشمس ، ومنها أنه جعل لهم عموداً من نور يضيء لهم بالليل إذا لم
 يكن ضوء القمر ، فقالوا : هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام ؟ فأُنزل الله تعالى عليهم
 المن ، واختلفوا فيه فقال مجاهد : هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد ؛
 وقال الضحاك : هو التريجين ؛ وقال وهب : هو الخبز الرقاق ، وقال السدي : هو عسل
 كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه ؛ وقال عكرمة : هو شيء أنزل الله عليهم مثل
 الرب الغليظ ؛ وقال الزجاج : جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب ، كقول النبي
 صلى الله عليه وآله : «الكماة من المن وماؤها شفاء للعين» (٥) ، قالوا : وكان ينزل عليهم هذا
 المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج ، لكل إنسان منهم صاع كل ليلة ، فقالوا :
 يا موسى قتلنا هذا المن حالوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم ، فدعا موسى ﷺ فأُنزل
 الله عليهم السلوى .

(١) في المصدر : باب في ذكر النعم .

(٢) الكن بالكسر : البيت . وقاء كل شيء . وستره .

(٣) في المصدر : بل أرق وأطيب .

(٤) > : وتدور عليهم .

(٥) تقدم من اليمقوبى أنه كان مثل حب الكسبرة كانوا يطعمونه ويجملونه إرفقة .

واختلفوا فيه : فقال ابن عباس وأكثر الناس : هو طائر يشبه السماي ؛ وقال أبو العالية ومقاتل : هي طير حر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماي عليهم في عرض ميل ^(١) وقدر طول رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك ؛ وقيل : كانت طيراً مثل فراخ الحمام طيباً وسمناً قد تمتع ^(٢) ريشها وزغبها فكانت الريح تأتي بها إليهم فيصحبون وهو في معسكرهم ؛ وقيل : إنها طير كانت تأتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم ؛ وقال عكرمة : هي طير تكون بالهند أكبر من العصفور ؛ وقيل : ^(٣) هو العسل بلغة كنانة ، فكان الله تعالى يرسل عليهم المن والسلوى فيأخذ كل واحد منهما ^(٤) ما يفيقه يوماً وليلة ، فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يفيقه يومين ، لأنه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت ، فذلك قوله تعالى : « وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا في طيقاتهم وكلوا » فذلك قوله تعالى : « وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا » أي وقلنا لهم : كلوا من طيقاتهم ، حلالات « مارزقناكم » ولا تدخروا لعدو ، فخبوا لعدو وتمدّد وفسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك ، قال الله تعالى : « وما ظلمونا » أي ما يضروننا بالمعصية ومخالفة الأمر « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » يضرون باستيحابهم قطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلامؤونة ولا مشقة في الدنيا ، ولا حساب ولا تبع في العقبى .

و منها أنهم عطشوا في التيه فقالوا : يا موسى من أين لنا الشراب ؟ فاستسقى لهم موسى عليه السلام فأوحى الله سبحانه إليه : « أن اضرب بعصاك الحجر » واختلف العلماء فيه فقال وهب : كان موسى عليه السلام يفرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر عيوناً ، لكل سبط عين ، وكانوا اثني عشر سبطاً ، ثم تسيل كل عين في جدول إلى سبط ، فقالوا : إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى : لا تفرعن الحجارة بالعصا ولكن كلّمها تطعك لعلهم يعتبرون ، وكان يفعل ذلك ، فقالوا : كيف بنا لو أفضينا إلى الوحل وإلى الأرض التي ليست فيها حجارة ؟ فأمر موسى فحمل معه حجراً فحيث ما نزلوا ألقاه .

(١) هكذا في النسخ وفيه تصحيح ، والصواب ما في المصدر وهو هكذا : هو طير أحمر بعته الله عليهم فأمر به السماء في عرض ميل .

(٢) أى تساقط. والرغب: أول ما يبدو من الريش أو الشعر.

(٣) في المصدر : وقال المؤرخ ، وهو وهم والصحيح «مؤرج» بالميم ، وهو عمرو بن العاص
أبو فريد السدوسي ، سمي بذلك لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب :

(٤) فی المصدر : وکان احدہم یاخذ ما یکفیه یومہ ولیلته .

وقال الآخرون : كان حجراً مخصوصاً بعينه والدليل عليه قوله : «الحجر» فأدخل الألف واللام للتعريف والتخصيص مثل قولك : رأيت الرجل .

ثم اختلفوا في ذلك الحجر ماهو ؟ فقال ابن عباس : كان حجراً خفيفاً مربّعاً مثل رأس الرجل ، أمرأن يحمله فكان يضع في مخلاته ، فإذا احتاجوا إلى الماء ألفاه (١) وضربه بعصاه فسقام ، وقال أبوورق : (٢) كان الحجر من الكدّان وهو حجارة رخوة كاللدر وكان فيه اثنا عشر حفرة ، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه ، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ، وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف .

ومنها أنهم قالوا لموسى في التيه : من أين لنا اللباس ؟ فجدّد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تزيد على كرور الأيّام ومرور الأعوام إلا جدّة وطراوة ولا تمخلق ولا تبلى ، وتمو على صيائهم كما ينمون . انتهى . (٣)

أقول : لا يخفى عليك ممّا أوردنا في تلك الأبواب أن موسى وهارون عليهما السلام لم يخرجوا من التيه ، (٤) وإن حجر موسى عليه السلام كان حجراً مخصوصاً وهو عند قائمنا عليه السلام وسيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة .

وروى الثعلبي عن وهب بن منبه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجداً لجماعتهم ، وبیت المقدس للتوراة ولتاבות السكينة ، وقباً للقربان ، وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها ، وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان ، وحبالها التي تمدّ بها من أصواف تلك الذبائح ، وعهد أن لا تغزل تلك الجبال حافض ، وأن لا يدبغ تلك الجلود جنب ، وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعين ذراعاً ، ويجعل منه (٥) اثني عشر قسماً مشرّحاً ،

(١) في المصدر ، أخرجه .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن العارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير .

(٣) مراس الثعلبي ١٣٥-١٣٨ طبعة مصر .

(٤) بل توفي هارون أولاً ثم موسى بعده .

(٥) في المصدر : ويجعل فيها .

ج ١٣ في ذكر النعم التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه - ١٩٣-

فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءاً حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل ، وأمره أن يجعل سعة تلك السراقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع ، وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة ، كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعاً وعليها أربعة دسوت^(١) ثياب الباطن منها سندس أخضر^(٢) والثاني أرجوان أحمر ، والثالث ديباج ، والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار ، وحبالها التي تمد بها من صوف القربان ، وأن يجعل سعتها أربعين ذراعاً ، وأن ينصب في جوفها موايد^(٣) من فضة مربعة يوضع عليها القربان ، سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع ، كل مائدة على أربع قوائم من فضة ، طول كل قائمة ثلاثة أذرع ، لا ينال الرجل منها إلا قائماً ، وأمره أن ينصب بيت القدس^(٤) على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعاً وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعاً مرصعاً بالوان الجواهر ، وأن يجعل أسفله مشبكاً بقضبان الذهب والفضة ، وأن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان مصبوغاً بالوان من أحمر وأصفر وأخضر ، وأن يلبسه سبعة من الجلال : الباطن^(٥) منها سندس أخضر ، والثاني أرجوان أحمر ، والثالث أبيض وأصفر من الحرير ، و سائرهما من الديباج والوشي ، والظاهر غاشية له^(٦) من جلود القربان وقاية من الأذى والندى ، وأمره أن يجعل سعته سبعين ذراعاً ، وأن يفرش القباب بالقرز الأحمر ، فأمره أن ينصب فيه تابوتاً من ذهب لتابوت الميثاق^(٧) مرصعاً بالوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب^(٨) والزمرد

(١) جمع الدست . الوسادة .

(٢) في المصدر : أربعة دسوت محلاه الباطن الاول سندس أخضر .

(٣) جمع المائدة : خوان الطعام .

(٤) في نسخة : بيت المقدس .

(٥) في المصدر : وأن يلبسه سبعة من الجلال محلاه الباطن ، الاول منها سندس أخضر . قلت الجلال جمع الجبل وهو للدابة وغيرها كالثوب للسان تصان به .

(٦) في المصدر : والثالث من الديباج الأصفر ، والرابع من الحرير الأصفر ، وكذلك أثواب نعوها ، وسائرهما من الديباج والوشي ، والظاهر له غاشية من جلود القربان . قلت : الوشي : نقش الثوب ، الثياب الموشية ، والثاني هو المراد هنا .

(٧) في المصدر : كتابوت الميثاق .

(٨) الكهبة : لون ليس بخالص العمرة . قاله المصنف في الهامش . قال الفيروز آبادي : الكهبة بالضم : غبرة مشربة سواداً . وعد الثعالي إلى الأكهب من لواحق السواد ، وقال في الوان متقاربة : الكهبة صفرة تضرب إلى حمرة . وفي المصدر : الاشهب .

الأخضر ، وقوائمه من ذهب ، وأن يجعل سعته تسعة أذرع ^(١) في أربعة أذرع ، وسمكه قامة موسى ، وأن يجعل له أربعة أبواب : باب يدخل منه الملائكة ، و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام ، و باب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون ، وهم سدنة ذلك البيت وخزّان التابوت ، وأمر الله سبحانه نبيّه موسى عليه السلام أن يأخذ من كلّ محتلم ^(٢) فصاعداً من بني إسرائيل مثقالاً من ذهب فينقعه على هذا البيت وما فيه ، وأن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلي والأموال التي ورثها موسى وأصحابه من فرعون وقومه ، ^(٣) ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف وسبع مائة وثمانين . ^(٤) رجالاً . فأخذ منهم ذلك المال ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أني منزل عليك من السماء ناراً لا دخان لها ولا تحرق شيئاً ولا تنطفئ أبداً لتأكل القرابين المتقبّلة ، ولتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس ، وهي من ذهب معلّقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر ، وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نقرة لتكون كاثون تلك النار التي تنزل فيها من السماء ، فدعا موسى أخاه هارون فقال : إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة ، وليسرج منها في بيت المقدس ، وأوصاني بها ، وإني قد اصطفيتك لها ، وأوصيك بها ، فدعا هارون ابنه وقال لهما : إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به ، وإني اصطفاني له وأوصاني به وإني قد اصطفيتكما له وأوصيكما به ، وكان أولاد هارون هم الذين يلون

(١) في المصدر : سبعة أذرع .

(٢) أي بالغ ، وفي المصدر : « كل محتلم فيها » أي في النوم ، والظاهر أن كلمة (فيها) زائدة ، وإن المراد المعنى الاول ، يدل عليه ما بعده .

(٣) كذا في النسخ والكلام ناقص . والصواب ما في المصدر وهو هكذا : وأن يجعل باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلي والحلل التي ورثها الله بنى إسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون وقومه دفيناً في أرض بيت المقدس .

(٤) في المصدر : ستمائة ألف وسبعة وخمسين رجلاً . وفي تاريخ يعقوبي : وكان عددهم من بلغ العشرين سنة فما فوقها إلى الستين ممن يعمل السلاح ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلاً .

سدانة بيت القدس ، ^(١) وأمر القربان و النيران . ^(٢)
بيان : كما أن سدانة بيت القدس ^(٣) و النار التي نزلت من السماء ومعابد بني
إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة وبيوت العلم و الحكمة و أنوار
العلم والمعرفة التي نزلت من السماء ولم يكن فيها دخان الشك والشبهة ومثل الله بها في
آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي عليه السلام كهارون من موسى ، سنة
الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

﴿باب ٧﴾

﴿نزول التوراة ، وسؤال الرؤية ، وعبادة العجل وما يتعلق بها﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، وإن واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
وأنتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * وإن آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون * وإن قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو
التواب الرحيم * وإن قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة
وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥١-٥٦ « وقال تعالى :
وإن أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آميناكم بقوة واسمعوا واذكروا ما
فيه لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولاً فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من
الخاسرين ٦٣-٦٤ .

« وقال تعالى : ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم
ظالمون * وإن أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آميناكم بقوة واسمعوا قالوا

(١) في نسخة : بيت المقدس .

(٢) عرائس الثعلبي : ١٣٢-١٣٣ . وسدانة البيت : خدمتها . والسادن : الغادم و البواب

والعاجب .

سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ٩٢-٩٣ .

النساء «٤» يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتيناهم موسى سلطاناً مبيناً * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٣-١٥٤ .

المائدة «٥» ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبياً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكاة وآملتكم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٢ « وقال تعالى : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ٥٤ .

الاعراف «٧» وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين * ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين * قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ١٤٢-١٤٥ .

وقال تعالى : واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً جسداً له خواراً لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط في أيديهم وروا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحننا ربنا ويفرلنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى إلى قومه غضبان

أسفاً قال بثسما خلعة تموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين * إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها الغفور رحيم * ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون * واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٤٧-١٥٦ «وقال تعالى» : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ١٧١ .

ظه ٢٠٠ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى * كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تظنوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى * وما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى * قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أظفال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعده بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال

ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا * ألا تتبعن أفعصيت أمري * قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك يا سامري * قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنّه ثم لننسفنّه في اليمّ نسفاً * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً ٨٠-٩٨ .

القصص ٢٨ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمةً لعلمهم يتذكرون ٤٣ .

الطور ٥٢ والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور ١-٣ .

النجم ٥٣ أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرةٌ وزراً أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ٣٦-٣٩ .

الاعلى ٨٧ إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨ و١٩ .

تفسير : قال الطبرسي : « وإذ واعدنا موسى » أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة ، أو عند انقضاء أربعين ليلة . قال المفسرون : لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إخراجهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله إنزال التوراة والشرائع ، فخلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة ، وأنزل عليه التوراة في الألواح « ثم اتخذهم العجل » إلهاً « من بعده » أي من بعد غيبة موسى ، أو من بعد وعد الله إياكم بالتوراة ، أو من بعد فرق فرعون ومارأيتهم من الآيات « وأنتم ظالمون » أي مضرون بأنفسكم « والفرقان » هي التوراة أيضاً أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال والحرام « إلى بارئكم » أي خالقكم ومنشئكم « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل بعضكم بعضاً بقتل البريء المجرم ؛ وقيل : أي استسلموا للقتل ، واختلقوا في المأمر بالقتل فروي أن موسى ﷺ أمرهم أن يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم ، وجاء هارون باثني عشر ألفاً ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة ^(١) وكانوا

(١) الشفار جمع الشفرة : السكين العظيمة العريضة . سيف مرهف : معدن مرقق الحد .

يقتلونهم ، فلمّا قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقين ، وجعل قتل الماضين شهادة لهم ؛ وقيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطورهم الذين قتلوا ممّن عبد العجل سبعين ألفاً ؛ وقيل : إنهم قاموا صفين فجعل يطمعن بعضهم بعضاً حتّى قتلوا سبعين ألفاً ؛ وقيل : غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثمّ انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتل (١) وروي أن موسى وهارون وقفا يدعوان الله ويتضرّعان إليه ، وهم يقتل بعضهم بعضاً حتّى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي ، وذكر ابن جريح أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناساً منهم ممّن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل ، مع علمهم بأن العجل باطل ، فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضاً « ذلكم خير لكم » إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم . (٢)

«لن يؤمن لك» أي لن تصدّقك في أنّك نبيّ «حتّى ترى الله جهرة» أي علانية فيخبرنا بذلك ، أو لا تصدّقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى ؛ وقيل : إنّه لما جاءهم بالألواح قالوا ذلك ؛ وقيل : إن «جهرة» صفة لخطابهم لموسى ، إنهم جهرّوا به وأعلنوه «فأخذتكم الصاعقة» أي الموت «وأنتم تنظرون» إلى أسباب الموت ؛ وقيل : إلى النار ، واستدلّ البلخيّ بهاعلى عدم جواز الرؤية على الله تعالى ، ويؤكّده قوله : «فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة» ومدلّ هذه الآية على أن قول موسى ﷺ «ربّ أرني أنظر إليك» كان سؤالاً لقومه ، لأنّه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى ﷺ لم يسأل الرؤية إلّا دفعة واحدة وهي التي سأله لقومه . «ثمّ بعثناكم من بعد موتكم» أي أحييناكم لاستكمال آجالكم ؛ وقيل : إنهم سألو بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء ، فبعثهم الله أنبياء ، فالمعنى : بعثناكم أنبياء . (٣)

(١) أجلوا عن القتل : انفرجوا عنه .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٣ .

(٣) وهو لا يصح ، لأن من كان في هذه الدرجة المنعطة من المعرفة وصبر منه هذا اللدب العظيم لا يليق الرسالة والنبوة وهي منصب إلهي ومقام شامخ لا يعطى إلا من كان في أعلى مراتب العلم و أقصى درجة العرفان .

وأجمع المفسرون إلا شذمة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسى عليه السلام كما أمات قومه ، ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى : « فلما أفاق » و استدلت بها على جواز الرجعة . (١)

«وإذ أخذنا ميثاقكم» باتباع موسى والعمل بالتوراة « و رفعنا فوقكم الطور » قال أبو زيد : هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه : جئكم بالألواح ، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها ، قالوا : ومن يقبل قولك ؟ فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل (٢) فوق رؤوسهم ، فقال موسى عليه السلام : إن قبلتم ما أتيتكم به و إلا أرسل الجبل عليكم ، فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل ، فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم . قيل : وهذا هو معنى أخذ الميثاق لأن في هذه الحال قيل لهم : «خذوا ما آتيناكم بقوة» يعني التوراة بجد و يقين ، وروى العياشي أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : «خذوا ما آتيناكم بقوة» أبقوة بالأبدان أو بقوة بالقلب ؟ فقال : بهما جميعاً . « واذكروا ما فيه » الضمير لما آتينا ، أي احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوه ؛ وقيل : اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل : أي اعملوا بما فيه ولا تتركوه « ثم توليتم » أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم «فلولا فضل الله عليكم» بالتوبة «ورحمته» بالإنجاز . (٣)

« واسمعوا » أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به ، أو استمعوا لتسمعوا « قالوا سمعنا و عصينا » أي قالوا استهزاء : سمعنا قولك ، وعصينا أمرك ، أو حالهم كحال من قال ذلك . (٤)
«واشربوا في قلوبهم العجل» (٥) ، قال البيضاوي : أي تداخلهم حبه ، ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به ، كما يتداخل الصبغ الثوب ، والشراب أعماق البدن «وفي قلوبهم بيان لمكان الإشراب ، كقوله : «إنما يأكلون في بطونهم نارا» .

(١) مجمع البيان ١١٤: ١١٥ .

(٢) أي قلعه .

(٣) مجمع البيان ١١: ١٢٨ .

(٤) > > ١٦٢: ١٦٣ .

(٥) قال السيد الرضي قدس الله روحه : هذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل ، فكانها تشربت حبه فمازجها مشروب وخالطها مغالطة الشيء الملذوذ ، و حذف حب العجل لدلالة الكلام عليه ، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة .

«بكفرهم» أي بسبب كفرهم ، و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه ، فتمكن في قلوبهم ماسوّل لهم السامري «فل بئسما يأمركم به إيمانكم»^(١) بالتوراة ، والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الأمر أو ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث «إن كنتم مؤمنين» تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة ، و تقديره : إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها إيمانكم بها ، أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إيمانكم بها ، فإن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه ، لكن الايمان بها لا يأمر به فإذن لستم بمؤمنين .^(٢)

«ميشاق بني إسرائيل» قال الطبرسي : أي عهدهم المؤكّد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله وما يأتون به من الشرائع «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلاً كالطلائع يتجسّسون ويأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبارين ، فاختر من كل سبط رجلاً يكون لهم نقيباً ،^(٣) أي أميناً كفيلاً ، فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم إلا رجلين : كالب بن يوفنا ويوشع بن نون ؛ وقيل : معناه : أخذنا من كل سبط منهم ضميناً بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم ، أو رئيساً أو شهيداً على قومه ؛ وقيل : إنهم بعثوا أنبياء «وقال الله إني معكم» الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل ، أي إني معكم بالنصر والحفظ ، إن قاتلتموهم و فیتم بعهدي وميثاقي «وعزّ رتموهم» أي نصرتموهم ؛ وقيل : عظمتموهم وأطعتموهم «وأقرضتم الله» أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة «فمن كفر بعد ذلك» أي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق «فقد ضلّ» سواء السبيل «أي أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق» .^(٤)

(١) قال السيد ، هذه استعارة لان الايمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق ، والامر انما يكون بالقول ، فالمراد ان الايمان انما يكون دلالة على ضد الكفر والضلال ، وترغيباً في اتباع الهدى والرشاد ، وانه لا يكون ترغيباً في سفاهة ولادلالة على ضلالة ، فأقام تعالى ذكر الامر ههنا مقام ذكر الترغيب والدلالة على طريق المجاز والاستعارة ، إذ كان المرغّب في الشيء والدلول عليه قد يفعله كما يفعله المأمور به والمندوب إليه .

(٢) انوار التنزيل ٣١١٨ .

(٣) النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم .

(٤) مجمع البيان ٣ : ١٧١ .

«فيها هدى» أي بيان للحق ودلالة على الأحكام «ونور» أي ضياء لكل ما تشابه عليهم ؛ وقيل : أي بيان أن أمر النبي ﷺ حق .
 «يحكم بها النبيون الذين أسلموا» أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله وأقرّوا به «للذين هادوا» أي تابوا من الكفر ، أو لليهود ، واللام فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم و فيما بينهم «و الرّبانيون» أي يحكم بها الرّبانيون الذين علت درجاتهم في العلم ؛ وقيل : الذين يعملون بما يعلمون «والأخبار» العلماء الكبار «بما استحقّظوا» أي بما استودعوا من كتاب الله ، أو بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه «و كانوا عليه شهداء» أي رقباء لا يتركون أن يغير ، أو يبينون ما يخفى منه . (١)

«اخلفني» أي كن خليفتي «في قومي وأصلح» فيما بينهم ، وأجر على طريقك في الصلاح ، أو أصلح فاسدهم «ولا تتبع سبيل المفسدين» أي لا تسلك طريقة العاصين ، ولا تكن عوناً للظالمين .

«قال ربّ أربي» اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال تذكر منها وجهين : أحدهما ما قاله الجمهور وهو الأقوى : إنّه لم يسأل لنفسه وإنما سألها لقومه ، حين قالوا : «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة» ولذا قال ﷺ : «أهلكنا بما فعل السفهاء منا» .

وثانيهما : أنّه لم يسأل الرؤية بالبصر ، ولكن سألّه أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطرّ إلى المعرفة ، ويستغني عن الاستدلال «قال لن تراني» أبداً «فإن استقرّ مكانه» علّق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنّه لم يستقرّ من قبيل التعليق على المحال «وخرّ موسى صعقاً» (٢) أي سقط مغشياً عليه ، وروي عن ابن عباس

(١) مجمع البيان ١٩٧ و ١٩٨ .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله تعالى عليه في قوله عزاسمه : «فلما تجلّى ربه» هذه استمارة على أحد وجهي التأويل ، وهو أن يكون المعنى : فلما حقق تعالى بعرفته لعاشرى الجبل بالآيات التي أحدها في الجبل زالت عنهم في العلم بحقيقته عوارض الشبه وخوالج الريب ، وكان معرفته سبحانه تجلّت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب ؛ وأما التأويل الآخر وهو أن يقدر في الكلام .

أنه قال : أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة و أفاق عشية الجمعة ، وفيه نزلت عليه التوراة ؛ وقيل : معناه : خرّ ميّتاً «فلما أفاق» من صعقته «قال سبحانه» أي تنزيهاً لك عن أن يجوز عليك ما لا يليق بك «ثبت إليك» من التقدير في المسألة قبل الإذن فيها .
وقيل : إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل وبحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة «وأننا أول المؤمنين» بأنه لا يراك أحدٌ من خلقك ، عن ابن عباس . وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : معناه : أنا أول من آمن و صدّقك بأنك لا ترمي . وقيل : أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية .

«برسالاني» من غير كلام «وبكلامي» من غير رسالة ؛ قيل : إنه سبحانه كلم موسى على الطور ، و كلمّ بيننا عند سدة المنتهى .

«فخذ ما آتيتك» أي أعطيتك من التوراة وتمسك بما أمرك «وكن من الشاكرين» أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها «في الألواح» يعني بالألواح التوراة ؛ وقيل : كانت من خشب نزلت من السماء ؛ وقيل : كانت من زمرّد طولها عشرة أذرع ؛ وقيل : كانت من زبرجدة خضراء ويا قوته حمراء ؛ وقيل : إتيهما كانا لوحين .

«من كل شيء» قال الزجاج : أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات «موعظة» هذا تفسير لقوله : «كل شيء» وبيان لبعض ما دخل تحته «وتفصيلاً لكل شيء» يحتاج إليه في الدين من الأوامر والنواهي والحلال والحرام وغير ذلك «ياخذوا بأحسنها» أي بما فيها من أحسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل ، فإنها أحسن من المباحات ؛ وقيل : بالناسخ دون المنسوخ ؛ وقيل : المراد بالأحسن الحسن وكلها حسن .^(١)

• معذوف هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقدير الكلام : فلما تجلّى أمر زبه أو سلطان ربه للجليل ، ويكون ذلك مثل قوله : «وجاء ربك» أي جاء ملائكة ربك ، أو أمر ربك ، أو عقاب ربك وهذه استمارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الأمر أو السلطان بالتجلّي وانا التجلّي حاملها والوارد بهما .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ .

«جسداً» أي مجسداً لاروح فيه ؛ وقيل : لحماً ودماً «له خوار» أي صوت ، وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف ، فقيل : أخذ السامري قبضة من تراب أثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فغذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحماً ودماً وكان ذلك معتاداً غير خارق للعادة ، وجاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة ؛ وقيل : إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالهيل «إنه لا يكلمهم» بما يجدي عليهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً^(١) «ولا يهديهم سبيلاً» أي لا يهديهم إلى خير ليأتوه ، ولا إلى شر ليجتنبوه «اتخذوه» أي إلهاً^(٢).

«ولما سقط في أيديهم»^(٣) قال البيضاوي : أي اشتدّ لدنهم ، فإنّ النادم المتحسّر يعض يده غمماً فتصير يده مسقوطة فيها «وألقى الألواح» طرحها من شدة الغضب وفرط الزجر حمية للدين^(٤).

وقال الطبرسي : روي عن النبي ﷺ أنه قال : يرحم الله أخي موسى ، ليس المخبر كالمعادين ، لقد أخبره الله بفتنه قومه وقد عرف أن ما أخبره ربّه حق ، وإنه على ذلك لمتمسك بما في يديه ، فرجع إلى قومه وراهم فغضب وألقى الألواح . «استضعفوني» أي اتخذوني ضعيفاً «وكادوا يقتلونني» أي همّوا بقتلي «فلا تسمت بي الأعداء» أي لا تسرّهم بأن تفعل ما يوهّم ظاهره خلاف التعظيم «مع القوم الظالمين» أي مع عبدة العجل ومن جهلتهم في إظهار الغضب والموجدة^(٥) «وذلة في الحياة الدنيا» أي صغر النفس والمهانة ،

(١) ويمكن أن يكون المعنى : أو لم يروا أنه لا ينطق كاحاد البشر ولا يتفوه بكلام بل يخرج منه صوت البقر فقط فكيف يكون هذا خالفاً وهو أعجز من أضعف المخلوقين ؟ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٨١ .

(٣) أنوار التنزيل ١ : ١٧٢ و ١٧٤ .

(٣) قال السيد الرضى قدس الله روحه : هذه استعارة ولا شيء على الحقيقة هناك سقط في أيديهم ، ويقال : أسقط يديه وسقط في يديه بمعنى واحد ، وذلك عندما يصيب الإنسان من الابل اس لتروق الابل ، وغلبة الإعداء ، وربما قبل ذلك للنادم على فعل الشيء . إذا وجد غيب مضرتة ووخيم عاقبته ، والمعنى أن الامر بالخوف حصل في أيديهم من معنى ثرة معاصيهم فوجدوه وجدان من هو في يده إذ كانت أيديهم في مكروهه .

(٤) أنوار التنزيل ١ : ١٧٣ و ١٧٤ .

(٥) الموجدة : الغضب .

أو الجزية ، أو الاستسلام للقتل .^(١) « واختار موسى قومه » ، اختلف في سبب اختياره إياهم ووقته ، فقيل : إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلّمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم ينقوا بخبره أن الله سبحانه يكلّمه ، فلمّا حضروا الميقات وسمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثمّ أحياهم الله ؛ وقيل : إنه اختارهم بعد الميقات الأوّل للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتدروا من ذلك فلمّا سمعوا كلام الله قالوا : أرنا الله جهره « فأخذتهم الرجفة » وهي الرعدة والحركة الشديدة حتّى كادت أن تبين مفصلهم ، وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا ، وقال ابن عباس : إن السبعين الذين قالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة ، وإنّما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلاً فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربهم ، فكان فيمادعوا أن قالوا : اللهم أعطنا ما لم تعط أحداً قبلنا ولا تعطيه أحداً بعدنا ، ففكر الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة .

وروي^(٢) عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إنّما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون ، وذلك أن موسى وهارون وشبر وشبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل ، فنام هارون على سرير فتوفاه الله ، فلمّا مات دفنه موسى ، فلمّا رجع إلى بني إسرائيل قالوا له : أين هارون ؟ قال : توفاه الله ، فقالوا : لابل أنت قتلته ، حسدتنا على خلقه وليذه ، قال : فاخترنا من شئتم ، فاخترنا منهم سبعين رجلاً وذهب بهم ، فلمّا انتهوا إلى القبر قال موسى : يا هارون أقتلت أم مت ؟ فقال : هارون ماقتلني أحد ولكن توفاني الله ، فقالوا : لن نعصى بعد اليوم ، فأخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثمّ أحياهم الله وجعلهم أنبياء .^(٣)

وقال وهب : لم تكن تلك الرجفة موتاً ولكنّ القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٢ و ٤٨٣ ، وفيه : وقيل : إن الدلة أخذ الجزية ، وأخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وإنّا أراد استسلامهم للقتل .

(٢) في المصدر : رووا أى العامة .

(٣) تقدم الإشكال في ذلك .

وقلقلوا ورجفوا حتى كادت تميز منه مفاصلهم وثنقض ظهورهم ، فلمّا رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت ، واشتدّ عليه فقدهم ، و كانوا وزراءه على الخير ، سامعين له مطيعين ، فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربّه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة ، فسكنوا واطمأنّوا وسمعوا كلام ربّهم «قال» أي موسى : «ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيتاني» أي أوشئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف وأهلكتني معهم ، فالآن ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ؟ «أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا» معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار ، والمعنى أنّك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منّا ، فهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنّا ، وما فعله السفهاء هو عبادة العجل ، ظنّ موسى أنّهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل ؛ وقيل : هو سؤال الرؤية «إن هي إلا فتنتك» أي إن الرجفة إلا اختبارك وابتلاؤك ومحنّتك ، أي تشدّ يدك التعبّد والتكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا ؛ وقيل : المراد : إن هي إلا عذابك «تضلّ بها من تشاء» أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء «وتهدي من تشاء» أي تنجي ؛ وقيل : تضلّ بترك الصبر على فتنتك وترك الرضى بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنّتك ، وتهدي بالرضى بها والصبر عليها من تشاء «أت ولينا» أي ناصرنا والأولى بنا تحوطنا وتحفظنا «في هذه الدنيا حسنة» أي نعمة ؛ وقيل : الثناء الجميل ؛ وقيل : التوفيق للأعمال الصالحة «وفي الآخرة» أي حسنة أيضاً ، وهي الرفعة والمغفرة والرحمة والجنة «فسأ كتبها» أي فسأ وجب رحمتي ، وهذه بشارة ببعثة نبيّنا ﷺ (١)

«وإذ نتقنا الجبل» أي قلعناه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل ، وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخ رفع الله الجبل فوق جميعهم «كأنّه ظلّة» أي غمامة أو سقيفة «وظنّوا أنّه واقع بهم» أي علموا أو الظنّ بمعناه «خذوا» أي وقلنا لهم : خذوا . (٢)

«وواعدناكم الجبل الأيمن» هو أن الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأمني جانب الجبل الأيمن فيؤتاه التوراة «ولا تطغوا فيه» أي ولا تتعدّوا فيه فتأكلوه

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ و فيه : فسأ وجب رحمتي للذين يتقون الشرك أي يجتنبونه ؛ وقيل بجنتهم الكبار والمعاصي . وقوله : هذه بشارة أنه لم يجده في المصدر . م
(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٦ .

على الوجه المحرم عليكم « فقد هوى » أي هلك ، أو هوى إلى النار « لمن تاب » من الشرك
« ثم اهتدى » أي لزم الإيمان حتى يموت ؛ وقيل : لم يشك في إيمانه ، وقال الباقر (عليه السلام) :
ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت .^(١)

« وما أعجلك » قال ابن إسحاق : كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه ؛ وقيل :
مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله : « وواعدناكم جانب الطور الأيمن » فتعجل
موسى من بينهم شوقاً إلى ربه ، وخلفهم ليلحقوا به فقيل له : ما أعجلك عن قومك ياموسى ؟
أي بأي سبب خلفت قومك وسبقتهم ؟ « على أثري » أي من ورائي يندر كونني عن قريب ،
أوهم على ديني و مناجي ، أوهم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به « وعجلت إليك
رب لترضى » أي سبقتهم إليك حرصاً على تعجيل رضاك « فإنا قد فتنا قومك » أي امتحنناهم
« بملكنا » أي ونحن نملك من أمرنا شيئاً ، والمعنى إنما لم نطق ردّ عبدة العجل عن عظيم
ما ارتكبوه للرغبة لكثرتهم وقلتنا « وإن لك موعداً » أي وعداً لعذابك يوم القيامة لن
تخلف ذلك الوعد ولن يتأخر عنك « ظلت عليه عاكفاً » أي ظلت على عبادته مقيماً
« لنحرقنه » أي بالنار ، وقرأ أبو جعفر (عليه السلام) بسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة
علي (عليه السلام) وابن عباس ، أي لنبردته بالمبرد ،^(٢) فعلى الأول يدل على كونه حيواناً
لحمياً ودماً ، وعلى الثاني على أنه كان ذهباً وفضة ولم يصير حيواناً .^(٣)

وقال البيضاوي : « لنحرقنه » أي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه ، أو بالمبرد على
أنه مبالغه في حرق إذابر بالمبرد ، ويعضده قراءة لنحرقنه « ثم لننفسنه » لنذرينه
رماداً أو مبروداً « في اليمّ نسفاً » فلا يصادف منه شيء ، والمقصود من ذلك زيادة عقوبته
وإظهار غباوة المفتتين به لمن له أدنى نظر .^(٤)

(١) تمام الخبر على ما في المصدر : فوالله لو أن رجلاً عبده عبداً مابين الركن والبقام ثم
مات ولم يجه بولايتنا لاكتبه الله في النار على وجهه . رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بأسناده
وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق .

(٢) برد الحديد الحديد : أخذ منه بالمبرد .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٢٦ . وفيه : أو مبروداً .

وقال الطبرسي: قال الصادق عليه السلام: إن موسى عليه السلام قُتِلَ السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي. ثم أقبل موسى على قومه فقال: «إنما إلهكم» الآية (١).

أقول: وفي بعض التفاسير: روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرقه بالنار ثم ذأه في اليم.

«القرون الأولى» مثل قوم نوح وعاد وثمود «بصائر» أي حججاً وبراهين للناس وعبراً يبصرون بها أمر دينهم. (٢)

«والطور» أفسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة «وكتاب مسطور» أي مكتوب «في رق منشور» الرق: جلد يكتب فيه، والمنشور: المبسوط، قيل: هو التوراة كتبها الله لموسى؛ وقيل: هو القرآن؛ وقيل: صحائف الأعمال؛ وقيل: هو الكتاب الذي كتبها الله ملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون. (٣)

١- فس: قوله: «ورفعنا فوقكم الطور» فإن موسى عليه السلام لما رجع إلى بني إسرائيل ومنعه التوراة لم يقبلوا منه، فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى: لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فأكسوا رؤوسهم وقالوا: تقبله. (٤)
قوله: «واشربوا في قلوبهم العجل» أي أحبوا العجل حتى عبده. (٥)

٢- ن، ع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياء من الله عز وجل لما عبدهم موسى العجل فكس رأسه. (٦)

٣- ع: محمد بن عمر بن علي البصري، عن إبراهيم بن حماد النهاوندي، عن أحمد بن

(١) مجمع البيان ٢: ٢٩٠.

(٢) > > ٢٥٦: ٧.

(٣) > > ١٦٣: ٩.

(٤) تفسير القمي ١: ٤١.

(٥) > > ٤٦.

(٦) عيون الاخبار: ١٣٤، علل الشرائع: ١٩٨، والحديث طويل أخرجه بشامه في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠: ٧٥-٨٣.

محمد (بن خ) المستثنى ، عن موسى بن الحسن ، عن إبراهيم بن شريح ، عن ابن وهب ، عن يحيى ابن أيوب ، عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياة من الله عز وجل منذ عبد العجل . (١)

٤ - فسي : « فإنا قد فتننا قومك » قال : اختبرناهم من بعدك « وأضلهم السامري » قال : بالعجل الذي عبده ، وكان سبب ذلك أن موسى عليه السلام لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك ، وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه ، فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم عصوا (٢) وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا : إن موسى كاذبنا وهرب منا ، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبداً ، فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه ، وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة ، وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل ، (٣) وكان يتحرك فصره في صرة ، (٤) وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل ، فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري : هات التراب الذي معك ، فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل ، فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل ، فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل ، فقال لهم هارون كما حكى الله : يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة وما يحتاجون إليه

(١) علل الشرايع : ١٦٨ .

(٢) في المصدر وفي نسخة : غضبوا .

(٣) > > : فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل .

(٤) أى وضعه في صرة . والصرة : شرح الدراهم ونحوها .

من أحكام السير و القصص . (١)

ثم أوحى الله إلى موسى «إنا قد فتننا قومك من بعدك و أضلهم السامري» و عبدوا العجل وله خوار ، فقال موسى ﷺ : يا رب! العجل من السامري فالخوار ممن ؟ قال : مني يا موسى ، أنا لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله إلى قومه غضبان أسفاً قال : « يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ، ثم رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره إليه فقال له : « ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبين أف عصيت أمري » فقال هارون كما حكى الله : « يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي » فقال له بنو إسرائيل : « ما أخلفنا موعداً بملكنا » قال : ما خالفناك « ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم » يعني من حليهم « فقد فناها » قال : التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ، ثم أخرج السامري العجل و له خوار فقال له موسى : « ما خطبك يا سامري » قال السامري « بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول » يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر « فنبذتها » أي أمسكتها (٢) « و كذلك سوّلت لي نفسي » أي زينت ، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ، ثم قال موسى للسامري : « اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس » يعني ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول : (٣) لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغترّوا بكم الناس ، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين بلامساس ، ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه : لا تقتله يا موسى فإنه سخي ، فقال له موسى : « انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفاً * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً » . (٤)

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : من الأحكام والسير والقصص . وهو الصواب .

(٢) هكذا في النسخ والمصدر ، ولم نجد في اللغة النبذ بمعنى الإمساك ، بل هو بمعنى الطرح و

الرمي .

(٣) في نسخة : أن تقولوا .

(٤) تفسير القمي : ٤٦٠ - ٤٢٢ .

بيان : قال البيضاوي : «أسفاه» أي حزيناً بما فعلوا «وعداً حسناً» بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور «أفطال عليكم العهد» أي الزمان ، يعني زمان مفارقتهم لهم «فأخلفتم موعدي» وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله ، والقيام على ما أمرتكم به ؛ وقيل : هو من أخلفت وعده : إذا وجدت الخلف فيه ، أي أفوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين «بملكنا» أي بأن ملكنا أمرنا ، إذ لو خلدنا وأمرنا ولم يسوّل لنا السامري لما أخلفناه «أوزاراً من زينة القوم» أحمالاً من حلي القبط التي استعرتها من حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ؛ وقيل : استعاروا لعيدكان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به ؛ وقيل : ما ألقاه البحر ^(١) على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه «فقدناها» أي في النار «فكذلك ألقى السامري» أي ما كان معه منها ، روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري : إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم ، وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفرة ونسجر فيها ناراً ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا . انتهى . ^(٢)

أقول : يمكن أن يكون قوله : (التراب الذي) ^(٣) تفسيراً لقوله : «فكذلك ألقى السامري» وإن لم يذكر ، وهكذا فسر في عيون التفسير .

ثم قال البيضاوي : «فأخرج لهم عجلاً جسداً» من تلك الحلي المذابة «له خوار» صوت العجل «فقالوا» يعني السامري ومن افتتن به : «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور ، أو فنسي السامري ، أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان «إنما فتنتم به» أي بالعجل «عليه» أي على العجل و عبادته «عاكفين» مقيمين «أن لا تتبعن» أي أن تتبعني في الغضب لله و المقابلة مع من كفر به ، أو أن تأتي عقبي و تلحقني و «لا» مزيدة «أفحصيت أمري» بالصلابة في الدين و المحاماة عليه «قال يبنؤم» خص الأثم استعطافاً وترقيقاً ؛ وقيل : لأنه كان أخاه من الأم ، والجمهور على أنهما من أب وأم «لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي» أي بشعر رأسي ، قبض عليهما يجره إليه من شدة

(١) في المصدر : قيل : هي ما ألقاه البحر .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٦٥-٦٦ .

(٣) الواقع في كلام القمى .

غضبه لله «ولم ترقب قولي» حين قلت : اخلقني في قومي وأصلح «فما خطبك» أي ما طلبك له ؟ وما الذي حلك عليه ؟ قال : «بصرت بما لم يبصروا به» أي علمت ما لم يعلموه ، وفطنت بما لم يفطنوا به ، وهو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياء ، أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة ، قيل : إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون ، وكان جبرئيل يغذيه حتى استقلّ فقهرضت قبضة من أثر الرسول ، من تربة موطئة فنبتتها في الحلي المذابة «وكذلك سوت لي نفسي» زينتته وحسنته لي . (١)

قوله : «لامساس» قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في معناه فقيل : إبه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضييقاً عليه ، والمعنى : لك أن تقول : لا أمس ولا أمس مادمت حياً ؛ وقال ابن عباس : لك ولولدك ، والامساس فعال من المماساة ومعنى لامساس : لا يمس بعضنا بعضاً ، فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسمك لا يمس أحداً ولا يمسّه أحد ، عاقبه الله تعالى بذلك ، وكان إذا لقي أحداً يقول : «لامساس» أي لا تمسني ولا تقرني ، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مس واحد من غيرهم واحداً منهم حم كلاههما في الوقت ؛ وقيل : إن السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحداً من الناس يمسّه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لامساس ، عن الجبائي . (٢)

٥ - فمس : أبي ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله رسولاً إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده ، فأما الخمسة أو لوالعزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم ، وأما صاحباً نوح فيطيفوس (٣) وخرام ، وأما صاحباً إبراهيم فمكيل وريام ، وأما صاحباً موسى فالسامري ومرعقيا ، وأما صاحباً عيسى فبولس ومرتسا ، (٤) وأما صاحباً محمد

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦-٦٧ . وفيه : العلى البذاب اوفى جوف العجل حتى حي .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٨٩ .

(٣) في المصدر : فطنطيفوس .

(٤) > : بولس ومرتسون .

فحبت و زريق . (١)

بيان : الحبت : الثعلب ، وحبت عن أبي بكر به لكونه يشبهه في المكر والخديعة ، والتعبير عن عمر بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شديداً بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة ، أو لكون الزرقه مما يبغيضه العرب ويتشائم به كما قيل في قوله تعالى : « ويحشر المحرمين يومئذ زرقاً » .

٦ - ج : عن أبي بصير قال : سأل طاوس اليماني (٢) الباقر عليه السلام عن طير طار مرة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو ؟ فقال : طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه ، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » . الخبر . (٣)

٧ - فسي : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » فإن الله عز وجل أوحى إلى موسى : إني أنزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يوماً ، وهو ذوالقعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى عليه السلام لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل علي التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً ، وأمره الله أن لا يقول : إلى أربعين يوماً ، (٤) فتضيّق صدورهم ، فذهب موسى إلى الميقات ، واستخلف هارون على بني إسرائيل ، فلما جاوز ثلاثين يوماً ولم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون وقالوا : إن موسى كذبتنا وهرب منا ، واتخذوا العجل وعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسنن

(١) تفسير القمي : ٤٢٢ .

(٢) تقدم ترجمته في ج ١٠ : ١٥١ .

(٣) الاحتجاج : ١٧٩ ، والعديد طويل أخرجه المصنف من المناقب في كتاب الاحتجاجات

راجع ج ١٠ : ١٥٦ .

(٤) فيه غرابة جداً يخالف ظاهر الكتاب ، حيث إن الله تعالى واعد ثلاثين ليلة أولاً ثم أنه بعشر .

والقصص ، فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه قال : «رب أرني أنظر إليك» ^(١) فأوحى الله إليه : «لن تراني» أي لا تقدر على ذلك «ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني» قال : فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل ^(٢) في البحر فهو يهوي حتى الساعة ، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء ، فأوحى الله إلى الملائكة : أدر كواموسى لا يهرب ، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا : اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيماً ، فلما نزل موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات ^(٣) من خشية الله وهو لما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال : «سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» أي أول من صدق أنك لا ترى ، فقال الله له : «ياموسى إنني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين» فناداه جبرئيل : يا موسى أنا أخوك جبرئيل .

وقوله : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً» أي كل شيء موعظةً أنه مخلوق . وقوله : «فخذها بقوة» أي قوة القلب «وأمر قومك يأخذوا بأحسنها» أي بأحسن ما فيها من الأحكام . وقوله : «سأريكم دار الفاسقين» أي يجيئكم ^(٤) قوم فساق تكون الدولة لهم . قوله : «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق» يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق «وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً» قال : إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها . وقوله : «والذين كذبوا بآياتنا» الآية ، فإنه محكم . قوله : «هذا إلهكم وإله موسى

(١) الظاهر ما تقدم ويأتى من التفسير والخبار بل القرآن العظيم وما تقدم من عصمة الأنبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فما يترأى من ظاهري كلامه رحمه الله أنه سأله لنفسه غير صحيح أو غير مقصود .

(٢) أى غاص فيه .

(٣) الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه ولم يمت حيث قال الله تعالى : «وخر موسى صدقاً» فلما أفاق قال سبحانك .

(٤) فى نسخة : سيجيئكم ، وفى المصدر : يجيئكم .

فنسي، أي ترك . وقوله : «أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً» يعني لا يتكلم العجل و ليس له منطق . وأما قوله : «ولما سقط في أيديهم» يعني لما جاءهم موسى وأحرق العجل (١) قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين . قوله : «و لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه» إلى قوله : «لغفور رحيم» فإنه يحكم ، وقوله : «و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي» فإن موسى عليه السلام لما قال لبني إسرائيل : إن الله يكلمني ويناجيني لم يصد قوه ، فقال لهم : اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى إلى الميقات ، فدنا موسى وناجى ربه وكلمه الله تبارك وتعالى ، فقال موسى لأصحابه : اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك ، فقالوا له : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره» فأسأله أن يظهر لنا ، فأمر الله عليهم صاعقة فاحترقوا وهو قوله : «و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون» فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف ، قوله : «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» فنصف الآية في سورة البقرة (٢) ونصف الآية ههنا ، فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال : «رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا» وذلك أن موسى ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال : «إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أت وليتنا فاغفر لنا ورحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك» فقال الله تبارك وتعالى : «عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي

(١) أي فسقط العجل في أيديهم بعد الإحراق ، أو احرق فاشتد لدمهم على ذلك قالوا : لئن لم يرحمنا إله . وعلى أي ففيه خلاف ظاهر .
(٢) وهو قوله تعالى : « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره » والظاهر أن مراده رحمه الله أن الآية ههنا مجملة وتفصيلها في سورة البقرة ، إذ لم يبين ههنا أن الرجفة بهم أخذتهم وما كان فعل السفهاء منهم حتى هوقبوا بها .

وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون. (١)
بيان : قوله : (أي كل شيء موعظة) لعل المعنى أنه كتب فيها من آثار حكمة
الله في خلق كل شيء وآثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمل فيها أن له صانعاً ، ويحتمل
أن يكون «موعظة» حالاً ، أي كتب حكماً من كل شيء والحال أن ذلك الشيء موعظة
من حيث دلالة على الصانع ، والمشهور بين المفسرين أن قوله : «موعظة» بدل من الجار
والمجرور ، أي وكتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام .

قوله تعالى : «سأريكم دار الفاسقين» قيل : المراد : سأريكم جهنم على سبيل التهديد ؛
وقيل : ديار فرعون وقومه بمصر ؛ وقيل : معناه : سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية
ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها . قوله تعالى : «سأصرف عن آياتي» قيل : أي سأصرف
الآيات المنصوبة في الآفاق والأفلاك عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ؛
وقيل : سأصرفهم عن إبطالها . قوله : «أفلا يرون» أقول : في هذا الموضع من القرآن بعد
قوله : «ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً» وفي طه : «فقالوا هذا إلهمكم
وإله موسى فنسي» * «أفلا يرون» الآية ، ولعله اشتبه على المصنف ، أو فسر في هذا المقام
ما في سورة طه . قوله : «سقط في أيديهم» أي اشتد ندامتهم كناية ، فإن النادم المتحسر
يعض يده غمماً فتصير يده مسقوطة فيها . قوله : (فهذه الآية) لعل المراد أن الآيتين متعلقتان
بواقعة واحدة وإلا فارتباط إحداها بالأخرى بحسب اللفظ مشكل إلا أن يقال : وقع
التغيير في اللفظ أيضاً فقوله : (قوله : واختار) تفسير لقوله : (هذه الآية) . قوله : «إننا هدنا
إليك» أي تبنا إليك من هاد يهود : إذا رجع .

٨ - ل : أبي ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن علي بن معبد ، عن الحسين
ابن خالد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : «إن الذين أسروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا
خمسة أنفس وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد وهم : أذينوهم ، وأخوه ميذويه ، وابن
أخيه وابنته وامراته وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز وجل بذبحها . الخبر. (٢)

(١) تفسير القمي ١ : ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(٢) العمال ١ : ١٤٠ .

ن : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد مثله .^(١)

٩- ل : محمد بن أحمد السراج ،^(٢) عن علي بن الحسن البزاز ، عن حميد بن زنجويه ،^(٣) عن عبدالله بن يوسف ، عن خالد بن يزيد ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطا ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : من الجبال التي تطايرت يوم موسى ﷺ سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن ، منها بالمدينة أحد وورقان ،^(٤) وبمكة ثور وثير وحراء ، وباليمن صبر وحضور .^(٥)

١٠- ج : في أسئلة الزنديق ، عن الصادق ﷺ قال : إن الله أمات قوماً خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه إلى الله فقالوا : «أرنا الله جهرة» فأماهم الله ثم أحياهم ،^(٦) ١١- ج ، يد ، ن : في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ﷺ عن معنى قوله عز وجل : «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية ،

(١) عيون الاخبار : ٢٣٧ ، وفيه : أذنبوية وأخوه ميدوية .

(٢) في المصدر : حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج بهمدان .

(٣) > > : سعيد بن زنجويه وهو وهم ، والصواب ما في المتن وهو حميد بن مخلد بن قتيبة ابن عبدالله الأزدي أبو أحمد زنجويه ، ترجمه ابن حجر في التقریب : ١٢٩ قال : مات سنة ١٤٨ وقيل ١٥١ .

(٤) وورقان قال ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم الكسر ويروي بسكون الراء ، جبل أسود بين العرج والرؤية على بين المصعد من المدينة إلى مكة . ولن صدر من المدينة مصعداً هو أول جبل يلقاه عن يساره . وثير وزان شريف : جبل بمكة بينها وبين عرفة . وثور : جبل بمكة في الفار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حراء بالكسر والتخفيف والبد : جبل من جبل مكة على ثلاثة أميال ، وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات : يفتحونه وهي مكسورة ، ويقصرون ألفه وهي مدودة ، ويميلونها وهي لاتسوغ فيها الإمالة . وقال : حضور بالفتح ثم الضم وسكون الواو : بلدة من أعمال زبيد ، قلت : هناك جبل يسمى بها ، وقال : صبر بفتح أوله وكسر ثانيه : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قرية تمر فيه عدة حصون وقرى باليمن . وقال : روى مالك بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلى الله تعالى للجبل يوم موسى عليه السلام تشظى فصارت منه ثلاثة أجبل فوقت بمكة ، وثلاثة أجبل وفت بالمدينة ، فالتى بمكة حراء وثير وثور ، والتى بالمدينة أحد وورقان ورضوى .

(٥) الفصائل ج ٢ : ٣ ، والحديث مروي من طرق العامة .

(٦) الاحتجاج : ١٨٨ .

كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن كلم الله موسى بن عمران عليه السلام علم الله أن تعالى عز عن أن يرى ^(١) بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وفر به نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وفر به وناجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمئة ألف رجل ، فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ^(٢) ثم اختار منهم سبعين رجلاً مليقات ربّه ، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى عليه السلام : يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجات الله عز وجل إليك ؟ فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابه و كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ، فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى عليه السلام : يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله عز وجل : يا موسى أسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى عليه السلام : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ، وهو بهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل بآية من آياته جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك ، يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول

(١) في الاحتجاج : جل عن أن يرى . وفي الميرون : منزّه ، وفي نسخة منه : إعر .

(٢) في المصادر هنا زيادة وهي هذه : ثم اختار منهم سبعمئة .

المؤمنين ، منهم بأنك لا ترى .^(١)

أقول : قد مضى الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب التوحيد .

١٢- يب : بإسناده عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن اخرجوني إلى الظهر ، فإذا تصوّبت ^(٢) أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني وهو أول طور سيناء .^(٣)

١٣- ارشاد القلوب : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً .^(٤)

١٤- ع : الدقاق والسنائي والمكتّيب جميعاً ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام : « يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » ولم يقل : يا ابن أبي ؟ فقال : إن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ، ومتى كانوا بني أمّ قلت العداوة بينهم إلا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسى : يا أخي الذي ولدته أمّي ولم تلدني غير أمّه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل : يا ابن أبي لأنّ بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد ^(٥) العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم ، وإلّا تستبعد ^(٦) العداوة بين بني أمّ واحدة . قال : قلت له : فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتيه ولم يكن له في امتخاذهم الجعل وعبادتهم له ذنب ؟ فقال : إنّما فعل ذلك

(١) الاحتجاج : ٢٣٥ ، توحيد الصدوق : ١٠٩-١١١ ، عيون الأخبار : ١١١-١١٢ أخرجه المصنف مسنداً في باب نفى الرؤية ، وهناك بيان من الصدوق رحمه الله ومن المصنف . راجع ج ٤ : ٤٥ وما بعده .

(٢) تصوب : تسفل ضد تصعد .

(٣) التهذيب : ١٢٠٢ .

(٤) ارشاد القلوب ٢ : ٢٥٤ والحديث فيه هكذا : روي عن ابن عباس انه قال : الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليماً ، وقدس عليه تقديساً ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمد أحبيباً ، وجعله للنبيين مسكناً .

(٥) في نسخة : تستبعد .

به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى ، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ، ألا ترى أنه قال له موسى : يا هارون مامنك إذ رأيتم ضلوا ألا تتبعن أفعصت أمري ؟ قال هارون : لو فعلت ذلك لتفرقوا ، وإنني خشيت أن تقول لي : فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي .

قال الصدوق رحمه الله : أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه ، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته ، فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتنام والجزع بما أثمه فومه ، ووجب أن يكون في مصيبته بما تعاطوه ، لأن الأمة من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها ، ومن أحق بالاغتنام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها ، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن راعيها ، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها ؟ وهكذا فعل الحسين بن علي عليه السلام لما ذكر القوم المخارين له بحر مائه فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلم بما تكلم به ، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أجزا للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب ، وقد قال الله عز وجل "لخير خلقه وأقربهم منه صلى الله عليه وآله" : "لئن أشركت ليجبطنن عملك ولتكونن من الخاسرين" (١) ، وقد علم عز وجل أن نبيه ﷺ لا يشرك به أبداً ، وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته ، وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداءً بالله تعالى ذكره ، واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته . (٢)

بيان : قال الجوهرى : بنو العلات : هم أولاد الرجل من نسوة شتى . وقال السيّد رضي الله عنه : إن قيل : ما الوجه في قوله تعالى : « وأخذ برأس أخيه » الآية ؟ أو ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به ؟ وبعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين ، وليس من عادة

(١) الزمر : ٦٥ .

(٢) علل الشرائع : ٣٤-٣٥ .

الحكماء المتناسكين ؟ قلنا : ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور معصية ولا قبيح من واحد منهما ، وذلك أن موسى ﷺ أقبل وهو غضبان على قومه لما أخذوا بعده مستعظماً لفعالهم ، مفكراً فيما كان منهم ، فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدّة الفكر ، أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على شفته ويقبض على لحيته ، فأجرى موسى أخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان أخاه وشريكه ومن يمسه من الخير والشر ما يمسّه ، فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب ، وهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ماهو إكرام في بعضها استخفافاً في غيرها وبالعكس . وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ^(١) فلا يمتنع أن يكون هارون ﷺ خاف من أن يتوهّم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه ، معاتب له ، ثم ابتدأ بشرح قصته فقال في موضع : « إني خشيت » الآية ، وفي موضع آخر : « ابن أمّ » إن القوم استضعفوني « ويمكن أن يكون قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ليس علي سبيل الأنفة ، ^(٢) بل معنى كلامه : لا تغضب ولا يشتدّ جزعك وأسفك . وقال قوم : إن موسى ﷺ لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع والقلق أخذ برأسه ^(٣) متوجّعاً له مسكناً كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة ، ^(٤) وعلى هذا يكون قوله : « لا تشمت بي الأعداء » كلاماً مستأنفاً ، وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي » فيحتمل أن يريد : لا تفعل ذلك وغرضك التسكين مني ، ويظن القوم أنك منكر علي . وقال قوم : ^(٥) أخذ برأس أخيه

(١) في المصدر ، وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فليس يدل على أنه وقع على سبيل الاستغفاف ، بل لا يمتنع .

(٢) في المصدر : على سبيل الامتناع والانفة . وهو غلط من النسخ ، والصحيح : الامتناع من امتعض من الأمر أي غضب منه وشق عليه .

(٣) في المصدر : أخذ برأسه يجره إليه .

(٤) هذا وما بعده يخالف قوله « يجره إليه » .

(٥) في المصدر : قال قوم في هذه الآية : إن بني إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام ، حتى أن هارون عليه السلام كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى عليه السلام : أنت قتلتنا ، فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأنها له بعشر وكتب له في الألواح من كل شيء وخصه بأمور شريفة جليلة الخطر بما أراه من الإية في الجبل ومن كلام الله تعالى له وغير ذلك من شريف الأمور ثم رجع إلى أخيه أخذ برأسه ليديه إليه ويعلمه ما جده الله تعالى له من ذلك ويبشّره بغاف هارون .

ليدينه إليه ويعلمه ما أوحى الله إليه ، فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما لا أصل له من عداوته ، فقال إشفاقاً على موسى عليه السلام : لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لتسر ما تريد بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك . انتهى . (١)

اقول : لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيراً من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة ، وليعلموا شدة إنكار موسى عليهم ، على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى ، لما سر من الأدلة القاطعة على عصمتهم عليه السلام ، وعليه يحمل ما في الخبر .

١٥- فمى : « وإن قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » فإن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم : يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، فقالوا : فكيف نقتل أنفسنا ؟ فقال لهم موسى : اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنامذبر بني إسرائيل فكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً ، فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس ، فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال : قل لهم يا موسى : ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم ، فقتل منهم عشرة آلاف ، وأنزل الله : « ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » وقوله : « وإن قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » الآية ، فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله ، فلما سمعوا الكلام قالوا : لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك ، وبعثهم أنبياء . (٢)

(١) تنزيه الانبياء : ٧٩-٨١ .

(٢) تفسير القمى : ٣٩ - ٤٠ وقد تقدم منا قبل اشكال في قوله : بعثهم انبياء راجع تفسير

[بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « لن نؤمن لك » أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث « حتى نرى الله جهره » أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث ؛ وقيل : معناه : إننا لنصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهره وعياناً فيخبرنا بذلك ، وقيل : إنه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا : لن نؤمن بأن هذان عند الله حتى نراه عياناً ، وقال بعضهم : إن قوله : « جهره » صفة لخطابهم لموسى إنهم جهرها به و أعلنوه .]^(١)

١٦- يد : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » قال : يقول : سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا تري .^(٢)

١٧- يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفياني ، عن المنقري ، عن حفص قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة .^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلما تجلّى ربه للجبل » أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف ، والمعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدلل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة ؛ وقيل : معناه : ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال : الحمد لله الذي تجلّى لنا بقدرته ، فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله ؛ وقيل : إن « تجلّى » بمعنى « جلّى » كقولهم : حدثت وتحدثت ، وتقديره : جلّى ربه أمره للجبل ، أي أبرز في ملكوته للجبل ما عندك به ، ويؤيده ما جاء في الخبر : إن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتد كدك به الجبل ؛ وقال ابن عباس : معناه :

(١) مجمع البيان ١ : ١١٤ و ١١٥ . والطبعة السابقة خلت عن هذا البيان ، وهو موجود

في نسختين وقد خط عليه في نسخة أخرى ، و تقدم مختصره قبل في تفسير الآيات راجعه .

(٢) توحيد الصدوق : ١٠٦ .

(٣) > > : ١٠٩ .

ظهر نور ربّه للجبل ؛ وقال الحسن : لما ظهر وحي ربّه للجبل جعله دكّاً ، أي مستويّاً بالأرض ؛ وقيل : تراباً ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ساخ في الأرض حتّى فنى ، عن الحسن ؛ وقيل : تقطّع أربع قطع : قطعة ذهب نحو المشرق ، وقطعة ذهب نحو المغرب ، وقطعة سقطت في البحر ، وقطعة صارت رملاً ؛ وقيل : صار الجبل ستّة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بمكة ، فألّتي بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، وألّتي بمكة ثور وثير وحرّاء ، روي ذلك عن النبي ﷺ (١)

١٨ - ير : أحمد بن محمد السيارى ، عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الكرّ ويسين (٢) قوم من شيعة من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ثم قال : إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربّه ما سأل أمر واحداً من الكرّ ويسين لتجلى للجبل فجعله دكّاً (٣)

١٩ - ير : علي بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عباس الورّاق ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن سدير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف دار كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، فقال الرجل : مارأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح ، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا . (٤)

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة و الألواح والإنجيل وسائر كتب الأنبياء .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ .

(٢) الكروبيون : سادة البلاطة وهم القربون ، قيل : هرايتها كريم .

(٣) بصائر الدرجات ١ : ٢١ .

(٤) > > : ٣٧ و ٣٨ .

٢٠ - ك: محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل : « صحف إبراهيم وموسى » قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم . (١)

٢١ - ي: أبو محمد ، عن عمران بن موسى البغدادي ، عن ابن أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في الجفر : إن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زبرجدة من الجنة - الجبل فأمنى موسى الجبل فأنشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة ، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تنزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً عليه السلام ، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي عليه السلام فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي عليه السلام . (٢)

أقول : تمامه في باب أن كتب الأنبياء وأماهم عند الأئمة عليهم السلام ، وسيأتي فيه أيضاً عن حجة العربي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر ، فلما غضب موسى عليه السلام ألقي الألواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وصلت إلى النبي عليه السلام ودفعها إلي . (٣)

(١) أصول الكافي ١ : ٢٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٣) ظاهر الرواية أن الألواح النازلة من السماء التي كانت من زمرد أخضر تكسرت فبقي بعضها وارتفع بعضها الآخر ، وأما ما كانت يتوارثها رهط بعد رهط هو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه دون الأصل ، فلا ينافي ما تقدم من أن الألواح التفتت الصخرة أو استودعها موسى الجبل ، حيث يمكن أن يقال إن بعضها المتكسر التفتت الصخرة وبعضها الباقي استودعه موسى الجبل ، وأما ما كان يتوارث فهو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه ، والأصل والبدل كلاهما عند الأئمة عليهم السلام .

٢٢ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي ، في احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام : إن موسى بن عمران وأصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيته ، فقال لهم : إنني لم أره فقالوا : لن يؤمن لك حتى نرى الله جبهة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال : يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإني أهلكنا بما فعل السفهاء منا ، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم . (١)

٢٣ - شي : عن أبي إسحاق ، ممن ذكره « و قولوا حطة » مغفرة ، حطت عنا أي اغفر لنا . (٢)

٢٤ - شي : عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوة » أفوة في الأبدان أم قوة في القلوب ؟ قال : فيهما جميعاً . (٣)

٢٥ - شي : عن عبيد الله الحلبي قال : قال : « واذكروا ما فيه » واذكروا ما في تركه من العقوبة . (٤)

٢٦ - شي : عن محمد بن أبي حمزة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوة » قال : اسجدوا وضع اليدين (٥) على الركبتين في الصلاة وأنت راكع . (٦)

٢٧ - شي : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « واذ واعدنا موسى أربعين

(١) الاحتجاج : ٢٢٩ ، توحيد الصدوق : ٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩١ والحديث طويل أخرجه المصنف مسنداً في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ٢٩٩-٣١٨ والمذكور هنا في ص ٣٠٥ . (٢٠٤ و٦) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه وما قبله وما بعده البحراني في البرهان : ١٠٤ و ١٠٥ وأخرج عنه باسناده عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الفراء ، عن إسحاق بن عمار ويونس مثله .

(٥) هكذا في البرهان أيضاً ، وفي نسخة : قال : السجود ووضع اليدين .

ليلة ، قال : كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ، ثم بدا لله فزاد عشراً ، فتم ميقات ربه للأول والآخر أربعين ليلة .

بيان : لعل المراد بالعلم علم الملائكة ، أو سمّي ما كتب في لوح المحو والإثبات علماً وقد مرّ تحقيق ذلك في باب البداء . (١)

٢٨ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » قال : لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه : أن ياموسى قد فتنت قومك ، قال : وبماذا يارب ؟ قال : بالسامري ، قال : وما فعل السامري ؟ قال : صاغ لهم من حليتهم عجلاً ، قال : يارب إن حليتهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل ، فكيف فتنتهم ؟ قال : إنّه صاغ لهم عجلاً فخار ، قال : يارب ومن أخاره ؟ قال : أنا ، فقال عندها موسى : « إن هي إلا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء » قال : فلمّا انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقي الألواح من يده فتكسّرت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه . (٢) قال : فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ، ثم أحرقه بالنار فذره في اليم ، (٣) قال : فكان أحدهم ليقع في الماء ومابه إليه من حاجة فيتعرّض بذلك للرماد (٤) فيشرّبه وهو قول الله : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » . (٥)

شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : وتهدي من تشاء . (٦)

بيان : البرد : القطع بالمبرد وهو السوهان .

[* وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وأشربوا في قلوبهم العجل » تدّاخلهم حبّه]

(١) راجع ج ٤ : ٩٢ .

(٢) إشارة إلى ما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يرحم الله أخى موسى ليس الخبّر كالماين ، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف أن ما أخبره ربه حق ، وإنه لمتسك بها في يديه ، فرجم إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح ويأتى نحوه أيضاً في الحديث ٣٩ وفيه : للرؤية فضل على الخبر . راجعه . (٣) في نسخة : ففدّه في اليم .

(٤) في نسخة : فيتمرض لذلك الرماد .

(٥) تفسير العياشى مخطوط .

(٦) تفسير العياشى مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ١ : ١٣٩ .

(٥) من هنا إلى آخر كلام البيضاوي موجود في نسخة مخطوطة ، وخلت عنه سائر النسخ ، وتقدم أيضاً في تفسير الايات .

ورسوخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن « بكفرهم » أي بسبب كفرهم وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسوّل لهم السامريّ.

٢٩ - شى : عن محمد الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » قال : بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال : ناقص لا يتم . (١)

٣٠ - شى : عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك وقت لنا وقتاً فيهم ؟ فقال : إن الله خالف علمه علم الموقتين ، أما سمعت الله يقول : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » إلى « أربعين ليلة » أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر ولا بنو إسرائيل فلما حدثهم قالوا : كذب موسى ، وأخلفنا موسى ، فإن حدثتم به فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرتين . (٢)

٣١ - شى : عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام لما خرج وأفداً إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً ، فلما زاد الله على الثلاثين عشراً قال قومه : أخلفنا موسى ، فصنعوا ما صنعوا . (٣)

٣٢ - شى : عن محمد بن عليّ بن الحنفية أنه قال مثل ذلك . (٤)

٣٣ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال : لما سأل موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى قال : « ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني » قال : فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العمد في رأسها النور يمرّون به فوجاً بعد فوج يقولون : يا ابن عمران أمتيت (٥) فقد سألت عظيماً ، قال : فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلّى ربنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكاً وخرّ موسى صعقاً ، فلما أورد الله عليه روحه أفاق قال : « سبحانه » تبّت إليك وأنا أول المؤمنين ، قال ابن أبي عمير : وحدّثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب ليهول ما رأى . (٦)

(١-٤) تفسير العياشي مخطوط .

(٥) في البرهان : يا ابن عمران أمتيت . وتقدم قبلا مثله . وفيه : حتى لا يهرب من هول ما رأى .

٣٤ - شى : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ، ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق ، فكلما مر به موكب من الموكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه ^(١) فيقولون له : قد سألت عظيماً ^(٢)

٣٥ - شى : عن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ^(٣)

٣٦ - وفي رواية أخرى : أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب ليهول ما رأى ، وقال : لما خر موسى صعقاً مات ، ^(٤) فلما أن رد الله روحه أفاق ، فقال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ^(٥)

٣٧ - شى : عن محمد بن أبي حمزة ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى « واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً جسداً له خوار » فقال موسى : يارب و من أثار الصنم ؟ فقال الله : أنا يا موسى أخرته ^(٦) فقال موسى : إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ^(٧)

٣٨ - شى : عن ابن مسكان ، عن الوصاف ، ^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فيما ناجى موسى أن قال : يارب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه ؟ قال : فأوحى

(١) في نسخة : فيرفع رأسه فيسأل : أفيكم ربي ؟ فيجاب هؤلاء : وقد سألت عظيماً . وفي البرهان فيجاب هوأت : وقد سألت عظيماً يا ابن عمران .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحرائي في البرهان ٢ : ٣٥ . وكذا بعده .

(٣ و ٥) > > مخطوط .

(٤) في البرهان يعني مات .

(٦) في البرهان : ومن أثار العجل ؟ فقال الله : يا موسى أنا أخرته .

(٧) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه وما بعده البحرائي في البرهان ٢ : ٣٩ .

(٨) هكذا في النسخ والبرهان ، والظاهر أن الوصاف مصحف الوصافي وهو لقب عبد الله

ابن الوليد وأخيه عبيد الله ، والمراد هنا الثاني بقرينة رواية ابن مسكان عنه .

الله إليه : ياموسى إن تلك فتنتني فلا تفصحني عنها . (١)

بيان : لا تفصحني عنها لعلّه بالصاد المهملة ، أي لا تسألني أن أظهر سببها ، و الإفصاح وإن كان لازماً يمكن أن يكون التفصيح متعدّياً ، وفي بعض النسخ بالمعجمة (٢) أي لا تبيّن ذلك للناس فإنهم لا يفهمون .

٣٩ - شى : عن محمد بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلاً له خوار فلم يقع منه موقع العيان ، فلما رآهم اشتدّ فألقى الألواح من يده ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : و للرؤية فضل على الخبر . (٣)

٤٠ - ٤١ : علي بن إبراهيم رفعه قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى : أن لا تقتل السامريّ فإنه سخي . (٤)

٤١ - مهجج : من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر عنده حزيان فقال : هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس . (٥)

٤٢ - ٤٣ : قال الله عز وجل : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » قال : كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل : إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرّج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) من فضح المعنى أى كشف سر لفره و أظهره . و يأتى المهملة أيضاً بمعنى قريب منه يقال : فصّح عن كذا أى كشفه و بينه ، و يمكن بعيداً أن يكون « لا تفصحني » بالصاد المهملة و الغاء المعجمة من فصّح من الأمر أى تفأبى عنه وهو يعلمه ، أى تلك اختبأرى و امتحاني عبادى فلا تجاهل و أنت تعلم أنها منى . ولا يخطئ أن الفتنة هنا بمعنى الإبتلاء و الاختبار .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) فروع الكافي ١ : ١٧٣ باب الجود والسخاء .

(٥) مهجج الدعوات : ٥٢٦ .

فطن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوماً ، فلما كان آخر اليوم (١) استاك قبل الفطر ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؟ صم عشرأ آخر ولا تستك عند الإفطار ، ففعل ذلك موسى عليه السلام وكان وعده الله (٢) أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة ، فأعطاه إياه ، فجاء السامري فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل ، فقال : وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة ، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون ، أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ربكم ، أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه ، وأنه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه ، فأظهر لهم العجل الذي كان عمله ، فقالوا : كيف يكون العجل إلهاً ؟ قال : إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة ، فلما سمعوا منه كلاماً قالوا له : إنه في العجل كما في الشجرة ، (٣) فضلوا بذلك وأضلوا ، فلم يرجع موسى إلى قومه قال : يا أيها العجل أكان فيك ربنا (٤) كما يزعم هؤلاء ؟ فنطق العجل وقال : عز ربنا من أن يكون العجل حاوياً له ، أوشيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً ، لا والله يا موسى ، ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم ما تكلم لمّا قال : « هذا إلهكم و إله موسى » يا موسى بن عمران ماخذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين ، وجحودهم بموالائهم وبنبوّة النبي ووصيّة الوصي حتّى أداهم إلى أن اتخذوني إلهاً ، قال الله عز وجل : فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيّة عليّ فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعليّ وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما . (٥)

(١) في المصدر وسبعة : آخر الايام .

(٢) > > فكان وعده الله .

(٣) في نسخة : قال : إله في العجل . وفي المصدر بعد قوله : من الشجرة : فالإله في العجل كما

كان في الشجرة .

(٤) في نسخة : أكان فيك ربك .

(٥) تفسير الامام : ٩٩-١٠٠ .

بيان : اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة والعامة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين ، أو وعدهم أربعين ، والأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية وكان الثلاثون مشروطاً بشرط فتم بعد ذلك أربعون ، ويظهر من هذا الخبر أن السامري سؤل لهم شبهة فاسدة ولم يكن الميقات إلا أربعين ، ويمكن كون إحداهما محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر ، أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين ، وبه يمكن الجمع بين الآيتين أيضاً .

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر » : ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه : أحدها أن العدة كانت ذالقعدة وعشراً من ذي الحجة ولو قال : أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين .

وثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أتممها بعشر إلى وقت المناجاة . وقيل : هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر . وثالثها أن موسى عليه السلام قال لقومه : إني أتأخر عنكم بثلاثين يوماً ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى . (١)

وقال الثعلبي : كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتممها الله بعشر حتى صارت أربعين ، وعد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا ، وقال قوم : إنهم عدوا الليلة اليوم يوماً فلما مضت عشرون يوماً افتتنوا . (٢)

٤٣ - م : ثم قال عز وجل : « ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ .

(٢) عرائس الثعلبي : ١١٧ .

تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم . ثم قال ﷺ : وإني أعفا الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين ، وجدوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين ، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم . ثم قال عز وجل : « وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون » قال : واذكروا إذا آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به ^(١) والالتقاد لما يوجبه ، والفرقان آتينا أيضاً فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحققين والمبطلين ، وذلك أنه لما أكرمهم الله ^(٢) بالكتاب والإيمان به والالتقاد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى : يا موسى هذا الكتاب قد أقرت به وقد بقي الفرقان ، فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحققين والمبطلين ، فجدد عليهم العهد به ، فأبني آيت على نفسي قسماً حقاً لا تقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به ، قال موسى ﷺ : ما هو يا رب ؟ قال الله عز وجل : يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أن تحمداً خير البشر ^(٣) وسيد المرسلين ، وأن أخاه ووصيه علياً خير الوصيين ، وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق ، وأن شيعته المنقادين له المسلمون له أوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن ، قال : فأخذ موسى ﷺ عليهم ذلك ، فمنهم من اعتقده حقاً ، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه ، وكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين ، ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور ، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى ﷺ وهو فرق ما بين المحققين والمبطلين . ثم قال عز وجل : « لعلكم تهتدون » أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم .

ثم قال الله عز وجل : « واذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم

(١) في المصدر : وهو التوراة التي أخذ على بني إسرائيل الإيمان بها .

(٢) في نسخة : وذلك أنهم لما أكرمهم الله .

(٣) في المصدر : خير النبيين .

فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ، قال الامام : قال الله عز وجل : واذكروا يا بني إسرائيل « إذ قال موسى لقومه ، عبدة العجل : « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ، أضرتكم بها « باتخاذكم العجل » إلهاً « فتوبوا إلى بارئكم » الذي برأكم وصوركم « فاقتلوا أنفسكم » يقتل بعضكم بعضاً ^(١) يقتل من لم يعبد العجل من عبده « ذلكم خير لكم ، ذلك القتل خير لكم « عند بارئكم » من أن تعيشوا في الدنيا وهو لا يغفر لكم فيتم في الحياة الدنيا خيرا لكم ، ^(٢) ويكون إلى النار مصيركم ، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل القتل كفارة لكم وجعل الجنة منزلكم ومقيلكم ، قال الله عز وجل : « فتاب عليكم » قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم ، وقبل إتيانه على مكافاتكم ، ^(٣) وأمهلكم للتوبة واستبقاكم المطاعة « إنه هو التواب الرحيم » .

قال : وذلك أن موسى عليه السلام لما أبطل الله عز وجل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و أمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبد من عبده تبرأ أكثرهم وقالوا : لم نعبد ، فقال الله عز وجل لموسى : ابردهذا العجل بالحديد برداً ، ^(٤) ثم ذره في البحر ، فمن شرب منه ماء ^(٥) اسود شفتاه وأنفه وبان ذنبه ، ففعل فبان العابدون ، فأمر الله الاثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف ^(٦) يقتلونهم ، و نادى مناد : ^(٧) ألألعن الله أحداً اتقاهم بيداً ورجل ، ولعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حياً قريباً فيتعداه إلى الأجنبي ^(٨) ، فاستسلم المقتولون ، فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم ، نقتل بأيدينا آباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد ، فقد ساوى بيننا

(١) في نسخة : يقتل بعضكم بعضاً .

(٢) في المصدر : فيتم في الحياة الدنيا حياتكم .

(٣) في نسخة وفي المصدر : على كافتكم .

(٤) > : ابردهذا العجل بالذهب برداً ، وفي المصدر : ابرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً

(٥) في المصدر : من مائه .

(٦) في نسخة : شاهري السيوف .

(٧) في المصدر : ونادى مناديه .

(٨) في المصدر : يتبينه حياً أو قريباً فيتوقاه ويتعداه إلى الاجنبى .

و بينهم في المصيبة ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجرهم ولم يعادوهم على ذلك ، قل لهم : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم نفع ، فقالوها ^(١) فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً ، فلما استمر القتل فيهم ^(٢) وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم ، فقال لبعضهم والقتل لم يفض بعد إليهم فقال : أوليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا يخيّب معه طلبه ، ولا يردّ به مسألة ؟ وهكذا توسلت بهم الأنبياء والرسل ، فما لما لا توسل بهم ^(٣) قال : فاجتمعوا وضجّوا : ياربنا بجاء محمد الأكرم ، وبجاء عليّ الأفضل الأعظم ، وبجاء فاطمة ذي الفضل والعصمة ، وبجاء الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب أهل الجنان أجمعين ، وبجاء الذريّة الطيّبة الطاهرة من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا ، وغفرت لنا هفوتنا ، ^(٤) وأزلت هذا القتل عنا ، فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء : أن كفّ القتل فقد سألتني بعضهم مسألة ، وأقسم عليّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني بعضهم العصمة حتّى لا يعبدوه لوفقتهم وعصمتهم ، ^(٥) ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته ، ولو أقسم عليّ بها نمرود أو فرعون لنجيتهم ، ^(٦) فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون : يا حشرنا أين كنّا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتّى كان الله يقينا شرّ الفتنة ويعصمنا بأفضل العصمة ؟

ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة » قال : أسلافكم « فأخذتكم الصاعقة » أخذت أسلافكم « وأنتم تنظرون إليهم » ثمّ بعثناكم « بعثنا أسلافكم » من بعد موتكم « أي من بعد موت أسلافكم » لعلكم تشكرون ،

(١) في المصدر : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها اهـ

(٢) في المصدر : فلما استمر القتل فيهم أي اشتد .

(٣) ليست في نسخة لفظة « بهم » في الموضعين .

(٤) الهدية : السقطة و الزلة .

(٥) في المصدر : وسألوني العصمة لعصمتهم حتّى لا يعبدوه .

(٦) في نسخة : لنجيتهم .

أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلمون وإلى ربهم ينيبون ، لم يدم عليهم ^(١) ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون ، قال : وذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحققين والمبطلين لمحمد ﷺ بنبوته ولعلي ﷺ بامامته ، وللأئمة الطاهرين بامامتهم ، قالوا : «لن نؤمن لك» أن هذا أمر ربك «حتى نرى الله جهرة» عياناً يخبرنا بذلك «فأخذتهم الصاعقة» معاناة وأنتم تنظرون ، وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم .

وقال الله عز وجل : يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي ولا أبالي ، وأنا المعبود لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي ، فقال موسى للباقيين الذين لم يصعقوا : ماذا تقولون ؟ أتقبلون وتعترفون وإلا فأنتم بهؤلاء لاحقون ؟ قالوا : يا موسى لا تدري ما حل بهم لما ذا أصابهم ، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر ، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعون إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لسؤالهم لما ذا أصابهم ما أصابهم ، فدعى الله عز وجل بهم موسى فأحياهم الله عز وجل ، فقال لهم موسى ﷺ : سلوهم لما ذا أصابهم ، فسألوهم فقالوا : يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لا بائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي ﷺ ، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وكرسیه وعرشه وجنانه ونيرانه فما رأينا نفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وإنما لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام كفوا عن هؤلاء عذابكم ، هؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز وجل بنا ^(٢) وبآلنا الطيبين وذلك حين لم يقدفونا في الهاوية ، فأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين ، فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد ﷺ : فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل

(١) في المصدر : ولم يدم عليهم .

(٢) > > : سائل يسأل .

ماهلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل؟ (١)

٤٤ - ك : علي ، عن أبيه و محمد بن القاسم ، (٢) عن محمد بن سليمان ، عن داود بن حفص بن غياث ، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان . (٤)

٤٥ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن الجوهري ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٥)

٤٦ - ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقاناً؟ قال : لأنه متفرق الآيات والصور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق . الحديث . (٦)

٤٧ - م : قوله تعالى : « وإذ أخذنا ميثاقكم » الآية قال الإمام عليه السلام : أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم و عهدوكم أن تعملوا بما في التوراة و بما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلها بأنهم سادة الخلق ، والقوامون بالحق ، و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم ، وتأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّراتي في الدنيا ، ليؤمنن بمحمد نبي الله ، وليسلمن له ما يأمرهم في علي ولي الله (٧) عن الله ، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه « فرفعنا فوقكم الطور » الجبل ، أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً

(١) تفسير العسكري - ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) في المصدر : عن محمد بن القاسم (ومحمد بن القاسم ل) .

(٣) هكذا في المطبوع و نسخة مخطوطة ، وليست الرواية في نسخة مخطوطة أخرى ، وفي المصدر : عن داود بن حفص بن غياث ، والحديث مقطوع يأتي تمامه في محله .

(٤) الأصول ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٠٦ .

(٦) علل الشرائع : ص ١٦١ .

(٧) في المصدر . وليسلمن له ما يأمرهم أن يؤدّوه في علي ولي الله .

في فرسخ ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم ، فقال موسى ﷺ : إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا
أُمرتم به فيه ، وإِمَّا أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَل ، فَأُلْجِئُوا إِلَى قَبُولِهِ كَارِهِينَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ
اللَّهُ مِنَ الْعَنَادِ ، فَإِنَّهُ قَبْلَهُ طَائِعاً مُخْتَاراً ، ثُمَّ لَمَّا قَبِلُوهُ سَجَدُوا وَعَفَرُوا وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَفَرَ
خَدَّيْهِ لَإِرَادَةِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَلَكِنْ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ هَلْ يَقَعُ أَمْ لَا ، وَآخَرُونَ سَجَدُوا
مُخْتَارِينَ طَائِعِينَ . (١)

٤٨ - م : قوله عز وجل : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ
يَأمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » قال الإمام ﷺ : قال الله عز وجل : « اذْكُرُوا إِذْ
فَعَلْنَا ذَلِكَ بِآسَافِكُمْ لَمَّا أَتَوْا قَبُولَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى ﷺ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَمِنْ الْأَمْرِ
بِتَفْضِيلِ نَجِّهِ وَعَلِيٍّ وَخُلَفَائِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ » خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ، قُلْنَا لَهُمْ : خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ بِقُوَّةٍ قَدْ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ ، وَمَكَّنَّاكُمْ بِهَا ، وَأَزْحَنَّا (٢) عَلَّامِكُمْ فِي تَرْكِيبِهَا
فِيكُمْ « وَاسْمِعُوا » مَا يُقَالُ لَكُمْ وَتُؤْمَرُونَ بِهِ « قَالُوا سَمِعْنَا » قَوْلَكَ « وَعَصَيْنَا » أَمْرَكَ ، أَيْ
أَنَّهُمْ عَصَوْا بَعْدَهُ ، وَأَضْمَرُوا فِي الْحَالِ أَيْضاً الْعَصِيَانَ « وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ » أَمَرُوا
بِشْرَبِ الْعِجْلِ الَّذِي كَانَ قَدْ ذُرِئَتْ سَحَالَتُهُ (٣) فِي الْمَاءِ الَّذِي أَمَرُوا بِشْرَبِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ
عَبْدِهِ (٤) تَمَنَّى لَهُمْ يَعْبُدُوهُ « بِكُفْرِهِمْ » لِأَجْلِ كُفْرِهِمْ أَمَرُوا بِذَلِكَ « قُلْ » يَا عَجَلٌ : « بِسْمِ
يَأمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ » بِمُوسَى كُفْرَكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِهِمَا « إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ » بِتُورَةِ مُوسَى ، وَلَكِنْ مَعَاذَ اللَّهِ لَا يَأْمُرُكُمْ إِيمَانُكُمْ بِالتُّورَةِ الْكُفْرَ بِمُحَمَّدٍ
وَعَلِيٍّ ﷺ .

قال الإمام ﷺ : قال أمير المؤمنين ﷺ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

(١) تفسير العسكري : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) اى أزلنا .

(٣) السحالة : برادة الذهب والفضة . وهى ماسقط منها عند البرد .

(٤) فى المصدر : ليبين من عبده .

عصر محمد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى ﷺ كيف أخذ عنهم العهد^(١) والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولا أصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

فقال : «وإذ أخذنا ميثاقكم، اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم» «ورفعنا فوقكم الطور، الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به» «خذوا ما آتيناكم» «أعطيناكم»^(٢) «بقوة» يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك «واسمعوا» أي أطيعوا فيه «قالوا سمعنا» بآذاننا وعصينا بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة^(٣) «داخرين صاغرين» ثم قال : «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ» عرضوا الشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم ، وقال : «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَجِعُوا إِلَيْهِمْ مُوسَى وَقَدْ عَبَدُوا الْعِجْلَ تَلَقَّوهُ بِالرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ» فقال لهم موسى : من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله ؟ خافوا حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبده ، وجعل كل واحد منهم يقول : أنا لم أعبده وعبده غيري^(٤) «ووشى بعضهم ببعض»^(٥) فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري : «وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا» فأمره الله فبرده^(٦) بالمبارد وأخذ سحالته فذراها في البحر العذب ، ثم قال لهم : اشربوا منه ، فشرَبوا فكل من كان عبده أسود شفته وأنفه ممن كان أبيض اللون ، ومن كان منهم أسود اللون أبيض شفته وأنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله .

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه : «قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم لك ولأخيك علي ولا لكما و

(١) في المصدر : كيف اخذ عليهم .

(٢) > > : ما اعطيناكم .

(٣) > > : فاعطوا كلهم الجزية . والظاهر انه مصحف ، جاء من قبل النسخ .

(٤) في نسخة : وأنا عبده غيري .

(٥) وشى به : ثم عليه وسمى به .

(٦) برد الحديد ، اخذ منه بالمبرد ، والمبرد : آلة البرد ، يقال بالفارسية . سوهان .

لشيعتكما «بشما يأمركم به إيمانكم» أن تكفروا بمحمد وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته «إن كنتم مؤمنين» كما تزعمون بموسى والتوراة .

قال ﷺ : وذلك أن موسى عليه السلام كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون وقومه ، فلما نجاهم وصاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم ، وكان فيه : إني لا أقبّل عملاً ممن لا يعظم محمداً وعلياً وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما ^(١) ومحبيهما حق تكريمهم ، يا عبيد الله ^(٢) ألا فاشهدوا أن محمداً خير خليفة وأفضل بريتي ، وأن علياً أخوه ووصيه ^(٣) ووارث علمه وخليفته في أمته وخير من يخلفه بعده ، وأن آل محمد أفضل آل النبيين وأصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين ، وأمة محمد خير الأمم أجمعين .

فقال بنو إسرائيل : لا نقبل هذا يا موسى ، هذا عظيم يثقل علينا ، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا ، وإذا قبلناها قلنا : إن نبينا أفضل نبي ، وآله أفضل آل ، و صحابته أفضل صحابة ، ونحن أمته أفضل من أمة محمد ، ولسنا نعرف بالفضل لقوم لأنراهم ولا نعرفهم ، فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ ، ثم جاء به فوقه على رؤوسهم ، وقال : إما أن تقبلوا ما أمركم به موسى وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته ، فلتحقهم من الجزع والهلع ^(٤) ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة ^(٥) ، فقالوا : يا موسى كيف نصنع ؟ قال موسى : اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب ، وقولوا : ياربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا ، قال : ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً غير أن كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله

(١) في المصدر : ولم يكرم اصحابها وشيعتها .

(٢) في نسخة : يا عباد الله .

(٣) في المصدر : وصيه .

(٤) الهلع : الجزع والجزع .

(٥) في المصدر : ممن عومل بهذه المعاملة خل .

وقال بقلبه : سمعنا وعصينا مخالفاً لما قال بلسانه ؛ وعفروا حدودهم اليمنى ^(١) وليس قصدهم التذلل لله تعالى والندم على ماكان منهم من الخلاف ، ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ، ثم عفروا حدودهم اليسرى ينظرون كذلك ، ولم يفعلوا ذلك كما أمروا . فقال جبرئيل لموسى عليه السلام : أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون ، ولكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهرا عترافهم في الدنيا فإن الله إنما يظالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم ، وإبقاء الذمة لهم ، ^(٢) وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة بعد بهم على عقودهم وضمايرهم ، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين : قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم ، وقطعة صارت ناراً وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها وغابت عن عيونهم ، فقالوا : ماهذان المقترقان من الجبل ؟ فرق صعد لؤلؤاً وفرق انحطت ناراً ؟ ^(٣) قال لهم موسى : أما القطعة التي صعدت في الهواء فإتتها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله ، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعداها المتقين من عباده ، من الأشجار والبساتين والثمار والحدود الحسان والمخلدين من الولدان كاللآلئ المنثورة ، وسائر نعيم الجنة وخيراتها ، وأما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافاً كثيرة ، وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن مشتملة على أنواع العذاب التي وعداها الكافرين من عباده ، من بحار نيرانها وحياض غسيلنها وغسقها وأودية قبحها ودمائها وصديدها وزبائيتها بمزباتها وأشجار زقومها وضريعها ^(٤) وحياتها

(١) في المصدر : وعفروا حدودهم اليمنى بالتراب .

(٢) اللمة : الإمان والمهد والضمان .

(٣) في المصدر : فرقة صعدت لؤلؤاً وفرقة انحطت ناراً ؛ .

(٤) الفسليين : مايسيل من جلود أهل النار . الفساق : ماء بارد منتن أو ما يسيل من صديد أهل النار الصديد : قيح ودم ، وهو مايسيل من جوف أهل جهنم . أو الخيم أعلى حتى خثر . مراذب جمع المرزبة : عصية من حديد . الزقوم : شجرة في جهنم ومنها طعام أهل النار . ونبات بالبادية له زهر ياسيني الشكل . الضريع : شئ . في جهنم أمرت من الصبر وأنتن من الجيفة وأحرمن النار . و نبات منتن يرمى به البحر . ونوع من الشوك لا تأكله الدواب لغبته وهو يبيس الشبرق .

وعقاربها وأفاعيها وقودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها .
ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل : أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدًا وعليًا وآلهما الطيبين ؟ (١)

بيان : السحالة : ماسقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة . وطحطحت الشيء : كسرتة وفرقته .

٤٩ - ير : اليقطيني ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد السمان قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليه السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء ، قلت : جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟ قال : هو والله أعلم منهما ، ثم قال : يا عبد الله أليس يقولون (٢) لعلي ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء» فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله (٣) و قال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» (٤) ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» (٥) .

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة .

٥٠ - كش : خلف بن حامد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي عمير ، عن يحيى الجاهلي ، عن أيوب بن الحر ، عن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وحدثني ابن مسعود ، عن الحسن بن علي ابن فضال (٦) عن العباس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي

(١) تفسر العسكري : ١٧٠-١٧٣ .

(٢) أي العامة ، وهم معتزفون بذلك لادروا من حديث مدينة العلم ، وقوله : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسد الف باب من العام . وغير ذلك مما تدل على سعة علمه وإن محله محل هارون من موسى . وفي بعض النسخ : أليس تقولون هـ .

(٣) لأنه تعالى قال : «من كل شيء» موعظة ولكن قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» .

(٤) «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء» ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» النحل : ٩٢ .

(٥) بصائر الدرجات : ٦٢ .

(٦) في نسخة وفي المصدر : علي بن الحسن بن فضال .

عبدالله ﷺ قالا : قلنا لأبي عبدالله عليه السلام : إنَّ عبدالله بن عجلان مرض مرض الذي مات فيه ، وكان يقول : إني لأموت من مرضي هذا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أيها أيها (١) أني ذهب ابن عجلان ؛ لآخر فله الله قبيحاً من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلاً ، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أوّل من قام منها ، فقال : يا رب أصحابي ، فقال : يا موسى إني أبدلك منهم خيراً ، قال : رب إني وجدت ريحهم وعرفت أسماءهم ، قال : ذلك ثلاثاً ، فبعثهم الله أنبياء . (٢)

شي : محمد بن سالم بياع القصب ، عن الحارث بن المغيرة مثله . وفيه : لآخر فله الله شيئاً من ذنوبه ، (٣) وفيه : إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم . (٤)
شي : عن أبان بن عثمان ، عن الحارث مثله إلا أنه ذكر : فلما أخذتهم الصاعقة ، ولم يذكر الرجفة . (٥)

بيان : قوله : (لآخر فله الله) دعاه له بالمغفرة إذ بالعذاب و بذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها ، ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه وبحوز ذلك ، فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا ، بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة ، كما أن السبعين ماؤا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام .

ولعل ما صدر عنهم أيضاً كان سؤالاً من قبل القوم لا اقتراحاً منهم لئلا ينافي صيرورتهم أنبياء ، أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل ، أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا ، أو يقال : إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال ، ويأتي عن أكثر الوجوه ماسياً في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له : فقد ارتد

(١) لفة في هيات . وفي نسخة من المصدر : هيات .

(٢) رجال الكشي : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٣) في تفسير البرهان : لا يغفر الله شيئاً من ذنوبه .

(٤ و ٥) تفسير المياشي مخطوط ، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان ٢ : ٣٨ .

قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير^(١) و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون ، فأخذتهم الرجفة من بغيمهم ، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين .^(٢)

٥١ - فسي : «واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم» قال الصادق عليه السلام : لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل ، فقبلوه و طأطؤوا رؤوسهم .^(٣)
تكملة : قال الثعلبي : قال قتادة : كان السامري عظيمًا من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ، ولكن عدو الله نافع ؛ وقال سعيد بن جبير : كان من أهل كرمان وقال غيرهما : كان رجلاً صائغاً من أهل باجرمي^(٤) واسمه ميخا .^(٥)

وقال ابن عباس : اسمه موسى بن ظفر ، وكان منافقاً قد أظهر الإسلام ، وكان من قوم يعبدون البقر .^(٦) وقال هارون لبني إسرائيل : إن حلي القبط غنيمة فلا تحل لكم فاجمعوها واحفروا لها حفيرة و ادفنوها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ، ففعلوا وجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون : يا بني الله أقدفها فيها ؟ فظن هارون أنه من الحلي ، فقال : اقدف ، فقدفها فصار عجلًا جسداً له خوار .

وقال ابن عباس : أوقد هارون ناراً وأمرهم بأن يقدفوها فيها فقدف السامري تلك

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : شبر كبقم و شبر كقير و شبر كعحدث : أبناء هارون عليه السلام ، قيل ، وبأسماهم سى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين والمحسن رضى الله عنهم .

(٢) قد ذكرنا قبل أن يغالف ماعليه الإمامية من عصاة الانبياء .

(٣) تفسر القى : ٢٢٩ .

(٤) بفتح الجيم وسكون الراء قال ياقوت : قرية من اعمال البليغ قرب الرقة من ارض الجزيرة .

(٥) قال البغدادي في المعبر من ٣٨٧ : اسمه ميخا بن رعويل بن قاهت بن لاوى . وقال : كان اسم عجله ببيوتا .

(٦) قال السعدي في اثبات الوصية : كان السامري صائغاً كان يتنجم فرأى في نجومه ان بني اسرائيل يقطعون البحر فدخل معهم ولم يكن منهم ، وكان من قرية من ارض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر .

القبضة فيها وقال : كن عجلاً جسداً له خوار فكان ، ويقال : إن الذي قال لبني إسرائيل : إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدّ قوه فدفعوها إليه ، فصاغ منها عجلاً في ثلاثة أيام ، فقفذ فيه القبضة فحيّ و خار خورة .

وقال السديّ : كان يخور و يمشي ، فلما أخرج السامريّ العجل و كان من ذهب مرصع بالجوهر كأحسن ما يكون فقال : « هذا إلهكم و إله موسى فني » أي أخطأ الطريق وتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم . وفي بعض الروايات : إنّه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل وعدا و خار وصار له لحم و دم .

ويروى أن إبليس ولج وسطه فخار و مشى ؛ ويقال : إن السامريّ جعل مؤخر العجل إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه إنساناً فوضع فمه على دبره و خار و تكلم بما تكلم به فشبهه على جهالهم حتّى أضلّهم ، و قال : إن موسى قد أخطأ ربّه فأنا كم ربكم ليرىكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وإنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه وإنّه قد أظهر لكم العجل ليكلّمكم من وسطه كما كلّم موسى من الشجرة ، فافتنوا به إلا اثني عشر ألفاً ، و كان مع هارون ستمائة ألف ، فلما رجع موسى وقرب منهم سمع اللغظ^(١) حول العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله ، ولم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربّه من حديث العجل ، فقالوا : هذا قتال في المحلّة ؟ فقال موسى عليه السلام : ولكنّه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله ، فلما رأهم وما يصنعون ألقي الألواح من يده فتكسّرت ، فصعد عامّة الكلام الذي كان فيها ولم يبق حيا إلا سدسها ، ثم أعيدت له في لوحين ، عن ابن عباس .

وعن تميم الداريّ : قال : قلت يا رسول الله : مررت بمدينة صفتها كيت و كيت قرية من ساحل البحر ، فقال رسول الله : تلك أنطاكية أما إن في غار من غيراتها رضاض^(٢) من الألواح موسى ، وما من سحابة شرقية ولا غربية تمر بها إلا ألقت عليها من بركاتها ، ولن تذهب الأيام والليالي حتّى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

(١) اللغظ : الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهة لا تفهم .

(٢) في المصدر : « رضاضا » وهو الصحيح .

قالوا : فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه و لحيته بشماله ، وكان قد اعتزلهم في الاثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل ، وقال يا هارون : «مامنعك » الآية .
 فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرأ أكثرهم ، فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفر وجهه واسودت شفاته ، وقيل : نبت على شاربہ الذهب ، فكان ذلك علماً لجرمه ، فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ، ثم برده بالمبارد ، ثم حرقه وجمع رماده وأمر السامري حتى بال عليه استخفافاً به ثم ذراه في الماء ، ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فأقروا وقالوا : لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها ، فقيل لهم : « فاقتلوا أنفسكم » فجلسوا في الأفنية محتبين ^(١) وأصل القوم ^(٢) عليهم خناجر ، فكان الرجل يرى ابنه و أباه وأخاه وقريبه وصديقه و جاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله سبحانه ، ^(٣) فأرسل الله عليهم ضيابة ^(٤) و سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً ، وقيل لهم : من حل جبوته ^(٥) أو مد طرفه إلى قائله أو اتفقه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته ، فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفاً دعا موسى و هارون وبكيا وجزعا وتضرعاً وقالوا : يا رب هلك بنو إسرائيل ، البقية البقية ، فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا عن القتل ، فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه : أما يرضيك أن يدخل ^(٦) الفاتل والمقتول الجنة ؟ فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنبه .

ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه : لا تقتله

(١) احتبى بالثوب ، اشتغل به ، جمع بين ظهره وساقيه بعمامة و لحوها .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف «وأسلت القوم» من أسل الرمح : حدود . جملة كالاسل .

وفي المصدر : وأظلت عليهم القوم بالسيف و الخناجر .

(٣) في المصدر : فلم يمكنه إلا امضاء أمر الله .

(٤) الضيابة : سحابة يفسى الارض .

(٥) الجبوة : ملايشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) في نسخة : أن أدخل .

فإنه سخيّ ، فلعمنه موسى وقال : « اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً » لعذابك في القيامة « لن تخلفه » وأمر موسى ﷺ بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه ، فصار السامريّ وحشياً لا يألف ولا يؤلف ، ولا يدنو من الناس ولا يمس أحداً منهم ، فمن مسّه قرض ذلك الموضع بالمقراض ، فكان كذلك حتى هلك .

قالوا : ثم إن الله سبحانه أمر موسى ﷺ أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل ، فاختر موسى سبعين رجلاً فأمر ﷺ أن يصوموا ويتطهروا ويتطهروا ثيابهم ويتطيبوا . ثم خرج موسى ﷺ بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى ﷺ الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ﷺ ودخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان ﷺ إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه ، ف ضرب دونه بالحجاب ودخل القوم في الغمام فخرّوا سجداً ، فسمعوا الله سبحانه وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه ، وأسمعهم الله تعالى : إني أنا الله لا إله إلا أنا ذوبكّة ، أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري . فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة » وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً . وقال وهب : بل أرسل الله إليهم جنداً من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوماً وليلة ، فقال موسى : « ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » يا ربّ كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ؟ فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجلّ حتى أحياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ، فذلك قوله تعالى : « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » .^(١)

قالوا : فلما رجع موسى ﷺ إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و عملوا بما فيها للآصار^(٢) والأثقال والأغلال التي كانت فيها ، فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلاً على قدر عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل

(١) المراسم ١١٧-١١٩ .

(٢) جمع الأصم وهو الثقل . العهد .

وعن ابن عباس أمر الله جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلّة ، فذلك قوله سبحانه : « و إن أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور ، الآية وقوله : « و إن نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلّة » .

قال عطا عن ابن عباس : رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور ، وبعث ناراً من قبل وجوههم ، و أناهم البحر الملح من خلفهم ، و قيل لهم : « خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا » فإن قبلتموه و فعلتم ما أمرتم به و إلا رضختم بهذا الجبل ، و غرقتم في هذا البحر ^(١) و أحرقتكم بهذه النار ، فلمّا رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك و سجدوا على شقّ وجوههم و جعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود ، فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم ، فلمّا زال الجبل قالوا : سمعنا و أطعنا و لولا الجبل ما أطعناك .

وروى قتادة عن الحسن قال : مكث موسى عليه السلام بعد ما تنفّس نور ربّ العالمين و انصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برساً و عليه برق لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت . ^(٢)

(١) الصحيح كما في المصدر : اغرقتم في هذا البحر .

(٢) المراسم : ١١٢ .

﴿باب ٨﴾

﴿قصة قارون﴾

الآيات : القصص ٢٨، إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون * فחסقنا به وبداره الأرض فما كان له من قوة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخرس بنا ويكانه لا يفلح الكافرون ٧٦-٨٢ .

تفسير : «لا تفرح» أي لا تأثر ولا تفرح ولا تتكبر بسبب كنوزك «ولا تنس نصيبك من الدنيا» أي لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك .

١- فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : «إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة» والعصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر^(١) قال : كان يحمل مفاتيح خزانة العصبة أولي القوة ، فقال قارون كما حكى الله : «إنما أوتيته على علم عندي» يعني ماله ، وكان يعمل الكيمياء ، فقال الله : «أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون» أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج

(١) في نسخة وفي المصدر : إلى تسعة عشر .

على قومه في زينته « قال : في الثياب المصبغات يجربها بالأرض »^(١) « فقال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم » فقال لهم الخاص من أصحاب موسى عليه السلام : « ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون * فحسبنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله » قال : هي لغة سريانية^(٢) « يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون » .

وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عيناً بطروا وقالوا : « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أمتدبلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم » فقالوا كما حكى الله : « إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » ثم قالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ففرض الله عليهم دخولها وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ، فكانوا يقومون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء ، وكان قارون منهم ، وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه ، وكان يسمى المدون لحسن قراءته ، وقد كان يعمل الكيمياء ، فلمّا طال الأمر علي بني إسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة وكان موسى يحبّه فدخل إليه موسى فقال له : يا قارون قومك في التوبة وأنت قاعد ههنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله ، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبّة شعر ، و نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر ، بيده العصا ، فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء ، فصب عليه ، فغضب موسى غضباً شديداً ، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت

(١) في نسخة : يجربها في الأرض .

(٢) في نسخة وفي المصدر : وهي لفظة سريانية .

من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى : يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي ! فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطعك فمرهما بما شئت ، ^(١) وقد كان فارون أمر أن يغلق باب القصر ، فأقبل موسى فأوماً إلى الأبواب فانفجرت ودخل عليه ، فلمّا نظر إليه فارون علم أنّه قد أوتي بالعذاب ، ^(٢) فقال : يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك ، فقال له موسى : يا ابن لاوي لا تردني من كلامك ، يا أرض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ، ودخل فارون في الأرض إلى الركبة ^(٣) فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى : يا ابن لاوي لا تردني من كلامك ، ^(٤) يا أرض خذيه ، فابتلمته بقصره وخزائنه ، وهذا ما قال موسى لفارون يوم أهلكه الله ، فعيّره الله بما قاله لفارون ، فعلم موسى أنّ الله قد عيّر بذلك ، فقال : يا رب إن فارون دعائي بغيرك ، ولودعائي بك لأجبتّه ، فقال الله : يا ابن لاوي لا تردني من كلامك ، فقال موسى : يا رب لو علمت أنّ ذلك لك رضى لأجبتّه ، فقال الله تعالى : يا موسى وعزّتي وجلالي وجودي ^(٥) ومجدي وعلو مكاني لو أنّ فارون كما دعائك دعائي لأجبتّه ، ولكنّه لما دعاك وكلّته إليك ، يا ابن عمران لا تجزع من الموت فأنتي كتبت الموت على كلّ نفس ، وقد مهّدت لك مهّداً لو قد وردت عليه لقرت ^(٦) عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيّته ، فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل معه مكثّل ومسحاة ، ^(٧) فقال له موسى : ما تريد ؟ قال : إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي فأنا أحفر له قبراً . فقال له موسى : أفلا أسينك سلبه ؟ قال : بلى ، قال : فحفر القبر فلمّا فرغ أراد الرجل أن ينزل إلى القبر ، فقال له موسى : ما

(١) في نسخة : قد امرت الأرض أن تطيعك فمرهما بما شئت . وكذا في المصدر إلا أن فيه : الأرضين .

(٢) في المصدر : قد اتى بالمذاب .

(٣) في نسخة وفي المصدر : إلى ركبتيه .

(٤) في نسخة لا تردني كلامك .

(٥) في نسخة وفي المصدر : وحق جودي .

(٦) في نسخة : لقرت عينك .

(٧) المكثّل والمكثلة : زليل من غوص . والسحاة : ما يسحق به كالبحرّة

تريد؟ قال : أدخل القبر فأنظر كيف مضجه ؟ فقال موسى : أنا أكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل . (١)

بيان : قوله تعالى : « كان من قوم موسى » قيل : كان ابن عمه يصهر بن قاهت ، وموسى ابن عمران بن قاهت ؛ وقيل : كان ابن خالته ، قال الطبرسي : وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : كان عم موسى . (٢) وقال الطبرسي رحمه الله : ناء بحمله ينوء نوءاً ؛ إذا نهض به مع ثقله عليه . (٣) والمفتاح هنا : الخزان في قول أكثر المفسرين ؛ وقيل : هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب ، وروى الأعمش عن خثيمة قال : كانت من جلد دكل مفتاح مثل الإصبع . واختلف في معنى العصة فقيل : ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل : ما بين عشرة إلى أربعين ؛ وقيل : أربعون رجلاً ؛ وقيل : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ وقيل : إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض . قوله : « إنما أوتيته على علم » قال البيضاوي : أي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال ، و« على علم » في موضع الحال ، وهو علم التوراة و كان أعلمهم ؛ وقيل هو علم الكيمياء ؛ وقيل : علم التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب ؛ وقيل : علمه بكنوز يوسف . (٤)

« ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون » سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها ، أو معاقبة فإنهم يعدون بها بقتة . قوله : « ويكأن الله » قال البغوي : قال الفرّاء : ويكأن كلمة تقرير ؛ وعن الحسن أنه كلمة ابتداء ؛ وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا ؛ وقال قطرب : ويك بمعنى ويلك وأن منصوب بإضمار علم ؛ وقال البيضاوي عند البصريين مر كّب من «وي» للتعجب و «كأن» للتشبيه ، والمعنى : ما أشبه الأمر إن الله يبسط . (٥)

قوله : (لا تردني من كلامك) أي لا تقصدني بسبب كلامك ، أي لا تكلمني ؛ و في

(١) تفسير القمي : ٤٩١-٤٩٣ .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٦٦ . وفيه : وقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لعاً انتهى . ولعاً بالتشديد أي لاصق النسب .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٦٥ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٥) > > ٨٩ : ٢ . وفيه : ان الله يبسط الرزق .

بعض النسخ بالزاي المعجمة ؛ وفي بعضها (لايردني كلامك) .

٢ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال :
فدخل الحوت في بحر القلزم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل إلى بحر طبرستان ، ثم خرج
في دجلة الغوراء .^(١) قال : ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون
هلك في أيام موسى ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قائمة رجل ، وكان
يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به :
أنظرني فأني أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكل به : أنظره ، فأنظره ، ثم
قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى ، قال : فما فعل
شديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه
هارون بن عمران ؟ قال هلك ، قال : فما فعلت كلّم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟
قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ؟ فقال قارون : وأسقاء على آل عمران ، فشكر
الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه
الخبر .^(٢)

٣ - ص : أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلّق في رداءه خيوطاً خضراً فلم يطعه و
استكبر ، وقال : إنما يفعل ذلك الأرباب بعيدهم كيما يتميئزوا ، وخرج على موسى
في زينته على بغلة شهباء ، و معه أربعة آلاف مقاتل ، وثلاث مائة وصيفة عليهن الحلي ،
وقال لموسى : أنا خير منك ، فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون : ابرز بنا فادع عليّ
و ادعوك ، وكان ابن عمّ لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبته ،
فقال : أنشدك الله والرحم يا موسى ، فابتلعت الأرض وخسف به وبداره .^(٣)

٤ - ص : عن محمد بن السائب ،^(٤) عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

(١) في المصدر : دجلة القور . وفي معجم البلدان : دجلة العوراء بالعين المهملة : اسم
لدجلة البصرة علم لها .

(٢) تفسير القمي : ٢٩٤ .

(٣) القصص مخطوط .

(٤) في بعض النسخ «الصائب» وهو وهم .

كان قارون ابن عم موسى عليه السلام و كانت في زمان موسى امرأة بغية لها جمال و هيئة ، فقال لها قارون : أعطيك مائة ألف درهم و تجيئين غداً إلى موسى و هو جالس عند بني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين : يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلما أصبحت جاءت المرأة البغية فقامت على رؤوسهم و كان قارون حضر في زينته ، فقالت المرأة : يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الأشهاد : إنك دعوتني إلى نفسك و معاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك ، فقال موسى للأرض : خذيه ، فأخذته و ابتلعتته ، وإنه ليتجلجل ما بلغ و لله الحمد .

بيان : التجلجل : السووخ في الأرض . قال الشعبي : كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم ، و لم يكن فيهم أقرء للتوراة منه ، ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى على قومه ؛ و اختلف في معنى هذا البغية فقال ابن عباس : كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر ؛ و عن المسيب بن شريك أنه كان عاملاً على بني إسرائيل و كان يظلمهم ؛ و قيل : زاد عليهم في الثياب شبراً ؛ و قيل : بغى عليهم بالكبر ؛ و قيل : بكثرة ماله و كان أغنى أهل زمانه و أثرهم .

و اختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد : ما بين العشرة إلى خمسة عشر ؛ و قال قتادة : ما بين العشرة إلى أربعين ؛ و قال عكرمة : منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون ؛ و قال الضحاك : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ و قيل : هم ستون ؛ و روي عن خثيمة قال : وجدت في الإنجيل أن مفتاح خزائن قارون و قرستين بغلاً غراًء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز ، و يقال : كان أينما يذهب تحمل معه ، و كانت من حديد ، فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع ، فكانت تحمل معه على أربعين بغلاً ، و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال ، فكان يخرج في زينته و يختال كما قال تعالى : « فخرج على قومه في زينته » قال مجاهد : خرج على برازين بيض عليها سروج الأرجوان ، و عليهم المعصفرات . و قال عبد الرحمن : خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات

و قال مقاتل : على بغلة شهاء عليها سرج من الذهب عليها الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس^(١) عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض^(٢) عليهم الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب ، فتمنى أهل الجبال مثل الذي أوتي ، كما حكى الله ، فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله^(٣) فإن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً . قال : ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أردبتهم خيوطاً أربعة في كل طرف خيطاً أخضر ، لونه لون السماء . فدعا موسى بني إسرائيل وقال لهم : إن الله تعالى يأمركم أن تعلقوا في أردبتكم خيوطاً خضراً كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها وإنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم^(٤) . فاستكبر قارون وقال : إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدكم لكي يميزوا من غيرهم ، ولما قطع موسى عليه السلام^(٥) بني إسرائيل البحر جعل الحبورة^(٥) وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون ، فكان بنو إسرائيل يأتون بهديبتهم وبدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك ، وأتى موسى وقال : يا موسى لك الرسالة ، و لهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ للتوراة منكما لاصبر لي على هذا ، فقال موسى : والله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له : فقال قارون : والله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه ، قال : فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل وقال : هاتوا عصيكم ، فجاءوا بها فحزمها^(٦) وألقاها في قبته التي كان يعبد الله تعالى فيها ، وجعلوا يحرسون عصيتهم حتى أصبحوا ، فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهترأ لها ورق أخضر ، وكانت من ورق شجر النلوز ، فقال موسى : يا قارون ترى هذا؟^(٧) فقال قارون : والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر ،

(١) في المصدر : ومعه ألف فارس .

(٢) > > : ومعه ستمائة جارية بيض .

(٣) في نسخة : أن تتقوا الله .

(٤) المصدر غلى عن تلك الجبل .

(٥) في المصدر : « العبارة » وكذا فيما يأتي .

(٦) فحزمها بالحاء المهملة والراء المعجمة : شد بعضها ببعض ، أو بالضاء المعجمة أيضاً

جعل في كل منها علامة . منه رحمه الله .

(٧) في المصدر : يا قارون ترى هذا من فعلي .

فذهب قارون مغاضباً ، واعتزل موسى بأتباعه ، وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما ، وهو يؤذيه في كل وقت ، ولا يزيد كل يوم إلا كبراً ومخالفة ومعاداة لموسى عليه السلام حتى بنى داراً وجعل بابها من الذهب ، وضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان المלא من بني إسرائيل يفتنون إليه ويرحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه .

قال ابن عباس : ثم إن الله سبحانه وتعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبي قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار ، وعن كل ألف درهم على درهم ، وعن كل ألف شاة على شاة ، وعن كل ألف شيء شيئاً ، ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم : يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له : أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت ، فقال : آمركم أن تجهزوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها ، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه ، فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم ؛ وقيل ألف دينار ؛ وقيل طستاً من ذهب ؛ وقيل : حكمها وقال لها : إني أمولك ^(١) وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل ، فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ، ثم أتى موسى ، فقال له : إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم ونهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم ، فخرج إليهم موسى وهم في براح ^(٢) من الأرض ، فقام فيهم خطيباً ووعظهم فيما قال : ^(٣) يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ، ومن اقترى جلدناه ثمانين ، ومن زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة رجناه حتى يموت ، فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا ، قال قارون : فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة ، قال : أنا ؟ قال : نعم ، قال : ادعوها ، فإن قالت فهو كما قالت ، فلما أن جاءت قال لها موسى : يا فلانة إنما أنا فعلت لك ^(٤) ما

(١) في المصدر : أنا أمولك .

(٢) البراح بفتح الراء : التسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء .

(٣) في المصدر : وقال فيما قال .

(٤) في المصدر : يا فلانة أنا فعلت بك .

يقول هؤلاء ٢ وعظم عليها (١) وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى إلا صدقت ، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها : لئن أحدث اليوم ثوبة أفضل من أن أؤدي رسول الله ، فقالت : لا ، كذبوا ، (٢) ولكن جعل لي فارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي ، فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده فارون (٣) ونكس رأسه وسكت الملاً وعرف أنه وقع في مهلكة ، وخر موسى ساجداً يبكي ويقول : يارب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشيني ، اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلطني عليه ، فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك ، فقال موسى : يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى فارون كما بعثني إلى فرعون ، فمن كان معه فليثبت مكانه ، ومن كان معي فليعتزل ، فاعتزلوا فارون ولم يبق معه إلا رجلان ، ثم قال موسى ﷺ : يا أرض خذهم ، فأخذتهم إلى كعابهم ، ثم قال : يا أرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم قال : يا أرض خذهم فأخذتهم إلى حقوهم ، ثم قال : يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم ، وقارون وأصحابه (٤) في كل ذلك ينتصر عون إلى موسى ﷺ و يناشده فارون الله و الرحم ، (٥) حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة ، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ، ثم قال : يا أرض خذهم ، فانطبقت عليهم الأرض ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : يا موسى ما أفضتك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترهم ولم تغثهم ، أما وعزتي و جلالتي لو إيتاني دعوي مرة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً .

قال قتادة : ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة ، وأنه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة ، فلما خسف الله تعالى بقارون و أصحابه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على فارون ليستبد بداره و كنوزه و أمواله ، فدعا

(١) هكذا في النسخ و المصدر ، ولعل الصواب : «عزم عليها» أي أقسم عليها .

(٢) في المصدر : لا بل كذبوا .

(٣) أي ندم على ما فعل وعرض يده غماً .

(٤) في المصدر : و أصحابه .

(٥) في المصدر : يناشده فارون بالله و الرحم ، وهو الصحيح . و تقدم عن القمي أنه لم ينشده بالله بل أنشده بالرحم ، ولما عبر الله موسى قال موسى : يارب انه دعاني بفيرك ولو دعاني بك لاجبته .

الله تعالى موسى ﷺ حتى خسف بداره وأمواله الأرض ، وأوحى الله تعالى إلى موسى :
إني لا أعبد الأرض^(١) لأحد بعدك أبداً ، فذلك قوله تعالى : «فخسفنا به وبداره الأرض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين» .^(٢)

٥ - عدة : روى محمد بن خالد في كتابه ، عن النبي ﷺ قال : لما صار يونس
إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به : ما هذا الدوي والهل الذي
أسمعه ؟ قال له الملك : هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت ، فجالت به البحار السبعة
حتى صارت به إلى هذا البحر ، فهذا الدوي والهل مكانه ، قال : أفتأذن لي في
كلامه ؟^(٣) فقال : قدأذنت لك ، فقال له قارون : يا يونس ألا تبت إلى ربك ؟ فقال له
يونس : ألا تبت أمت إلى ربك ؟ فقال له قارون : إن توبتي جعلت إلى موسى وقد تبت
إلى موسى ولم يقبل مني ، وأنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها
إليه .^(٤)



(١) من عبد الطريق ، ذلله و مهده ، أو من أعبده الفلام : ملكه إياه . وفي المصدر : لا أعبد
الأرض .

(٢) هرايس الثعلبي : ١١٩ - ١٢٢ .

(٣) في المصدر : أفتأذن لي في مكالمته .

(٤) عدة الداعي : ١٠٤ - ١٠٥ .

﴿باب ٩﴾

﴿قصة ذبح البقرة﴾

الآيات ، البقرة « ٢ » وإن قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
 أمتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
 هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا
 ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين *
 قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال
 إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن
 جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإن قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم
 تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم
 تعقلون ٦٧ - ٧٣ .

تفسير : « فادارأتم » أي اختصمتم في شأنها إذا لم تختصموا يدفع بعضهم بعضاً ؛ أو تدافعتم
 بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه . وأصله « تدارأتم » فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها
 همزة الوصل « فقلنا اضربوه » الضمير للنفس ، والتذكير على تأويل الشخص أو القتل
 « ببعضها » أي أيّ بعض كان ؛ وقيل : ضرب بفخذ البقرة وقام حياً وقال : قتلني فلان ثم
 عاد ميتاً ؛ وقيل : ضرب بذنبها ؛ وقيل : بلسانها ؛ وقيل : بعظم من عظامها ؛ وقيل : بالبضعة
 التي بين الكتفين .

١ - فسر : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ، وخطبها ابن عم
 لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له ، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له
 فقتله غيلة ، ثم حمله إلى موسى عليه السلام ، فقال : يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل ، فقال
 موسى عليه السلام : من قتله ؟ قال : لا أدري ، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً ، فعظم

ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا : ماترى يا بني الله ؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار ، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً ، وكره ابنه أن ينسبه و ينقص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته ، فلما انتبه أبوه قال له : يا بني ماذا صنعت في سلعتك ؟ قال : هي قائمة لم أبيعها ، لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أتبسك وأنقص عليك نومك ، قال له أبوه : قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك ، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل ^(١) أن يذبحوا تلك البقرة بعينها ، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فتعجبوا وقالوا : « أتتخذنا هزواً » نأتيك بقتيل فتقول : اذبحوا بقرة فقال لهم موسى : « أعود بالله أن أكون من الجاهلين » فعلموا أنهم قد أخطؤوا فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هي » قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر ، والفاضر التي قد ضربها الفحل ولم تحمل ، والبكر التي لم يضربها الفحل ، فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع اونها » أي شديدة الصفرة مسر الناظرين ، إليها فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنما إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ، أي لم تذلل ولا تسقي الحرث ، أي لا تسقي الزرع مسكمة لاشية فيها ، أي لا نقطة فيها إلا الصفرة فقالوا الآن جئت بالحق هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال : لا أبيعها إلا بملء جلد ها ذهباً ، فرجعوا إلى موسى ^(٢) فأخبروه فقال لهم موسى : لا بد لكم من ذبحها بعينها ، فاشتروها بملء جلد ها ذهباً فذبحوها ، ثم قالوا : يا بني الله ما تأمرنا ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه قل لهم : اضربوه ببعضها وقولوا : من قتلك ؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا : من قتلك يا فلان ؟ فقال : فلان ابن فلان ابن عسي الذي جاء به ، وهو قوله : « قتلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون . » ^(٢)

(١) في المصدر : وأمر بني إسرائيل .

(٢) تفسير القمي : ٤١ - ٤٢ .

بيان : أنعم له أي قال له : نعم . والغيلة بالكسر : الاغتيال ، يقال : قتله غيلة ، و هو أن يخذله ويذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله . و نفص كفرح : لم يتم مراده ، والبعر لم يتم شربه ، وأنفص الله عليه العيش ونفصه عليه فتنفصت : تكدرت . قال البيضاوي : قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ، ثم جاؤوا يطالبون بدمه ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحیی فيخبر بقاتله « لا فارض ولا بكر » لا مسنة ولا فتية ، يقال : فرضت البقرة فروضاً من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنّها ، وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكورة . انتهى . (١)

أقول : المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه ، و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل ، والعوان : الوسط بين الصغيرة والكبيرة . قوله : « فاقع لونها » أي شديدة صفرة لونها ؛ وقيل : خالص الصفرة ؛ وقيل : حسن الصفرة . وروى الكليني ، عن عدة من أصحابه ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر في سرور مادامت عليه ، لأن الله عز وجل يقول : « صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » . (٢)

قوله : « بقرة لاذلول » قال البيضاوي : أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ، و (لا) ذلك صفة لبقرة ، بمعنى غير ذلول ، و (لا) الثانية مزيدة لتأكيد الأولى ، والفعلان صفتا ذلول ، كأنه قيل : لاذلول مثيرة وساقية « مسلّمة » سلّمها الله من العيوب ، أو أهلها من العمل ، أو أخلص لونها ، من سلم له كذا : إذا خلس له « لاشية فيها » لالون فيها يخالف لون جلدها ، وهي في الأصل مصدر وشاء وشياً وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر « وما كادوا يفعلون » لتطويلهم وكثرة مراجعتهم . (٣)

وقال الطبرسي رحمه الله : أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهاار فضيحة القاتل ؛

(١) انوار التنزيل ١ : ٨٨ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٨٩ .

وقيل : كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها ؛ فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلدتها ذهباً من مال المقتول ؛ وعن السدي : بوزنها عشر مرات ذهباً ؛ وقال عكرمة : وما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير . انتهى . (١)

وقال البيضاوي : ولعله تعالى إنما لم يحبه ابتداءً وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الأولاد ، وإن من حق الطالب أن يقدم قربة ، ومن حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالي بضمنه ، وإن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والأسباب أمارات لا أثر لها ، وإن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إمامته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقره نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر ، وكانت معجبة رائقة المنظر ، غير مذلة في طلب الدنيا ، مسلمة عن دنسها ، لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيى حياة طيبة ، ويعرب عما به ينكشف الحال ويرفع ما بين العقل والوهم من التدارك والنزاع . (٢)

٢ - ن : أبي ، عن الكميداني ومحمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه ، فقالوا لموسى عليه السلام : إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله ، قال : اتنوبي ببقرة ، قالوا : «أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» ولو أنهم عمدوا إلى بقره (٣) أجزأهم ولكن شددوا فشدّ الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقره لا فارض ولا بكر» يعني لا كبيرة ولا صغيرة «عوان بين ذلك» ولو أنهم عمدوا إلى بقره أجزأهم ولكن شددوا فشدّ الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو نها قال إنه يقول إنها بقره صفراء فاقع لو نها تسر الناظرين» ولو أنهم عمدوا إلى بقره لأجزأهم

(١) مجمع البيان ١ : ١٣٦ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٩٠ ، قلت : التدارك : التدافع في الغصومة .

(٣) في المصدر : ولو أنهم عمدوا إلى بقره . وهكذا فيما يأتي .

ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم » قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تمسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق ، فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل ، فقال : لأبيعها إلا بملء مسكها .^(١) ذهباً ، فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك ، فقال : اشتروها ، فاشتروها وجاؤوا بها ، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها ، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول ، وقال : يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي ، فعملوا بذلك قاتله ، فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه :^(٢) إن هذه البقرة لها نبأ فقال : وما هو ؟ قال : إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد^(٣) تحت رأسه ، فكره أن يوقفه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره ، فقال : أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاكك ، قال : فقال له رسول الله موسى عليه السلام : انظروا إلى البر ما بلغ بأهله .^(٤)

شي : عن البرنطي مثله .

بيان : لا يخفى دلالة هذا الخبر والأخبار الآتية على كون التكليف في الأول ولغير التكليف بعد السؤال ، وقد اختلف علماء الفريقين في ذلك ، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : اختلف العلماء في هذه الآيات : فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغير ، ولو أنهم ذبحوا أولاً أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر ، فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدّد عليهم التكليف ، ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث . ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر : فمنهم من قال في التكليف الأخير أنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدّمت ، فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضمّ تكليف إلى تكليف وزيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ؛ ومنهم من قال : يجب أن

(١) السك بالفتح فالسكون : الجلد ..

(٢) في المصدر : فقال رسول الله موسى بن عمران لبعض أصحابه .

(٣) الأقاليد : المفاتيح . وفي المصدر : فرأى أن الأقاليد تحت رأسه .

(٤) عيون الاخبار ١٨٦ - ١٨٧ .

يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم ،^(١) وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخاً للأول ، والثالث للثاني ، وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها ، وإتسا لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء .

وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة ، وإتسا تأخر البيان^(٢) وهو مذهب المارضى قدس الله روحه ، واستدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة ؛ قال : إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هي » : « ما هي » من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها ، أو عن التي أمروا بها ثانياً ، والظاهر من قولهم : « ما هي » يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها ، لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها ، وإذا صح ذلك فليس يخلو قوله : « إنما بقرة لا فارض ولا بكر » من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها ، وليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلّقها بما تضمنه سؤالهم ، ولأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جواباً لهم ، وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا ؟ : إنه بالصفة الفلائية ، صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه ، هذا مع قولهم : « إن البقر تشابه علينا » فلم يقلوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين ، ولو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم : وأي تشابه عليكم وإتسا أمرتم بذبح أي بقرة كانت؟ وأما قوله : « وما كادوا يفعلون » فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم ، أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة . انتهى .^(٣)

(١) بنا أن التكليف الأول كان مطلقاً ، فلا محالة يكون التكليف الثاني متصفاً بصفاته أيضاً ، لأن القيد يشتمل على ما في المطلق من الصفات .

(٢) يدل على ذلك ما سيأتي من تفسير العسكري عليه السلام تحت رقم ٧ ، بل يدل على أن موسى عليه السلام قال لهم انكم سنقرون بذلك راجعه .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٣٦ . فيه : أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام وهو غير مقتضٍ ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح البقرة ، فلا دلالة في الآية على ذلك .

أقول : غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك ، و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة ، وأما النسخ قبل الفعل فقد مرّ الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام ، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانّه من الكتب الأصوليّة .

٣ - ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان في مدينة اثنا عشر سبطاً أمة أبرار ، وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجه فزوجه من غيره ، ففقد له في الطريق إلى المسجد فقتله وطرحه على طريق أفضل سبط لهم ، ثم غدا يخاصمهم فيه ، فانتهاوا إلى موسى صلوات الله عليه فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، قالوا : أتتخذنا هزواً ؟ سألك من قتل هذا تقول : اذبحوا بقرة ا قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ولو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت ، ولكن شدّوا فشدّ الله عليهم ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول ، فرجعوا إلى موسى وقالوا : لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل وقد أبى أن يبيعها إلا بملء مسكها دنائير ، قال : فاشتروها ، فابتاعوها فذبحت ، قال : فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس ، فقال موسى : من قتلك ؟ فقال : قتلني ابن أخي الذي يخاصم في قتلى ، قال : فقتل . فقالوا : يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ ، فقال صلوات الله عليه : وما هو ؟ قالوا : إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بارّ به ، فاشترى الابن بيعاً فجاء لينقدّم الثمن فوجد أباه نائماً ، فكره أن ^(١) يوقظه والمفتاح تحت رأسه ، فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا ، فلمّا استيقظ قال له : يا أبت إنني اشتريت بيعاً كان لي فيه من الفضل كذا وكذا . وإنني جئت لأنقدّم ^(٢) الثمن فوجدتك نائماً ، وإذا المفتاح تحت رأسك ، فكرهت أن أوقظك ، وإن القوم أخذوا متاعهم ورجعوا ، فقال الشيخ : أحسنت يا بني ، فهذه البقرة لك بما صنعت ، وكانت بقيّة كانت لهم ، فقال رسول الله عليه السلام : ^(٣) انظروا ماذا صنع به البرّ . ^(٤)

(١) في نسخة : فكده أن يوقظه . أي أنبه .

(٢) نقد الثمن : إعطاء اياه مجبلاً .

(٣) أي موسى بن عمران عليه السلام .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

٤ - ص : بالسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن مقاتل بن مقاتل ،^(١) عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و كان يجزيهم ما ذبحوا وما تيسر من البقر ، فعنتوا و شددوا فشد عليهم .^(٢)

٥ - ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة ، عن الرضا عليه السلام قال : إن بني إسرائيل شددوا فشد الله عليهم ، قال لهم موسى عليه السلام : اذبحوا بقرة ، قالوا : مالونها ؟ فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلد هاهنا .^(٣)

٦ - شئ : عن ابن محبوب ، عن علي بن يقطين ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذبحها فشد الله عليهم .^(٤)

٧ - م : قوله عز وجل : « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » إلى قوله : « لعلكم تعقلون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل « ليهود المدينة : واذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون بعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حياً سوياً^(٥) بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله ، وذلك حين ألقى القتل بين أظهرهم ، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل ،^(٦) مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ماقتلناه ولا علمنا له قاتلاً ، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول ، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه ، فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضحك^(٧) إلى أن يحلفوا أو يقرّوا

(١) هو مقاتل بن مقاتل بن قياما يروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

(٢ و ٣) قضى الانبياء مخطوط ، وأخرج البحراني الأخير في البرهان وفيه : العياشي عن

الحسن بن علي بن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام .

(٤) تفسير العياشي مخطوط .

(٥) في المصدر : حياً سوياً . (سويأخل) قلت : سوياً أي قوياً .

(٦) في المصدر : إله موسى وبني إسرائيل .

(٧) في نسخة : في مجلس ضحك . قلت : الضحك : الضيق .

أويشهدوا على القاتل ، فقالوا : يا بني الله أما وقت أيماننا أموالنا ولأموالنا أيماننا ؟ قال : لا ، هكذا حكم الله .

وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين^(١) كثر خطاياها ، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً وأخضهم ستراً ، وأرادت التزويج به ، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له وغبطاه عليها لا يثارها إياه ، فعمداً إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلاً ، فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله ، فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على أنفسهما ، وحثيا التراب على رؤوسهما ، واستعديا عليهما ، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهما فأكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله ، قال : فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه^(٢) فقالوا : يا موسى أي نفع في أيماننا لنا إذا لم ندر عنا الغرامة الثقيلة ؟ أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم ندر عنا الأيمان ؟ فقال موسى عليه السلام : كل النفع في طاعة الله تعالى والایتمار لأمره^(٣) والانتباه عما نهى عنه ، فقالوا : يا بني الله غرم ثقيل ولاجناية لنا ، وأيمان غليظة ولاحق في رقابنا ، لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤوته فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العقاب^(٤) وينكشف أمره لذوي الأبواب .

فقال موسى عليه السلام : إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا ، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر ، ألا ترون أنه لما حرّم العمل في السبت وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه^(٥) أن يغير ما حكم به علينا من ذلك ، بل علينا أن نسلّم له حكمه ، ونلتزم ما ألزمناه ، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم ، فأوحى

(١) الثخين ، التليظ ، كناية عن شدة عفتها وحجبها .

(٢) في نسخة : ما عرفتموه . وفي أخرى والمصدر : ما عرفتموه فالنرموه .

(٣) > > : والایتمار بأمره .

(٤) > > : ما يستحقه من العذاب .

(٥) اقترح عليه كذا أو يكذب : تحكم وسأله إياه بالعرف ومن غير روية . اقترح عليه كذا : اشتبهى

أن يصنمه له .

الله عز وجل إليه : يا موسى أجبتهم إلى ما اقترحوا ، وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة ، فأتيتي إنما أريد بأجبتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أممك ، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين ، والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا ، أغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله .

فقال موسى : يارب بيّن لنا قاتله ، فأوحى الله تعالى إليه : قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسامون لرب العالمين ذلك ، وإلا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي ، فذلك ما حكى الله عز وجل . « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم ، أي سيأمركم أن تذبحوا بقرة إن أردتم الوقوف على القاتل وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل ، فقالوا : يا موسى أمتخذ ناهزوا وسخرية ؟ تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتاً فيحيى أحد الميتين بملافة بعض الميت الآخر له ؟ كيف يكون هذا ؟ قال موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » أنسب إلى الله عز وجل ما لم يقل لي ، وأن أكون من الجاهلين ، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً لقول الله تعالى وأمره .

ثم قال موسى ﷺ : أوليس ماء الرجل نطفة ميت وماء المرأة ميت يلتقيان (١) فيحدث الله من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً ؟ أوليس بذوركم التي تزرعوها في أرضكم تتفسخ في أرضيكم وتمفن (٢) وهي ميتة ، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الأشجار الباسقة المؤنقة ؟ (٣) فلما بهرهم (٤) موسى ﷺ قالوا له : « يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ماهي » أي ماصقتها لنقف عليها ، فسأل موسى ربه عز وجل فقال :

(١) في نسخة وفي المصدر : أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان ؟

(٢) في المصدر : تتمفن .

(٣) بسق النخل : ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق . مؤنقة أى حسنة مجيبة .

(٤) أى غلبهم .

« إنها بقرة لافارض » كبيرة « ولا بكر » صغيرة « عوان » وسط « بين ذلك » بين الفارض والبكر « فافعلوا ما تؤمرون » إذا أمرهم به « قالوا ياموسى ادع لنا ربك يبين لنا مالونها » أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها ، قال موسى عن الله تعالى بعد السؤال والجواب « إنها بقرة صفراء فاقع » حسنة لون الصفرة ^(١) ليس بناقص تضرب إلى بياض ، ولا بمشبع تضرب إلى السواد « لونها » هكذا فاقع « تسر » البقرة « الناظرين » إليها لبهجتها وحسنها وبريقها « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي » صفتها ^(٢) قال عن الله تعالى : « إنه يقول إنها بقرة لاذلول ثثير الأرض » لم تذلل لا ثارة الأرض ولم ترض بها ولا تسقي الأرض ^(٣) ولاهي ممن تجر الدوالي ^(٤) ولا تدبر النواخير ، ^(٥) قد أعفيت من ذلك أجمع « مسلمة » من العيوب كلها لا عيب فيها « لا شية فيها » لا لون فيها من غيرها .

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا : ياموسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها ؟ قال : بلى ، ولم يقل موسى في الابتداء بذلك ، لأنه لو قال : إن الله يأمركم لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ومالونها وماهي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل ، ولكن كان يجبهم هو بأن يقول : أمركم ببقرة فأى شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها ، قال : فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمداً وعلياً وطيبى ذريتهما ، فقالا له : أما إنك كنت لنا محبباً مفضلاً ، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا ، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك ، فإن الله عز وجل يلقنهما ما يغنيك به وعقبك ، وفرح الغلام ، وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا : بكم تبيع بقرتك ؟ قال : بدينارين والخيار

(١) فى المصدر والبرهان : « فاقع لونها » حسنة الصفرة .

(٢) فى لسغة : ما صفتها يريد ؛ وفى المصدر و تفسير البرهان : ما صفتها ؟ يريد فى صفتها .

قلت : والمعنى أن ما أمرنا به هذا فقط أو يريد الله فى صفتها بعد ؟

(٣) الصحيح كما فى المصنف الشريف والمصدر : ولا تسقى العرث .

(٤) فى لسغة وفى المصدر : الدلاء .

(٥) جمع الناعورة : آلة لرفع الماء ، قوامها دولا ب كبير وقواديس مركبة على دائرة .

لأُمِّي ، قالوا : قد رضىنا بدينار ، فسألها فقالت : بل بأربعة ، فأخبرهم فقالوا : نعطيك دينارين ، فأخبر أُمّه فقالت : بمائة ،^(١) فمازالوا يطلبون على النصف ممّا تقول أُمّه ويرجع إلى أُمّه فتضعف الثمن حتّى بلغ^(٢) ثمنها مئة مسك ثوراً كبير ما يكون ، ملؤه دنانير ، فأوجب لهم البيع ، ثمّ ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب^(٣) الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أُعيد^(٤) خلقاً جديداً فضرّوه بها وقالوا : اللهمّ بجاء محمد وآله الطيّبين الطاهرين ممّا أحييت هذا الميت وأنطقته ليخبر عن قاتله ، فقام سالماً سوياً وقال : يا بنيّ الله قتلني هذان ابنا عمّي ، حسداًني على ابنة عمّي فقتلاني وألقيا في محرقة هؤلاء ليأخذوا دينتي ، فأخذ موسى الرجلين فقتلتهما ، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحيي ، فقالوا : يا بنيّ الله أين ما وعدتنا عن الله ؟ قال موسى : قد صدقت وذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنّي لأخلف وعدي ولكن ليقدّموا^(٥) للفتى من ثمن بقرته فيملؤوا مسكها دنانير ثمّ أحيي هذا ، فجمعوا أموالهم ووسّع الله جلد الثور حتّى وزن ماملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار ،^(٦) فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة : لاندري أيّهما أعجب : إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم ؟ فأوحى الله إليه : يا موسى قل لبني إسرائيل من أحبّ منكم أن أطيّب في الدنيا عيشه وأعظّم في جنائي محرّله وأجعل بمحمد^(٧) وآله الطيّبين فيها منارته ليفعل كما فعل هذا الفتى ، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد وعليّ وآلهما الطيّبين وكان عليهم مصلياً ولهم على جميع الخلائق

(١) في المصدر والبرهان : فقالت : بشماية .

(٢) في نسخة : فتضاعف حتى بلغ .

(٣) العجب بالفتح فالسكون : مؤخر كل شيء . أصل الذنب عند رأس المصمّس وفي المصدر :

عجز الذنب .

(٤) في نسخة وفي المصدر : إذا أريد .

(٥) > > : لم يقدّموا ، وفي المصدر : ثمن بقرته .

(٦) > > : خمسة آلاف آلاف . والصواب ما في المتن لما يأتي بعد ذلك .

(٧) > > : واجد لمحمد .

من الجنّ والإِنس والملائكة مفضّلاً، فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات، ويتكرّم بالهبات والصلوات، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات، ويكبت بنفقائه ذوي العداوات.

قال الفتى: يا نبيّ الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديّني فيها، وحسد من يحسديّني لأجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيّبين ما كنت تقول قبل أن تنالها، فإنّ الذي رزقكها بذلك القول مع صحّة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً بهذا القول مع صحّة الاعتقاد، فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لصّ ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلّا دفعه الله عزّ وجلّ عنها بلطفة من لطائفه حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أوداهية حتّى يكفّه عنه كفاً اضطراراً (١).

قال ﷺ: فلمّا قال موسى للفتى ذلك و صار الله عزّ وجلّ له بمقاتلته حافظاً قال هذا المنشور: «اللهمّ إنّني أسألك بماسألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيّبين والتوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً (٢) بابنة عمّي وتخزي (٣) عني أعدائي و حسادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيباً» فأوحى الله إليه: يا موسى إنّ لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستّين سنة، وقد وهبت له لمسلّاته وتوسّله بمحمّد وآله الطيّبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة، صحيحة حواسّه، ثابت فيها جنانه، قويّة فيها شهواته، يتمتّع بحلال هذه الدنيا، ويعيش ولا يفارقها ولا يفارقه، فإنّ احان حينه حان حينها وماتاً جميعاً معاً فصارا إلى جنائي، فكانا زوجين فيها ناعمين، ولو سألتني ياموسى هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت، ولو سألتني بذلك مع التوبة (٤) أن لا أفضحه لما فضحته، و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا

(١) في المصدر: فيكف اضطراراً.

(٢) في نسخة: أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً.

(٣) في المصدر: وتخزي عني أعدائي.

(٤) في نسخة: ولو سألتني بذلك مع التوبة من صنيعة.

المال،^(١) ولو سألتني بعد ما افتضح وتاب إليّ وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله بعد ما أطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت ، وكان لا يعير به بفعله أحد ، ولا يذكره فيهم ذاكر ، ولكن ذلك فضل أوتيته من أشاء وأنا ذوالفضل العظيم ، وأعدل بالمنع على من أشاء وأنا العزيز الحكيم ،^(٢) فلمّا ذبحوها قال الله تعالى : «فذبحوها وما كادوا يفعلون» وأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ، ولكن اللّجّاج حملهم على ذلك واتّهامهم لموسى عليه السلام حداثهم ،^(٣) قال فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : افتقرت القبيلة ودفعت إلى التّكفّف ، وانسلخنا^(٤) بلجّاجنا عن قليلنا وكثيرنا ، فادع الله لنا بسعة الرزق ، فقال لهم موسى عليه السلام : ويحكم ما أعمى قلوبكم ؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى ؟ أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتّنعّم بحواسّه^(٥) وسائر بدنه وعقله ؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما وتوسّلون إلى الله بمثل وسيلتهما ليسدّ فافتكم ، ويَجبر كسر كم ، ويسدّ خلّتكم ؟^(٦) فقالوا : «اللّهمّ إليك التّجأنا ، وعلى فضلك اعتمدنا ، فأزل فقرنا وسدّ خلّتنا بجاء نحمّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطّيبين من آلهم» فأوحى الله إليه : يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وحه أرضها قليلاً ويستخرجوا ما هناك ، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار ، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة مادفع لتعود أحوالهم ،^(٧) ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة ، ليتضاعف أموالهم جزاء على توسّلهم بمحمّد وآله الطّيبين ، واعتقادهم لتفضيلهم ، فذلك ما قال الله عزّ وجلّ : «و

(١) في نسخة : بقدر هذا المال أوجده ، وفي المصدر : الذي أوجده .

(٢) في المصدر : وأنا العدل الحكيم .

(٣) > : جرهم عليه . حداثهم عليه خل .

(٤) في نسخة : ووقعت إلى التّكفّف . وفي البرهان : ورفعت . وفي المصدر : وانسلختها ،

(٥) في نسخة : والتّنعّم بحواسّه . وفي المصدر : والتّنعّم والتّنعّم بحواسّه .

(٦) الغلة بالفتح : الفقر والعاجة .

(٧) في المصدر : لتعود أحوالهم إلى ما كانت عليه .

إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا، اخْتَلَقْتُمْ فِيهَا (وتدارأتم خل) ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وزويه «والله خرج» مظهر «ما كنتم تكتمون» ما كان من خبر القاتل وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه «فقلنا اضربوه ببعضها» ببعض البقرة «كذلك يحيي الله الموتى» في الدنيا والآخرة كما أحيانا الميت بملاقاة ميت آخر له، أمّا في الدنيا فيتلقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب والأرحام حياً، وأمّا في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوزين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه: «والبحر المسجور» وهي من مني «كمني» الرجل، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبثون من الأرض ويحيون، ثم قال الله عز وجل: «ويريكم آياته» سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيد ونبوة موسى ﷺ ونبيه وفضل محمد على الخلائق سيد عبيده وإمامه، وتبيينه فضله (١) وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين «لعلكم تعقلون» تعتبرون وتتفكرون أن الذي فعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمد وآله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب (٢).

بيان: (أما وقت أيماننا أموالنا) استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم، أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما؟ والباسقة: الطويلة. وراش الدابة: ذللها. والنواعير جمع الناعورة وهي الدولاب والدلو يستقى بها، وناداه مناداة ونداماً: جالسه على الشراب. قوله ﷺ: (ولم يقل موسى) حاصله أنه ﷺ حمل قوله تعالى: «إن الله يأمركم» على حقيقة الاستقبال، ولذا فسره بقوله: سيأمركم، فوعدهم أولاً بالأمر، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم ولو قال موسى أولاً بصيغة الماضي (أمركم أن تذبحوا) لتعلق الأمر بالحقيقة، وكان يكفي أي بقرة كانت، وهذا وجه ثالث غير مذهب إليه الفريقان في تأويل الآية، لكن بقول السيد وأصحابه أنسب، وجمعه مع الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال؛ ويمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى لما علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكتفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولاً، أو على أنه بعد

(١) في نسخة: وتثبت فضله.

(٢) تفسير الامام: ١٠٨-١١٣.

الوعد بالأمر لولم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة ، فلمّا بادروا بالسؤال شدّ عليهم ، وهما بعيدان وارتاب مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى وأكثر مشكل والله يعلم حقيقة الأمر . (١)

وقال الثعلبي : قال المفسرون : وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله ، واختلفوا في قاتله وسبب قتله ، فقال عطا والسدي : كان في بني إسرائيل رجل كثير المال وله ابن عمّ مسكين لا وارث له غيره ، فلمّا طال عليه حياته قتله ليرثه ؛ وقال بعضهم : كان تحت عاميل بنت عمّ له ، كانت مثلاً في بني إسرائيل بالحسن والجمال ، فقتله ابن عمّه لينكحها ، فلمّا قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى فالتقاء هناك ؛ وقال عكرمة : كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر باباً ، لكلّ سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل وجرّ إلى باب سبط آخر ، فاختم فيه السبطان ؛ وقال ابن سيرين : قتله القاتل ثمّ احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثمّ أصبح يطلب بدمه ؛ وقيل : ألقاه بين قريتين فاختم فيه أهلها فاشتبه أمر القاتل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة ، فأمرهم الله بذبح البقرة فشدّ دوا على أنفسهم فشدّ الله عليهم ، وإنّما كان تشديدهم تقديرًا من الله به وحكمة .

وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أنّ رجلاً من بني إسرائيل كان باراً بأبيه ، وبلغ من برّه أنّ رجلاً أتمّه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفاً ، وكان فيها فضلٌ وريحٌ ، فقال للبائع : (٢) إنّ أبي نائم ، ومفتاح الصندوق تحت رأسه ، فأمهليني حتّى يستيقظ فأعطيك الثمن ، قال : فأيقظ أباك وأعطني المال ، قال : ما كنت لأفعل ، ولكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتّى ينتبه أبي ، فقال الرجل : فأنا أخطّ عنك عشرة آلاف إنّ أيقظت أباك وعجّلت النقد ، فقال : وأنا أزيدك عشرين ألفاً إنّ انتظرت انتباهه أبي ، ففعل ولم

(١) في نسخة مخطوطة هنا زيادة لا تغلو عن تكرار وهي هكذا : ثم اعلم أن هذا الخبر يدل صريحاً على ما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه وأتباعه من أن المكلف به أولاً كان ما بينه تعالى لهم أخيراً فيناهي الإخبار السابقة ، ويمكن حمله على أن المراد به أنه تعالى لولم يكن يعلم سؤالهم بعد أمرهم بذبح البقرة لم يكلفهم إلا بدبح بقرة غير معينة ، ولما علم سؤالهم كلفهم أولاً بما بين لهم أخيراً فالباعت على ذلك هو سؤالهم لعله به قبل وقوعه .

(٢) في المصدر : فقال البائع : اعطني ثمن اللؤلؤة فقال : إنّ أبي نائم .

يوقظ أباه ، ^(١) فلمّا استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعاه وجزاه خيراً ، وقال : هذه البقرة لك بما صنعت ، فقال رسول الله : انظروا ماذا صنع به البرّ .

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من أهل الكتب : كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل ، وكان له عجل ، فأتى بالعجل إلى غيضة ^(٢) وقال : اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ، ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً ، وكانت تهرب من كل من رامها ، فلمّا كبر الصبي كان باراً بوالدته ، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث : يصلي ثلثاً ، وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس أمّه ثلثاً ، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ، ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ، ويأكل ثلثه ، ويعطي والدته ثلثاً ، فقالت له أمّه يوماً : إن أباك ورثك عجلة وذبح بها إلى غيضة كذا واستودعها ، فاطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك ، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدّها ، وكانت تسمّى المذهبة لحسنها وصفوتها وصفاء لونها ، فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال : أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، ^(٣) فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه ، فقبض على عنقها وقادها ، فتكلّمت البقرة بإذن الله وقالت : أيها الفتى البارّ بوالدته اركبني فإنّ ذلك أهون عليك ، فقال الفتى : إن أمّي لم تأمرني بذلك ولكن قالت : خذ بعنقها ، قالت البقرة : بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فانطلق فإنّك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرّك بوالدتك ، فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال : أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر ، اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه ، وإني أخشى على نفسي الهلكة ، فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتمجيني من الموت وأعطيك أجراً

(١) في المصدر : فقال : قبلت فقعد ولم يوقظ أباه .

(٢) الغيضة : الاجمة . مجتمع الشجر في مبيض الساء .

(٣) في المصدر : ويعقوب أن تردى على .

بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى ، وقال : اذهب فتوكل على الله ، ولو علم الله تعالى منك اليقين لبغتك بلازاد ولاراحلة ، فقال إبليس : إن شئت فبعنينا بحكمك ، وإن شئت فاحلني عليها وأعطيك عشرة مثلها ، ^(١) فقال الفتى : إن أمي لم تأمرني بهذا ، فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة ، وغاب الراعي ، فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه ، فقالت : أيتها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار ، فإنه إبليس عدو الله اختلسني ، أما إنه لوركبني لما قدرت علي أبدأ ، فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأهلك وطاعتك لها ، فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له : إنك فقير لآمالك ، ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل ، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها ، قال لأمه : بكم أبيعها ؟ قالت : بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي ، وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير ، فانطلق بها الفتى إلى السوق فعقبه الله ^(٢) سبحانه ملكاً ليري خلقه قدرته ، وليختبر الفتى كيف برّه بوالدته ، وكان الله به خبيراً ، فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة ؟ قال : بثلاثة دنانير ، وأشترط عليك رضى أمي ، فقال له الملك : ستة دنانير ولا تستأمر أمك ، فقال الفتى : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضى أمي ، فردّها إلى أمه وأخبرها بالثمن ، فقالت : ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني ، فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأبى الملك فقال : استأمرت والدتك ؟ فقال الفتى : نعم إنّها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير على أن أستأمرها ، قال الملك : فأبى أعطيك اثني عشر ^(٣) على أن لا تستأمرها ، فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك ، فقالت : إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجر بك ، فإذا أتاك فقل له : أأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ؟ ففعل ذلك فقال له الملك : اذهب إلى أمك وقل لها : امسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير ، فأمسكا البقرة وقد رآه الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة على برّه بوالدته ،

(١) في المصدر : عشرة أمثالها .

(٢) > > : فبعث الله .

(٣) > > : اثني عشر ديناراً .

فضلاً منه ورحمة ، فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بماء مسكها ذهباً ، وقال السديّ
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً .

واختلفوا في البعض المضروب به : فقال ابن عباس : ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف
وهو المقتل ؛ وقال الضحاك : بلسانها ؛ وقال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل ، لأن
المراد كان من إحياء القتل كلامه واللسان آتته ؛ وقال سعيد بن جبير : بعجب ذنبها ؛ وقال
يمان ^(١) بن رثاب وهو أولى التأويلات بالصواب : ^(٢) العصص أساس البدن الذي ركب
عليه الخلق ، وإنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ؛ وقال مجاهد : بذنبها ؛ وقال عكرمة
والكلبي : بفخذها الأيمن ؛ وقال السديّ : بالبضة التي بين كتفها ؛ وقيل : بأذنها . ^(٣)
ففعّلوا ذلك فقام القتل حياً بأذن الله تعالى وأوداجه تشخب دماً ، وقال : قتلني فلان ، ثم
سقط ومات مكانه . ^(٤)

أقول : وقال السيّد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود : وجدت في تفسير
منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام وأما قول الله تعالى : **وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**
فذلك أن رجلين من بني إسرائيل وهما أخوان وكان لهما ابن عمّ أخ أبيهما وكان غنياً
مكثراً ، وكانت لهما ابنة عمّ حسناء شابة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها وجمالها
خافا أن ينكحها ابن عمهما ذلك الغني فعمداً فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليبرؤوا
منه ، وأصبح القتل بين ظهرائهم ، فلما غمّ عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية
الذين وجد عندهم : يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ، ففعل موسى
ثم ذكر ما ذكره الله جلّ جلاله في كتابه ، وقال ما معناه : إنهم شدّوا فشدّ الله عليهم ،
ولو ذبحوا في الأول أي بقرة كانت كافية ، فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا بماء
جلدها ذهباً ، وضربوا المقتول ببعضها ، فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذوا فقتلوا فاهلكا في الدنيا ،
وهكذا يقتلها ربنا في الآخرة . ^(٥)

(١) في المصدر : وقال غيات .

(٢) > > : وهو أولى التأويلات بالصواب ، لأن عجب الذنب أساس البدن .

(٣) في نسخة : بأذنيها .

(٤) مراعى الثعلبي : ١٣٠-١٣٢ .

(٥) سعد السعود : ١٢١-١٢٢ ، فيه وفي نسخة : يقتله دنيا وآخرة .

﴿باب ١٠﴾

﴿قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر﴾

﴿وسائر قصص الخضر عليه السلام وأحواله﴾

الآيات ، الكهف : « ١٨ » ، وإذ قال موسى لفته « إلى قوله تعالى » : صبراً ٦٠-٨٢ .
 ١ - فس : لما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا : أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته ، فأنزل الله عز وجل : « وإذ قال موسى لفته لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً » قال : « وكان سبب ذلك أنه لما تكلم الله موسى بكليماً وأنزل الله عليه الألواح وفيها كما قال الله : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه ، قال في نفسه : ما خلق الله خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله إلى جبرئيل : أدرك موسى فقد هلك ، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فقص إليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فذال موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب ، وقال لوصيه يوشع : إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتبعه منه ، فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجاً ، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على فاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا نسي الحوت ، وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت ودخل في الماء ، فمضى موسى ﷺ ويوشع معه حتى عيا ، فقال لوصيه : « آتنا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » أي غداً ، فذكر وصيه السمكة فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة ، فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريد ، فرجعا على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل وهو في الصلاة ، فقعد موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليهما .

فحدّثني محمد بن علي بن بلال ، عن يونس ، قال : اختلف يونس وهشام بن إبراهيم

في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه؟ فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إماماً جالساً وإماماً متكئاً، فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت^(١) لتعلمني بماء علمت رشداً، قال: إنني وكلتُ بأمر لا تطيقه، ووكلتُ بأمر لا أطيقه، ثم حدثته العالم بما يصيب آل محمد من البلاء حتى اشتدّ بكأؤهما، ثم حدثته عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول: يا ليتني كنت من آل محمد، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً^(٢) ومبعث رسول الله عليه السلام إلى قومه، وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه، وذكر له تأويل هذه الآية: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة» حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى: «هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً» فقال الخضر: «إني لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً» فقال موسى: «ستجديني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» قال الخضر: «فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً» يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم، فمرّوا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة^(٣) وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإياهم قوم صالحون، فحملوهم فلمّا جنحت السفينة^(٤) في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً، وقال للخضر: «أخرفتني لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً»^(٥) فقال له الخضر: «ألم أفل

(١) في المصدر: جئتك .

(٢) زاد في المصدر: وفلاناً .

(٣) أي ملئت .

(٤) جنحت السفينة: بلغت ماءً رقيقاً فاصطقت بالأرض .

(٥) الامر: العجيب . المنكر .

إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قال موسى : « لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً » .

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر ، وفي أذنيه درّتان ، فتأمل الخضر ثم أخذه وقتله ، فوثب موسى إلى الخضر ^(١) وجلد به الأرض ^(٢) فقال : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً » فقال الخضر له : « ألم أقل لك إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » قال موسى : « لئن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدتي عذراً » فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة ^(٣) وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً ، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم ، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم ، فوضع الخضر يده عليه ، وقال : قم يا ابن الله فقام ، فقال موسى عليه السلام : لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤوونا وهو قوله : « لو شئت لآخذت عليه أجراً » فقال له الخضر عليه السلام : « هذا فراق بيني وبينك سأبشرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً » أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فأبشرك بأنك لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ، كذا نزلت ، ^(٤) وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً .

« وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، وطبع كافراً ، كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب : طبع كافراً » فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » فأبدل الله والديه بنتاً ولدت سبعين نبياً . ^(٥)

« وأما الجدار ، الذي أقمته » فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

(١) في المصدر : فقتله فوثب موسى على الخضر .

(٢) جلد به الأرض : صرعه .

(٣) في نسخة وفي المصدر : « فانطلقا حتى أتيا أهل قرية » بالعشي تسمى الناصرة .

(٤) فيه غرابة وكذا فيما بعده ، حيث انهما يدلان على التحريف وهو خلاف ما عليه معظم

الإمامية ، ولعله أراد بذلك أن ذلك يريد ما نزلت .

(٥) في هامش المطبوع ونسخة مخطوطة : (كان منها ومن نسلها سبعون نبياً من انبياء بني

اسرائيل ، خ) ولكن سائر النسخ والمصدر خالية عنه .

وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما، إلى قوله : وذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً. (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : وإذا قال موسى لفتهاء : أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران ، وفتهاء يوشع بن نون ، وسمتهاء فتهاء لأنه صحبه ولازمه سفرأ و حضراً للتعلم منه ؛ وقيل : لأنه كان يخدمه . وقال محمد بن إسحاق : يقول أهل الكتاب : إن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميثا بن يوسف ، وكان نبياً في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران ؛ إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ، معناه : لا أزال أمضي وأمضي فلا أسلك طريقاً آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين : بحر فارس وبحر الروم ؛ وقال محمد بن كعب : هو طنجة ، (٢) و روي عنه ، إفريقياً . (٣)

أقول : قال البيضاوي : وقيل : البحران موسى وخضر عليه السلام ، فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن ، وقال في قوله : د أو أمضي حقياً : أو أسير زماناً طويلاً ، والمعنى : حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى ألمغ إلى أن أمضي زماناً أتم من معه فوات المجمع ، والحقب : الدهر ؛ وقيل : ثمانون سنة ، وقيل : سبعون .

و روي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبةً بليغة (٤) فأعجب بها فقيل له : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ فقال : لا ، فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين ، و كان الخضر في أيام إفريدون ، و كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر ، وبقي إلى أيام موسى ، وقيل : إن موسى سأل ربه : أي عبادك أحب إليك ؟ فقال : الذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأبي عبادك أفضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا

(١) تفسير القمي : ٣٩٨ - ٤٠١ .

(٢) بفتح أوله وسكون النون ثم الجيم : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء

وهو من البر الاعظم وبلاد البربر .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٨٠ .

(٤) في نسخة : خطبة طويلة .

يتبع الهوى ، قال : فأبي عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو تردّه عن ردى ، ^(١) قال : إن كان في عبادك أعلم مني فادلني عليه ، قال : أعلم منك الخضر ، قال : أين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة قال : كيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً في مكنك ، ^(٢) فحيث فقدته فهو هناك ، فقال لفتاه : إذا فقدت الحوت فأخبرني ، فذهبا يمشيان « فلما بلغا مجمع بينهما » أي مجمع البحرين و (بينهما) ظرف الضيف إليه على الاتساع ، أو بمعنى الوصل « نسيا حوتهما » نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ، ويوشع أن يذكر له مارأى من حياته و وقوعه في البحر . وروي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر ؛ وقيل : توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء ؛ وقيل : نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمانة على الظفر بالمطلوب « فاتخذ سبيله في البحر سرباً » فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله : « وسارب بالنهار » ^(٣) ، وقيل : أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ^(٤) « فلما جاوزا » جمع البحرين « قال لفتاه آتنا غدائنا » ما نتغدى به « لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » قيل : لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقي عليه الجوع و النصب ؛ وقيل : لم يعي موسى في سفر غيره ، ويؤيده التقييد باسم الإشارة « قال أرايت » مادها « إذ أرينا إلى الصخرة » يعني الصخرة التي رقد عندها موسى ؛ وقيل : هي الصخرة التي دون نهر الزيت « فأنتي نسيت الحوت » فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه « وما أنساياه إلا الشيطان أن أذكره » أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان ، ولعله نسي ذلك لا نجذاب شراره إلى جناب القدس ، وإنما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه ، أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين

(١) الردى : الهلاك .

(٢) السكل بالكسر : زبيل من خوص .

(٣) الرعد : ١٠ .

(٤) هكذا في المطبوع والخطوط ، والصواب « كالطافي عليه » كما في الممدد ، من طفا يطفو :

علا فوق الماء ولم يرسب ، ومنه السك الطافي وهو الذي يموت في الماء فيملو و يظهر .

(٥) أي لم يتعب ولم يكل .

واشتغالها بأحدهما عن الآخر بعد من نقصان^(١) « واتخذ سبيله في البحر عجباً » سيلاً عجباً وهو كونه كالسرب ؛ أو اتخذاً عجباً ، و المفعول الثاني هو الظرف ؛ وقيل : هو مصدر فعله المضمّر ، أي قال يوشع في آخر كلامه أو موسى في جوابه : عجباً ، تعجباً في تلك الحال وقيل : الفعل لموسى ، أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً « قال ذلك » أي أمر الحوت « ما كنتا نبغ » نطلب لأنه أمانة المطلوب « فارتداً على آثارهما » فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه « قصصاً » أي يتبعان آثارهما اتباعاً ، أو مقتصين حتى أتيا الصخرة « فوجدا عبداً من عبادنا » الجمهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان^(٢) ؛ وقيل : اليسع وقيل : إلياس « أتينا رحمة من عندنا » هي الوحي والنبوة « وعلمنا من ادنا علماً » مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو لم الغيوب^(٣) « مما علمت رشداً » علماً أُرشد ، ولا يتاني نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً ؛ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ، أي كيف تصبر وأنت نبي على ما أتوتلى من أمور ظواهرها من أكبر وإواطنها لم يحط بها خبرك « حتى إذا ركبا في السفينة خرقها » أخذ الخضر فأسأ فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها « لقد جئت شيئاً إمرأاً » أثبت امرأاً عظيماً^(٤) من أمر الأمر : إذ أعظم « قال لا تؤاخذني بما نسيت » بالذي نسيت أو بشيء نسيت ، يعني وصيته بأن لا يعترض عليه ، أو بنسياني إياها ، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها ؛ وقيل : أراد بالنسيان الترك . أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أوّل مرّة ؛ وقيل : إنه من معارض الكلام ، والمراد شيء آخر نسيه « ولا ترهقني من أمري عسراً » ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي « فإن ذلك يعسر عليّ متابعتك » فأنطلق أي بعد ما خرجا من السفينة « حتى إن ألفيا غلاماً

(١) في المصدر : بعد من نقصان صاحبها .

(٢) سيأتى عن اللعل والمعاني أنه تاليان ملكان ، وفي المعبر : والخضر هو خضرون بن عيايل ابن فلان بن العيص ، ويأتى في الحديث ٢٦ غير ذلك .

(٣) أي علم ما يعيب عن غيره ولا يعلم إلا بوساطة الوحي .

(٤) أو امرأاً منكراً أو عجباً .

فقتله « قيل : قتل عنقه ؛^(١) وقيل : ضرب برأسه الحائط ؛ وقيل : أضجعه فذبحه ، والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال و لذلك قال : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس » أي طاهرة من الذنوب « شيئاً نكراً » أي منكراً « قد بلغت من لدني عذراً » أي قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفك ثلاث مرات .

وعن رسول الله ﷺ : رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ، لولبت^(٢) مع صاحبه لا أبصر أعجب الأعاجيب .

قوله : « أهل قرية » قرية أنطاكية ؛ وقيل : أبلّة بصره ؛ وقيل : باجروان إرمينية^(٣) وأضافه وضيّفه : أنزله^(٤) « يريد أن ينقض » يداني أن يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشاركة « فأقامه » بعمارته ، أو بعمود عمده به ؛ وقيل : مسحه يده فقام ؛ وقيل : نقضه و بناء ، قال : « لو شئت لتخذت عليه أجراً » تحريضاً علي أخذ الجعل لينتعضا به ،^(٥) أو تمرّض بأنّه فضول لما في (لو) من النفي ، كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه « فكانت لمساكين » لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه ؛ وقيل : سمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أولزماتهم فإنّها كانت لعشرة إخوة : خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر « فأردت أن أعيبها » أجعلها ذات عيب

(١) أي لواه ، وفي المصدر : قتل بقلع عنقه . ولعله مصحف .

(٢) في نسخة : لوسكت ؛ وفي أخرى : لولبت .

(٣) ابلّة : بضم الالول والثاني وتشديد اللام المفتوحة ، بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة . وباجروان قال يا قوت : مدينة من نواحي باب الابواب قرب شروان ، عندها عين الحياة التي وجدها النضر عليه السلام ، وقيل : هي القرية التي استطعم موسى والنضر عليهما السلام أهلها . وإرمينية صوابها « إرمينية » بكسر أوله وقد يفتح و تكون الراء فالكسر وكسر النون ويا . خفيفة مفتوحة : اسم لعنق عظيم واسع في جهة الشمال .

(٤) في المصدر : وقرئ يضيفونها من أضافه ، يقال : أضافه : إذا نزل به ضيفا ، وأضافه و ضيفه : أنزله .

(٥) إتمش : نشط بعد فتور . وفي المصدر : أو تمرّضاً بأنه فضول .

«وكان وراءهم ملك^(١)» قد أمهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه ، وقرئ : «كل سفينة صالحة غصبا» .

«أن يرهقهما» أن يغشاهما «طغياناً وكفراً» لنعمتهما بعقوبه فيلحقهما شرّاً ، أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر ، أو يعدّيهما بعلته فيرتدّا بإضلاله أو بممالاته على طغيانه وكفره حبّاً «أن يبدلها ربهما» أن يبرزهما بدله ولذا «خيراً منه زكوة» طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة «وأقرب رحماً» رحمة و عطفاً على والديه ؛ قيل : ولدت لهما جارية فتزوّجها نبي فولدت نبياً هدى الله به أمة من الأمم «لغلامين يقيمين» قيل : اسمهما أصرم و صريم «وكان تحته كنز لهما» من ذهب أوفضة ، روي ذلك مرفوعاً ؛ وقيل : من كتب العلم ؛ وقيل : كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه : عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب ؟ عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ؟ عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ؟ عجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله . انتهى .^(٢)

قوله ﷺ :^(٣) (إمّا جالساً وإمّا متكئاً) أي قد وقد ؛ أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين ، وكون التريديد من الراوي بعيد ، قوله : (حين أخذ الميثاق) تأويل لقوله : (أول مرة) .

قوله : (وطبع كافرّاً) قال الطبرسي رحمه الله : روي عن أبيّ وابن عباس أنّهما كانا يقرأان : وأمّا الغلام فكان كافرّاً وأبواه مؤمنين ، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام .^(٤)

٢ - فس : أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) قال البغدادي في المعبر : كان اسمه هدد بن بدد . وقال البيضاوي : اسمه جلندي بن كركر وقيل : منوار بن جلندي الأزدي . وقال البغدادي : واسم الذي قتله الخضر حيسود . أو جيسور . وقال ابن الكلبي : هو غشنوذ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩ - ٢٤ .

(٣) أي قول أبي الحسن الرضا عليه السلام المتقدم في تفسير القمي .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٨٢ .

أنه قال : كان ذلك الكنز أو حاتم ذهب فيه مكتوب : بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عجبت ^(١) لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق ؟ ^(٢) عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها ؟

٣ - وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإذ قال موسى لفتهاه ، وهو يوشع بن نون ، وقوله : « لأأبرح » يقول : لا أزال حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباء والحقب : ثمانون سنة . وقوله : « لقد جئت شيئاً إمرأ » هو المنكر ، وكان موسى ينكر الظلم ، فأعظم ما رأى ^(٣)

٤ - ع : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : إن الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيدهم والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه ، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء ، إلا أزهرت خضراء ، وإتاما سمى خضراً لذلك ، وكان اسمه ثاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وإن موسى لما كلمه الله تكليماً وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وخلق البحر وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده عملت البشرية فيه حتى قال في نفسه : ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل : يا جبرئيل أدرك عبيدي موسى قبل أن يهلك وقل له : إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه ، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل ، فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدثت به نفسه ، فمضى هو وفتهاه يوشع بن نون حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبد الله عز وجل كما قال الله عز وجل : « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا و

(١) في نسخة « عجب » في جميع المواضع .

(٢) أي كيف يفرح .

(٣) تفسير القمي : ٤٠٩ .

علمناه من لدنا علماً * قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني ^(١) مما علمت رشداً قال له الخضر : «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» لَأَتِيَّ وَكَلْتُ بِعِلْمٍ لَا تُطِيقُهُ ، وَوَكَلْتُ أَنْتَ بِعِلْمٍ لَا تُطِيقُهُ ، قَالَ مُوسَى : بَلْ أَسْتَطِيعُ مَعَكَ صَبْرًا ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : إِنَّ الْقِيَاسَ لَا مِجَالَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ، قَالَ مُوسَى : « سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا » فَلَمَّا اسْتَمْتَنَى الْمَشِيَّةَ قَبْلَهُ ، قَالَ : « فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي فَلَا تُسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا » فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَكَ ذَلِكَ عَلَيَّ * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ، الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَخْرَقْتَهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لِقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا » * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ ، لَكَ «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ مُوسَى : « لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، أَيْ بِمَا تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِكَ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا » * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ، الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَغَضِبَ مُوسَى وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ وَقَالَ لَهُ : « أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا » قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : إِنَّ الْعُقُولَ لَآتِحُكُم عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، بَلْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُكْمٍ عَلَيْهَا فَلَمَّا تَرَى مِنْي وَاصْبِرْ عَلَيْهِ ، فَقَدْ كُنْتَ عِلِمْتَ أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ مُوسَى : « إِنْ سَأَلْتُكَ بَعْدَهَا عَنْ شَيْءٍ ^(٢) » فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ، وَهِيَ النَّاصِرَةُ وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى « اسْتَطَعْنَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ » فَوَضَعَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَلَيْهِ « فَأَقَامَهُ » فَقَالَ لَهُ مُوسَى : « لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا » قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : « هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » فَقَالَ : « أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ ^(٣) » غَضَبًا فَأَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ وَلَا يَغْضَبَهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهَا ، فَانْسَبِ الْإِبَانَةَ فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِهِ لَعَلَّهُ ذَكَرَ التَّعْيِيبَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعِيبَهَا عِنْدَ الْمَلِكِ إِذَا شَاهَدَهَا ، فَلَا يَغْضَبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا ، وَارَادَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ صَلَاحَهُمْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ .

(١) اثبات الياء في (تعلمني) قراءة نافع وإبي عمرو وصلا ، وابن كثير في العاليتين .

(٢) هكذا في النسخ والمصحح كما في المصحف الشريف : «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا » وَفِي الْمَصْدَرِ : «إِنْ سَأَلْتُ بَعْدَهَا عَنْ شَيْءٍ» وَلَعَلَّهُ اقْتَبَسَ مِنَ الْإِيَةِ مِنْ غَيْرِ ارَادَةِ حَكَايَتِهَا بِالْفَاظِهَا .

(٣) الْمَصْدَرُ يَغْلُو عَنْ لَفْظَةِ (صَالِحَةٍ) .

ثم قال : «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، وطلع كافراً،^(١) وعلم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه واقتنا به وضلاً بآضلاله إياهما ، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله وأراد بذلك نفلهم إلى محل كرامته في العاقبة ، فاشتراك بالإبانة بقوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» * فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً، وإنما اشتراك في الإبانة لأنه خشى والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراد^(٢) ، وإنما خشى الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الأفضاء فيه ، ووقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام ، فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبراً وكليم الله موسى عليه السلام مخبراً ، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للربة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر ، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين .

ثم قال : «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً» ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب : عجب لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ؟ عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم ؟ عجب لمن رأى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حار كيف

(١) في نسخة : وطلع كافراً .

(٢) أقول : على بعض ما ذكرنا من الوجوه يمكن أن يكون حاصل الكلام أن اشتراكه مع الرب تعالى في الإبانة وإظهار الفعل لم يكن إلا لأنه صار في الوقت مخبراً ومعلماً لموسى عليه السلام مع كونه أفضل ، ولهذا الوجه أيضاً عمل فيه البشرية فصار سبباً للاشتراك في الإبانة ، فقوله : «لأنه خشى» تعليل لاسناد الاشتراك في الإبانة في قوله : «فخشينا» إلى البشرية كما أومأنا إليه . وتطعن بعض الأركباء من أصحابنا عند عرضه على بوجه آخر : وهو أن يكون الإبانة في الواضع هي الإرادة فقط أو إريد بها الإرادة لأنه نسب الإرادة في أول الكلام إلى نفسه وفي آخره إلى الرب ، وشركتها في وسط الكلام بين نفسه وبين الرب تعالى بقوله : «فأردنا» . وقوله : «وإنا اشتراك في الإبانة» بيان لأنه لم خصصنا الاشتراك بالإبانة أي الإرادة لأن في الخشية لا يتقبل إرادة الاشتراك لأن الخوف لا يناسب جنبه سبحانه بوجه من الوجوه ، فلا يمكن أن ينسب إلى الخضر عليه السلام أن ينسب إليه تعالى ، فلا بد أن يكون أراد بقوله : «فخشينا» نفسه فقط وقوله : (ووقع في نفسه) بيان لأن الاشتراك في الإرادة كان من عمل البشرية ، ولم يكن على ما ينبغي ، وهذا أيضاً وجه حسن وإن كان ما ذكرنا أتم وأكمل . والله يعلم . منه قدس سره الشريف .

يطمئن إليها ١٩ « وكان أبوهما صالحاً » كان بينهما وبين هذا الأب السالح سبعون أباً ، فحفظهما الله بصلاحه ، ثم قال : « فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما ، فتبرأ من الإبانة في آخر القصص ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك ، لأنه لم يكن بقي شيء ، مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له فتجرد من الإبانة والإرادة تجرد العبد المخلص ، ثم صار متصلاً (١) مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال : « رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً » .

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقائيس ، ومن جهل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك ، إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم ، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد ، فقال عز وجل : « مأمعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » فكان أول كفره قوله : « أنا خير منه » ثم قياسه بقوله : « خلقتني من نار وخلقته من طين » فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيماً ، وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار .

قال الصدوق رحمه الله : إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحلّه من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه واستدلالة معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه ، وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي ، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو بقي في الفكر عمره ، فإذا لم يجز لأتباء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك . (٢)

بيان : التلبيط : ما في موضع اللب من الثياب . (٣) و اللب : هو موضع القلادة من

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر ، وفي هامش المصدر : « متصلاً » وهو الصحيح ، وهو من تنصل

إلى فلان من الجنابة أي خرج وتبرأ عنده منها .

(٢) علل الشرائع : ٣١ و ٣٢ .

(٣) ويعرف بالطوق .

الصدر . والمراد بالإبانة في المواضع إما طلب الامتياز وإظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل ، وربما يقره الأنانية في المواضع .^(١)

قوله : (لعلّ ذكر التعيب) أي إنما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب ، لأن نسبة التعيب إليه تعالى غير مناسب ، وأما ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعيب . قوله : (وإنما اشترك في الإبانة) الغرض بيان أنه لم قال : «فخشينا وأردنا» مع أنه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى ، أو كان المناسب نسبة المصالح جميعاً إليه تعالى ؟ ويمكن تقريره بوجهين :

الأول : أنه لما أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنه سيقع منه كفر ولم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبّر عنه بالخشية ، ولما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين ، ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته ، ونسب إلى الرب تعالى أيضاً ليعلم أنه إنما علم ذلك بإخباره تعالى ، فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء ؛ أو يقال : إنه لما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه ويحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنه قال : إنما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادراً لأتني خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغياناً ولم أفز بثواب هذه الطاعة ، أو خشيت أن يحول مانع بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يتأت مني فعله وأكون محروماً من ثوابه ، وأما نسبته إلى الرب فالوجه فيه ما ذكرنا أولاً .

وأما قوله : «فأردنا» فلما لم يكن فيه هذه النكتة نسبة إلى البشرية ، أي إنما عبّر عن الإرادة كذلك لأنه عمل فيه البشرية في وسط الكلام ، إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية ، وفي آخر الكلام نسب الإبدال إلى الرب ، وإنما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام .

الثاني : أن يكون الاشتراك في الخشية والإرادة كليهما منسوباً إلى البشرية ، فيكون قوله : (لأنه خشي) تعليلاً لأحد جزئي الاشتراك ، أعني نسبة الخشية إلى نفسه . وقوله : (فعمل فيه) تعليل لنسبة الخشية إلى الرب ونسبة الإرادة إلى نفسه

(١) وهو بعيد في النافية .

معاً ، فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام ، إذ في أوّل الكلام نسب التعيب إلى نفسه رعاية للأدب ، وفي آخر الكلام خصّ الإرادة به تعالى ، وفي هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين ، مع أنّه كان الأنسب تخصيص الأوّل بنفسه والثاني به تعالى ، وعلى الوجهين يكون وسط الأمر منصوباً على الظرفيّة بتقدير (في) ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله : (عمل) أي عمل فيه أمر وسط من البشريّة لأنّه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الربّ تعالى وبينه ، ولكنّه بعيد ^(١).

قوله عليه السلام : (للتبين) أي لأن يتبين له أنّه لا يعلم كل شيء ، وأنّه جاهل لا يعلم شيئاً إلا بتعليم الله تعالى ، وأنّه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه ، أو المعنى أنّه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجّة عليه وأفضل منه وكون موسى عليه السلام رعيّة له بل كان واسطة كالمالك .

قوله عليه السلام : (بذهب ولافضّة) أي لم يكن المقصود كونه ذهباً وفضّة ، بل كان الغرض إيصال العلم المنقوش فيه إليهما ، فلا ينافي كون اللّوح من ذهب . قوله : (وتصرّف أهلها) أي تغيّسهم . قوله : (متصلاً) لعلّه ضمن معنى الإعراض أو الانفصال ، أي صار متصلاً به تعالى ، معرضاً أو منفصلاً ممّا أمّاه أو لا ، والظاهر أنّه كان متصلاً ، من قولهم : تنصّل إليه ، أي انتفى من ذنبه واعتذر ، فصحّف .

ثمّ أعلم أنّه يظهر من هذا الكلام أنّه كان منه عليه السلام غفلة في أوّل الأمر أيضاً ، مع أنّه قد سبق في أوّل الكلام عذر ذلك ، وأنّه إنّما نسب إلى نفسه لمكان التعيب ، ويمكن توجيهه بأنّ الغفلة ليست من جهة نسبة التعيب إلى نفسه ، بل لعدم التصريح بأنّ هذا من أمره تعالى ، لأنّه كان يظهر من كلامه عليه السلام أنّه كان مستبداً بذلك ، فلذا اعتذر ورجع عنه .

٥ - ع : سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغانيّ الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدران : تلك إشارات من الله تعالى

(١) وقال البيضاوي في آخر كلامه : ويجوز أن يكون قوله : (فغشينا) حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الغشبة إلى موسى عليه السلام . منه رحمه الله . قلت : في أنوار التنزيل هكذا : حكاية قول الله عز وجل : «فأردنا» .

لموسى عليه السلام وتعرىضات إلى ما يريد من تذكيره لمن سبقه لله عز وجل^(١) نبيه عليه وعلى مقدارها من الفضل ، ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت وألف التابوت في اليم وهو طفل ضعيف لا قوة له ، فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة ، وأما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عز وجل ، وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى عليه السلام نبي ، فذكره بذلك منة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به ؛ وأما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك أجراً مع حاجته إلى الطعام ، فنبيه الله عز وجل على ذلك ليكون شاكراً مسروراً ؛^(٢) وأما قول الخضر لموسى عليه السلام : « هذا فراق بيني وبينك » فإن ذلك كان من جهة موسى عليه السلام حيث قال : « إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني » فموسى عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له : « فلا تصاحبني » وإن موسى عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربّه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد بقولهم : « إن نؤمن لك حتى نرى الله جبهة » فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ، ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم ، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد ، فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها ؟ وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بمقولاتهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهمهم الملثينة وإراداتهم المختلفة ؟ تعالى الله عن الرضى باختيارهم علواً كبيراً ، وأفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفعال الخضر وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها .^(٣)

٦- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي قال : كان عبدالله بن العباس جالساً على شفير

(١) في المصدر : لمن سبقه لله عز وجل عليه .

(٢) لم يستد محمد بن عبدالله هذه الامور و الاشارات إلى رواية ولا حديث ، بل هي نتيجة ذوقه واستفادته ، فلا يصح الجزم بأنها اريدت من الايات وأن الله تعالى أراد تذكير موسى بها .

(٣) علل الشرايع : ٣٢ و ٣٣ .

زمرم يحدث الناس ، فلما فرغ من حديثه أتمام رجل فسلم عليه ، ثم قال : يا عبد الله إنني رجل من أهل الشام ، فقال : أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم ، سل عما بدا لك ، فقال : يا عبد الله بن عباس إنني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بركاة ، فقال له عبد الله : شككتك أمك ، سل عما يعينك ودع ما لا يعينك ، فقال : ماجئتك أضرب إليك من حصص للحج ولا للعمرة ، ولكنني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله ، فقال له : ويلك إن علم العالم صعب لا يحتمله ^(١) ولا تقر به القلوب الصدئة ، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليه السلام ، وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه : « يا موسى إنني اصطفتك على الناس برسالاتي وكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * » وكننا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له ، كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء . فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقى العالم فاستنطق بموسى ليضل علمه ^(٢) ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله ، فقال له موسى عليه السلام : « هل أتبعك على أن تعلمني ^(٣) مما علمت رشداً » فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه فقال له : « إنك لن تستطيع معي صبراً * » وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ، فقال له موسى : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال : « فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً » قال : فركبا في السفينة فخرقها العالم ، وكان خرقها لله عز وجل رضى وسخطاً لموسى ، ^(٤) ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز وجل رضى وسخطاً لموسى ، وأقام الجدار

(١) في نسخة : لا تحمله .

(٢) في المصدر : « ليضل علمه » بالصار المهلة ، أى ليضل موسى علم الخضر وينتهي إليه .

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر . وفي المصحف الشريف : « أن تعلمن » باسقاط الياء ، نعم قرأ « تعلمني » بآيات الياء وصلات نافع وأبو عمرو ، وفي العاليتين ابن كثير .

(٤) في نسخة وفي المصدر : وسخط ذلك موسى . وكذا في نسخة بعده .

فكانت إقامته لله عز وجل رضى وسخطاً لموسى ، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضى ولاهل الجهالة من الناس سخطاً .^(١)
بيان : أضرب إليك أي أسافر إليك . وحص^(٢) كورة بالشام . وقال الجزري :
فيه : إن هذه القلوب تصده كما يصد الحديد ، هو أن يركبها بمباشرة المعاصي والآثام
فيذهب بجلائه كما يعلو الصدا^(٣) وجه المرأة والسيف ونحوهما . قوله : (فاستنطق
بموسى) أي أنطقه الله بسبب موسى ، ليضل^(٤) علم موسى أي يجعل علمه مفقوداً مضمحلاً
ويقر بالجهل ، فلم يحسنه موسى عليه السلام .

٧- لى : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن إبراهيم
ابن محمد الأشعري ، عن أبان بن عبد الملك ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن موسى بن
عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له : أوصني ، فكان مما أوصاه أن قال له :
إيساك واللجاجة ، أو أن تمشي في غير حاجة ، أو أن تضحك من غير عجب ، وأذكر خطيئتك ،
وإيساك وخطايا الناس .^(٥)

٨- ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن
الزهري ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران
عليه السلام أن قال له : لا تعيرن أحداً بذنب ، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة :
القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا لافق
الله عز وجل به يوم القيامة ، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى .^(٦)

٩- ب : ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : كان في الكنز الذي قال
الله : « وكان تحته كنز لهما » لوح من ذهب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله ،

(١) علل الشرائع : ٣٣ .

(٢) بالكسر ثم السكون .

(٣) الصدا : مادة لونها يأخذ من الحبرة والشفرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب
رطوبة الهواء .

(٤) ولعل الانسب « ليضل » كما قدمناه عن المصدر .

(٥) أمالي الصدوق : ١٩٤ .

(٦) النخاع ج ١ : ٥٥٠ .

عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفوح؟^(١) وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟^(٢) وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها؟^(٣) وينبغي لمن غفل عن الله ألا يتسهم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.^(٤)

شي : عن ابن أسباط ، عن الرضا عليه السلام مثله .^(٥)

كا : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن ابن أسباط مثله .^(٦)

١٠- ل : أبي ، عن سعد بن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحته كنز لهما » قال : والله ما كان من ذهب ولا فضة ، وما كان إلا لوحاً فيه كلمات أربع : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد رسولي ، عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح قلبه؟^(٧) وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف تصحك سنه؟^(٨) وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه؟^(٩) وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الآخرة؟^(١٠)

١١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال : وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب : أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد نبيي ، عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح؟^(١١) وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟^(١٢) وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها؟^(١٣) وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب؟^(١٤)

١٢- مع : ابن الوليد ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحته كنز لهما » قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ،

(١) في نسخة : « وعجبا » وكذا فيما بعده .

(٢) قرب الاسناد : ١٦٥ . وللحديث ذيل .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه أيضاً البحراني في البرهان ٢ : ٤٧٩ .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٥٩ .

(٥) الغصن ج ١ : ١١٢ .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٩ .

مجد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟ عجبت لمن يؤمن؛ لقد كيف يحزن؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟ (١)

١٣ - ٣٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن شريف بن سابق ، أو رجل عن شريف ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى عليه السلام : إني معجزي الأبناء بسعي الآباء ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، لا تنزفوا فتزني نساءكم ، ومن وطئ فراش امرء مسلم وطئ فراشه ، كما تدبّر تدان . (٢)

١٤ - ١٥ : أبي ، عن يوسف بن أبي حماد ، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري رسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً (٤) مثل ريح المسك الأذفر ، فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذاب فيه قوم في الله حتّى ماتوا ، ثم قال له : إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبد الله ، ولم يكن لأبيه ولد غيره ، فأشاروا على أبيه (٥) أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه ، فخطب له امرأة بكرأ وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها ، فلما كان اليوم الثاني قال لها : تكتمين عني أمري؟ فقالت : نعم ، قال لها : إن سألتك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولني : نعم ، فقالت : أفعل ، فسألها الملك عن ذلك فقالت : نعم ، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها ، فأمر فكات على حللتها ، فقالوا : أيتها الملك زوجت الغر من الغرة ، وزوجه امرأة ثيباً ، فزوجه ، فلما دخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره ،

(١) معاني الأخبار : ٦١ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٧٤٧٣ .

(٣) ولعل الصحيح يوسف بن حماد كما يأتي في حديث نحوه تحت رقم ٢٣ ، وعليه فالحديث مرسل ، ويوسف بن حماد المذكور في الرجال راجع .

(٤) في نسخة : وجد في طريقه ريحاً .

(٥) أي تصحوه ودلوه على وجهه صواب . وفي نسخة : فأشاروا إلى أبيه .

فقلت : نعم ، فلمّا أن سألها الملك قالت : أيّتها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ؟! فغضب عليه فأمر بردم الباب ^(١) عليه فردم ، فلمّا كان اليوم الثالث حرّ كته رقّة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه ، وأعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء ، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين ، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة ، قال : فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر ، فوجدا فيها الخضر قائماً يصلّي ، ^(٢) فلمّا انقبت دعاهما فسألتهما عن خبرهما فأخبراه ، فقال لهما : هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا : نعم ، فنوى أحدهما أن يكتّم أمره ، ونوى الآخر إن ردّه إلى منزله أخبر أباه بخبره ، فدعا الخضر سحابة فقال لها : احملي هذين إلى منازلهما ، فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلادهما من يومهما ، فكتّم أحدهما أمره ، وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر ، فدلّ على صاحبه ، فبعث الملك إليه فلمّا أحضره أنكره وأنكر معرفته صاحبه ، فقال له الأوّل : أيّتها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتّى آتيك بابنك ، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه ، فأطلق عن الرجل ^(٣) الذي كتّم عليه .

ثمّ إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها ، وابتدرت الجارية التي كتّم عليه أمره والرجل الذي كتّم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة ؛ فلمّا أصبحا التقياً فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره ، فقالا : ما نجونا إلّا بذلك ، فأمنا بربّ الخضر ، وحسن إيمانهما وتزوّج بها الرجل ، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك ، وكانت تزيّن بنت الملك فبينما هي تمسّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لاحول ولاقوة إلّا بالله ، فقالت لها بات المالك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها : إن لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته ، فقالت لها : ألك إله غير أبي ؟ فقالت : نعم

(١) أي سدّه .

(٢) في نسخة وفي المصدر : فوجدا فيها الخضر قائم يصلّي . قلت : انقبت أي انصرف .

(٣) في المصدر : « فأطلق الرجل » وهو الصحيح .

وهو إلهك وإله أبيك ، فدخلت بنت الملك إلى أبيها ^(١) فأخبرت أباه بما سمعت من هذه المرأة ، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته ، فقال لها : من على دينك ؟ قالت : زوجي وولدي ، فدعاهم الملك وأمرهم ^(٢) بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه ، فدعا بمرجل من ماء فسخنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ : فهذه الرائحة التي تشمونها من ذلك البيت . ^(٣)

بيان : قوله : (زوجة الغر من الغرة) لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة ، ^(٤) والبعيد عن فطنة الشر ، كما ورد في الخبر : المؤمن غر كريم . ومنه الحديث : عليكم بالأبكار فإيهن أغر غرة . والمرجل كمنبر : القدر من الحجارة والنحاس .

١٥- مع : معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضره ، وكان اسمه ثاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح . ^(٥)

١٦- ك : الطالقاني ، عن عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن عطية ، عن عبد الله بن سعد ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبد الله بن سليمان قال : قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عز وجل حجة على عباده ولم يجعله نبياً ، فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة ، وإنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستون عيناً ، وكان الخضر على مقدمته ، وكان من أحب الناس إليه ، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كل واحد من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم : ليفسل كل رجل

(١) في المصدر : فدخلت بنت الملك على أبيها .

(٢) في نسخة : فدعاهما وأمرهما .

(٣) تفسير القمي ، ٤٠٣-٤٠٥ . وفيه : شمتها .

(٤) وبمعنى الشاب الذي لا خبرة له .

(٥) معاني الإخبار : ١٩ ، وقد ذكره الصدوق في جملة من معاني أسماء الأنبياء و قال : حدثنا ذلك مشايخنا رضي الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها في كتاب حلال الشرائع في أبواب متفرقة ، وذكره أيضاً في ص ٣١ في حديث طويل بإسناده عن أحمد بن الحسن القطان ، عن الحسن بن علي السكري ، عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام .

منكم حوته عند كل عين ، فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون ، فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب (١) في الماء ، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء ، فجعل يرتس فيه ويشرب منه ، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القربين ومعه حوته ، ورجع الخضر وليس معه الحوت ، فسأله عن قصته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها ، وأنت الذي خلقت لهذه العين ، فابشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور . (٢)

١٧ - ك : المظفر العلوي ، عن ابن العباسي ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام قال : إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنه ليحضر حيث ذكر ، (٣) فمن ذكره منكم فليسلم عليه ، وإنه ليحضر المواسم (٤) فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته . (٥)

١٨ - ك : بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال : لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، ورسول الله ﷺ قد سجي بثوب (٦) فقال : السلام عليكم يا أهل البيت (٧) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، إن في الله خلفاً من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرراً من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به ، واستغفروا الله لي ولكم فقال أمير المؤمنين

(١) أى مشى مسرعاً .

(٢) كمال الدين : ٢١٧ .

(٣) فى المصدر : حيثما ذكر .

(٤) فى المصدر : ليحضر الموسم .

(٥) كمال الدين : ٢١٩ .

(٦) أى مدعليه ثوب .

(٧) فى المصدر : قد سجي بثوبه ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد .

عليه السلام : هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيّكم . (١)

أقول : قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين .

١٩ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن ابن علي ، عن المثنى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً لم يكن له قرن من ذهب ولا فضة ، بعثه الله في قومه فضر به على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم عاد إليهم فدعاهم فضر به على قرنه الأيسر وفيكم مثله - قالها ثلاث مرّات - وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يمّت حتّى يسمع الصيحة ، وإنّه خرج في طلبها حتّى أتى موضعاً كان فيه ثلاث مائة وستون عيناً ، وكان الخضر عليه السلام على مقبّمة ، وكان من آثار أصحابه عنده ، فدعاه وأعطاه وأعطى قوماً من أصحابه كل واحد منهم حوتاً مملوحاً ، ثم قال : انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته ، وإنَّ الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت ووجد ريح الماء حيّ وأساب في الماء ، فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرمس في الماء ويشرب رجاء أن يصيبها ، فلما رأى ذلك رجع ورجع أصحابه ، فأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال : انظروا فقد خلّفت سمكة واحدة فقالوا : الخضر صاحبها ، فدعاه فقال : ما فعلت بسمكتك ؟ فأخبره الخضر ، فقال : ماذا صنعت ؟ قال : سقطت فيها أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال فشبّت من الماء ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : أثبت صاحبها وأنت الذي خلّقت لهذه العين ، وكان اسم ذي القرنين عياشا ، وكان أوّل الملوك بعد نوح ، ملك ما بين المشرق والمغرب . (٢)

٢٠ - ك : أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار قال : كنّا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً ، قلنا : ليس علينا عين ، فقال : وربّ الكعبة وربّ البيت (٣) - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر

(١) كما في الدين : ٢١٩ .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) في المصدر : وربّ البنية .

لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولا نبأتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثنا من رسول الله ﷺ ورثة . (١)

٢١ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن أبي بصير ، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال : لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلاً فيه حوت مالح فقيل له : هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي ، فانطلقا حتى بلغا الصخرة وجاوزا ثم قال لفتاه : آتنا خداهنا ، فقال : الحوت اتخذ في البحر سرباً ، فاقتصا الأثر (٢) حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه وأجاب وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام ، فقال : من أنت ؟ قال : موسى ، فقال : ابن مهران الذي كلمه الله ؟ قال : نعم ، قال : فما جاء بك ؟ قال : أئيتك على أن تعلمني ، قال : إني وكلت بأمر لانيطة ، فحدثه عن آل محمد وعن بلانهم وعما يصيبهم حتى اشتد بكأؤهما ، وذكر له فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما أعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول : ياليتني من أمة محمد ؛ وإن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ثم بين له كلها وقال : ما فعلته عن أمري ، يعني لولا أمر ربي لم أصنعه ، وقال : لو صبر موسى لأراه للعالم سبعين أعجوبة . (٣)

وفي رواية : رحم الله موسى عجّل على العالم ، أما إنّه لو صبر لرأى منه من العجائب

الم ير .

٢٢ - ص : الصدوق ، عن محمد العطّار ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار وعن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما لقي موسى العالم وكلمه وسأله (٤) نظر إلى خطاف تصفر (٥) وترفع في الماء و

(١) أصول الكافي ١ : ٢٦٠-٢٦١ وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وفيه : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في العجر .

(٢) أي فاتهما أثره .

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

(٤) في نسخة : « وسأله » أي سار معه وجاراه .

(٥) صفر : صوت بالنفخ من شفتيه .

تستفل^(١) في البحر ، فقال العالم لموسى : أتدري ما تقول هذه الخطاف ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : ورب السماوات والأرض ورب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر وأكثر^(٢) ، ولما فارقه موسى قال له موسى : أوصني ، فقال الخضر : الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء ، وإياك واللجاجة والمشى إلى غير حاجة والضحك في غير تعجب ، يا ابن عمران لا تميزن أحداً بخطيئته ، وإياك على خطيئتك^(٣) .

أقول : قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء .

٢٣ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن يوسف بن حماد ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو على البراق وحبرئيل معه إذ نفخته رائحة مسك ، فقال : يا جبرئيل ما هذا ؟ فقال : كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته ، و كان له ابن رغب عما هو فيه وتخلّى في بيت يعبد الله ، فلما كبر سن الملك مشى إليه خيرة الناس وقالوا : أحسنت الولاية علينا ، وكبرت سنك ، ولا خلفك إلا ابنك وهو راغب عما أنت فيه ، وإنه لم يزل من الدنيا ، فلو حملته على النساء حتى يصيب لذّة الدنيا لعاد ، فاخطب كريمة له ، فزوجته جارية لها أدب وعقل ، فلما أتوا بها وحوّلوها إلى بيته أجلسوها وهو في صلاته ، فلما فرغ قال : أيتها المرأة ليس النساء من شأني ، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي وتضعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا ، قالت : فأنا أقيم على ما تريد ، ثم إن أباه بعث إليها يسألها هل حببت ؟ فقالت : إن ابنك ما كشف لي عن ثوب

(١) أي تنزل .

(٢) قوله : «وأكثر» لا يغلو عن تصحيف ، ولم نظفر بصوابه ؛ وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وليس فيه قوله : «وأكثر» ورواه السعدي في اثبات الوصية والفاظه هكذا : وأقبل طائر روى أنه جندب وأنه أصفر من الصفور وأنه الخطاف ، حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر ، فقال العالم لموسى عليه السلام : هل رأيت الطائر وما صنع ؟ قال : نعم ، قال له : ما علمي وعلمك في علم محمد وآل محمد عليهم السلام الابتعاد ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر فهل تراه تقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره ؟

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

فأمر بردها إلى أهلها وغضب على ابنه وأغلق الباب عليه ووضع عليه الحرس ، فمكث ثلاثاً ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد ، فهو الخضر عليه الصلاة والسلام .^(١)

٢٤ - ك : كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم ، ويقال : خضرون أيضاً ؛ و يقال : خلعبا ،^(٢) وإنه إنما سمّي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزّت خضراء فسمّي الخضر لذلك ، وهو أطول آدميين عمراً ، والصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان^(٣) ابن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح .^(٤)

٢٥ - ك : العدة عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبدالله بن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب ، قيل : ومن الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام .^(٥)

٢٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن عمرو بن عثمان ، عن حسين بن بكر ، عن عبد الرحمن بن سعيد الخزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب .^(٦)

٢٧ - ش : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان وصي موسى بن عمران يوشع ابن نون ، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه .^(٧)

٢٨ - ش : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان موسى أعلم من الخضر .^(٨)

٢٩ - ش : عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول موسى لفتاه : «آتنا غداءنا» وقوله : «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال : إنما عنى الطعام . فقال

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣) في المصدر : بليان ملك .

(٤) كمال الدين : ٢١٩ .

(٥) فروع الكافي ١ : ١٣٩ والعديد طويل .

(٦) > > ١٣٩١ . والعديد طويل ، وذكره الشيخ أيضاً في التهذيب : ٣٢٥ . و

فيه : قبل : ومن الراكب ؟ قال : الخضر .

(٧) تفسير المياشي مخطوط .

أبو عبد الله عليه السلام : إن موسى لذوجوات . (١)

٣٠ - شى : عن بريد ، عن أحدهما عليه السلام قال : قلت له : ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم ؟ قال : الخضر وذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين . (٢)
 ٣١ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن أذينة ، عن بريد مثله ، وفيه : صاحب موسى وذو القرنين . (٣)

بيان : لعل المراد إنه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبياً بل كان رعية لموسى عليه السلام وفيه بعد إشكال .

٣١ - شى : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي عليه السلام والعالم حين لقيه واستمطه وسأله الصحبة ، فكان من أمرهما ما اقتضاه الله لنبيه عليه السلام في كتابه ، وذلك أن الله قال لموسى : إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، ثم قال : دوكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح ، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تايوته ، وجميع العلم قد كتب له في الألواح ، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء وعلماء أنهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه وصح لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلموه ولفظوه ، وليس كل علم رسول الله علموه ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عرفوه ، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل ، ويكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل بدعة ضلالة » فلو أنهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردوه إلى الله وإلى

(١) تفسير العياشي مخطوط . قلت : و الجوعة الثالثة كما يجي . في الحديث ٣٦ هو عند قوله : « لتخذت عليه أجراً » .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) أصول الكافي ١ : ٦٦٩ . وفيه : ما منزاتكم و من تشبهون من مضى :

الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد عليهم السلام ، والذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا ، ولا والله ما حسد موسى العالم - موسى نبي الله يوحى إليه - حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ، ولم يحسده كما حسدنا هذه الأمة بعد رسول الله عليه السلام على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله عليه السلام ، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصلبة ليتعلم منه العلم ويرشده ، فلمّا أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه ، فعند ذلك قال العالم : « وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً » فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » وقد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه ، فكذلك والله يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهاءهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه ، ورأى ما رأى من علمه ، و كان ذلك عند موسى مكروهاً ، وكان عند الله رضى وهو الحق ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق ^(١) .

٣٢ - شى : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : إنّه لما كان من أمر موسى عليه السلام الذي كان أعطي مكمل ^(٢) فيه حوت مملح ، وقيل له : هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين ، لا يصيب منها شيء ميتاً إلا حيي ، يقال له الحياة ، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه وانفكت منه ، ونسيه الفتى ، فلمّا جاوز الوقت الذي وقت فيه أعياء موسى وقال لفتاه : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » قال أرايت ؟ إلى قوله : « على آثارهما قصصاً » فلمّا أتاها ^(٣) وجد الحوت قد خرّ في البحر فاقتصم الأثر حتّى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر ، إمّا متكئاً وإمّا جالساً في كساء له ، فسلم عليه موسى ، فعجب

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني وغيره مما تقدم و يأتي في البرهان ٢ :

(٢) كذا .

٤٧٥ - ٤٧٨ .

(٣) أى الصخرة .

من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، قال : إني وكنت^(١) بأمر لا تطيقه و وكنت بأمر لا أطيقه ، وقد قال له : « إني لك أستطيع معي صبراً » وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ؟ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ، فحدثه عن آل محمد و عما يصيبهم حتى اشتد بكؤهما ، ثم حدثه عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليهما السلام وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما أعطوا حتى جعل يقول : يا ليتني من آل محمد ، وعن رجوع رسول الله ﷺ إلى قومه وما يلقي منهم و من تكذيبهم إياه ، وتلا هذه الآية : « و نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » ، فإنه أخذ عليهم الميثاق .^(٢)

بيان : قوله : (وعن رجوع رسول الله ﷺ) أي بعد الهجرة أو في الرجعة .

٣٣ - شئ : عن عبد الرحمن بن سبابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق ، فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه ، فأماه جبرئيل فقال له : إني قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه ، فأرسل إلى يوشع إني قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا ، فاشترى حوتاً فخرج بأذريبعان ثم شواه ثم حمله في مكمل ، ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر - والنبى إذا مر في مكان لم يعي أبداً حتى يعجز ذلك الوقت - قال : فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعة إلى جابه ، وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطى رجله خرج رأسه ، قال : فقام موسى يصلي ، وقال ليوشع : احفظ علي ، قال : فقطرت قطرة من السماء في المكمل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكمل إلى البحر قال : وهو قوله : « واتخذ سبيله في البحر سرباً » قال : ثم إنه جاء طير فوق على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال : يا موسى ما أخذت من ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر ، قال : ثم قام فمشى فقبعه يوشع ، فقال موسى لما أعيأ حيث جاز الوقت فيه : « آتنا خدائنا لقد لقينا من سفرنا

(١) من وكل إليه الأمر : سلمه وتركه وفوضه إليه .

(٢) تفسير الميثاق : مضبوط .

هذا نصباً إلى قوله : « في البحر عجباً » قال : فرجع موسى يقتص أثره حتى انتهى إليه و هو على حاله مستلق ، فقال له موسى : السلام عليك ، فقال : و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل ، قال : ثم وثب فأخذ عصاه بيده ، قال : فقال له موسى : إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، فقال كما قص عليكم : « إنك لن تستطيع معي صبراً » .

قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر ^(١) فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا : والله لا نأخذ من هؤلاء أجراً ، اليوم نحملهم ، فلما ذهب السفينة وسط الماء خرقها ، قال له موسى كما أخبرتم ^(٢) ثم قال : « ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً » * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ، قال : وخرجنا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريراً خضر ، في أذنيه درتان ، فتور كنه العالم فذهبه ، قال له موسى : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً » .

قال : « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجراً » خبراً نأكله فقد جعنا ، قال : وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة ، وبها تسمى النصارى نصارى ، فلم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما أحداً حتى تقوم الساعة ^(٣) وكان مثل السفينة فيكم وفيما ترك الحسين البيعة لمعاوية ، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي : لعنك الله من كافر ، فقال له : قد قتلته يا أبا محمد ^(٤) وكان مثل الجدار فيكم علي و الحسن والحسين عليهما السلام ^(٥) .

بيان : تورك فلان الصبي : جعله على ورثة معتمداً عليها ، ذكره الفيروز آبادي وأما كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية لعنه الله شبيهاً بخرق السفينة لأنه عليه السلام

(١) المعبر : ما يمر به كالسفينة والقنطرة ، والاول هو المراد ههنا .

(٢) أى في قوله تعالى : « أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ » .

(٣) لعله كناية عن شدة امساكهم وبخلهم .

(٤) سيأتي توضيح ذلك في البيان .

(٥) تفسير المباشي مخطوط . و أخرجه البحراني ايضاً في البرهان ٢ : ٤٧٦ .

بترك البيعة مهتد لنفسه المقدسة الشهادة ، وبها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم وكان فيهما مصالح عظيمة : منها ظهور كفر بني أمية وجورهم على الناس ، وخروج الخلق عن طاعتهم . ومنها : ظهور حقيقة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضاً لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور وعدم كونهم عليهم السلام ولاية الأمر .

ومنها : أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ، ينشرون العلوم بين الناس ، إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم ، ولو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيراً حقاً كان المراد ترك البيعة ابتداءً ؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط ^(١) الملعون هو وأبوه . وأما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبد الله بن علي فيشكل توجييه ، لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد ^(٢) وغيره ، والقول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك ولم يستشهد لكفر بعيد .

والظاهر أن يكون ^(٣) عبيد الله مصغراً بناءً على ما ذكره ابن إدريس ، ^(٤) أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردّاً على المفيد ، ^(٥) وذكر صاحب المقاتل ^(٦) وغيره ^(٧) أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه ويجعل الأمر له فلم يفعل ، فخرج ولحق بمصعب ابن الزبير فقتل في الواقعة وهو لا يعرف .

(١) الساقط : اللثيم .

(٢) ذكره في الإرشاد : ١٨٩ و ٢٥٥ .

(٣) في نسخة : ويحتمل أن يكون .

(٤) قال في السرائر ص ١٥١ : ذهب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أن عبيد الله بن النهشلية قتل بكر بلا مع أخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض بلامراء ، لأن عبيد الله بن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة اصحابه قتله اصحاب المختار بالزار وقبره هناك ظاهر ، والخبر بذلك متواتر ، وقد ذكره شيخنا ابو جعفر في العارفات لما سأله السائل عما ذكره المفيد فاجاب بان عبيد الله بن النهشلية قتله اصحاب المختار بالزار وقبره هناك معروف عند اهل تلك البلاد .

(٥) حيث قال في الإرشاد ص ١٨٩ : انه قتل مع اخيه الحسين عليه السلام بالطف .

(٦) مقاتل الطالبيين : ١٢٥ طبع الحلبي بالقاهرة .

(٧) كالمسعودي في مروج الذهب وابن سعد في الطبقات وابن قتيبة في المعارف .

قوله : (فقال له) أي أمير المؤمنين عليه السلام (قد قتلته) أي سيقتل بسبب لعنك ، أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره . و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح عليّ والحسن والحسين عليهما السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق ، أو حفظ الله علم الرسول صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين للحسين صلوات الله عليهم فأقام علياً عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين والله يعلم .

٣٤ - شى : عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : بينما موسى قاعد في ملاً من بني إسرائيل إذ قال له رجل : ما أرى أحداً أعلم بالله منك ، قال موسى : ما أرى ، فأوحى الله إليه : بلى عبدي الخضر ، فسأل السيل إليه : و كان له آية الحوت إن اقتلته ، فكان من شأنه ما قصّ الله .^(١)

٣٥ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سليمان أعلم من آصف ، وكان موسى أعلم من الذي اتبعه .^(٢)

٣٦ - شى : عن ليث بن سليم ،^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : شكّا موسى إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع : « آتانا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ؛ لـسّخذت عليه أجراً ؛ ربّ ! إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » .^(٤)

٣٧ - شى : عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس قال : ما وجدت للناس و لعلّي بن أبي طالب شهباً إلا موسى وصاحب السفينة ، تكلم موسى بجهل ، وتكلم صاحب السفينة بعلم ، وتكلم الناس بجهل ، وتكلم عليّ بعلم .^(٥)

٣٨ - شى : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ نجدة الحروريّ كتب

(١ و ٢ و ٤ و ٥) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) لعله مصحف ليث بن أبي سليم الذي ترجمه الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وترجمه ايضاً ابن حجر في التقریب . واخرج الحديث البحراني في البرهان وفيه : ليث بن سليم عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفي نسخة : عن أبي جعفر عليه السلام .

يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً، قال : ولدت لهما جارية فولدت غلاماً فكان نبياً. (١)

٤٦ - شى : عن الحسن (٢) بن سعيد اللحمي قال : ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطاً لها ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أرايت لو أن الله أوحى إليك : إنني أختار لك أو تختار لنفسك ؟ ما كنت تقول ؟ قال : كنت أقول : يا رب تختار لي ، قال : فإن الله قد اختار لك . ثم قال : إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله : « فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » قال : فأبدلها جارية (٣) ولدت سبعين نبياً. (٤)

٤٧ - شى : عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله : « و أمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين » إلى قوله : « وأقرب رحماً » قال أبدلها مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبياً. (٥)

٤٨ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كم من إنسان له حق لا يعلم به ؟ قال : قلت : وما ذاك أصلحك الله ؟ قال : إن صاحب الجدار كان لهما كنز تحته ، أما إن لم يكن ذهب ولا فضة ، (٦) قال : قلت فأيهما كان أحق به ؟ فقال : الأكبر ، كذلك تقول. (٧)

(١ و ٧ و ١٠) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في نسخة : الحسين .

(٣) في الكافي : ان الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل « فأردنا ان يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » أبدلها الله به جارية هـ .

(٤) تفسير العياشي مخطوط ، وذكر الحديث الكليني في الكافي ٢ : ٨٣ باسناده عن العدة ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن عدة من أصحابه ، عن الحسن بن علي بن يوسف ، عن الحسين بن سعيد اللعي . وفي البرآت أيضاً « الحسين » ولكن الاردبيلي اوردته في باب الحسن وتبعه المامقالي في ذلك وقال : اللحم نسبة الى بيع اللحم كاللحم ، ولعله مصحف اللخمى .

(٦) هكذا في النسخ وفي البرهان ، وصوابه : لم يكن ذهباً ولا فضة . ولعله من تصحيف ناسخ التفسير .

٤٩ - شيء : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده ويحفظه في دويرته و دويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله . ثم ذكر العلامين فقال : وكان أبوهما صالحاً ، ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما .^(١)

٥٠ - شيء : عن محمد بن عمرو^(٢) الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبع مائة سنة .^(٣)

٥١ - شيء : عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» فقال : أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات : إني أنا الله لا إله إلا أنا ؛ من أيقن بالمولوت لم يضحك سنه ؛ ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه ؛ ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه .^(٤)

٥٢ - شيء : عن أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان مثله .^(٥)

٥٣ - من رياض الجنان أخذه من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد ، عن إسحاق الأزرق ، عن عبد الملك بن سليمان^(٦) قال : وجد في ذخيرة أحد حوارني المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة : إني أنا تشاجر موسى والخضر عليه السلام في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر ، قال : بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة^(٧) ورمى بهانحو المشرق ، وأخذ ثاية ورمها في المغرب ، وأخذ ثالثة ورمى بهانحو السماء ، ورابعة

(١ و ٣ و ٤) تفسير المياشي مخطوط .

(٢) الظاهر اتحاده مع ما تقدم تحت رقم ٤٤ عن محمد بن عمر وقد ذكر في البرهان للحديث صدر مثل ما تقدم ، فعليه فأحدهما مصحف الآخر .

(٥) الاصول ٢ : ٥٨ وفيه : أربع كلمات : لا إله إلا أنا . وفيه : من أيقن بالحساب إله . وفيه : من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله .

(٦) في نسخة : عن عبد الله بن سليمان .

(٧) في نسخة : أخذ في منقاره جرة . وفي المحتضر : قطرة من ماء البحر .

رماها^(١) إلى الأرض ، ثم أخذ خامسة ، وعاد ألقاها في البحر ، فبهتتنا لذلك فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب ، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال : مالي أرا كما في فكر وتعجب من الطائر ؟ قلنا : هو ذلك ، قال : أنا رجل صياد قد علمت^(٢) وأنتما نبيان ما تعلمان ؟ قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله ، قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلم ،^(٣) لأنه إذا صاح يقول في صياحه : مسلم ؛ فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي^(٤) بعد كما تملك أمته المشرق والمغرب ، ويصعد إلى السماء ، ويدفن في الأرض ؛ وأما رمية الماء في البحر يقول : إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة ، وورث علمه وصيه وابن عمه ؛ فسكن ما كنا فيه من المشاجرة ، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا ، ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث أدعينا الكمال .^(٥)

كنز : ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الأربلي عن عمار بن خالد مثله .^(٦)

تذليل : قال السيد المرتضى قدس الله روحه : فإن قيل : كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره ويتعلم منه وعندكم أن النبي لا يجوز أن يفتقر إلى غيره ؟ وكيف يجوز أن يقول له : «إني لك لن تستطيع معي صبرا» والاستطاعة عندكم هي القدرة ، وقد كان موسى عليه السلام على مذهبكم قادرا على الصبر ؟ وكيف قال موسى عليه السلام : «ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا» فاستثنى المشيئة في الصبر ، وأطلق فيما ضمنه من طاعته واجتناب

(١) في المحتضر : «رمى بها» في المواضع ، وفيه فيما يأتي : و عادها إلى البحر .

(٢) > > : وقد فهت إشارته .

(٣) > > : يسمى مسلما .

(٤) > > : أشار برمي الماء من منقاره إلى نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض ورميه في البحر إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ؛ ويرث علمه ابن عمه ووصيه .

(٥) (٦٥) رياض الجنان والكنز مخطوطان . وقد أخرج الحديث الحلي في المحتضر : ١٠٠ و ١٠١ عن كتاب الأربعين ، وفي آخره : يعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال .

معصيته ؟ وكيف قال : « لقد جئت شيئاً إمرأ ، و « شيئاً نكراً » وما أتى العالم منكراً على الحقيقة ؛ ^(١) وما معنى قوله : « لا تؤاخذني بما نسيت » وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء ؟ ولم نعت موسى ﷺ النفس بأنها زكية ولم تكن كذلك على الحقيقة ؟ ولم قال : « فخشينا » فإن كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنّه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى ، وإن كان هو الخضر فكيف يستبجح دم الغلام لأجل الخشية و الخشية لا تقتضي علماً ولا يقيناً ؟

قلنا : أمّا العالم الذي نعتّه الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبياً فاضلاً وقد قيل : إنه الخضر ﷺ ، وأنكر أبو علي ذلك و زعم أنه ليس بصحيح ، قال : لأن الخضر يقال : إنه كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى ﷺ ، وليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى ﷺ و أرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلم منه ، وإلّا المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم ، وأمّا أن يقتصر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائز ، وما تعلمه من هذا العالم إلا كتعلمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي ، وليس في هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى في العلم ، لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى ﷺ عليه في سائر العلوم التي هي أفضل وأشرف مما علمه . ^(٢)

و أمّا نفي الاستطاعة فإلّا ما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك ، وأنه يثقل على طبيعتك ، كما يقول أحدها لغيره : إنك لا تستطيع أن تنظر إليّ ، وكما يقول للمريض الذي يجهد الصوم وإن كان عليه قادراً : إنك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه ، وربما عبس بالاستطاعة عن الفعل نفسه ، كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ^(٣) فكأنه على هذا الوجه قال له : إنك لن تصبر ولن

(١) في نسخة : في الحقيقة .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي : فقد يعلم أحدها شيئاً من المعلومات وإن كان ذلك المعلوم يذهب إلى غيره من هو أفضل منه وأعلم .

(٣) المائدة : ١١٢ .

يقع منك الصبر وإن كان^(١) إنما نفى القدرة على ما ظنّه الجهال لكان العالم وهو في ذلك سواء، فلامعنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة، والذي يدلّ على أنّه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه: «ستجدني إن شاء الله صابراً» ولم يقل: ستجدني إن شاء الله مستطيماً، ومن حقّ الجواب أن يطابق الابتداء، فدلّ جوابه على أن الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه.

فأمّا قوله: «ولا أعصي لك أمراً» فهو أيضاً مشروط بالمشيئة وليس بمطلق على ما ذكر في السؤال، فكأنّه قال: ستجدني صابراً ولا أعصي لك أمراً إن شاء الله، وإتّما قدّم الشرط على الأمرين جميعاً، وهذا ظاهر في الكلام. فأمّا قوله: «لقد جئت شيئاً إمرأ» فقد قيل: إنّه أراد شيئاً عجيباً؛^(٢) وقيل: إنّه أراد شيئاً منكراً؛ وقيل: إن الإمرأ أيضاً هو الداهية فكأنّه قال: جئت داهية، وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الأمر مشتق من الكثرة من أمر القوم: إذا كثروا، وجعل عبارة عمّا كثر عجه، وإذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها، وإن حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله: «لقد جئت شيئاً نكراً» واحداً، وفي ذلك وجوه: منها أن ظاهر ما أثبتته المنكر ومن يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

ومنها أن يكون حذف الشرط فكأنّه أراد: إن كنت قتلته ظالماً لقد جئت شيئاً نكراً.

ومنها أنّه أراد أنك أثبت أمراً بديعاً غريباً، فإتّهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علته: إنّه نكر ومنكر، وليس يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير دون القطع، ألا ترى إلى قوله: «أخرقتها لتغرق أهلها» وإلى قوله: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس» ومعلوم أنّه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التفريق فقد أتى منكراً، وكذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأمّا قوله: «لأنّواخذني بما نسيت» فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

(١) في المصدر: ولو كان.

(٢) في نسخة: أراد شيئاً عجيباً.

أحدها أنه أراد النسيان المعروف ، وليس ذلك بعجب مع قصر المدة ، فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .
والوجه الثاني أنه أراد : لا تؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ^(١) » أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى : « لا تؤاخذني بما نسيت » يقول : بما تركت من عهدك .

والوجه الثالث : أنه أراد : لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان ، فسمّاه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذن لا إخوة يوسف عليه السلام : « إنكم لسارقون ^(٢) » أي إنكم تشبهون السراق ، وكما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : كذب إبراهيم ثلاث كذبات : في قوله : سارة أختي ، وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : إنني سقيم ؛ والمراد بذلك - إن كان هذا الخبر صحيحاً ^(٣) - أنه فعل ما ظاهره الكذب ، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها ، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه ^(٤) أو في شرعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأمّا فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع

وأما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا : إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لاعلى سبيل الإخبار ، وإذا كان استفهاماً فلا سؤال على هذا الموضع .

(١) طه : ١١٥ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) وهو ليس بصحيح ، لأنه ورد من طريق أبي هريرة العامي الذي عرف بالكذب والتدليس وكتم له من روايات قصد بها إرضاء معاوية وأضرابه والتعريب بها اليهم كي ينال من دنياهم وإن كان فيها سخط الرب ومنعه . فلا يركن إلى ما كان يرويه خصوصاً في أمثال هذه الرواية مما يتضمن خلاف ما عليه الإمامية من عصمة الأنبياء ونزاهة ساحتهم من الزلة والسقطة ونحوها . وقد تقدم سابقاً عن أمتنا المعصومين عليهم صلوات الله أن إبراهيم عليه السلام ما كذب في قوله ذلك .
(٤) في المصدر : فيما يؤديه عن الله .

وقد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم : إنه كان صبياً لم يبلغ الحلم ، وإن الخضر وموسى عليهما السلام مرّا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاماً فأضجعه وذبحه بالسكين ، ومن ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله : «زكية» على أنه من الزكاة الذي هو الزيادة والنماء ، لا من الطهارة في الدين ^(١) من قولهم : زكت الأرض يزكو ^(٢) إذا زاد ريعها ، وذهب قوم إلى أنه كان رجلاً بالغاً كافراً ، ولم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه للقتل ^(٣) فاستفهم عن حاله ، ومن أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى : «حتى إذا لقيا غلاماً» يقول : لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب وإن كان بالغاً . وأما قوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لامنه تعالى ، والخشية ههنا قيل : إنها العلم كما قال الله تعالى : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» ^(٤) ، وقوله : «لأن يخافاً ألا يقيما حدود الله» ^(٥) ، وقوله عز وجل : «وإن خفت عيلة» ^(٦) ، وكل ذلك بمعنى العلم ، وعلى هذا الوجه كان يقول : «إنني علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متى بقي كافراً بواه ، ومتى قتل بقي على إيمانهما ، فصارت تبقيته مفسدة ووجب اختراجه» ^(٨) ، ولا فرق بين أن يميتة الله تعالى وبين أن يأمر بقتله ، وقد قيل : إن الخشية ههنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع ، وهذا يطابق جواب من قال : إن الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل بكفره ، وانضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبيه في الكفر وتزيينه لهما ؛ وقال قوم : إن الخشية ههنا هي الكراهية ، يقول القائل : فرقت

(١) بل المراد أنه طاهرة لم تتدنس بدنب ولا خطيئة ، ولم تبلغ حداً يؤخذ بذنوبه وأجرامه ، وكثيراً ما يقال للصبي «زكى» بهذا المعنى .

(٢) في المصدر : تزكو .

(٣) في المصدر : باستحقاقه القتل .

(٤) النساء : ١٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٢٩ .

(٦) التوبة : ٢٨ .

(٧) في المصدر : كانه يقول . وهو الصواب .

(٨) الاخترام : الإهلاك

بين الرجلين خشية أن يقتتلا ، أي كراهية لذلك ، وعلى هذا التأويل والوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى . (١)

فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر» والسفينة البحرية تساوي المال الجزيل ، وكيف (٢) يسمى مالكا بأنه مسكين والمسكين عند قوم شر من الفقير ؟ وكيف قال : «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» ومن كان وراءهم قد سلموا من شره ونجوا من مكروهه ، وإنما الحذر مما يستقبل ؟

قلنا : أما قوله : « لمساكين » ففيه غير وجه (٣) منها أنه أم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر ، وإنما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه وتهضمه (٤) : إنه مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال ، ويجري هذا المجرى ماروي عنه عليه السلام من قوله : مسكين مسكين رجل لازوجة له . وإنما أراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وإن كان ذا مال واسع .

ووجه آخر وهو أن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها (٥) ولا يقدر على التكسب إلا من جهتها ، كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطر إليها ومنقطع الحيلة إلا منها ، وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له فيها (٦) الجزء اليسير كان أسوأ حالا وأظهر فقرا .

ووجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين ، (٧) وإذا صححت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء ، وقد سقط السؤال .

فأما قوله تعالى : «وكان وراءهم ملك» فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام والخلف معاً

(١) في المصدر : والوجه الذي قلناه إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن تضاف الخشية إلى الله تعالى .

(٢) > > : فكيف .

(٣) > > : ففيه أوجه .

(٤) > > : يهضمه . قلت : يهضمه وتهضمه بمعنى يظلمه ويغصبه وينقص من حقه .

(٥) > > : أن السفينة الواحدة البحرية التي لا يتعيش إلا بها . ولعل «البحرية التي» مصحف

«للبحري الذي» .

(٦) في المصدر : حتى يكون له منها .

(٧) > > : وفتح النون . قلت : مفردة الساك : البعيل .

فهي ههنا بمعنى الأمام ، ويشهد بذلك قوله تعالى : «من ورائه جهنم» ^(١) يعنى من قد آمه وبين يديه ، وقال الشاعر :

ليس على طول الحياة ندم * و من وراء المرء ما يعلم ^(٢)

ولا شبهة في أن المراد بجميع ذلك القدام ؛ وقال بعض أهل العربية : إنما صلح أن يعبر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لا بد من بلوغه ثم سبقه وتخليفه . ^(٣)

وجه آخر : أنه يجوز أن يريد أن ملكاً ظالماً كان خلفهم وفي طريقهم عند رجوعهم على وجه الانفكاك لهم منه ولا طريق لهم غير المرور به ، فيغرق السفينة حتى لا يأخذها إذا عادوا عليه ، ويمكن أن يكون وراءهم على وجه الإتيان والطلب ، والله أعلم بمراده . ^(٤)
٥٣ - مهج : روي أن الخضر وإلياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو : بسم الله ماشاء الله لا قوة إلا بالله ، ماشاء الله كل نعمة فمن الله ، ماشاء الله الخير كله . بيد الله عز وجل ، ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله . ^(٥)

٥٤ - ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليهما السلام : يا موسى إن أصلح يوميك ^(٦) الذي هو أمامك ،

(١) إبراهيم ، ١٦٠ .

(٢) في المصدر ، ومن وراء المرء ما لا يعلم . وهو الصحيح وبعده : وقال الشاعر :

ليس وراءى إن تراخت منيتى * لزوم المصا تحنى عليها الإصابع

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فتقول العرب : البرد وراءك وهو يننى قدامك لأنه قد علم أنه لا بد من أن يبلغ البرد ثم يسبق .

(٤) تنزيه الأنبياء : ٨٦-٨٧ .

(٥) مهج الدعوات : ٤٦٣ .

(٦) أى يوم الدنيا ويوم الآخرة ، واليوم الذى أمامه الآخرة ، وكونه أصلح المراد به أنه أحرى وأولى بأن يراعى ويسعى فى إصلاحه ويتوقع النفع منه فانه ومنافعه أبدى ، والدنيا ومنافعه فان ، فانظر أى يوم هو أى يوم راحة أو يوم تعب ومشقة ؛ أو المراد باليوم الثانى يوم القيامة ويقول فانه نظر أى يوم هو أى تذكر أحوال هذا اليوم وأحواله وصعوبته والسؤال والحساب فيه ، فأعد له وحاسب نفسك قبل ذلك ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله بالتفكر فى فناءها وسرعة انقضاءها والنظر فى عواقب السعداء والاشقياء . قاله المصنف فى الرآت . وقد ذكره الكليني بإسناد آخر فى الروضة : ٦٦ فى حديث طويل وهو هكذا : وإن أصلح أيامك الذى هو أمامك ، فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب ، فانك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك .

فانظر أيّ يوم هو ، وأعدّ له الجواب فإنّك موقوف و مسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر فإنّ الدهر طويل قصير ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر ، فإنّ ماهوآت من الدنيا كما قد وآى منها .^(١)

بيان : طويل أي دهر الموعظة^(٢) وهو ماضى من الدهور ، أو العمن من جهة الموعظة ، قصير أي دهر العمل أو من جهته . وقوله : (فإنّ ماهوآت) لعلّه تعليل لرؤية ثواب العمل وتعجيل حلول أوائه .^(٣)

أقول : سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين صلّى الله عليهما مجيء الخضر لتعزية أهل البيت عليه السلام ، وفي أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً مجيئه إليه عليه السلام .

وأقول : وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنّه روي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال : حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة ، فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد ، فلمّا فرغ دعا بهذا الدعاء : « أنت الله لا إله إلا أنت » إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلّى ركعتين و نحن معه ، فلمّا انقفل من الصلاة سبّح ثمّ دعا فقال : « اللهم » إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض فسألناه عن المكان فقال : إنّ هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالة . ثمّ مضى إلى الزاوية الغربيّة فصلّى ركعتين ثمّ رفع يديه وقال : « اللهم » إلى آخر الدعاء ، ثمّ قام و مضى إلى الزاوية الشرقيّة فصلّى ركعتين ثمّ بسط كفيه وقال : « اللهم » إلى

(١) أصول الكافي ٢ : ٤٥٩ وفيه : أطمع لك في الآخرة . وفيه : كما هو قدولى منها .
(٢) هو طويل إن رأيت من جهة الاعتبار والموعظة ، فكم من عجائب وقمت فيها يمكن أن يأخذ اللسان عنها موعظته وبصيرته ؛ وقصير إن رأيت لاحتفاء بقاءك و مدة عملك فيه وتمتلك منه ؛ أو هو طويل من حيث ذاته ، قصير بالنسبة إلى عيش المرء فيه . وأما على مافى الزوطة فالمنى أن طويل الدهر لا تقضاه قصير ، وقصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية ، أو شقاوة مهلكة أبدية .

(٣) أو لاخذ الموعظة مما مضى ، فإن الباقي كالماضى لمن يريد أن ينظر إليه بعين الاعتبار .

آخر الدعاء، وعفّر خدّيه على الأرض وقام فخرج فسألناه بم يعرف هذا المكان؟ فقال: إنّه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال: فاتبعناه وإذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلّى فيه ركعتين بسكينة ووقار كما صلّى أوّل مرّة ثمّ بسط كفيه وقال: «إلهي» إلى آخر الدعاء، ثمّ بكى وعفّر خدّيه وقال: «أرحم من أساء واقترف واستكان» (١) واعترف، ثمّ قلب خدّه الأيسر ودعا ثمّ خرج فاتبعته وقلت له: يا سيدي بم يعرف هذا المسجد؟ فقال: إنّه مسجد زيد بن صوحان صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ غاب عنا ولم نره، فقال لي صاحبي: إنّه الخضر عليه السلام. (٢)

٥٥- وروى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أنّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدّثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدّق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله ممّا تصدّقت عليّ إنّي رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبغيني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحقّ أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربّي عزّ وجلّ، أما إنّي لا أخيبك في مسألتني بوجه ربّي فبغني، فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنّما ابتغيتي التماس خدعتي فمرني بعمل، قال: إنّي أكره أن أشقّ عليك إنك شيخ كبير، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة - وكان لا ينقلها دون ستّة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطقه أحد قال: ثمّ عرض للرجل سفر فقال: إنّي أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتّى أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك

(١) استكان: ذل وخضوع.

(٢) الزار مخطوط.

بوجه الله ما حسبك وما أمرك؟ قال : إنك سألتني بأمير عظيم بوجه الله عز وجل ، ووجه الله عز وجل أوقعني في العبودية وسأخبرك من أنا ، أنا الخضر الذي سمعت به ، سألتني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء ، أعطيه ، فسألتني بوجه الله عز وجل فأمكنته من رقبتي ، فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتققع ، ^(١) قال الرجل : شقت عليك ولم أعرفك قال : لا بأس أبقيت ^(٢) وأحسن ، قال : بأبي أنت وأُمِّي احكم في أهلي و مالي بما أراك الله عز وجل ، أم أخيرك فأخلى سبيلك ؟ قال : أحب إلي أن تخلى سبيلي فأعبد الله على سبيله ، فقال الخضر عليه السلام : الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها . ^(٣)



(١) تقمع السلاح : صوت تقمع : اضطرب وتحرك . صوت عند التحرك .

(٢) أي رحمت وشفقت على .

(٣) أعلام الدين مخطوط .

﴿باب ١١﴾

﴿ ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ ﴾
 ﴿وما جرى بينه وبين ابليس لعنه الله ، وفيه بعض النوادر ﴾
 الايات ، النساء ٤٤ : فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و
 بعدد هم عن سبيل الله كثيراً * وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل
 وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ١٦٠ و ١٦١ .

الانعام ٦٤ : وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإننا
 لصادقون ١٤٦ «وقال تعالى» : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل
 شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون ١٥٤ .
 النحل ١٦ : وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن
 كانوا أنفسهم يظلمون ١١٨ .

الاسراء ١٧ : وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من
 دوني وكيلاً ٢٢ .

القصص ٢٨ : وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من
 الشاهدين ٤٤ «وقال تعالى» : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر
 قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ٤٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «فبظلم من الذين هادوا» أي بما ظلم اليهود أنفسهم
 بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها . وقوله : «حرمنا» عمل في الباء ، أي لما فعلوا ما فعلوا
 اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم ؛ وقيل : حرم هذه الطيبات على الظالمين منهم

عقوبة على فعلهم ، ^(١) وهي ما بين في قوله سبحانه : «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الآية . ^(٢)

«كل ذي ظفر» قيل : هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط ، عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : هو الإبل فقط ؛ وقيل : يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنابير وما يصطاد بظفره ؛ وقيل : كل ذي مخلب من الطير ، وكل ذي حافر من الدواب «ومن البقر والغنم» أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الشرب . ^(٣) وشحم الكلى وغير ذلك مما في أجوافها ، واستثنى من ذلك فقال : «إلا ما حملت ظهورهما» أي من الشحم وهو اللحم السمين ، فإنه لم يحرم عليهم «أو الحوايا» أي ما حملته الحوايا من الشحم ، والحوايا هي المباخر ؛ وقيل : هي بنات اللبن ؛ وقيل : الأمعاء التي عليها الشحوم «أوما اختلط بعظم» وهو شحم الجنب والآلية لأنه على العصعص ؛ ^(٤) وقيل : الآلية لم تدخل في ذلك «ذلك جزيناهم ببغيهم» أي حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس . ^(٥)

«تماماً على الذي أحسن» أي تماماً على إحسان موسى ، أي ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة ، أو تماماً على المحسنين أو تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه ؛ وقيل : أي تماماً على الذي أحسن الله سبحانه إلى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة ؛ وقيل : تماماً للنعمة على إبراهيم ولجزائه على إحسانه في طاعة ربه ، وذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه أن يجعله له «وتفصيلاً لكل شيء» مما يحتاج إليه الخلق «وهدي» أي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها في التوحيد ^(٦) والعدل والشرائع «ورحمة» أي

(١) في المصدر : عقوبة لهم على ظلمهم .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٣٨ .

(٣) الشرب بالفتح : شحم رقيق يقش الكرش والامعاء منه رحمه الله .

(٤) العصعص : عظم الذنب .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٧٩ . وفيه : أموال الناس الباطل .

(٦) في نسخة : والذي يهتدى بها . وفي المصدر : والدين يهتدى بها إلى التوحيد .

نعمة على سائر الملوك الذين « بقاء ربهم » أي بجزائه (١)
 « ما قصصنا عليك » أي في سورة الأنعام (٢)
 « أن لا تتخذوا من دوني وكيلاً » أي أمرناهم أن لا تتخذوا من دوني معتمداً عليه
 ترجعون إليه في النوائب أو رباً تتوكلون عليه (٣)
 « وما كنت » يا محمد « بجانب الغربي » أي حاضراً بجانب الجبل الغربي أي في
 الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ؛ وقيل : بجانب الوادي الغربي « إذ
 قضينا إلى موسى الأمر » أي عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه ؛
 وقيل : أي أخبرناه بأمرنا ونهينا ؛ وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبينا ﷺ ونبوته
 « وما كنت من الشاهدين » أي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان ، فتخبر قومك به عن
 مشاهدة وعيان ، ولكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك « وما كنت بجانب الطور إذ
 نادينا » أي ولم تكن حاضراً بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه : يا موسى ، اخذ
 الكتاب بقوة ؛ وقيل : أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من
 قومه سبعين رجلاً ليسمعوا كلام الله « ولكن رحمة من ربك » أي ولكن الله أعلمك ذلك
 وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبياً واختارك لإيتاء العلم بذلك
 معجزة لك (٤)

١- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : من زرع حنطة في أرض فلم تترك أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض ، أو بظلم لمزارعه وأكرمه ، لأن الله يقول : « فبظلم من الذين هادوا

(١) منبج البيان ٤ : ٣٨٥ و ٣٨٦ ، وفيه : فسمى الجزاء لقاء الله تفخيماً لشأنه مع ما فيه من الإيجار والاختصار ، وقيل : معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئاً ،

(٢) منبج البيان ٦ : ٣٩٠ . وفيه بعد ذلك : من قوله : « و على الذين هادوا غرماً كل ذي ظفر » .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٩٦ . وفيه : « أن لا تتخذوا » بصيغة الغائب وكذا فيما بعده :

(٤) > > ٢٠٦ : ٢٠٧ .

حرماً عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً « يعني لحوم الإبل وشحوم البقر والغنم ، هكذا أنزلها الله فاقروها هكذا ، وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله ، ولا يحرم شيئاً ثم يحله بعد ما حرمه ، قلت : وكذلك أيضاً قوله : « ومن البقر والغنم حرماً عليهم شحومهما » ؟ قال : نعم ، قلت : فقوله : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » قال : إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هبّج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلهذا نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله . (١)

بيان : لعلة ﷺ قرأ « حرماً » بالتخفيف ، أي جعلناهم محرومين ، وتعديته بعلى لتضمن معنى السخط أو نحوه ، واستدل ﷺ على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسى ﷺ ولم ينسخ شريعته إلا بشريعة عيسى ، واليهود لم يؤمنوا به ، فلا بد من أن يكون « حرماً » بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله ، وحرّموا على أنفسهم الطيبات التي كانت حلالاً عليهم اقتراء على الله ، ولم أرتك القراء في الشواذ أيضاً .
قوله ﷺ : (ولم يأكله) أي موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة ؛ ويمكن أن يقرأ يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضمير ان راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء با رجاعهما إلى التوراة ، وبالياء يحتمل ذلك أيضاً ، وعلى التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف با رجاعهما إلى بني إسرائيل .

٢- فسر : « تماماً على الذي أحسن » يعني ثم له الكتاب لما أحسن . (٢)

٣- فسر : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » يعني اليهود حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانيه خارجاً من البطن ، وهو قوله : « حرماً عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعني في الجنين « أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بينهم » أي كان (٣) ملوك بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ١٤٦-١٤٧ .

(٢) > > ٢٠٩١ .

(٣) في المصدر : ذلك جزيناهم بينهم وانا لصادقون ، ومعنى قوله : (جزيناهم بينهم وانا)

وكان ٨١ .

يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببغيتهم على فقرائهم (١).
بيان : قال البيضاوي : « أو الحوايا ، أو ما اشتدل على الأمعاء » أو ما اختلط
بعضهم ، هو شحم الآية لاتصالها بالمعصص انتهى (٢).

قوله : (٣) (يعني في الجنين) هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي
قال الزجاج : واحداها حاوية وحوايا وحوية وهي ما تحوى في البطن فاجتمع واستدار ،
فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين ، أو الذي في بطن الجنين ؛ وفي بعض النسخ « في
الجنين » وهو أبعد من المعنى اللغوي « ماسر » وإن ناسب سابقه في الجملة .

٤ - في : الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني ، عن
أبي الحسن العسكري عليه السلام (٤) قال : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال
موسى : إلهي اجزاء من شهد أنني رسولك وبيتك وأنتك كلمتني ؟ قال : يا موسى تأتبه
ملائكتي فتبشرونه بجنّتي ، قال موسى : إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي ؟ قال :
يا موسى أباهي به ملائكتي راعياً وساجداً وقائماً وقاعداً ، ومن باهت به ملائكتي لم
أعذبه . قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى أمر
منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار . قال
موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى أنسي له أجله وأهون عليه سكرات
الموت ويناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت . قال موسى : إلهي
فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم ؟ قال يا موسى : يناديه النار يوم القيامة :
لا سبيل لي عليك . قال : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظلك يوم
القيامة بظل عرشي وأجعله في كنفي . قال : إلهي فما جزاء من تلا حكمة سرّاً وجهرّاً ؟
قال : يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق . قال : إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس

(١) تفسير القمي : ٢٠٧-٢٠٨ .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ١٥٧ .

(٣) أي قول علي بن إبراهيم ، قلت : الموجود في التفسير : الجنين .

(٤) في المصدر : عن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام .

وشتهم فيك ؟ قال : أعيته على أهوال يوم القيامة ، قال : إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ قال : ياموسى أقي وجهه من حرّ النار ، وأومنه يوم الفزع الأكبر . قال : إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك ؟ قال : ياموسى له الأمان يوم القيامة . قال : إلهي فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك ؟ قال : ياموسى أحرّمه على ناري . قال : إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متممداً ؟ قال : لا أنظر إليه يوم القيامة ، ولا أقبل عثرته . قال : إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام ؟ قال : ياموسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد ، قال : إلهي فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها ؟ قال : أعطيه سؤاله وأبيحه جنّتي . قال : إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك ؟ قال : أبعثه يوم القيامة وله نورين عينيّه يتلأأ . قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً ؟ قال : ياموسى أقيم يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه . قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟ قال : ياموسى ثوابه كثواب من لم يصمه . (١)

٥ - لى : ابن الوليد ، عن الصقار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إن في التوراة مكتوباً : ياموسى إنني خلقتك واصطنعتك (٢) وقويتك وأمرتك بطاعتي وبهيبتك عن معصيتي ، فإن أطعني أعنتك على طاعتي ، وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي ، ياموسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي ، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي . (٣)

٦ - لى : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام : ياموسى خلفني في سرّ أمرك أحفظك من وراء عورتك ، وإذا كرّني في خلواتك وعند سرور لذكرك أفكرّك عند غفلاتك ، وأملك غضبك عن ملكتك

(١) إمامي الصدوق : ١٢٥-١٢٦ .

(٢) اصطنع شيئاً : امر أن يصنع له . اصطنعه : ادبه وخرجه لنفسه . أى اختاره لنفسه . ولى نسخة : واصططعتك .

(٣) إمامي الصدوق : ١٨٥-١٨٦ .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم - ٣٢٩ -

عليه أكفّ عنك غضبي ، واكنتم مكنون سرّي في سريرتك ، وأظهر في علانيتك المداواة عنّي لعدوّي وعدوّك من خلقي ، ولا تستسب^(١) لي عندهم بإظهارك مكنون سرّي فتشرك عدوّك وعدوّي في سبّي .^(٢)

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب مثله .^(٣)

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب إلى قوله : من خلقي ، يا موسى إنّي خلقتك واصطفيتك وقوّيتك وأمرتك بطاعتي ، ونهيتك عن معصيتي ، فإن أنت أطعنتني أعنتك على طاعتي ، وإن أنت عصيتني لم أعنك على معصيتي ولي عليك المنّة في طاعتك ، ولي عليك الحجّة في معصيتك إيتاي ، وقال : قال موسى : يارب من يسكن حظيرة القدس ؟ قال : الذين لم ترأعينهم الزنى ، ولم يخالط أموالهم الرّبي ، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى ، وقد قال : يا موسى لا تستذلّ الفقير ، ولا تغبط الغني بالشئ اليسير .^(٤)

بيان : قوله تعالى : (أحفظك من وراء عورتك) العورة : العيب وكلّ ما يستحي منه ، أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك ويطلعوا عليها ، أو من أن تصل إليك العورات ، أو بعد أن تكون متّصفاً بها أحفظك عن عقابها وأمثالها ، والأول أظهر . قوله : (عند ففلاتك) أي بالحفظ عن المعاصي ، أو بالمغفرة بعد صدورها . قوله تعالى : (ولا تستسب) أي لا تظهر عندهم أسراري فيسبوني وتمكون أنت سبياً لذلك .

٧ - لى : أبي عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل قال : سمعت مولاي الصادق ﷺ يقول : كان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران ﷺ أن قال له : يا ابن عمران كذب من زعم أنّه يحبني فإذا جنّه اللّيل نام عنّي ، أليس كلّ محب يحبّ خلوة حبيبه ؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطلق على أحبائي إذا جنهم اللّيل حوت

(١) استسب له : عرضه للسب وجره إليه .

(٢) أمالي الصدوق : ١٥٣-١٥٤ .

(٣) مجالس المفيد : ١٢٢ .

(٤) قصص الانبياء ، مخطوط .

أبصارهم من قلوبهم ، ومثلت عتوبي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، و يكلموني عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ، و من عينيك الدموع ^(١) في ظلم الليل ، وادعني فإنيك تجدني قريباً مجيباً . ^(٢)

إيضاح : حوّلت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكره بحيث لا تشتغل بما رآته الأبصار ، أولاً تنظر أبصارهم إلى ما تشتهي قلوبهم ، ويحتمل أن يكون «من قلوبهم» صفة أحوالاً لقوله : أبصارهم أي حوّلت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيره ، ويؤيده الفقرة الثانية . ^(٣)

٨ - يد ، لمي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز وجل قال : يارب أرني خزائنك ، قال : يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . ^(٤)

مع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله . ^(٥)

٩ - لمي : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبيان ، عن ابن أورمة ، عن عمرو بن عثمان الغزّاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يارب أوصني ، قال : أوصيك بي ، فقال : يارب أوصني ، قال : أوصيك بي - ثلاثاً - فقال : يارب أوصني قال : أوصيك بأهلك ، قال : يارب أوصني ، قال : أوصيك بأهلك ، قال : أوصني ، قال : أوصيك بأهلك ، قال : فكان يقال لأجل

(١) في نسخة : ومن غيلك الدموع .

(٢) إمامي الصدوق : ٢١٤ - ٢١٥ . لمي نسخة : وادعني فإني قريب مجيب .

(٣) يمكن أن يقرأ القلان على بناء المعلوم والمجهول ، والاول أظهر لان التحويل و التثني إن كان من فعلهم فكان ذكر الفاعل أكمل وأدخل في مدحهم ، فكان الاسباب حولوا ومثلوا ، وإن كان من فعله تعالى فبيان الفاعل أتم في معرض الامتنان الا ان يقال : لما كان الغرض مدحهم أعرض تعالى عما فعل بهم من اللطف ، واكتفى ببيان ما يتعلق بكمالهم فتدبر منه رحمه الله .

(٤) توحيد الصدوق : ١٢٣ إمامي الصدوق : ٣٠٥ .

(٥) معالي الاخبار : ١١٤ .

ذلك : إنَّ لِلَّامِ ثَلَاثًا الْبَرَّ ، ^(١) و لِلْأَبِ الثَّلَاثَ . ^(٢)

١٠ - **لى :** ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن أبي عبد الله الخياط ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران عليه السلام : يا موسى كن خلق الثوب ، نقي القلب ، حلس البيت ، مصباح الليل ، تعرف في أهل السماء ، وتخفي على أهل الأرض ، يا موسى إيتاك واللجاجة ، ولا تكن من المشائين في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، وابتك على خطيئتك يا ابن ممران . ^(٣)

توضيح : ^(٤) قال الفيروز آبادي : الحلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، ^(٥) و يبسط في البيت تحت حر ^(٦) الثياب ، و هو حلس بيته : إذا لم يبرح مكانه . ^(٧)

١١ - **لى :** بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ - و ساق الحديث الطويل ^(٨) إلى أن قال - : قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة - وساقه إلى أن قال - : فقال النبي ﷺ : أول ما في التوراة مكتوب : محمد رسول الله ، وهي بالعبرانية طاب ، ^(٩) ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :

(١) هكذا في النسخ والمصحح كما في المصدر ، ثلثي البر .

(٢) إمامي الصدوق ، ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٣) ، ٣٠٦ ، > > .

(٤) في نسخة : « بيان » بدل « توضيح » .

(٥) البرذعة والبرذعة : كساء يلقي على ظهر الدابة .

(٦) الحر بضم العين : خيار الشيء و أعتقه .

(٧) غير خفي أن الإسلام يرى الرهينة و الاعتزال والانفراد والتجنب عن الدخول فيما يحتاج إليه المجتمع وبه تقوم عمده من المكاتب و الحرف والسنائع جارية تهدم - حقوق الإنسانية و تضر ببقاء النوع الإنساني والمجتمع ، وهو يرى التجارة والزراعة والصناعة والتعاون فيما يحتاج إليه البشر وبه يكون قوامهم و معاشهم من أهم الأمور و أعظم الطاعات ، فقوله : حلس بيته إما يختم بالاديان السالفة أو كناية عن اجتناب الشهرة .

(٨) تقدم الحديث بتمامه مستنداً في ج ٩ : ٢٩٤ - ٣٠٢ .

(٩) في نسخة : وهو بالعبرانية طاب .

«يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل ، و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وفي السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب ، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن و الحسين ، وفي السطر الخامس اسمهما فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وفي التوراة اسم وصي إيليا ، واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة . قال اليهودي : صدقت يا محمد . (١)

١٢ - يه : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : اسم النبي صلوات الله عليه وآله في توراة موسى الحاد وتأويله يحاد من حاد الله دينه قريباً كان أم بعيداً .

١٣ - ف : مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام : يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيفسد قلبك ، وقاسي القلب مني بعيد ، أمت قلبك بالخشية ، و كن خلق الثياب ، جديك القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء ، وصح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه ، واستعن بي على ذلك فإني نعم المستعان . يا موسى إنني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون ، فاتمهم نفسك على نفسك ، ولا تأمن (٢) ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين . يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون ، و احكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيناً ، وبرهاناً بئراً ، ووراً ينطق بما في الأولين وبما هو كائن في الآخرين . يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ، (٣) ومن بعده بصاحب الجمل الأحر الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب ، (٤) وأنه راكم

(١) أمالي الصدوق : ١١٥-١١٦ .

(٢) في المصدر وفي الروضة : ولا تأمن ،

(٣) قال الشيخ في المرات : الاتان بالفتح : الحمار . و البرنس بالضم : قلنسوة طويلة ،

وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام . والراد بالزيتون والزيت : النرة المعروفة ودهنها لانه عليه السلام كان يأكلها ، أو نزلنا له في السادة من السماء ، أو الراد بالزيتون مسجد دمشق ، أو خيال الشام كما ذكره الفيروز آبادي ، أي أعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذي روي أنه كان في بني اسرائيل وكان غلبانها من علامات النبوة ، والمحراب لزومه وكثرة العبادة فيه .

(٤) في الروضة : مهيمن على الكتب كلها . قلت : يحتمل أن يكون الصواب : و كتابه مهيمن على الكتب . والمهيمن من هيم على كذا أي صار رقيباً عليه وحافظاً .

ساجد راغب راهب إخوانه المساكين ، وأنصاره قوم آخرون ، ^(١) وسيكون في زمانه أزل و
زلزل ^(٢) وقتل ، اسمه أحمد وتجد الأمين من الباقيين الأولين ، ^(٣) يؤمن بالكتب كلها ،
ويصدق جميع المرسلين ، ^(٤) أمته مرحومة مباركة ، ^(٥) لهم ساعات موافقات يؤذنون
فيها بالصلوات ، فيه صدق فإنه أخوك . ^(٦) يا موسى إنه أمني ^(٧) وهو عبد صدق مبارك
له فيما وضع يده عليه ، و يبارك عليه ، ^(٨) كذلك كان في عالمي ، وكذلك خلفته ، به
أفتح الساعة ، وبأمته أختتم مفاتيح الدنيا ، ^(٩) فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا
اسمه ولا يخذلوه وإنتهم لفاعلون ، وحبّه لي حسنة ، وأنا معه وأنا من حزبه ^(١٠) وهو من
حزبي وحزبي هم الغالبون . يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذلّ الحقيّر الفقير ، ولا تنبسط
الغني بشيء يسير ، وكن عند ذكرى خاشعاً ، وعند تلاوة رحمتي طامعاً ، فأسمعي لداذة
التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئن عند ذكرى ، واعبدني ولا تشرك بي ، إني أنا السيد
الكبير ، إني خلفتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة ^(١١) فكانت

-
- (١) اذلم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله وسلم من قريش ومن قومه فتأمل . من رحمه الله .
(٢) الازل بالفتح مصدر ازل يازل : وقع في ضيق وشدة ، أو بالكسر بمعنى الداهية . الزلازل
الشدة والاهوال .
(٣) في الروضة : من الباقيين من ثلة الاولين الماضين .
(٤) أي يظهر صدقهم لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة و يغبر بصدقهم فيظهر صدقهم أيضا
فتأمل منه ر .
(٥) في الروضة هنا زيادة وهي هذه : ما بقوا في الدين على حقايقه .
(٦) في الروضة : يؤدون فيها الصلوات أداء العبد الى سيده نافلته ، فيه فصدق ، ومنهاجه
فاتبع فانه أخوك .
(٧) في الروضة : انه امي . وفيه : و يبارك عليه .
(٨) في المصدر : ببارك عليه . وفي الروضة مثل المتن .
(٩) أي بامته ينقطع القتال و الفتح أفتح جميع الامور ، وعلى التقديرين كناية عن اتصال
امته بالقيامة والله أعلم . من رحمه الله .
(١٠) كناية عن النصرة . اي اني انصره واعينه .
(١١) هكذا في النسخ . وفي المصدر والروضة : «ممشوجة» اي مخلوطة من عناصر شتى وانواع
مختلفة .

بشراً فأنا صانعها خلقاً ، فتبارك وجهي ، وتقديس صني ، ليس كمثلي شيء ، وأنا الحي الدائم لا أزل . ياموسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، وأحي بتوراتي أيام الحياة ، وأعلم الجاهلين محامدي ، ^(١) وذكّرهم آلائي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذني أليم شديد . ^(٢)

ياموسى إن انقطع حبك مني لم يتصل بحبل خيري ، فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ، ذم نفسك وهي أولى بالذم ، ولا تتطاول على بني إسرائيل بكتابي ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً ، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

ياموسى متى مادعوتني وجدتني ، فأنتي سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلّ ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، وأرضي ^(٣) تسبح لي طمعاً ، وكل الخلق يسبحون لي داخرين ، ثم عليك بالصلاة فإنها منسي بمكان ، ولها عندي عهد وثيق ، وألحق بها ما منها ^(٤) زكاة القربان من طيب المال والطعام فأنتي لأقبل إلا الطيب يراد به وجهي ، أقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فأنتي أنا الله الرحمن الرحيم ، والرحم أنتي خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

ياموسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير ، فأنته يأملك من ليس بأيس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ، وكيف مواساتك فيما خولتك ، فاخشع لي بالتضرع ، واهتف بولولة ^(٥) الكتاب ، واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ ^(٦) به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آباءك الأولين . ياموسى لا تنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب

(١) في المصدر والروضة : وعلم الجبال معامدي .

(٢) هكذا في النسخ والروضة ، وفي المصدر : فإن أخذني لهم شديد .

(٣) في المصدر والروضة : والارض .

(٤) في المصدر والروضة : ما هو منها .

(٥) الولولة بالفتح : رفع الصوت بالويل والبكاء والصياح .

(٦) في المصدر : لتبلغ .

ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة ، والبحار مطيعة ، فمن عصاني شقي ، فأنا الرحمن رحمن كل زمان ، (١) آتني بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وبالمملوك بعد المملوك ، وملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى علي ما مني مبتدؤه ؟ وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لاحالة ؟

يا موسى اجعلني حرك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولا تخف غيري إلي المصير .

يا موسى عجل التوبة ، وأخر الذنب ، وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ، ولا ترج غيري ، اتخذني جنّة للشدائد ، وحصناً ملهمات الأمور . (٢)

يا موسى نafs في الخير أهله ، فإن الخير كاسمه ، (٣) ودع الشر لكل مفتون .
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكرني بالليل والنهار تنغم ، ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب ، وكن لهم جليساً ، واتخذهم لغيبك إخواناً ، وجد معهم يجدون معك . (٤)

يا موسى ما أريد به وجبي فكثير قليله ، وما أريد به غيري فقليل كثيره ، وإن أصلح أيامك الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير ، وقصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لاحالة . فإن ما بقي من الدنيا كما ولّي منها ، وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال ، (٥) فكن مرتداً

(١) في نسخة من الصدر وفي الروضة : فانا الرحمن الرحيم ، وحن كل زمان .

(٢) أي شدائدها ونوازل السوء من نوازل الدنيا .

(٣) سيأتي تفسيره من المصنف ذيل الخبر ٥٢ .

(٤) هكذا في النسخ ، والظاهر أن الصواب كما في نسخة من الروضة : يجدون معك . من جاد

يجود ، ويحتمل على بعد كونه من جد يجد : اجتهد . اهتم .

(٥) تقدم شرح تلك الجملة قبل ذلت .

لنفسك . يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال ، وهنالك يخسر المبطلون .
 ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها ، فإيتها ليست لك ولست لها ، مالك ولد دار
 الظالمين إلا لعامل فيها بخير^(١) فإيتها له نعم الدار .
 يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض ، فكل مزين^(٢) له ماهو فيه ، والمؤمن
 زين له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر ؛ قد حالت شهوتها^(٣) بينه وبين لذّة العيش
 فأدلجته^(٤) بالأسحار كفعل الراكب السابق^(٥) إلى غايته ، يظل كئيباً ، ويمسي حزينا ،
 فطوبى له ، لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور ؟
 ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذب عجلت عقوبته ، وإذا رأيت الفقر مقبلاً
 فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، ولا تكن جبّاراً ظلوماً ، ولا تكن للظالمين قريناً .
 ياموسى ماعمر وإن طال ما يذمّ آخره ، وما ضرّك ما زوي عنك إذا حمت مغبّته .^(٦)
 ياموسى صرخ الكتاب إليك صراحاً^(٧) بما أنت إليه صائر ، فكيف ترقد على هذا
 العيون أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التماذي في الغفلة والتتابع في الشهوات ، ومن دون
 هذا جزع الصديقون ؟
 ياموسى مر عبادي بدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا بي إني أرحم الراحمين ، أجيّب
 المضطّرين ، وأكشف السوء ، وأبدّل الزمان ، وآتي بالرخاء ، وأشكر اليسير ، وأثيب

(١) فى المصدر والروضة : بالخير .

(٢) > > : فكل أمر مزين له ماهو فيه .

(٣) فى نسخة : قد حالت شهوتها لذتها بينه .

(٤) قال المصنف فى مرآت العقول ، الادلاج ، السير بالليل ، و ظاهر العبارة انه استعمل هنا
 متعددا بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة ، ويمكن ان يكون على الخلف و
 الايصال أى أدلجت الشهوة معه و سيرته بالاسحار كالراكب الذى يسابق قرنه الى الناية التى
 يتسابقان إليها . و العاية هنا : الجنة و الفوز بالكرامة و القرب و الحب و الوصال ، أو الموت
 وهو أظهر .

(٥) فى الروضة : السابق .

(٦) أى مامنت و صرفت عنه . والدفة : بفتح الهم والنين و تشديد الباء : عاقبة الشئ .

(٧) فى نسخة من المصدر : صرخ الكتاب صراحاً . وفى الروضة : صرخ اليك الكتاب صراحاً .

الكثير، ^(١) وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك ^(٢) من الخاطئين فقل: أهلاً وسهلاً، بأرحب الفناء نزلت، بفناء رب العالمين، ^(٣) واستغفر لهم وكن كأحدهم، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم: فليسألوني من فضلي ورحمتي فإنني لا يملكها أحد غيري، وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين، وجليس المضطرين، ومستغفر للمذنبين، إنك مني بالمكان الرضي، فادعني بالقلب النقي، واللسان الصادق، وكن كما أمرتك، أطع أمري، ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه، وتقرّب إليّ فأنتي منك قريب، فأنتي لم أسألك ما يؤذيكَ ثقله ولا حمله، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك، وأن تتقرّب بما مني أخذت تأويله وعلني تمام تنزيله.

ياموسى انظر إلى الأرض فأنتها عن قريب قبرك، وارفح عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً، وأبك على نفسك ما كنت في الدنيا، وتخوف العطب ^(٤) والمهلك ولا تغرّك زينة الدنيا وزهرتها، ولا تفرس بالظلم ولا تكن ظالماً فأنتي للظالم بمرصد حتى أديل منه المظلوم. ^(٥)

ياموسى إن الحسنة عشرة أضعاف، ومن السيئة الواحدة الهلاك، لا تشرك بي، لا يحل لك أن تشرك بي، قارب وسدد، ^(٦) ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي، النادم على ما قدمت يداها، فإن سواد الليل يمحوه النهار، كذلك السيئة تمحوها الحسنة،

(١) في المصدر: وأيب بالكثير.

(٢) أي انضم إليك ومال.

(٣) في الكافي: أهلاً وسهلاً يارحب الفناء بفناء رب العالمين. وقال المصنف في مرآت العقول: الرحب: الواسع. وفناء الدار ككساء: ما اتسع من أمائها، أي يامن فناءه للذي نزل به رحب.

(٤) العطب: الهلاك.

(٥) في المجموع: في الحديث: (قد أдал الله تعالى من فلان) هومن الإدالة: النصره والغلبة يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.

(٦) في النهاية: وفيه: قاربوا أي اقتصدوا في الأمور كلها، واتركوا العلوفيات والتقصير، يقال قارب فلان في الأمور: إذا اقتصد. وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والمعدل فيه.

و عشوة^(١) الليل تأتي على ضوء النهار ، وكذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها . (٢)
 ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه قال :
 إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته : يا موسى لا تطول في الدنيا أملك
 وذكر نحوه مع زيادات (٣) ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة . (٤)

١٤ - لى : العطار ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال :
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه ،
 فقال له ملك من الملائكة : ما ترجو منه وهو في هذه الحال (٥) يناجي ربه ؟ فقال : أرجو منه
 ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة .

وكان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له : يا موسى لا أقبل الصلاة إلا تومن تواضع
 لعظمتي ، وألزم قلبه خوفاً ، وقطع نهاره بذكره ، ولم يبت مصراً على الخطيئة ، وعرف
 حق أوليائي وأحبائي . فقال موسى : رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق و
 يعقوب ؟ فقال عز وجل : هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء
 ومن من أجله خلقت الجنة والنار ، فقال موسى عليه السلام : من هو يارب ؟ قال : محمد أحمد ،
 شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود ، (٦) فقال موسى : يا رب اجعلني من أمته ، قال :
 أت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته ، إن مثله ومثل أهل
 بيته فيمن خلقت كمثله الفردوس في الجنان ، لا يبس ورقها ، (٧) ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم
 وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً ، وعند الظلمة نوراً ، أجيبه قبل أن يدعوني ،
 وأعطيه قبل أن يسألني .

(١) المشوة ، الظلمة .

(٢) تحط العقول : ٤٩٠-٤٩٦ . وفي نسخة : على الحسنة الجليلة .

(٣) ذكرنا بعضها للتبيين والإيضاح .

(٤) درة الكافي : ٤٢-٤٩ .

(٥) في التفسير : وملك ما ترجو منه وهو على هذه الحال .

(٦) > > : لاني أنا المحمود وهو محمد .

(٧) > > : لا ينثر ورقها .

ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته ، إن الدنيا ^(١) دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها إلا ما كان فيها لي . ^(٢)

ياموسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي ، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي ، وما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه ، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها . ^(٣)

ثم قال الصادق عليه السلام : إن قدرتم أن لا تعرفوا ^(٤) فافعلوا ، وما عليك إن لم يشن عليك الناس ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، إن علياً عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم إحساناً ، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة ^(٥) وأتى له بالتوبة ؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت . ^(٦)

فس : أبي ، عن الإصفهاني مثله ، وفي آخره : ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم ، وما يستر عورته ، وما أكن رأسه ، وهم في ذلك والله خائفون وجلون . ^(٧)

مع : العطّار ، عن سعد ، عن الإصفهاني إلى قوله : قبل أن يسألني . ^(٨)

(١) في التفسير : تعجلت عقوبته ، ياموسى ان الدنيا .

(٢) > > : وجعلتها ملعونة ، ملعونة بمن فيها إلا ما كان منها لي . وفي الامالى ، وملعوناً .

(٣) > > : وما من خلقي أحد عظمها فقرت عينه ، ولم يحقرها أحد الا انتفع بها .

(٤) > > : إن قدرتم أن لا تعرفنها فافعلوا .

(٥) > > : ورجل يتدارك منيته بالتوبة . قلت : المنية بتشديد الياء ، الموت . وبالتخفيف

البقية وما يتنى ، ولعل الثاني هو المراد هنا .

(٦) امالى الصدوق : ٣٩٥-٣٩٦ .

(٧) تفسير القمى : ٢٢٥ وفيه : ما يستره عورته وما يكن به رأسه . قلت : كن وأكن الشئ . غطاء وصانه من الشمس

(٨) معانى الاخبار : ٢٠ ، وفيه : حدثني ابي رضى الله عنه قال : حدثني سعد بن عبدالله .

١٥ - فسي : إن في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت . (١)

١٦ - فسي : أبي ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته ، فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنبه . (٢)

١٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ، ويحبسها إذا أرادوا ، فسأل الله عز وجل ذلك لهم ، فقال الله عز وجل : ذلك لهم يا موسى ، فأخبرهم موسى فحزبوا ولم يتركوا شيئاً إلا زرعوه ، ثم استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأتسها الجبال والآجام ، ثم حصدوا وداسوا وذرؤا (٣) فلم يجدوا شيئاً ، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ، ثم صيرها علينا ضرراً ، فقال : يارب إن بني إسرائيل ضجوا بما صنعت بهم ، فقال : ومم ذلك يا موسى ؟ قال : سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا ، وحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ، ثم صيرتها عليهم ضرراً ، فقال : يا موسى أنا كنت المفضل لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت . (٤)

١٨ - ع ، ن : المفسر بإسناده (٥) إلى أبي محمد ، عن آبائه ، عن الرضا عليه السلام قال : لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجياً وخلق له البحر ونجى بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ٦٧٩ قلت : وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه الشريف : « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله فتنشأوا الموت إن كنتم صادقين » .

(٢) تفسير القمي : ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، فهو من ذوالحب في الارض أى بذر .

(٤) فروع الكافي ١ : ٤٠٤ .

(٥) تقدم استاده في ج ١ ص ٥٢ .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٤١-

وأعطاه التوراة والألواح رأى (١) مكانه من ربه عز وجل فقال : يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن محمد أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي ؟ قال موسى : يارب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي ؟ قال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يارب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي ؟ (٢) قال الله : يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و فضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يارب فإن كان محمد وأصحابه كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من امتي ؟ ظلمت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر . فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن فضل أمّة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي ، فقال موسى : يارب ليتني كنت أراهم ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى إنك لن تراهم ، فليس هذا وإن ظهورهم ، ولكن سوف تراهم في الجنّات : جنّات عدن و الفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون ، وفي خيراتها يتحبّبون ، (٣) أفتحب أن أسمعك كلامهم ؟ قال : نعم إلهي ، قال الله جل جلاله : قم بين يدي واشدد مشرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، ففعل ذلك موسى ﷺ فنادى ربنا عز وجل : يا أمّة محمد ، فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم و أرحام أمّهم : لبّيك اللهم لبّيك ، لبّيك لاشريك لك لبّيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك (٤) لاشريك لك لبّيك قال : فجعل الله عز وجل ملك الإجابة منهم شعار الحج ، (٥) ثم نادى ربنا عز وجل :

(١) في العلل والمحسن : و رأى مكانه .

(٢) في العلل والعيون : فهل في أمم الانبياء افضل عندك من امتي . فليس فيهما قوله ، «فهل في أصحاب الانبياء» الى قوله : «كما وصفت» فالظاهر انه سقط عنهما لان صاحب المعنصر وغيره ذكروه مثل ما ذكره المصنف .

(٣) تبجيع الدار : توسطها .

(٤) في المصدر : والملك لك .

(٥) > > : شعار الحاج .

يا أمة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي ، وعفوي قبل عقابي ، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني ، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله (١) وأن علي بن أبي طالب أخوه وصيه من بعده ووليّه ، وملتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد ، وأن أولياءه المصطفين المطهرين المبشرين بعجائب (٢) آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر ، قال : فلما بعث الله عز وجل نبيّنا محمداً ﷺ قال : يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة ، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ : قل : الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة ، وقال لأمتّه : قولوا أنتم : الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل . (٣)

٢٩ - ل : العطّار ، عن أبيه ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار عن فضالة ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه (٤) عليه السلام قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى : لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكرّي على كل حال ، فإن كثرة المال تنسي الذنوب ، وتترك ذكرّي يقسي القلوب . (٥)

كا : غلي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني مثله . (٦)

ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأوهّازي ، عن فضالة ، عن السكوني مثله . (٧)

٢٠ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه

(١) في البيهقي : «لما قال في أقواله ، مخففاً في أفعاله .

(٢) في المطبوع و قصص الانبياء للجرامى : الباميين .

(٣) ملل الشرايع : ١٤٥ ، ميون الاخبار : ١٥٧ ، وللحديث صدر ترك ذكره للاختصار .

(٤) في الكافي لم يسنده الى أبيه .

(٥) الخصال ١ : ٢١ .

(٦) اصول الكافي ٢ : ٤٩٧ .

(٧) مخطوط . م

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٤٣ -

فقال : يارب أفریب أنت منی فأناجیک ، أم بعيد فأنادیک ؟ فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أنا جلیس من ذکرني ، فقال موسى : فمن في سترک يوم لاستر إلا سترک ؟ قال : الذين یذکرونني فأذکرهم ، ویتحابون فی فأحبهم ، فأولئك الذين إذا أردت أن أصیب أهل الأرض بسوء ذکرتهم فدفعت عنهم بهم . (١)

٢١ - کا : بهذا الإسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغیر أن موسى سأل ربه فقال : إلهي إنه يأتي علي مجالس أعزک وأجلک أن أذکرک فيها ، فقال : يا موسى إن ذکرني حسن علي كل حال . (٢)

٢٢ - کا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابه ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى أكثر ذکري بالليل والنهار ، وكن عند ذکري خاشعاً ، وعند بلائي صابراً ، واطمئن عند ذکري ، واعبدني ولا تشرك بي شيئاً إلي المصير . يا موسى اجعلني ذکرك ، وضع عندي کنزک من الباقيات الصالحات . (٣)

٢٣ - وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى : اجعل لسانک من وراء قلبک تسلم ، وأكثر ذکري بالليل والنهار ، (٤) ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم ، فإن الخطيئة موعده أهل النار . (٥)

(١) اصول الکافی ٢ : ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٢) » » ٢ : ٤٩٧ .

(٣) » » ٢ : ٤٩٧ .

(٤) في نسخة : وأكثر ذکرني بالليل والنهار فتندم .

(٥) اصول الکافی ٢ : ٤٩٨ . قال المصنف : قوله : « ولا تتبع » إما من باب علم أو من باب الإفعال أو الإفعال ، والموعد إما مصدر ميمي أو اسم مكان ، وإضافة الموعد إما إضافة إلى الفاعل أو المفعول كما قيل ، فالکلام يحتل وجوهاً : الأول : لا تجالس أهل الخطيئة الذين هم معدنها فتشرك معهم فتندم عليها فإن الخطيئة محل وعد أهل النار ، فأنهم إنما يعدون ويجمعون للاشتراك في الخطايا . الثاني : ما قيل كان الراد بـ معدن الخطيئة السفاهة والجهالة ، أو كل ما يتولد منه الخطايا والشور ، وبالجملتهی عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هي منها . الثالث : أن يكون الفرض النهی عن حضور مواضع هي مظنة ارتکاب الخطيئة ، فإن الخطيئة موعده أهل النار في الآخرة أي عقابها ، والحاصل أن أهل النار إنما يدخلونها و يعدون من أهلها لخطاياهم فمن شرك معهم في الخطيئة يدخل مدخلهم . والأول أظهر .

٢٤ - وبإسناده قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال : يا موسى لانتسني على كل حال ، فإن نسياني يميت القلب . (١)

٢٥ - ل : محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة ، عن أحمد بن محمد العامري ، عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن عبد الله بن وهب ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ناجى موسى بن عمران ﷺ بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ، ما طعم فيها موسى ، ولا شرب فيها ، فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل . (٢)

٢٦ - ل : القطان ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعد الخفاف ، عن الأصبع بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : قال الله تبارك وتعالى لموسى ﷺ : يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء : أولاهن : ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعبود غيرك . والثانية : ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك . والثالثة : ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري ، والرابعة : ما دمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره . (٣)

ضه : عنه ﷺ مثله . (٤)

٢٧ - ن : بالأسانيد الثلاثة (٥) عن الرضا ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى ﷺ سأل ربه عز وجل فقال : يا رب اجعلني من أمة محمد ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك . (٦)

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٨ .

(٢) الغصال ٢ : ١٧٣ .

(٣) الغصال ١ : ١٠٣ .

(٤) روضة الواعظين : ٣٨٢ .

(٥) تقدم شرحها في ج ١ : ٥٩ راجع .

(٦) هيون الاخبار : ٢٠٠ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٢٩ . و كتاب

أبي الجعد : ١٠ .

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم والمواظب - ٣٤٥ -

٢٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :
ليس في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » إلا وهي في التوراة « يا أيها الناس » وفي خبر آخر :
« يا أيها المساكين » . (١)

٢٩ - ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران عليه السلام
سأل ربه عز وجل وقال : يارب أبعد أنت مني فأنا ذك ؟ أم قريب فأنا ذك ؟ فأوحى
الله عز وجل إليه : يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني . (٢)

٣٠ - ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران عليه السلام سأل
ربه عز وجل فقال : يارب إن أخي هارون مات فأغفر له ، فأوحى الله عز وجل إليه :
يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي عليه السلام فأنتي
أنتقم له من قاتله . (٣)

٣١ - ك : علي ، عن أبيه وحماد بن إسماعيل عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن
بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : ما يمنعك من مناجاتي ؟
فقال : يارب أجلك عن المناجاة لخلوف (٤) فم الصائم ، فأوحى الله إليه : يا موسى لخلوف
فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك . (٥)

٣٢ - عدة : روى شعيب الأنصاري وهارون بن خارجة قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام
إن موسى عليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلاً من أعبد الناس فلما أمسى حرك
الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رماتتان ، قال : فقال : يا عبد الله من أنت ؟ إنك عبد

(١) عيون الاخبار : ٢٠٥ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ١٤ و هو مطابق
للثاني .

(٢) عيون الاخبار : ٢١١ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٧ ، و كتاب أبي
الجمعة : ٤ .

(٣) عيون الاخبار : ٢١١ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٤٤ . و كتاب
أبي الجعد : ٢٥ .

(٤) الخلوف بالضم : رائحة الغم المتغير ، من خلف فم الصائم أي تغيرت رائحته و فسدت .

(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٠ .

صالح ، أنا ههنا منذ ماشاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة ، ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين ،^(١) قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فلمّا أصبح قال : تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الفلاني^(٢) ، قال : فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً ، فلمّا أمسى أوتي برغيفين وماء ، فقال : يا عبد الله من أنت ؟ إنك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد ، ولولا أنك عبد صالح ما وُتيت برغيفين ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، ثمّ قال موسى : هل تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا ، قال : فأثناء فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة ، بل إنّما هو ذاكر لله تعالى ، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى ، فلمّا أمسى نظر إلى غلّته^(٣) فوجدها قد اضعفت ، قال : يا عبد الله من أنت ؟ إنك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ماشاء الله ، غلّتي قريب بعضها من بعض و اللبلة قد اضعفت ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فأخذ ثلث غلّته فتصدق بها ، و ثلثاً أعطى مولى له ، و ثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى ، قال : فتبسم موسى ﷺ ، فقال : من أيّ شيء تبسمت ؟ قال : دلّني نبيّ بني إسرائيل^(٤) على فلان فوجدته من أعبد الخلق ، فدلّني على فلان فوجدته أعبد منه ، فدلّني فلان عليك و زعم أنك أعبد منه و لست أراك شبه القوم ، قال : أنا رجل مملوك ، أليس تراني ذاكر الله ؟ أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها ؟ وإن أقبلت على الصلاة أضرت بعلّة مولاي و أضرت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك ؟ قال : نعم ، قال : فمرّت به سحابة فقال الحداد : يا سحابة تعالي ، قال : فجاءت ، قال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض كذا وكذا ، قال : انصربي ، ثمّ مرّت به أخرى ، فقال : يا سحابة تعالي ، فجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض

(١) والظاهر بقرينة ما يأتي أنه سقط من ههنا جملة : فمن أنت ؟

(٢) فلان وفلانة يكتنى بهما عن العلم الذي مسماء من يعقل فلا تدخل آل عليهما ، ويكتنى بهما أيضاً عن العلم الغير العاقل فتدخل عليهما آل ، فقوله : الفلاني كنى به عن المكان الذي هو فيه .

(٣) الفلة بالفتح : الدخول من كراء دار وفائدة أرض ولغو ذلك ، والبراد هنا فائدة كسبه .

(٤) فيه اضطراب ، و الظاهر انه أراد بالنبي نفسه ، فعليه اطلاق لفظة دلّني لا يغلو من

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٤٧-

كذا وكذا ، قال : انصرفي ، ثم مررت به أخرى ، فقال : ياسحابة تعالي ، فبجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض موسى بن عمران ، قال : فقال : احلمي هذا حمل رفيق ، وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رفيقاً ، قال : فلمّا بلغ موسى ﷺ بلاده قال : يارب بما بلغت هذا ما أرى ؟ قال : إن عبدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي . (١)

٣٣ - يد ، ن : الأشناني ، بن علي بن مهوريه ، عن الفرّاء ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران ﷺ لما ناجى ربه عز وجل قال : يارب أبعد أنت مني فأناذك ، أم قريب فأناجيك ؟ فأوحى الله جل جلاله إليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى ﷺ : يارب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى اذكرني على كل حال . (٢)

٣٤ - ج ، ن ، يد : عن الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا ﷺ أنه قال لرأس الجالوت : يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمَّته : وإذا جاءت الأُمّة الأخيرة أُمّباع رாகب البعير ، يسبحون الربّ جداً جداً ، مسيحاً جديداً ، في الكنائس الجدد ، فليفرح بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم ، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أقطار الأرض ، أهلكناهم في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم ، إنما لنجده كذلك ، ثم قال ﷺ : يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنّه سيأتيكم نبي من إخوانكم فبه فصدّوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهم (٣) من قبل إبراهيم ﷺ ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا ﷺ : أفليس قد صدح هذا عندكم ؟ قال : نعم ، ولكنني أحب أن تصحّحه لي من التوراة ، فقال له الرضا ﷺ : هل تشكر أن

(١) حدة الداعي : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) توحيد الصدوق : ١٧٤-١٧٥ ، ميون الاخبار : ٧٢ .

(٣) في المصادر وفي كتاب الاحتجاجات : والنسب الذي بينهما .

التوراة تقول لكم : « جاء الزور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا ^(١) من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران ، فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى ، وجبل ساعير هو الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام وهو عليه ، و أما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه وبينها يوم . ^(٢)

أقول : قد مر تمام الخبر بشرحه وسنده في كتاب الاحتجاجات . ^(٣)

٣٥ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني عن يونس ، عن محمد بن زياد ، عن رفاعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع في التوراة وإلى جنبهن أربع : من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساطعا ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإتما يشكو ربه ، ومن أتى غنيا فتضع ^(٤) له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن ^(٥) فإتما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا . والأربع التي إلى جنبهن : كعائدين تدان ، ومن ملك استأثر ، ^(٦) ومن لم يستشر ندم ، والفقر هو الموت الأكبر . ^(٧)

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن رفاعة مثله . ^(٨)

٣٦ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله جل وعز إلى موسى بن عمران : يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي

(١) في الاحتجاج والعيون : وأضاء للناس .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ الاحتجاج : ٢٢٩ و ٢٣٠ عيون الأخبار : ٩١ و ٩٣ .

(٣) والحديث مختصر راجع تمام مع اسناده ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٤) تضع : تضع .

(٥) في المجالس : ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن .

(٦) استأثر بالشئ على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٧) أمالي ابن الطوسي : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٨) المجالس : ١١١ ، فيه : الحسن بن سعيد . و هو أيضا صحيح ، لانهما مشاركان فيما

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواظظ - ٣٤٩-

المؤمن ، وإني إنما ابتليته لما هو خير له ، وأعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .^(١)

٣٧ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان فيما ناجى الله به موسى ﷺ على الطور : أن ياموسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي ، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي ، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا مما بهم الغنى عنه ،^(٢) قال : فقال موسى : يا أكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك ؟ فقال : ياموسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى^(٣) لا يشركهم فيه أحد ، وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياء منهم ، وأما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبيعهم الجنة بحذايرها^(٤) يتبوؤون منها حيث يشاؤون .^(٥)

٣٨ - أعلام الدين للديلمى من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : بينا موسى ﷺ يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخر للشمس ساجداً وتكلم بالشرك ، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ، ثم ألقاها فخرجت مملوءة ، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ، ثم جاء آخر فتوضأ وصلّى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً ، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف ، فقال

(١) إمامي ابن الطوسي : ١٤٩ .

(٢) في نسخة : عما بهم القناعة وهو لا يغلو عن تصحيح .

(٣) قال الجزري : في الدعاء : (والحقني بالرفيق الأعلى) الرفيق : جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عِلين ، وهو اسم جاء على فعل ومعناه الجماعة ، كالصديق والخليل ، و الرفيق : المرافق في الطريق ، وقيل : معنى الحقني بالرفيق الأعلى أى بالله تعالى . قلت : يمكن أن يكون هنا الرفيق بمعنى المرافق ، ومرافق البلاد : ما ينتفع به السكان عموماً . فالعنى : المنازل العالية التي لها مزايا على غيرها بكثرة منافعها وزيادة قربها برحمة الله تعالى .

(٤) أى بأسرها وبجوانبها كلها . وفي المصدر : انهم .

(٥) نواب الاعمال : ١٦٦ و ١٦٧ .

موسى عليه السلام : يارب عبدك الكافر تعطيه مع كفره ، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة ؟ فأوحى الله إليه انظر عن يمينك ، فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ، ثم قال : انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ، ثم قال يا موسى : مانع هذا الكافر ما أعطيته ، ولاضر هذا المؤمن ما منعته ، فقال موسى : يارب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت . (١)

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء والجللاء بإسناده ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه مثله . (٢)

٣٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن ذكره عن درست ، عن محمد بن ذكره عنهم عليه السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس زوالوان فوضعه ودنا من موسى وسلم ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لا قرب الله دارك ، لماذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم ، فقال له موسى عليه السلام : أخبرني بالذنب الذي إذا أذبه ابن آدم استحوذت عليه ، قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، و استكثر عمله ، وصغرت نفسه به ، وقال : يا موسى لا تخلص بامرأة لا تحل لك فإنها لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، فإنك أن تعاهد الله عهداً فإنها تعاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فامضها فإنها هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها . (٣)

بيان : قوله لعنه الله : (كنت صاحبه) يعني أغتنتم إغواءه وأهتتم به بحيث لا أكله إلى أصحابي وأعواني ، بل أتولى إضلاله بنفسي .

٤٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن مقرر إمام بني فتيان ، عن محمد بن روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبّار قضى حاجة مؤمن بشفاعته عبد صالح ، فتوفي في يوم الملك الجبّار

(١) اعلام الدين مخطوط .

(٢) لم نجد الحديث في المحتضر المطبوع .

(٣) قصص الانبياء، مخطوط .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥١ -

والعبد الصالح ، فقام على الملك الناس وأغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام ، وبقي ذلك العبد الصالح في بيته ، وتناولت دواب الأرض من وجهه ، فرآه موسى بعد ثلاث ، فقال : يارب هو عدوك وهذا وليك ! فأوحى الله إليه يا موسى إن وليي سأله هذا الجبار حاجة فقضاها له فكفأته عن المؤمن ، وسلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار . (١)

٤١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله صاحب الساري ، (٢) عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ يا موسى اشكرني حق شكري ، فقال : يارب كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي ؟ فقال : يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني . (٣)

٤٢ - سن : أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن القداح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال : قال موسى بن عمران ﷺ : يارب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : فأوحى الله إليه : الطاهرة قلوبهم ، و التربة أيديهم ، الذين يذكرون جلالتي إذا ذكروا ربهم ، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن ، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسر إلى أوكارها ، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلكت مثل النمر إذا حرد . (٤)

بيان : التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء ، قال الجزري : ترب الرجل : إذا افتقر ، أي لصق بالتراب . وقال الفيروز آبادي : حرد كضرب وسمع : غضب .

٤٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ احببني وحببني إلى خلقي ، قال موسى : يارب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ ولم نظفر بترجمته .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) معادن البرقي : ١٦ .

منك ، فكيف لي بقلوب العباد ؟ فأوحى الله إليه : فذكّرهم نعمتي وآلائي ، فإنّهم لا يذكرون منّي إلاّ خيراً ، فقال موسى : ياربّ رضيت بما قضيت ، تمتت الكبير ، وتبقي الأولاد الصغار ، فأوحى الله إليه : أما ترضى بي رازقاً وكفلاً ؟ فقال : بلى ياربّ نعم الوكيل ونعم الكفيل .^(١)

٤٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحبحال ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه زوال الشمس ، فوكل الله بها ملكاً فقال : يا موسى قد زالت الشمس ، فقال موسى : متى ؟ فقال : حين أخبرتك وقد سارت خمس مائة عام .^(٢)

٤٥ - ص : عليّ ، عن أبيه ، عن الأصهباني ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا موسى بن عمران يعطّ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه ،^(٣) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى قل له : لا تشق قميصك ، ولكن اشرح لي عن قلبك .^(٤) ثم قال : مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فأنصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى لو سجدت حتّى ينقطع عنقه ما قبلته حتّى يتحوّل ممّا أكره إلى ما أحبّ .^(٥)

٤٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى إنّه ما يتقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال ، فقال موسى : وما هي ياربّ ؟ قال : الزهد في الدنيا ، والورع من محارمي ، والبكاء من خشيتي ، فقال موسى : فما لمن صنع ذلك ؟ فقال : أمّا الزاهدون في الدنيا فأحكّمهم في الجنة ،^(٦) وأمّا الورعون عن محارمي فأنيّ أفتش الناس ولا أفتشهم ، وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد .^(٧)

(١) (٢٧٢ و ٢٧٣) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) لشدة تأثره من مواعظه .

(٤) في نسخة : ولكن اشرح لي قلبك .

(٥) روضة الكافي : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٦) أي أوليهم وأقيمهم حاكماً في الجنة وأغوض اليهم الحكم في الجنة . وقد تقدم مثل الخبر

عن الوصافي تحت رقم ٣٧ وفيه : أيسهم (أمنهم) الجنة .

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥٣ -

٤٧ - ين : عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام إن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره ، ^(١) فقال : يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه ، فقال : يا موسى عبت عليه النعمة وتكلفتني أن أكون نماماً ؟ قال : يا رب فكيف أصنع ؟ قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ، ثم تفرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ، ثم تفرع فهم وتفرع بينهم فإن السهم يقع عليه ، قال : فلمّا رأى الرجل أن السهم تفرع قام فقال : يا رسول الله أنا صاحبك ، لا والله لا أعود أبداً . ^(٢)

٤٨ - ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه قال : رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلاً تحت ظل العرش ، فقال : يا رب من هذا الذي أدبته حتى جعلته تحت ظل العرش ؟ فقال الله تبارك وتعالى : يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله . ^(٣)

٤٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط ، عن خلف بن حماد ، عن قتيبة الأعمش ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام كما تدن تدان ، وكما تعمل كذلك تجزى ، من يصنع المعروف إلى امرئ السوء ^(٤) يجزى شرّاً . ^(٥)

٥٠ - ص : بهذا الإسناد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال : إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ، ولانقمة للفاجر بقدر ذنبه ، هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعت الدار . ^(٦)

٥١ - ص - الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن رجل ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى : يا موسى لا تركز إلى الدنيا ركوز الظالمين وركوز من اتخذها مأً وأباً ، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظر لها لقلب عليك حب الدنيا وزهرتها . يا موسى ناس في الخير أهله ، واسبقهم

(١) في المطبوع : فأحضره .

(٢ و ٣) مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ولعله تصحيف « امرئ ، سو » .

(٥ و ٦) قصص الانبياء مخطوط .

إليه ، فإنَّ الخير كاسمه ، واطرك من الدنيا مابك الغنى عنه ، ولا تنظر عيناك إلى كلِّ مقتون فيها موكلول إلى نفسه ، واعلم أنَّ كلَّ فتنة بذرها حبُّ الدنيا . ولا تنغبطن أحدًا برضى الناس عنه حتَّى تعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ عنه راضٍ ، ولا تنغبطن أحدًا بطاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحقِّ فهو هلاك له ولن اتبعه .^(١)

٥٢ - وقال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى عليه السلام : أيَّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : جيفة بالليل ، بطال بالنهار .^(٢)

وقال : قال موسى لربه : ياربَّ إن كنت بعيداً ناديت ، وإن كنت قريباً ناجيت ، قال : ياموسى : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : ياربَّ إننا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط و الجنابة فنذكرك ؟ قال : يا موسى اذكرني على كلِّ حال .

وقال : قال موسى : ياربَّ ما لمن عاد مريضاً ؟ قال : أوكل به ملكاً يعود به قبره إلى محشره . قال : ياربَّ ما لمن غسل ميتاً ؟ قال : أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه . قال : ياربَّ ما لمن شيع جنازة ؟ قال : أوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه . قال : فما لمن عزَّى الثكلى ؟ قال : اظله في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلي . تعالى الله .

وقال : فيما ناجى الله به موسى أن قال : أكرم السائل إذا هو أذاك بشيء يبذل يسير أوبرد جميل ، فإنه قد يأتيك من ليس بجنِّي ولا إنسي : ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك ، ويسألك عما موثقتك^(٣) فكيف أنت صانع ؟

وقال : ياموسى لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .^(٤)

يهان : قوله تعالى : (فإنَّ الخير كاسمه) لعلَّ المراد أنَّ الخير لما دلَّ بحسب أصل

(١ و٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) أى نام بالليل كله كأنه جثة الميت ، لا يستيقظ فيناجى ربه ويدعو ويضرع ويصلى . بطال بالنهار يشغل فيه باللهو واللعب ولا يعرج الى طلب الرزق ، ولا يشتغل بمشاغل فيها النفع لنفسه والمجتمع ، فهو كالعضو الفالج ليلاً ونهاراً .

(٣) أى صيرتك ذاملاً .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥٥ -

معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه ، أي الاسم مطابق لمسمياته ، وأنّ الخير لما كان كلّ أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعاً . (١)

والحاصل أنّ ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع ، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس ، أي أنّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا .

٥٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان عن ابن أورمة ، عن رجل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه قال : مرّ موسى بن عمران ﷺ برجل رافع يده إلى السماء يدعو ، فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ، ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته ، فأوحى الله إليه : يا موسى لو دعائي حتّى تسقط لسانه ما استجبت له حتّى يأتيني من الباب الذي أمرته به . (٢)

٥٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد أؤخير ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » : يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هبّج عليه وجع الخاصرة ، فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك قبل أن تنزل التوراة ، فلمّا أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله . (٣)

(١) وربما يقال ، إن حسن المعاني وقبحها ربما يسرى إلى الالفاظ فيكون لفظ الخير كمعناه حسناً ولفظ الشر كمعناه قبيحاً فتأمل .

(٢) وهو باب الانبياء وأصحاب الشرايع ، فمن أتى الله من غير هذا الباب فبإدته غير مقبولة وبذلك يعرف حكم من أخذ أحكام الله تعالى من غير أهله ، ومن أخذها عن القياسات والاستحصانات والأراء ، وعبد الله بالمعادات المبتدعة والمخترعة كالمخالفين وجل الصوفية وسائر البتدعين ممن تغلفوا عن السينة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بركوبها ، ولم يدخلوا من باب مدينة العلم الذي أمر أن يدخلوا منه .

(٣) فروع الكافى ٤١٨ : ١ ، وتقدم توجيهه للذيل الحديث ذيل الخبر الاول .

٥٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه قال : فأجلسه في أسفل الجبل ، وصعد موسى الجبل ، فنادى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه وقطعه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقيني ولا ذنب له . (١)

٥٦ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عليّ ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إن من عبادي من يتقرب إليّ بالحسنة فأحكمه في الجنة ، قال : وما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي في حاجة مؤمن . (٢)

٥٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه قال : رب أرني خزائنك ، قال : يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . وقال : قال : يا رب أيّ خلقك أبغض إليك ؟ قال : الذي يتهمني ، قال : ومن خلقك من يتهمك ؟ قال : نعم الذي يستخيري فأخير له (٣) والذي أفضي القضاء له وهو خير له فيتهمني . (٤)

٥٨ - ختم : قال الصادق عليه السلام : أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : قل للملأ من بني إسرائيل : إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق ، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه . (٥)

٥٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فيما نادى الله موسى عليه السلام أن قال : إن لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها ، قال موسى : من هؤلاء

(١ و ٢ و ٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) أي أجل له فيه خيراً . قوله : ليتهمني أي لا يرضى بقضائي وما اخترت له .

(٥) الاختصاص مخطوط .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥٧-

الذين أبحتهم جنتك وتحكمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً .^(١)

ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان مثله .^(٢)

٦٠ - ص : بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : في التوراة مكتوب ، ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً مني ، وإن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدنيا ، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبها .^(٣)

٦١ - ين : محمد بن سنان ، عن أخبره ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : إن موسى بن عمران ﷺ حبس عنه الوحي ثلاثين صباحاً ، فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يارب لم حبست عني وحيك وكلامك ؟ ألدب أذنبته ؟ فما أنا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها ، وإن كنت إنما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فعفواؤهم القديم ، فأوحى الله إليه : أن يا موسى تدري لم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خي ؟ فقال : لا أعلمه يارب ، قال : يا موسى إنني اطلعت إلى^(٤) خلقي اطلعة فلم أرى في خلقي أشد تواضعاً منك ، فمن ثم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خلقي . قال : فكان موسى ﷺ إذا صلى لم ينفتل^(٥) حتى يلصق خدّه الأيمن بالأرض وخذّه الأيسر بالأرض .^(٦)

٦٢ - سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : في التوراة أربعة أسطر : من لا يستشير يندم ، والفقير الموت الأكبر ، وكما تدن مدان ، ومن ملك امتأثر .^(٧)

(٣١) قصص الانبياء، مخطوط .

(٢) أصول الكافي ٢ : ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعل « إلى » مصحف « على » .

(٥) أى لم ينصرف .

(٦) مخطوط .

(٧) معان البرقي : ٦٠١ .

٦٣ - كشف : روى الحافظ عبدالعزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح الأول : اشكر لي ولوالديك أفيك المتالف ، وأنسي لك في عمرك ، وأحيك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خير منها . (١)

٦٤ - ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير ، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين . (٢)

٦٥ - ك : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطي موسى منها أربعة أحرف . (٣)

٦٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق ابن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام إن في التوراة مكتوباً : ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا تحقك فيمن أحق ، فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك . (٤)

٦٧ - ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل لموسى بن عمران : يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عيذك إلى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فإن الحاسد ساخط لنعمي ، صاقل لسمي التي قسمت بين عبادي ، ومن بك كذلك فلست منه وليس مني . (٥)

٦٨ - دعوات الراوندی : روي أن موسى عليه السلام قال : يارب دني على عمل إذا

(١) كشف الغم : ٢١٢ .

(٢) أصول الكافي : ٤ : ٦١٥ .

(٣) > > ٢٣٠ : ١ ، والحديث مسند وطويل راجع .

(٤) > > ٣٠٤ : ٢ ، فيه : وإذا ظلمت .

(٥) > > ٣٠٧ : ٢ ، فيه : لسمي الذي .

أنا عملته نلت به رضاك ، فأوحى الله إليه : يا ابن عمران إن رضائي في كرهك ولن تطيق ذلك ، قال : فخر موسى ﷺ ساجداً باكياً فقال : يا رب خصصتني بالكلام ولم تكلم بشراً قبلي ، ولم تدلني على عمل أنال به رضاك ؟ فأوحى الله إليه : إن رضائي في رضاك بقضائي . (١)

٦٩ - يه : قال الصادق عليه السلام : لما حج موسى ﷺ نزل عليه جبرئيل عليه السلام ، فقال له موسى : يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلائبة صادقة ولا نفقة طيبة ؟ قال : لا أدري حتى أرجع إلى ربّي عز وجل ، فلما رجع قال الله عز وجل : يا جبرئيل ما قال لك موسى ؟ وهو أعلم بما قال - قال : يارب قال لي : ما لمن حج هذا البيت بلائبة صادقة ولا نفقة طيبة ؟ قال الله عز وجل : أرجع إليه وقل له : أهب له حقّي وأرضي عنه خلقي ، فقال : يا جبرئيل (٢) ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة ؟ قال : فرجع إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه : قل له : أجعله في الرفيق الأعلى (٣) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً . (٤)

٧٠ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى ﷺ وأمن هارون وأمنت الملائكة ، فقال الله تعالى : قد أجيب دعوتكما فاستقيما ؛ ومن غزا في سبيل الله أستجب له كما استجبت لكم إلى يوم القيامة . (٥)

٧١ - كا : محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التيمي ، (٦) عن سليمان بن عباد ، عن عيسى بن أبي الورد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن بني إسرائيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط .

(٢) في المصدر : قال ، فقال : يا جبرئيل .

(٣) > > في الرفيع الأعلى .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .

(٥) أصول الكافي ٢ : ٥١٠ ورواه الراوندي أيضا باسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام

في النوادر : ٢٠ .

(٦) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : علي بن الحسن التيمي .

شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض ، فشكا ذلك إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه : مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق .^(١)

٧٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن جعفر البغدادي ، عن عبد الله بن إسحاق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكره ، فإنه لازوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغير .^(٢)

٧٣ - ك : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : إن من باع أرضاً أو ماءً فلم يضعه في أرض وماء ذهب ثمنه محققاً .^(٣)

٧٤ - تم : من كتاب ربيع الأبرار قال : مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح ،^(٤) وجعلوا التراب على رؤوسهم ، وهم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنسوا إليك حنين الحمام ، وعووا عواء الذئاب ، ونبحوا نباح الكلاب ،^(٥) فأوحى الله إليه : ولم ذاك ؟ لأن خزائني قد نذت ؟ أم لأن ذات يدي قد قلت ؟ أم لست أرحم

(١) لروى الكافي ٢ : ١٦٨ والسلق يقال بالفارسية : يفتندر .

(٢) الأصول ١ : ٩٤ ، والغير : اسم من غير ، أي تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد .

(٣) لروى الكافي ١ : ٣٥٣ ، فيه : أبان بن عثمان قال : ومالي جعفر عليه السلام فقال : باع فلان أرضه ، فقلت : نعم ، قال : مكتوب في التوراة : قل : قلته ، فلم يضعه أي لم يضع ثمنه .

(٤) المسوح جمع المصح : البلاس . الكساء من الشعر ، والآخر هو الزاد هنا .

(٥) حن : صوت عن حزن أو طرب . حن إليه : اشتاق . عوى الكلب أو الذئب : لوى خطمه - وهو مقدم فيه - ثم صوت أو مد صوته . نبج الكلب : صات . قلت : يشبه هؤلاء في الإسلام قوم لبسوا المسوح والصوف ، ترى لهم نبيق وزعيق وشبيق عند ذكرائه ، يرتكبون البدع ، و يتعبدون الله بغير ما أنزل ، يظهرن بافعالهم المنكرة من الشبيق والزفير والوجد والرقص عشقهم لله ، ويخضعون بأورادهم المصنوعة وعباداتهم المغترعة العوام ، أولئك الذين قلوبهم غائبة عن الله تعالى مائلة إلى الناس .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٦١ -

الراحمين ؟ ولكن أعلمهم أنني عليهم بذات الصدور ، يدعوهم وقلوبهم غائبة عني ، مائلة إلى الدنيا . (١)

٧٥ - عدة : يروي أن موسى ﷺ قال يوماً : يا رب إنني جائع ، فقال تعالى : أنا أعلم بجوعك ، قال : رب أطعمني ، قال : إلى أن أريد . (٢)

٧٦ - وفيما أوحى الله إليه ﷺ : يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيلاً ، والمرضى من ليس له مثلي طبيباً ، والغريب من ليس له مثلي مؤنساً . وقال تعالى : يا موسى أرض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك ، وبخرقة تواري بها عورتك ، واصبر على المصائب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل : إن الله وإننا إليه راجعون ، عقوبة عجلت في الدنيا ، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، يا موسى : لا تعجبن بما أوتي فرعون وما تمتع به ، (٣) فإنما هي زهرة الحياة الدنيا . (٤)

٧٧ - وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى ﷺ : أن اصعد الجبل لمناجاتي ، و كان هناك جبال فتطاوالت الجبال ، وطمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال : أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين ، فأوحى الله إليه : أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكاناً . (٥)

٧٨ - وعن الصادق عن أبيه ﷺ قال : كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ : كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنته الليل نام ، يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلك نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جليت (٦) عن المشاهدة ، ويكلموني وقد عززت عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، ومن بدلك الخشوع ، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً مجيباً . (٦)

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) عدة الداعي : ٨٦ .

(٣) في نسخة : وما تمتع به . وفي المصدر : وما تمتع به :

(٤) عدة الداعي : ٨٦ .

(٥) > ١٢٦١ .

(٦) كذا في النسخ ، والظاهر : جلسته .

(٧) عدة الداعي : ١٤٨١ .

٧٩ - فر : عن سعيد بن الحسن معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى : «وما كنت بجانب الغربي» إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال : قضى بخلافه يوشع ابن نون من بعده . ثم قال : لم أدع ^(١) نبياً من غير وصي ، وإني باعث نبياً عربياً ، وجاعل وصيته علياً ، فذلك قوله : «وما كنت بجانب الغربي» ^(٢) .
وعن علي بن أحمد بن علي بن حاتم ^(٣) معنعناً عن ابن عباس مثله وزاد فيه : في الوصاية وحده بما كان وما هو كائن ^(٤) .

٨٠ - وحدّثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي سعيد المدائني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قوله : «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» قال : كتاب كتبه الله يا باسعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها : يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتماني منكم بولاية محمد وآله أسكنته جنتي برحمتي ^(٥) .

(١) في المصدر : قاله : إلى لم أدع .

(٢) تفسير الفرات : ١١٦ ، وفيه : اذ قضينا إلى موسى الأمر .

(٣) في المصدر : علي بن أحمد بن حاتم .

(٤) تفسير الفرات : ١١٦ ، في ذيله : قال ابن عباس : وقد حدث نبينا صم بما هو كائن ، وحدثه باختلاف هذه الامة من بعده ، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات بغير وصية فقد كذب الله وجهل نبينا .

(٥) تفسير الفرات : ١١٧ ، وأقول : قد ذكر اليعقوبي في تاريخه كثيراً ما أوصى الله به موسى وذكر العشر الايات فنذكرها تيمناً للباب قال : أوصى الله عز وجل إلى موسى أن يكتب العشر الايات في لوحين ثم وفكتهما على ما أمره الله ، فهي هذه :

(١) قال الله : اني أنا الرب الذي أخرجتك من ارض بيت الرث والعبودية ولا يكون لك اله آخر دوني ، ولا تتخذ تمثالا ولا صنما مشتبها بي من فوق السماء ولا تحت الارض ، ولا تسجد لها ولا تعبدوها ، من أجل أنا الرب الملك القاهر قاضي ديون الالباء عن الالباء . (٢) تقى على الثلاث والرابع لمبغضى ، وأصبح نعى لمحبي وحافظ وصيتي إلى الوف الالاف من المعبين إلى الحافظين لوصيتي . (٣) لا تحلف باسم الرب كاذبا لان الله لا يزكى من حلف باسمه كاذبا (٤) واذكر يوم السبت لتظهره ، اعمل ستة أيام ، واسم في أعمالك كلها ، و اليوم السابع سبت الرب إلهك لا تعمل •

﴿باب ١٢﴾

﴿وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما﴾

﴿وبعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام﴾

١ - ففس : مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه ، فروي ^(١) أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليهما السلام وسئل النبي ﷺ عن قبره فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر . قال : وكان

• فيه شيئا من الاعمال أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ونعمك وبهائمك والساكن في قراك ، لا في ستة أيام خلق الله السماء والأرض والنجوم وجميع ما فرع في السماء فهذا بارك الله اليوم السابع وطهره (٥) وأكرم أباك وامك لتطول أيامك في الأرض التي أعطاكها الرب إليك (٦) ولا تقتل (٧) ولا تزن (٨) ولا تسرق (٩) ولا تشهد على صاحبك شهادة كاذبة (١٠) ولا تشته بيت صاحبك ولا زوجة صاحبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا من مال صاحبك انتهى . قلت : ألفاظه كما ترى لا تغاوم من اضطراب ، قوله : (سبت الرب) أى استراح ، وذلك من غرافات اليهود والله أجل من أن يعرضه ضعف أو فتور أو تعب .

وقد ذكره الثعلبي في العرائس على صورة أخرى وهي هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبعيني وقد سننى ، لا اله الا انا فاعبدنى ، ولا تشرك بى شيئا . واشكر لى ولوالديك الى المصير ، أحبك حياة طيبة . ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها . ولا تحلف باسمى كاذبا فانى لا أطهر ولا أذكى من لا يعظم باسمى ، ولا تشهد بما لا يبنى باسمى ، ولا تنظره حينك ، ولا يقف عليه قلبك فانى اوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة . وأسألكم عنها ، ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى فان الحاسد عدو نعمتى ، ساخط لقستى . ولا تزن ولا تسرق فأعجب عنك وجهى وأغلق دون دعوتك ابواب السماوات ، ولا تذبح لغيرى فإنه لا يصعد الى من قربان أهل الأرض الا ما ذكر عليها اسمى . ولا تفجرن بحليلة جارك فإنه أكبر مقتا عندى ، وأحجب للناس ما تعجب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك .

(١٠) في المصدر : وروى .

بين موسى وبين داود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائة سنة . (١)

٢ - لي : ابن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام قال : يا رب رضيت بما قضيت ، سميت الكبير و تبقى الطفل الصغير ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفلاً ؟ قال : بلى يا رب فنعم الوكيل أنت ، ونعم الكفيل . (٢)

ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبي جميلة مثله . (٣)

٣ - ٥ : محمد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد ابن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى إن الله عز وجل له الخيرة ، يختار من يشاء ممن يشاء ، وبشر موسى ويوشع بالمسيح . (٤)

٤ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن محمد بن جمهور ، عن أبي معمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يفسله الإمام ؟ قال : سنة موسى بن عمران عليه السلام . (٥)
بيان : أي حيث غسّله وصيته يوشع ، أو المعصومون من الملائكة .

٥ - ٥ : ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال : روى محمد ابن عيسى ، عن أخيه جعفر بن عيسى ، عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له ، فقال : لا بأس بشق الثوب قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام . (٦)

(١) تفسير القمي : ١٥٣ ، وفيه : وبين عيسى .

(٢) إمامي الصدوق : ١١٩٠ .

(٣) مخطوط .

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٩٣ ، والحديث طويل .

(٥) أصول الكافي ١ : ٣٨٥ .

(٦) التهذيب ٢ : ٣٣٩ وفيه : لا بأس بشق الثوب (الجيوب خ ل) و للحديث ذيل في بيان كفارة شق الثوب .

٦ - يب : أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الغسل في سبعة عشر موطناً - وساق الحديث إلى أن قال - : ليلة إحدى وعشرين ، أي من شهر رمضان ، وهي الليلة التي أُصيب فيها أوصياء الأنبياء ، وفيها رفع عيسى بن مريم عليهما السلام وقبض موسى عليهما السلام . (١)

٧ - أقول : قد مر في الباب الأول عن أبي جعفر عليهما السلام أنه كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون ، وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه .

٨ - ك ، لي : القطان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليهما السلام ، فقال له : إنه لما أتم أمه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتم ملك الموت فقال له : السلام عليك يا كليم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليهما السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى عليهما السلام : كيف وقد كلمت ربّي جلّ جلاله ؟ قال : فمن يدريك ، قال : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ قال : فمن رجلك ، قال : كيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال : فمن عينيك ، قال : كيف ولم تزل إلى ربّي بالرجاء ممدودة ؟ قال : فمن أذنيك ، قال : وكيف وقد سمعت بهما كلام ربّي جلّ وعزّ ؟ قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره . وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليهما السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتى حفر القبر وسوى التمدد ، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليهما السلام لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يارب أقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر ، وسوى

عليه التراب ، وكان الذي يحفر القبر ملك ^(١) في صورة آدمي ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله ، فأبي نفس لامتوت ؟
فحدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو ؟ فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر .

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللاؤء ^(٢) والضرء والجهد والبلاء حتّى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره ، فخرج عليه رجلا من منافقي قوم موسى بصفراء ^(٣) بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب ، وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى ببي الله موسى فأشكو ^(٤) ما لقيت منك ومن قومك ، فقالت صفراء : واويلاه ، والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيته بعده . ^(٥)

أقول : لم يكن في «لي» ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا ، ولكن نقلناه عن «ك» وله تتمّة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام .

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن القطان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن همام ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إن يوشع بن نون قام بالأمر ؛ إلى آخر الخبر . ^(٦)

٩- ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه ، فقال : من

(١) في كمال الدين : ملك الموت .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الصحيح كما في كمال الدين : على الأذى .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وقد تقدم سابقا أنها صفراء .

(٤) في المصدر : إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكوا له .

(٥) كمال الدين : ٩١-٩٢ ، أمالي الصدوق : ١٤٠ .

(٦) قصص الانبياء ، مخطوط .

أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، فقال : ما حاجتك ؟ فقال له : جئت أقبض روحك ، فقال له موسى : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى : كيف وقد كلمت ربّي عز وجل ؟ قال : فمن يدريك ؟ فقال له موسى : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ فقال : من رجلك ، فقال : وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال : وعدت أشياء غير هذا ، قال : فقال له ملك الموت : فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك ، فمكث موسى ماشاء الله ، ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، قال : فأعانه حتى حفر القبر ، ولحد اللحد ، فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد ^(١) لينظر كيف هو فقال له موسى : أنا أضطجع فيه ، فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة - أو قال : منزله من الجنة - فقال : يارب أقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه ، ودفنه في القبر ، وسوى عليه التراب ، قال : وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي ، فلذلك لا يعرف قبر موسى . ^(٢)

١٠- ك : علي بن أحمد الدقاق ، عن حمزة بن القاسم ، عن علي بن الجعيد الرازي ، عن أبي عوانة ، عن الحسين بن علي ، عن عبد الرزاق ، عن أبيه ، عن مينا ^(٣) مولى عبد الرحمن ابن عوف ، عن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله من يغسلك إذا مت ؟ فقال : يغسل كل نبي وصيته ، قلت : فمن وصيتك يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب ، فقلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء ^(٤) بنت شعيب زوج موسى فقالت : أنا أحق بالأمر منك ، فقatalها فقتل مقاتلتها ^(٥) وأسرها فأحسن أسرها ، وإن ابنة أبي بكر

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر : أن يضطجع في القبر .

(٢) علل الشرائع : ٣٥٠ .

(٣) في نسخة من الكتاب ونسخة من المصدر : مينا ، وهو وهم والصحيح مينا ، قال ابن حجر في التقریب ص ٥١٨ : مينا بكسر الهم وسكون التعتانية ثم لون ابن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن ابن عوف .

(٤) هكذا في النسخ وتقدم قبل أنها الصفراء .

(٥) في المصدر : مقاتليها .

ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها^(١) ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله تعالى : «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، يعني^(٢) صفراء بنت شعيب^(٣) .

١١- كا : أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام مامنزلة الأئمة ؟ قال : كمنزلة نبي القرين^(٤) ، وكمنزلة يوشع ، وكمنزلة آصف صاحب سليمان^(٥) .

١٢- ص : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عيط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون . الخبر^(٦) .

١٣- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام : امض بنا إلى جبل طور سيناء ، ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان ، فقال موسى لهارون : اطحر ثيابك وادخل هذا البيت واللبس هاتين الحلتين ونم على السرير ، ففعل هارون ، فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه ، وأرتفع البيت والشجرة ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفعه إليه ، فقالوا : كذبت أمت قتلته ، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه ، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات^(٧) .

١٤- ص : بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر : مقاتلتها .

(٢) يعني ولا تبرجن كما تبرج صفراء ، بنت شعيب في الجاهلية الاولى ، أو ولا تبرجن تبرج صفراء في الجاهلية الاولى .

(٣) كمال الدين : ١٧-١٨ وللحديث ذيل طويل .

(٤) في المتن في الأرض وتسقطه على الأسباب اسباب السماوات والأرض وهو منزلة الهدى عليه السلام من الأئمة ، قوله : (كمنزلة يوشع) أي في الوصاية ، (ومنزلة آصف) في علمهم بالاسم الاعظم .

(٥) اصول الكافي ١ : ٣٩٨ .

(٦) (٧) قصص الانبياء مخطوط .

قال : إن ملك الموت أتى موسى فسلم عليه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، وإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ماشاء الله ، ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته ورأى ملائكة يحفرون قبراً ، قال : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : نحفره والله لعبد كريم على الله تعالى ، فقال : إن لهذا العبد من الله منزلة ، فإني مارأيت مضجعاً ولا مدخلاً أحسن منه ، فسألت الملائكة : يا صفي الله أتحب أن تكون ذلك ؟ قال : وددت ، قالوا : فادخل واضطجع فيه ثم توجه إلى ربك ، فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال : يارب أقبضني إليك ، فقبضه ملك الموت ودفنه ، وكانت الملائكة حثت عليه ،^(١) فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله وأي نفس لا تموت ؟ فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره ، فسئل رسول الله ﷺ عن قبره قال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر .^(٢)

١٥- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أوزمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة ،^(٣) فكان لها أول النهار و له آخر النهار^(٤) فظفر بها ، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها ، فقال : أبعد مضاجعة موسى لها ؟ ولكن أحفظه فيها .^(٥)

(١) أي صبوا التراب عليه .

(٢) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) بفتح الزاى وضمة وقد تشد وفاؤها ، حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير ، قصير الرجلين طويل اليدين ، جلده مبقع كجلد النمر ، وعنقه كمنق الفرس إلا أنه أطول وأكثر اتصافاً ، وله قرنان صغيران . فارسيته «أشتر كاو بلنك» لأن فيها تشابهاً من البعير والبقر والنمر ، قلت : ذكر قصتها كذلك السعدي في اثبات الوصية أيضاً وقال : وكان ظهر الزرافة كالسرج فلما حارت حجة الله وظفرت بها ومن عليها صبر الله ظهر تلك الزرافة كالزلاقة .
(٤) أي كانت القلبة في أول النهار لها ، وفي آخره ليوشع .

١٦- ك: علي بن محمد ، عن ابن جمهور ، عن أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن محمد ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي : يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم ، فخرج الباب وخرج إليه الغلام فقال : أبن مولاك ؟ فقال : ليس هو في البيت ، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له : من كان الذي قرع الباب ؟ قال : كان فلان فقلت له : لست في المنزل ، فسكت ولم يكثر ^(١) ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب ، وأقبلوا في حديثهم ، فلمّا كان من الغد بكر ^(٢) إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال : أنا معكم ، فقالوا نعم ، ولم يعتدروا إليه ، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال ، فلمّا كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا ، فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة : أيتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر ، ^(٣) وبقي الآخر مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب ، فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأى وما سمع ، فقال يوشع بن نون : أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً ، وذلك بفعلهم بك ؟ قال : وما فعلهم بي ؟ فحدثه يوشع ، فقال الرجل : فأنا أجعلهم في حلٍّ وأعفو عنهم ، قال : لو كان هذا قبل لنفعهم ، فأما الساعة فلا ، وعسى أن ينفعهم من بعد . ^(٤)

١٧- ك: أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى معاً عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : عاش موسى مائة وستين سنة ، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة . ^(٥)

بيان : يشكل الجمع بين هذا وما مرّ من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت

(١) أي لم يعبأ به ولا يباله .

(٢) أي أتاهم بكزة وغدوة .

(٣) أي اجتذبتهم وانزعجتهم فأحرقتهم .

(٤) أصول الكافي : ٢ ، ٣٦٤ - ٣٦٥ وللحديث صدر وذيّل في أعمار الانبياء عليهم السلام .

(٥) كمال الدين : ٢٨٩ .

إلّا بأن يقال : كان هارون أكبر منه وأزيد من سنة . (١)

١٨ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات موسى كليم الله في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى ، وأي نفس لاتموت ؟ (٢) ين : محمد بن الحسين مثله . (٣)

١٩ - صفوة الصفات للكفعمي : روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق (٤) وكانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم ، فشكوا إلى الله عز وجل ، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرّة من الخنزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق ، و يأخذ بيمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء - يعني دعاء السمات - ثلاثاً يسترق السمع بعض شياطين الجن والانس فيتعلموه ، ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل ويكسرونها ، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأثم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف ، موتى . الخبر .

ثم قال : ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مروياً عن الصادق عليه السلام إلّا أنه ذكر أن محاربة العمالقة كانت مع موسى عليه السلام ، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري . (٥) أقول : قال صاحب الكامل : أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام : إني متوف

(١) قد اختلف الأقوال في مدة عمر موسى و هارون عليهما السلام فقد روى الطبري والثعلبي أنه كان عمر موسى مائة وعشرين سنة ، عشرون منها في ملك الفريديون ، ومائة سنة في ملك منوشهر . وبه قال أيضاً اليعقوبي في تاريخه و البغدادي في المحبر ، وقال السعدي في اثبات الوصية : كان مائة وستا وعشرين . وقال الثعلبي : مات هارون قبل موسى في التيه ، وقال اليعقوبي : كانت بين وفاة هارون إلى ان حضرت موسى الوفاة سبعة أشهر ، وكانت سني هارون مائة وثلاثا وعشرين سنة ، وبه قال البغدادي أيضاً في المحبر وقال : كان من ابراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ، ويقال : خمس وستون سنة .

(٢) لرويع الكافي ١ / ٣١٠ .

(٣) مخطوط .

(٤) جمع عمليق كقنديل : قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام

ابن نوح .

(٥) صفوة الصفات مخطوط .

هارون ، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا ، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها ، وفيه بيت مبني ، وسير عليه فرش ، وريح طيبة ، فلما رآه هارون أعجبه ، فقال : يا موسى إني أحب^(١) أن أنام على هذا السرير ، فقال له موسى : نعم ، قال : إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي ، قال موسى : لا تخف أنا أكفيك^(٢) ، قال : فقم معي ، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتني^(٣) فتوفي و رفع علي السرير إلى السماء ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل : إنك قتلت هارون لحبنا إياه ، فقال : ويحكم أفتروني أن أقتل أخي ؟ فلما كثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فمزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض ، فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله ، قصد قوه فكان موته في التيه .

قال : وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة ،^(٤) وقيل : بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء ، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال : لا تقوم الساعة^(٥) و أنا ملتزم نبي الله ، فاستل^(٦) موسى من تحت القميص ، وبقي القميص في يدي يوشع ، فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا : قتلت نبي الله ، فقال : ما قتلته ولكنني استل مني ، فلم يصد قوه ، قال : فإذا لم تصد قوتي فأخروني ثلاثة أيام ، فوكلوا به من يحفظه ، فدعا الله فأثني كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى ، و أنا رفعناه إلينا ، فتركوه ؛ وقيل : إنه مر منفرداً برهط من الملائكة يحفرون قبراً . وذكر نحوه مما مر في الأخبار .

ثم قال : ولما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن

(١) في نسخة إني . اريد .

(٢) في نسخة : أنا أكفيك .

(٣) هذا بعيد من هارون أن يغاطب موسى بشئ .

(٤) في المصدر هنا زيادة لم يذكرها المصنف اختصاراً وهي هذه : من ذلك في ملك افريدون عشرون ، وفي ملك منوهر مائة سنة ، وكان ابتداء أمره منذ بعث الله إلى أن قبضه في ملك منوهر ثم نبى . بعده يوشع بن نون ، فكان في زمن منوهر عشرين سنة ، وفي زمن افراسياب سبع سنين .

(٥) في نسختين : تقوم الساعة ؛

(٦) استل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبياً إلى بني إسرائيل ، وأمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين .

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان ، فقال ابن عباس : أما هارون وموسى توفيا في التيه ، ^(١) وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ، فلمّا انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها وفتحها ففتحها ؛ ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة ؛ وقال آخرون : إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه وسار إلى مدينة الجبارين ، وعلى مقدمته يوشع بن نون ^(٢) و كالب بن يوفنا وهو صهره على أخته مريم بنت عمران ، فلمّا بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له : إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا ، فادع الله عليهم ، وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم : كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة ؟ فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم ، فأثوا امرأته وأهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل ، ^(٣) فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال : أستخير ربّي ، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك ، فقالت : راجع ربك ، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب ، فقالت : لو أراد ربك لنهاك ، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم ، فركب حماراً له متوجّهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلّا قليلاً حتى ربح الحمار ، ^(٤) فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلاً فربض ، ^(٥) فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا اشتدّ ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له : ويحك يا بلعم أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة تردّي ؟ فلم يرجع ، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل ، فكان كلّما أراد

(١) في المصدر : إن موسى وهارون توفيا في التيه .

(٢) > وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها . وهو قول ابن إسحاق ، قال ابن إسحاق : سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان لقتال الجبارين ، فقدم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا . هـ .

(٣) في المصدر وفي نسخة : على نبي بني إسرائيل .

(٤) ربح الحمار بمعنى بركت الابل : استناخت وهي ان يلقى صدرها بالارض .

(٥) في المصدر : برك .

أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم ، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم ، فقالوا له في ذلك ، فقال : هذا شيء غلبنا الله عليه ، واندلع لسانه ^(١) فوقع على صدره فقال لهم : الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ، ولم يبق إلا المكر والحيلة ، وأمرهم أن يزينوا للنساء ويعطوهن السلع ^(٢) للبيع ، ويرسلوهن إلى العسكر ، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريد لها ، وقال : إن زنى منهم رجل واحد كفيتهموهم ، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له : أظنك تقول : إن هذا حرام ! فوالله لا تطيعك ، ثم أدخلها خيمته فوقع عليها ، فأنزل الله عليهم الطاعون ، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون ^(٣) صاحب أمر عمه موسى غائباً ، فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ في بني إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذاقوة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده ^(٤) فانتظمهما ، ورفع الطاعون ، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً ، فأنزل الله في بلعم : « واصل عليهم بأبي الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

ثم إن موسى قدّم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها ، وقتل بها الجبارين ، وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب ، فخشي أن يدرّكهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ، ودخلها موسى ، فأقام بها ماشاء الله أن يقيم ، وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبضه أحد من الخلق ؛ وأمّا من زعم أن موسى كان توفي ^(٥) قبل ذلك فقال : إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين ، فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور ، وكان يعرف الاسم الأعظم ، وساق من حديثه نحو ما تقدّم ، فلمّا ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فردّ الشمس عليه ، وزاد في النهار ساعة ^(٦) فهزم الجبارين ،

(١) اندلع لسانه : خرج من فمه .

(٢) السلع : المتاع وما يتاجر به .

(٣) في نسخة : صغاص بن المبراذ بن هارون .

(٤) في المصدر : بحربة في يده .

(٥) في المصدر : كان قد توفي .

(٦) ذكر الثعلبي أيضاً في التراجم حبس الشمس له ، ثم ذكر حبسها لأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ودخل مدينتهم ، وجمع غنائمهم ليأخذها القربان ، ^(١) فلم تأت النار ، فقال يوشع : فيكم غلول ، ^(٢) فبايعوني ، فبايعوه فلصقت يده في يد من غل ، فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان ، وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتهما ، وقيل : بل حصرها ستة أشهر ، فلمّا كان السابع تقدّموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين أقبح هزيمة ، وقتلوا فيهم فأكثروا ، ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا . ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل وفرّق فيه عمّالاً له ، ثمّ توفّاه الله ، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، و كان عمر يوشع مائة وستّاً وعشرين سنة ، وكان قيامه بالأمر بعد موسى عليه السلام سبعاً وعشرين سنة . انتهى . ^(٣)

وقال المسعودي : سار ملك الشام وهو السميدع بن هزبر ^(٤) بن مالك إلى يوشع ابن نون ، فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع واحتوى على ملكه ، وألحق به غيره من الجبابرة والعماليق ، وشنّ الغارات ^(٥) بأرض الشام ، وكانت مدة يوشع بعد موسى تسعاً وعشرين سنة ، وقد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور ، وكان مستجاب الدعوة ، فحمّله قومه على الدعاء على يوشع ، فلم يتأتّ له ذلك وعجز عنه ، فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ، ^(٦) ففعلوا ذلك ، فزنوا بهم فوق فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفاً ، ^(٧) وقيل : أكثر من ذلك ؛ وقيل : إنّ يوشع قبض وهو ابن مائة وعشر سنين ، ^(٨) وقام في

(١) في نسخة : ليأخذها النار .

(٢) الغلول : الغيانة ونقض العهد .

(٣) الكامل ١ : ٦٨ - ٧٠ .

(٤) في المصدر وفي تاريخ اليعقوبي : السميدع بن هوبر .

(٥) أى وجهها عليها من كل جهة .

(٦) في المصدر : هسكر يوشع .

(٧) > > : سبعون ألفاً .

(٨) > > : وهو ابن مائة وعشرين سنة . قلت : قال اليعقوبي : وكانت أيام يوشع في

بني إسرائيل بعد موسى بن عمران سبعاً وعشرين سنة .

بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا . (١)

٢٠ - مهج : بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى بها رسول الله ، فنأى : الصلاة جامعة ، فما تخلف أحد لا ذكر ولا أنثى ، فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب (٢) يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم ، ألا إن خير عباد الله التقى الخفي ، وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع ، فمن أحب أن يكتال بالميكال الأوفى وأن يؤدّي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم : سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، (٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وأهل بيته النبي العربي الهاشمي ، وصلى الله على جميع المرسلين والنبيين حتى يرضى الله . (٤)

دعوات الراوندي عنه عليه السلام مثله . (٥)

٢١ - ل : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم ، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون . الخبر . (٦)

٢٢ - ٥ : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، وفيها من رمضان قبض موسى بن عمران عليه السلام وفي مثلها قبض وصيه يوشع بن نون عليه السلام . أقول : قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارون عليه السلام في باب التيه .

(١) مروج الذهب ٦٧ و ٦٨ هامش الكامل ، قلت : في المعبر : كالب بن يوفنا ، ولعله وهم .

(٢) في المصدر : وجد رجل من الصحابة صحيفة . فأتى .

(٣) > > : فإذا هو بكتاب يوشع بن نون .

(٤) في المصدر : سبحان الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله ، والله أكبر كما ينبغي لله .

(٥) مهج الدعوات : ٣٧٩ .

(٦) دعوات الراوندي مخطوط .

(٧) إمامي الصدوق : ١٩٢ .

﴿ باب ١٣ ﴾

﴿ تمام قصة بلعم بن باعور ، وقد مضى بعضها في الباب السابق ﴾

الآيات ، الاعراف (٧) ، وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسَخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ١٧٥ و ١٧٦ .

١- فسي : « وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسَخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين » فأتها نزلت في بلعم بن باعورا ، وكان من بني إسرائيل . وحدثنني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أُعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم ، وكان يدعو به فيستجيب له ^(١) فمال إلى فرعون ، فلمّا أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون ^(٢) لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حماره ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حماره ، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت : ويلك على ماذا تضربني ؟ أريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين ؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها ، وانسَخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : « فانسَخ منها فاتبعه الشيطان فكان من حتى قتلها ، وانسَخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : « فانسَخ منها فاتبعه الشيطان فكان من

(١) في نسخة : فيستجاب له .

(٢) الظاهر من الخبر الذي يأتي ومن بعض التواريخ أن القائل كان ملك قرية الجبارين لافرعون وأن ذلك كان بعد موسى عليه السلام ، نعم قال اليعقوبي في تاريخه ١ ص ٢٨ : أذن الله تعالى لموسى أن ينتقم من أهل مدين فوجه بانتي عشر ألف رجل من بني إسرائيل فقتلوا جميع أهل مدين وقتلوا ملوكهم وكانوا خمسة ملوك : اوى ، ورقم ، وصور ، وحو ، وريح ؛ وقتل بلعام بن باعور في الحرب ، وكان أشار على ملك مدين أن يوجه بالنساء على عسكر بني إسرائيل حتى يفسدوهم .

الغاوين * ولوشئنا لرغنا بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، وهو مثل ضربه .

فقال الرضا عليه السلام : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة : حمارة بلعم ، و كلب أصحاب الكهف ، والذئب ، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ^(١) ليحشر قومًا من المؤمنين ويعدّ بهم ، وكان للشرطي ابن يحبّه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه ، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي . ^(٢)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد و محمد العطّار ، عن ابن عيسى عن البرنطي ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن معاوية بن عمّار رفعه قال : فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ، ففتحها مدينة مدينة حتّى انتهى إلى البلقاء ، فلحقوا فيها رجلاً يقال له بالقي ، ^(٣) فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل ، فسأل عن ذلك فقيل : إنّ فيهم امرأة عندها علم ، ^(٤) ثمّ سألوا يوشع الصلح ، ثمّ انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها وأرسل صاحب المدينة إلى بلعم ودعاه فركب حمارة إلى الملك فعرش حمارة تحته فقال : لم عثرت ؟ فكلمه الله : لم لا أعثر وهذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم ؟ وكان عندهم أن بلعم أوّمي الاسم الأعظم ، فقال الملك : ادع عليهم - وهو المنافق الذي روي أنّ قوله تعالى : « وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، نزل فيه - فقال لصاحب المدينة : ليس للدعاء عليهم سبيل ، ولكن أشير عليك أن تزيّن النساء وتأمّرهنّ أن يأتين عسكرهم فيتعرّضن للرجال ، فإنّ الزناء لم يظهر في قوم قطّ إلا بعث الله عليهم الموت ^(١) واحد الشرط وهم طائفة من أعوان الولاة . سوا بذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها . قوله : ليحشر أى ليجمع .

(٢) تفسير الرقي : ٢٣٠ و ٢٣١ .

(٣) يظهر من سائر الكتب أن بالقي كان اسم ملك هذه القرية و به سميت القرية ببقاء . منه رحمه الله . قلت : ذكر اليعقوبى في تاريخه مثل الخبر فقال : ولقي رجلاً يقال له بالقي و به سميت البلقاء ، ولكن الظاهر من السمودي في اثبات الوصية ما أفاده الصنف حيث قال : قاتل فيها رجلاً يقال له بالقي ؛ وقال ياقوت في المعجم : البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام و وادي القرى ، قصبتها حمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، ذكر أنها سميت البلقاء لان بالقي من بني حمان ابن لوط صرّها ، ومن البلقاء قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله : « ان فيها قومًا جبارين » وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط .

(٤) ذكر قصتها اليعقوبى في تاريخه ٣٣١ : والسمودي في اثبات الوصية : ٤٥ راجعها .

فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء ، فأوحى الله إلى يوشع : إن شئت سلطت عليهم العدو ، وإن شئت أهلكتهم بالسنين ، وإن شئت بموت حثيث ^(١) عجلان ، فقال : هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم ، ولا أن يهلكهم بالسنين ، ولكن بموت حثيث عجلان ، قال : فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفاً بالطاعون . ^(٢)

٣- شى : عن سليمان اللبان ^(٣) قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أتمدري ما مثل المغيرة بن سعيد ؟ ^(٤) قال : قلت : لا ، قال : مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله : « آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » . ^(٥)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : « آياتنا » أي حججنا وبيّناتنا « فانسلخ منها » أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده « فأتبعه الشيطان » أي تبعه ؛ وقيل : معناه : لحقه الشيطان وأدركه حتّى أضله « فكان من الغاوين » أي من الهالكين ؛ وقيل : من الخائين ، واختلف في المعنى به ف قيل : هو بلعام بن باعور ، عن ابن عباس وابن مسعود ، وكان رجلاً على دين موسى ، وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام وكانوا كفّاراً ، وكان عنده اسم الله الأعظم ، وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه ؛ وقيل : هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط ^(٦) عن أبي حمزة الثمالي ومسروق ؛ قال

(١) أي سريع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط ، وذكر القصة مفصلة في القوي في تاريخه و السعوى في اثبات الوصية .

(٣) هكذا في النسخ والبرهان ، وقال المامقاني في تنقيح المقال : سليمان اللبان لم أقف فيه الا على رواية العياشي في تفسيره عنه عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام خبراً يتضمن ذم المغيرة ابن سعيد وأن مثله مثل بلعم انتهى قلت : ذكر الكشي الحديث في رجاله : ١٤٨ باسناده عن سلمان الكنانى ، ويعتدل كونه مصحف الكناسى ؛ فلمل سلمان بن المتوكل الفزال الكناسى الكوفى أو سليمان على اختلاف من نسخ رجال الشيخ .

(٤) هو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة المترجم في الغلاة و رجال ابن داود ، وفيها : خرج أبو جعفر عليه السلام فقال : إنه كان يكذب علينا وكان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن في أول أمره ثم وقد ذكر الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه وأنه كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وكان يدس أحاديث في كتب أصحابه .

(٥) العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني ايضاً في تفسير البرهان ٢ : ٥١ .

(٦) قال البغدادي في المعبر ص ٣٨٩ : هو بلعم بن بعور ابن ستوم بن فواسيم بن ماب بن لوط ابن هاون بن تارخ بن ناسور .

أبو حمزة : وبلغنا أيضاً - والله أعلم - أنه أُمِّيَّة بن أبي الصلت الثقفي ، وكان قد قرأ الكتب ، وعلم أنه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت ، فلما أرسل محمد ﷺ حسده ومرّ على قتلى بدر فسأل عنهم ف قيل : قتلهم محمد ، فقال : لو كان نبياً ما قتل أقرباءه ؛ وقيل : إنه أبو عامر الراهب الذي سمّاه النبي الفاسق ؛ ^(١) وقيل : المعنيّ به منافقو أهل الكتاب : وقال أبو جعفر ﷺ : الأصل في ذلك بلعم ، ثمّ ضرب به الله مثلاً لكل مؤثر هواء على هدى الله من أهل القبلة .

« ولو شئنا لرفعناه بها » أي بتلك الآيات ، أي ولو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه ومعرفته قبل أن يكفر ، ولكن بقيناه ليزداد الإيمان فكفر ؛ وقيل : معناه : ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية « ولكنّه أخلد إلى الأرض » أي ركن إلى الدنيا « إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » أي صفته كصفة الكلب ، إن طرده وشدّت عليه يخرج لسانه من فمه ، وكذا إن تركته ولم تطرده ، و « تحمل عليه » من الحمله لامن الحمل والمعنى : إن وعظته فهو ضالّ وإن لم تعظه فهو ضالّ ؛ وقيل : إنّما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة ، ثمّ وصف الكلب باللّهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء . ثمّ يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك في المشبه ؛ وقيل : شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه . لا يذائنه الناس بلسانه ، حملت عليه أو تركته ، يقال لمن آذى الناس بلسانه : فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب ، ولهثه في هذا الموضع : صياحه وباحه . ^(٢)



(١) الذي أبس مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المسلمين ، فأمر الله بيه بهدمه ، وسمى بعد ذلك المسجد الضرار .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٩ - ٥٠١ .

﴿باب ١٤﴾

﴿قصة حزقيل عليه السلام (١)﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٢٤٣ .

١ - فس : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم » الآية ، فإنه وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منهم ^(٢) خلق كثير كما حكى الله تعالى هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المارة فينحسها برجله عن الطريق ، ثم أحياهم الله ورددهم إلى منازلهم فبقوا دهرًا طويلاً ثم ماتوا وندفونوا . ^(٣)

٢ - خص : سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، ^(٤) عن أبي خالد القمط ، عن جهران ابن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : كان في بني إسرائيل شيء لا يكون ههنا مثله ؟ فقال : لا ، فقلت : فحدثني عن قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم من يومهم أو رددهم إلى الدنيا ؟ فقال : بل رددهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، وفكحوا النساء ، ولبثوا بذلك ما شاء الله ، ثم ماتوا بالآجال . ^(٥)

(١) قال الفيروز آبادي : حزقل أو حزقيل كزبرج و زنبيل اسم نبي من الأنبياء . قلت : هو بالحاء المهملة فالزاي المعجمة ، وفي مواضع من النسخة والمصادر خرقيل بالحاء وهو وهم .

(٢) في نسخة : فخرج منه .

(٣) تدوير القوم : ٧٠ .

(٤) في المصدر : محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي خالد القمط .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٢٤ و ٢٣ .

شي : عن حمران مثله . (١)

٣ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام و أنا عنده : حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أن الله تعالى عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام : أن أخبر فلان الملك أنني متوفيتك يوم كذا ، فأني حزقيل الملك فأخبره بذلك ، قال : فدعا الله وهو على سريرته حتى سقط ما بين الحائط والسرير ، وقال : يارب أخرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلاناً وقل إنني أنست في صرعه خمس عشر سنة ، فقال النبي : يارب بعزتك إنك تعلم أنني لم أكذب كذبة قط ، فأوحى الله إليه : إنما أنت عبداً مأموراً فأبلغه . (٢)

٤ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن صر بن يزيد عنهما عليهما السلام في قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » قال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقبل في الذين خرجوا ، فصاروا رميمًا عظماً ، فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم وبكى وقال : يارب لو شئت أحيتهم الساعة ، فأحياهم الله . وفي رواية أنه تعالى أوحى إليه : أن رش الماء عليهم ، ففعل فأحياهم . (٣)

بيان : السقط ظاهر في هذا الخبر ، كما سيظهر من رواية الكافي (٤) مع توافق آخر سنديهما .

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البهراني في البرهان ١ : ٢٣٣ من قوله : قلت فحدثني وفيه . أوودهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء . وفيه : ومكنوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بأجالهم .

(٢) (٣٠٢) فقص الانبياء مخطوط .

(٤) الاتي تحت رقم ٦ .

٥ - سن : بعض أصحابنا ، عن رجل سمى ، (١) عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه ، فقال : لعلني أُنَاجِي رَبِّي اللَّيْلَةَ ، فلمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَاجَى رَبَّهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكُمْ (٢) وَ كَانُوا قَدْ مَضُوا ، (٣) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلِكِ الْهَوَاءِ : أَنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِمْ أَنْفَاسَهُمْ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ ، فَأَصْبَحَ حَزَقِيلُ النَّبِيُّ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَخَرَجُوا فَوَجَدُوهُمْ قَدْ مَاتُوا ، وَدَخَلَ حَزَقِيلُ النَّبِيُّ الْعَجَبَ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا فَضَّلَ سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ عَلَيَّ وَ قَدْ أُعْطِيتُ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ : فَخَرَجْتَ قَرْحَةً عَلَى كَبَدِهِ فَأَذَتْهُ ، فَخَشَعَ اللَّهُ وَ تَذَلَّلَ وَقَعَدَ عَلَى الرَّمَادِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ خُذْ لَبَنَ الثَّيْنِ فَحَكَّهُ عَلَى صَدْرِكَ مِنْ خَارِجٍ ، فَفَعَلَ فَسَكَنَ عَنْهُ ذَلِكَ . (٤)

ص : بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الثَّمَالِيِّ مِثْلَهُ . (٥)

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى : « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » : قيل : هم قوم من بني إسرائيل فرّوا من طاعون وقع في أرضهم ، عن الحسن ؛ وقيل : فرّوا من الجهاد وقد كتب عليهم ، عن الضحّاك و مقاتل ، و احتجّاً بقوله عقيب الآية « وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وقيل : هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام و ذلك أَنَّ الْقِيَمَ بِأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى كَانَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ، ثُمَّ كَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا ، ثُمَّ حَزَقِيلُ وَ قَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَجُوزِ ، وَ ذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ عَجُوزًا ، فَسَأَلَتْ اللَّهُ الْوَلَدَ وَ قَدْ كَبُرَتْ وَ عَقَمَتْ فَوَهَبَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَهَا ؛ وَ قَالَ الْحَسَنُ : هُوَ ذُو الْكَفْلِ وَ إِيمَا سَمِّيَ حَزَقِيلُ ذَا الْكَفْلِ لِأَنَّهُ كَفَلَ سَبْعِينَ نَبِيًّا نَجَّاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ ، وَ قَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا فَإِنِّي إِن قَتَلْتُ كَانَ خَيْرًا مِنْ

(١) في المصدر : عن رجل سماه .

(٢) في نسخة : قد كفيتكم .

(٣) وكانوا قد مضوا أي حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك ، أو الملك وأصحابه بقدرة الله ، و بعد المضي ماتوا في الطريق ، و كون المضي بمعنى اتبأهم بيت المقدس بعيد . منه رحمه الله .

(٤) معاسن البرقي : ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٥) قصص الانبياء معطوط .

أن تقتلوا جميعاً ، فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال : إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم ، ومنع الله سبحانه ذالكفل منهم .

« وهم ألوف » أجمع أهل التفسير أن المراد بالوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال : معناه : خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباض . و اختلف من قال : المراد به العدد الكثير ف قيل : كانوا ثلاثة آلاف ^(١) عن عطاء ؛ وقيل : ثمانية آلاف ، عن مقاتل والكلبي ؛ وقيل : عشرة آلاف ، عن أبي روق ؛ ^(٢) وقيل : بضعة وثلاثين ألفاً ، عن السدي ؛ وقيل : أربعين ألفاً ، عن ابن عباس و ابن جريح ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، عن عطاء بن أبي رباح ؛ وقيل : كانوا عدداً كثيراً ، عن الضحاك .

« حذر الموت » أي من خوف الموت « فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » قيل : أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل . ثم ذكر رحمه الله القصة فقال : قيل : إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان ؛ ^(٣) وقيل : واسط ؛ قال الكلبي والضحاك ومقاتل : إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم ، فخرجوا وعسكروا ثم جبنوا و كرهوا الموت فاعتلوا وقالوا : إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء ، فأرسل الله عليهم الموت ، فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت ، فلما رأى الملك ذلك قال : اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك ، فأماتهم الله جميعاً وأمات دوابهم وأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم ، ^(٤)

(١) نسب في المصدر ذلك إلى أبي روق ، و خلا هو مناسب إلى مقاتل والكلبي ، وعن عشرة آلاف ؛ ولعلها سقطت عن الطبع .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو ، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير . فما في المصدر من تصحيح أبي بابت فهو من الطابع .

(٣) بفتح الواو فالسكون ، قال ياقوت : من نواحي شرقي واسط ، بينهما فرسخ ، ثم ذكر الآية وتفسيرها وقصة من هرب من القرية ووقع به الطاعون منفصلاً عن ابن عباس .

(٤) أي تغيرت ريحها .

فخرج إليهم الناس فمعجزوا عن دفنهم ، فحفظوا عليهم حظيرة ^(١) دون السباع ، وتمر كوههم فيها ، قالوا : و أتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم ، وعريت عظامهم ، وقطعت ^(٢) أوصالهم ، فمرّ عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجباً منهم ، فأوحى الله إليه : يا حزقيل تريد أن أريك آية ؟ وأريك كيف أحيي الموتى ؟ قال : نعم ، فأحياهم الله عز وجل ؛ وقيل : إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام ، وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ، ثم قال : يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبّحونك و يقدّسونك ، فبقيت وحيداً لا قوم لي ، فأوحى الله تعالى إليه : قد جعلنا حياتهم إليك ، فقال حزقيل : احيوا يا ذن الله ، فعاشوا . ^(٣)

٦ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبدالله وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقلّ في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا : لو كنّا أقمنّا لكثر فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت ، قال : فاجتمع رأيهم جميعاً على أنه إذا وقع الطاعون وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة ، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنجّسوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد ^(٤) ماشاء الله ، ثمّ إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها ، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا قال لهم الله عز وجل : موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح ، وكانوا على طريق المارّة فكنتسهم المارّة فنحوهم وجمعوهم في موضع ، فمرّ

(١) أى فبنوا عليهم حظيرة ، وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الماشية فيقيها البرد والرياح والسباع .

(٢) فى نسخة : انقطعت . وفى المصدر : تقطعت .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٤٦ : ٣٤٧ .

(٤) فى المصدر : فساروا فى البلاد .

بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يارب لوشئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك ، فأوحى الله إليه : أفتحب ذلك ؟ قال : نعم يارب فأحيهم ، فأوحى الله عز وجل : قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ، فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض ، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبحون الله عز وجل ذكره و يكبرونه ويهللونه ، فقال حزقيل عند ذلك : اشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية . (١)

٧ - أقول : روى الشيخ أحمد بن فهد في المذهب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ، وذلك أن نبياً من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماهم الله ، فأوحى إليه : أن صب عليهم الماء في مضاجعهم ، فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً ، فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراستخون في العلم . (٢)

٨ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتجّ الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام للجائليق : فإن اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذ أمته رباً ، (٣) ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة . ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : أمتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصر من سبى بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم . (٤) ثم أقبل على النصراني

(١) روضة الكافي : ١٩٨ و ١٩٩ .

(٢) المذهب مخطوط .

(٣) في المصدر : مشى على الماء و أحيا البوتى و أبرأ الإكمه و الإبرص فلم يتخذ أمته رباً ، ولم يعبد أحد من دون الله عز وجل .

(٤) هنا زيادات في المصدر استقطه للاختصار .

فقال : يا نصراني أفمؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، فقال عليه السلام : فمتى اتخذتم عيسى رباً جازلكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل ^(١) ، لأنهما قد صنعنا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف فحذر الموت فأماهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتمجّب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أنتحب أن أحبيهم لك فتندرهم ؟ قال : نعم يارب ، فأوحى الله إليه : أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية قومي يا بن الله عز وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم . ^(٢)

٩ - ج : في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل قال عليه السلام : أحياء الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم ، فأماهم الله دهرأ طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أو صالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له حزقيل ، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ، ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلاً . ^(٣)

أقول : إن شاء الله وردنا قصة حزقيل عليه السلام ههنا تبعاً للمشهورين والمفسرين والمؤرخين ، والظاهر من بعض الروايات ^(٤) تأخره عن تلك المرتبة .

(١) في العميون : أن تتخذوا اليسع وحزقيل دين .

(٢) احتجاج الطبرسي : ٢٢٨ و ٢٢٩ توحيد الصدوق : ٤٣٤ و ٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩٠ - ٩١ والحديث طويل ذكره المصنف في كتاب الاحتجاجات ، وراجع ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٣) احتجاج الطبرسي : ١٨٨ ، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات ، وراجع ج ١٠ : ١٦٤ - ١٨٨ . قلت : قوله : فدعاهم كما قبله لا ينافي حديث المولى ، إذ من العاجز أن صب عليهم الماء ثم دعاهم .

(٤) كالرواية الخامسة الدالة على أنه كان بعد سليمان عليه السلام أو في عصره .

﴿باب ١٥﴾

﴿قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد﴾

﴿ويان أنه غير اسماعيل بن ابراهيم﴾

قال الله تعالى في سورة مريم ١٩٠ ، واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلوة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ٥٤ و٥٥ .

١ - ن ، ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أشيم ، عن الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد ؟ قلت : لأدري ، قال : وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره . (١)

مع : مرسلأ مثله . (٢)

٢ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير وحماد بن سنان ، عن محمد كراه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه : * واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * لم يكن إسماعيل ابن إبراهيم ، بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة (٣) رأسه ووجهه ، فأناه ملك فقال : إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام . (٤)

هل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعا ، عن محمد ابن سنان مثله . (٥)

(١) ميون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩ . والحديث طويل في معنى أسماء الانبياء ، لفظه هكذا : ومعنى تسمية الله عز وجل لإسماعيل بن حزقيل صادق الوعد أنه وعد إله .

(٣) الفروة : جلدة الرأس بشرها .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) كامل الزيارات : ٦٤ .

٣- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن إسماعيل كان رسولا نبيا ، سلبط عليه قومه (١) ففشروا جلدة وجهه و فروة رأسه ، فأناه رسول من رب العالمين فقال له : ربك يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمروني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة . (٢)

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعا ، عن محمد ابن سنان مثله . (٣)

٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن التفليسي ، عن السندي ، عن الصادق ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أفضل الصدقة صدقة اللسان ، تحقن به الدماء ، وتدفع به الكريمة ، وتجر المنفعة إلى أخيك المسلم . ثم قال عليه السلام : إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك ، وإبه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال : لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل ، فسها عنه عند الملك ، فبقي إسماعيل إلى الحول هناك ، فأثبت الله لإسماعيل عشبا فكان يأكل منه ، وأجرى له عينا ، وأظله بغمام ، فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال : إني لك لهبها يا إسماعيل ؟ فقال له : قلت : لا تبرح فلم أبرح ، فسمي صادق الوعد ، قال : وكان جبّار مع الملك فقال : أيها الملك كذب هذا العبد ، قد مررت بهذه البرية فلم أره ههنا ، فقال له إسماعيل : إن كنت كاذبا فنزع الله صالح ما أعطاك ، قال : فتناثرت أسنان الجبّار ، فقال الجبّار : إني كذبت على هذا العبد الصالح ، فاطلب أن يدعو الله أن يرد عليّ أسناني فإني شيخ كبير ، فطلب إليه الملك فقال : إني أفعل ، قال : الساعة ؟ قال : لا ، وأخره إلى السحر ثم دعا : ثم قال : يا فضل (٤) إن أفضل ما دعوتهم الله بالأسحار ، قال الله تعالى : « وبالأسحارهم يستغفرون » . (٥)

(١) في كامل الزيارات : تسلط عليه قومه . (٢) حلل الشرايع : ٣٧ .

(٣) كامل الزيارات : ٦٤ و ٦٥ ، وفيه : سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٤) اسم للسندي ، وهو فضل بن أبي قرة التميمي السندي .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ - ص : بهذا الإسناد عن ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أرومة ، عن محمد بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن شعيب العرقوفي^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن إسماعيل بنبي الله وعد رجلاً بالصفاح^(٢) فمكث به سنة مقيماً ، وأهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال : يا نبي الله ضعفنا بعدك وهلكنا ، فقال : إن فلان الطائفي وعدني أن أكون ههنا ولن أبحر حتى يجيء ، قال : فخرجوا إليه حتى قالوا له : يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته ، فجاء وهو يقول لإسماعيل عليه السلام : يا نبي الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك ، فقال : أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر ، فأنزل الله : « واذكري الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد »^(٣)

٦ - مل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال ، عن الحسن بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد العجلي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : « واذكري الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً » أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم ، فقال عليه السلام : إن إسماعيل مات قبل إبراهيم^(٤) وإن إبراهيم كان حجة الله قائماً^(٥) صاحب شريعة ، فإلى من أرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي ، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله عليهم له فوجّه إليه سوطاً^(٦) ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل أنا سوطا طيّل ملك العذاب ، وجهني

(١) بفتح العين والفاء ثم السكون ينسب إلى عرقوف ، قرية من نواحي دجيل أو من نواحي نهر عيسى ، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ ، وإلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ ، كانه قلعة عظيمة ، قيل : هو مقبرة الملوك الكيانيين وذكر أن هذه القرية سميت بعرقوف ابن طهمورث الملك .

(٢) الصفاح بالكسر ، وهو على ما في المعجم : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش .

(٣) قصص الانبياء معطوط .

(٤) هذا مخالف لما روي من تقدم فوات إبراهيم على فوت إسماعيل عليه السلام في أبواب أحوالهما ولعل إحداهما محمول على التقية . منه رحمه الله .

(٥) في نسخة : كان حجة الله قائماً .

(٦) في المصدر : إسوطا طيّل ، وكذا فيما يأتي .

رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ، فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك ياسلطاطايل ، فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل ؟ فقال إسماعيل : يارب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ، ولمحمد بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خلقك ^(١) بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها ، وإنك وعدت الحسين أن تكرمه ^(٢) إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يارب أن تكرمني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي مافعل ، كما تكرم الحسين ، فوعده الله إسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكرّم مع الحسين بن علي عليه السلام . ^(٣)

٧ - ج : الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريا ، عن عثمان بن عيسى ، عن أحمد بن سليمان وعمران بن مروان ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الذي قال الله في كتابه : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » سلط عليه قومه فكشطوا وجهه ^(٤) وفروا رأسه ، فبعث الله إليه ملكا فقال له : إن رب العالمين يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك قومك فسلني ما شئت ، فقال : يارب العالمين لي بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أسوة . قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام . ^(٥)

بيان : المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وروى بعضهم نحوه مما ورد في تلك الأخبار .

(١) هكذا في النسخ وفيه سقط ، وفي المصدر : خير خلقك .

(٢) أي ترجمه .

(٣) كامل الزيارات : ٦٥ .

(٤) أي نزعوا جلد وجهه .

(٥) المجالس : ٢٤ .

﴿باب ١٦﴾

﴿قصة الياس واليا و اليسع عليهم السلام﴾

الآيات ، الانعام ٦٠، وذكرنا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * و
إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ٨٥ و٨٦ .
الصفات ٣٧٠، وإن إلياس لمن المرسلين * إن قال لقومه ألا تتقون * أتدعون
بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فأتهم
لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخريين * سلام على إلياسين *
إنما كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ١٢٣-١٣٢ .
ص ٣٨، واذكر إسماعيل واليسع وزنا الكفل وكل من الأخيار ٤٨ .

تفسير : قيل : البعل : اسم صنم كان لأهل بك من الشام ، وهو البلد الذي يقال
له الآن بعلبك ، وقيل : البعل : الرب بلغة اليمن . والمعنى : أتدعون بعض البعول
فأتهم لمحضرون ، أي في العذاب وإلياسين ، قيل : لغة في إلياس ؛ وقيل : جمع له يراد
به هو وأتباعه ، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إني ياسين ، فيكون ياسين
أبا إلياس ، أو محمداً ﷺ ، وسيأتي الأخير في كتاب الإمامة (١) في تفاسير أهل البيت
عليهم السلام .

١ - ٥ : علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن
محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه
فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية ، فتوهمنا أنه بالسريانية ، ثم بكأ فبكينا لبكائه ،
ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه ، فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن
عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا

(١) وهنا في الخبر المأثور .

لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إيلياس النبي عليه السلام وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه ^(١) بالسريانية فما رأينا والله قساً ولا جائلقاً ^(٢) أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية فقال : كان يقول في سجوده : « أترك معذبي وقد أظلمات لك هواجري ؟ أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ؟ أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ؟ أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي ؟ » قال : فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإني غير معذبك قال : فقال : إن قلت : لا أعذبك ثم عذبتني ماذا ؟ أأنت عبدك وأنت ربي ؟ فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإني غير معذبك ، فإني إذا وعدت وعداً وفيت به . ^(٣)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فصار منهم سبط يبعثك بأرضها ، وهو السبط الذي منه إيلياس النبي ، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك ^(٤) فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل ، وذلك قوله : « وإن إيلياس من المرسلين » إذ قال لقومه ألا تتقون * أئدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه ، وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس ، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم ، ولم يعلم على وجه الأرض أنشأ أذن منها ، وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها ، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل ، وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك ، وكان الملك يكرمه ، فسافر مرة فاغتتم امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصباً من أهله ولده ، وكان ذلك سبب سخط الله عليهم ، فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها : ما أصبت ، فبعث الله إيلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه ، وصبر عليهم واحتمل أذاهم

(١) اندفع الرجل في الحديث : أفاض .

(٢) القس : من كان بين الاسقف والشاس . الجائلق : متقدم الاساقفة .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٢٧ و ٢٢٨ .

(٤) في المراسم : اسمه لاجب .

دعاهم إلى الله تعالى فلم يزددهم إلا طغياناً ، فألى الله ^(١) على نفسه أن يهلك الملك و الزانية إن لم يتوبوا إليه ، وأخبرهما بذلك ، فاشتد غضبهم عليه وهمموا بتعذيبه وقتله ، فهرب ، منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين ، يأكل من نبات الأرض و ثمار الشجر والله يخفي مكانه ، فأمرض الله ابناً للملك مرضاً شديداً حتى يش منه ، و كان أعزّ ولده إليه ، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع ، ^(٢) فبعثوا الناس إلى حدّ الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون : اهبط إلينا و اشفع لنا ، فنزل إلياس من الجبل و قال : إن الله أرسلني إليكم و إلى من ورائكم ، فاسمعوا رسالة ربكم ، يقول الله : ارجعوا إلى الملك فقولوا له : إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم ، و أنا الذي أرزقهم و أحيينهم و أميتهم و أضربهم و أنفعهم ، و تطلب النفاء لابنك من غيري ، فلمّا صاروا إلى الملك وقصّوا عليه القصة امتلاً غيظاً فقال : ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه و توثقوه و تأتونني به فأنته عدوي ، قالوا : لمّا صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه ، فندب ^(٣) خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه في أنفسهم آمنوا به ليغترّ بهم فيمكّنهم من نفسه ، فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرّقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتهم ويقولون : يا نبي الله ابرز لنا فأنا آمنّا بك ، فلمّا سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال : اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم ، و إن كانوا كاذبين فاكفنيهم و أرمهم بنار تحرقهم ، فما استتمّ قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا ، فبلغ الملك خبرهم فاشتدّ غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل و قال له : قد آن أن أتوب ، فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا

(١) أي حلف .

(٢) في العرائس ما حاصله : فلما طال عليه المرض قالوا : إن في ناحية الشام آلهة أخرى فاهت إليها ولعلها أن تشفع لك إلى بعل فانه غضبان عليك ؛ و لولا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى مرض ابنك ، فقال لا يجب : لاى شىء غضب على ؛ قالوا : من أجل أنك لم تقتل إلياس حتى نجا سالما وهو كافر بالهك .

(٣) أي وجهه خمسين من قومه .

وينها بنا بما يرضى ربنا ، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام ،^(١) فانطلق كاتبها و الفئّة الذين أنفذهم معه حتّى علا الجبل الذي فيه إيلياس ، ثمّ ناداه فعرف إيلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه : أن ابرز إلى أخيك الصالح وصافحه وحيّه ، فقال المؤمن : بعثني إليك هذا الطاغوي وقومه ، وقصّ عليه ما قالوا ، ثمّ قال : و إنني لخائف إن رجعتُ إليه ولستَ معي أن يقتلني ، فأوحى الله تعالى جلّ وعزّ إلى إيلياس :^(٢) إن كلّ شيء جاءك منهم خذاع ليظفروا بك ، و إنني أشغله عن هذا المؤمن بأن أُميت ابنه ،^(٣) فلمّا قدموا عليه شدّ الله الوجد على ابنه وأخذ الموت بكظمه ورجع إيلياس سالماً إلى مكانه ، فلمّا ذهب الجزع عن الملك بعد مدّة سأل الكاتب عن الذي جاء به ، فقال : ليس لي به علم .^(٤)

ثمّ إنّ إيلياس عليه السلام نزل واستخفى عند أمّ يونس بن متى ستّة أشهر ويونس مولود ، ثمّ عاد إلى مكانه فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إيلياس ورقّت الجبال حتّى وجدت إيلياس فقالت : إنني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى عزّ و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإنني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه ، فقال لها : ومتى مات ابنك ؟ قالت : اليوم سبعة أيّام ، فانطلق إيلياس وسار سبعة أيّام أخرى حتّى انتهى إلى منزلها ، فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتّى أحيّا الله تعالى جلّت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلمّا عاش انصرف إيلياس ، ولمّا صار^(٥) ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال : و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

(١) خدمة ليفتر بذلك الكاتب فيعكّي ذلك لإيلياس . راجع العرائس .

(٢) في بعض الكتب : أوحى الله إلى إيلياس عليه السلام إن كل ما جاءك عنه مكر وكذب ليظفر بك ، و إن الملك إن أخبرته رسله أنك لقيت هذا الرجل ولم يأت بك إليه اتهمه وعرف أنه قد اذعن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه وإلى ساشله غكما و اضاعف على ابنه البلاء فاذا هو مات فارجع عنه ولا تقم عنده ، فذهب معه ورجع سالماً . الخبر منه رحمه الله . قلت : ذكره كذلك التعلي في العرائس .

(٣) فيه سقط ظاهر ، يستفاد صحيحه مما حكى المصنف قبل ذلك في الهامش .

(٤) في العرائس بعد ذلك : وذلك لانه قد شغلني عنه موت ابنك و الجزع عليه ، ولم أكن أحسبك الا قد استوتقت منه فاطرق عنه لاجب وتركه .

(٥) أي يونس .

ثم أوحى الله تعالى جلّ وعلا إلى إيلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس
 سلني أعطك ، فقال : تميتني فتلحقني بأبائي فأني قد ملكت بني إسرائيل وأبغضتهم
 فيك ، (١) فقال تعالى جلّت قدرته : ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها ، و
 إنما قوامها بك ، ولكن سلني أعطك ، فقال إيلياس : فأعطني ثاري من الذين أبغضوني
 فيك ، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي ، (٢) فاشتد على بني إسرائيل الجوع
 وألح عليهم البلاء ، وأسرع الموت فيهم ، وعلموا أن ذلك من دعوة إيلياس ، ففرغوا إليه
 وقالوا : نحن طوع يدك ، فهبط إيلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع وجاء إلى الملك فقال :
 أفنيت بني إسرائيل بالقحط ، فقال : قتلهم الذي أغواهم ، فقال : ادع ربك يسقيهم ، فلما
 جنّ الليل قام إيلياس عليه السلام ودعا الله ، ثم قال لليسع : انظر في أكفاف السماء ماذا ترى ؟
 فنظر فقال : أرى سحابة ، فقال : ابشروا بالسقاء ، فليحرزوا أنفسهم (٣) . وأمتعهم من
 الغرق ، فأمر الله عليهم السماء وأنبئت لهم الأرض ، فقام إيلياس بين أظهرهم وهم صالحون ،
 ثم أدر كههم الطغيان والبطر فجهدوا حقّه وتمردوا ، فسلب الله عليهم عدواً قصدهم ولم
 يشعروا به حتّى رهبهم ، (٤) فقتل الملك وزوجته وألقاهما في بستان الذي قتله زوجته
 الملك ، ثم وصّى إيلياس إلى اليسع وأنبئت الله لإيلياس الريش وألبسه النور ورفعته إلى
 السماء ، وقذف بكسائه من الجو على اليسع ، فنبأه الله على بني إسرائيل وأوحى إليه و
 أيده ، فكان بنو إسرائيل يعظمونه ويهتدون بهداه . (٥)

بيان : الكظم محرّكة : الحلق أو الفم أو مخرج النفس . وقال الطبرسي : اختلف

(١) في العرائس : فاني قد ملكت بني اسرائيل وملوني ، وأبغضتهم وأبغضوني .

(٢) وفي بعض الروايات : ان الله لم يجبه الى سبع سنين ، وقال : أنا أرحم بخلقى من ذلك
 فكان إيلياس ينقص إلى أن بلغ ثلاث سنين فأجابه الى ذلك . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي
 في العرائس .

(٣) أى فليحفظوا أنفسهم .

(٤) أى حتى لحقهم .

(٥) قصص الأنبياء مخطوط ، والظاهر أن الحديث مختصر ، يوجد مفصّله في العرائس ، وذكرنا
 منه قبلا بعض ما كان دخيلا في صحة المعنى ونظمه ، والحديث كما ترى من مرويات العامة و
 قصصهم ، وأورده الصدوق بإسناده عنهم في كتابه .

في إيلياس فقيل : هو إدريس ، عن ابن مسعود وقتادة ؛ وقيل : هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع ، وهو إيلياس بن ياسين ^(١) بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما ، قالوا : إنه بعث بعد حزقييل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم ، فأحل سبطاً منهم ببعلبك وهم سبط إيلياس بعث فيهم نبياً إليهم فأجابته الملك ، ثم إن امرأته حملته على أن ارتد وخالف إيلياس وطلبه ليعتله فهرب إلى الجبال والبراري ؛ وقيل : إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل ورفع الله تعالى من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذّة الطعام والشراب ، وكساه الريش فصار إنسياً ملكياً أرضياً سماوياً ، وسلط الله على الملك وقومه عدواً لهم ، فقتل الملك وامرأته ، وبعث الله اليسع رسلاً فأمنت به بنو إسرائيل وعظموه وانتهوا إلى أمره ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إن إيلياس صاحب البراري ، والخضر صاحب الجزائر ، ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ؛ وذكر وهب أنه ذوالكفل ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ؛ وقال : اليسع هو ابن اخطوب بن العجوز ^(٢) .

٣ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عيسى أو غيره ، عن قتيبة بن مهران ، عن حماد بن زكريا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالكرفس ، فإنه طعام إيلياس واليسع ويوشع بن نون ^(٣) .

٤ - ٥ : محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الجريش ^(٤) عن أبي جعفر الثاني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينا أبي يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر ^(٥) قد قيض له ^(٦) ففقطع عليه

(١) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : إيلياس بن يستر ، وهو وهم والصواب ما اخترناه في المتن ، على ما يوجد في الطبري والعراس والتكميل ، وأما البغدادي في المعبر فقال : إيلياس بن تشبين ابن العازر بن الكاهن بن هارون .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٨١ .

(٤) في نسخة : الجريش الرازي .

(٥) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل شيئاً تحت ذقنه .

(٦) أي جرى به من حيث لا يحتسب . والاسبوع : سبع مرات ، أي ففقطع طوافه ولم يده

حتى يطوف سبع مرات .

أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا ، فأرسل إليّ فكنت ثلاثاً ، فقال : مرحباً يا ابن رسول الله ، ثم وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر . إن شئت فأخبرني ، وإن شئت فأخبرتك ، وإن شئت سلني وإن شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك ، (١) قال : كل ذلك أشاء ، قال : فإني سألك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضرع لي غيره ، (٢) قال : إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، وإن الله عز وجلّ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف ، قال : هذه مسألتي وقد قسّرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه ؟ قال : أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره ، وأمّا مالا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرجل عجزته (٣) واستوى جالساً وتمهّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها أثبت ، زعمت أن علم مالا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى ، لأنه كان نبياً وهم محدّثون ، وإنه كان يفد إلى الله جلّ جلاله فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال : صدقت يا ابن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ ؟ قال : فضحك (٤) أبي سعيد وقال : أيّ الله أن يطلع على علمه إلا متمحناً للإيمان به ، كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدكم إلا بأمره ، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له : « اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وأيم الله أن لو صدع قبل

(١) من صدق الحديث : أنباء بصدق .

(٢) أي لا تضرعني بشيء يكون في علمك شيء آخر تلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرتك كما في أكثر علوم أهل الضلال فإنه يلزمهم أشياء لا يقولون بها ؛ وقيل : المراد : أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافه ، فقوله عليه السلام : علمان أي احتمالان متناقضان ، أو المراد : لا تكتتم مني شيئاً من الاستزار والله يعلم . منه طاب ثراه . قلت : أو المعنى : أخبرني بما أردت ظاهراً وما لم تهم فيه .

(٣) في نسخة . عجزته ، أي طرف العمامة التي رذ على وجهه . تمهّل وجهه أي تلاّ تلاّ .

(٤) فضحك عليه السلام لما رأى أنه تجاهل عنها وهو عالم بها .

ذلك لكان آمناً، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كف^(١)، فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيف آل داود بين السماء والأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات، ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثم أخرج^(٢) سيفاً ثم قال : ها إن هذا منها ؟ قال : فقال أبي : إي والذي اصطفى محمداً على البشر، قال : فرد الرجل اعتجاره وقال : أنا إيلياس ماسألتك عن أمرك ولي منه جهالة^(٣)، غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة^(٤) لأصحابك. وساق الحديث بطوله إلى أن قال : ثم قام الرجل وذهب فلم أره^(٥).

٥ - م : قال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم : إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق والحرق والشرق^(٥) فقل إذا أصبحت : «بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد وآله الطيبين» فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يمسي، ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يصبح، وإن الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات^(٦).

٦ - ص : الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق، عن عمار، عن الصادق عليه السلام قال : كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إيليا^(٧)

(١) حاصل الجواب انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يظهر ما يعلمه دائماً، فانه كان في بعض الاحيان يكتنم أموراً لم يكن في إظهارها مصلحة للامة. أو لم يكن يقضيها مصلحة الظرف والوقت.

(٢) أي الرجل المعتجر.

(٣) في نسخة : ولي به جهالة. وفي المصدر : ولي منه جهالة.

(٤) اصول الكافي ١ : ٢٤٢-٢٤٤ و ٢٤٧ راجع فهرست النجاشي ترجمة الحسن بن العباس فان للنجاشي كلاماً في الحديث.

(٥) الشرق : الشق. وفي المصدر : السرقة. من السرقة.

(٦) تفسير الامام : ٦.

(٧) عد اليعقوبي في تاريخه رؤساء الاسباط وعدد الرووسين، وعد منهم الياب بن حيلون وقال : وعدد من معه سبعة وخمسون ألفاً وأربع مائة رجل. فيحتل اتحادهما وأن أحدهما مصحف أو كما يأتي من المصنف اتحادهما مع الياس.

رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل ، و كان ملك بني إسرائيل هوهي امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها ، فقالت : على أن أحمل الصنم فأعبدته في بلدتك ، فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحوّلها إليه ومعها صنم ، وجاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه ، فجاء إليها إلى الملك فقال : ملكك الله ومدك لك في العمر فطقيت وبغيت فلم يلتفت إليه فدعا الله إليها أن لا يسقيهم قطرة ، فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا برزون ير كبه الملك ، و آخر ير كبه الوزير ، و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إليها يطعمهم في سرب ، فأوحى الله تعالى جل ذكره إلى إليها : تعرض للملك فأبى أن أريد أن أتوب عليه ، فأثام فقال : يا إليها ما صنعت بنا ؟ قتلت بني إسرائيل ، فقال إليها : تطيعني فيما أمرك به ؟ فأخذ عليه العهد ، فأخرج أصحابه وتقرّوا إلى الله تعالى بشورين ، ثم دعا بالمرأة فذبحها وأحرق الصنم وتاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر وأرسل إليه المطر والخصب . (١)

٧ - يو : محمد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن موسى النميري قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرء بالعبرانية ، فبكينا حيث سمعنا الصوت ، وظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه ، فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحداً ، قلنا : أصلحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه ، قال : لا ، ولكن ذكرت مناجاة إليها لربّه فبكيت من ذلك ، قال : قلنا : وما كان مناجاته جعلني الله فداك ؟ قال : جعل يقول : يارب أترأك معذّبي بعد طول قيامي لك ؟ أترأك معذّبي بعد طول صلاتي لك ، وجعل يعدد أعماله ، فأوحى الله إليه : إني لست أعذّبك ، قال : فقال : يارب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك ؟ قال : فأوحى الله إليه : إني إذا قلت قولاً وفيت به . (٢)

بيان : لا يبعد اتحاد إلياس وإلياً لتشابه الاسمين والقصص المشتملة عليهما .

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) بصائر الدرجات : ٩٩ .

٨- ج ، يد ، ن : في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام : إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام : مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فلم تتخذ أمته رباً . الخبر . (١)

٩- قب : روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله سمع صوتاً من قلة جبل : اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب ، قامته ثلاث مائة ذراع ، (٢) فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عاقه ، ثم قال : إني آكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه ، فإذا هو بمائدة أنزل (٣) من السماء فأكلا ، وكان إيلياس عليه السلام . (٤)

١٠- فس : قوله : «أمدعون بعلاً» قال : كان لهم صنم يسمونه بعلاً ، وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي : أنا بعليها ، وسمي الرب بعلاً . ثم ذكر عز وجل آل محمد عليه السلام فقال : «وذكرنا عليه في الآخرين * سلام على آل سين» (٥) فقال : ياسين : محمد ، وآل محمد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم . (٦)

أقول : روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالاردن عند نصف النهار ، فرأى رجلاً فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فجعل لا يكلمني ، فقلت : يا عبد الله من أنت ؟ (٧) قال : أنا إيلياس ، قال : ف وقعت علي رعدة (٨) فقلت : ادع الله أن يرفع عني ما

(١) الاحتجاج : ٢٢٨ ، توحيد الصدوق : ٤٣٤ ، عيون الاخبار : ٩٠ راجع الخبر الثامن من باب قصة سز قيل وذيله .

(٢) فيه غرابة جداً وكذا فيما بعده ، والحديث من مرويات العامة كما ترى .

(٣) في المصدر : انزلت .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ - ١١٩ .

(٥) باضافة آل على ياسين ، على قراءة نافع وابن عامر ويعقوب .

(٦) تفسير القمي : ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٧) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فقال : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أنا إيلياس . وهو الصحيح

(٨) في المصدر : رعدة شديدة .

أجد حتّى أفهم حديثك وأعقل عنك ، قال : فدعا لي بشمان دعوات : ^(١) « يا برّ يا رحيم يا حنّان يا منّان يا حيّ يا قيّوم » ودعوتين بالسريانيّة فلم أفهمهما ، ^(٢) فرفع الله عنّي ما كنت أجد ، فوضع كفه بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثديي ، ^(٣) فقلت له : يوحى إليك اليوم ؟ قال : منذ بعثت محمد رسولاً فإنّه ليس يوحى إليّ ، قال : قلت له : فكم من الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنان في الأرض واثنان في السماء ، ففي السماء عيسى و إدريس عليهما السلام وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام ، قلت : كم الأبدال ؟ ^(٤) قال : ستون رجلاً : خمسون منهم من لدن عرش المصر ^(٥) إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، و رجل بعسقلان ، و سبعة في سائر البلاد ، وكلّما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبجانه بآخر ، بهم يدفع الله عن الناس البلاء ، وبهم يمطرون ، قلت : فالخضر أنّى يكون ؟ قال : في جزائر البحر ، قلت : فهل تلقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري وأخذ من شعره ، قال : وذلك حين كان بين مروان ابن الحكم وبين أهل الشام القتال ، فقلت : فما تقول في مروان بن الحكم ؟ قال : مات صنع به رجل جبّار عات على الله عزّ وجلّ ، القاتل والمقتول والشاهد في النار ، قلت : فأني شهدت فلم أطعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود ^(٦) إلى مثله أبداً ، قال : أحسنت ، هكذا فكن ، فأني وإياه قاعدان ^(٧) إذ وضع بين يديه رغيفان أشدّ بياضاً من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض آخر ، ثمّ رفع فما رأيت

(١) في المصدر : وهن : يا برّ يا رحيم .

(٢) في المصدر زيادة وهى : وقيل : هما « باهيا شراهما » ولعل المصحح « آهية شراهما » والاول بمعنى واجب الوجود .

(٣) في المصدر : بين يدي . ولعله مصحف .

(٤) حديث الابدال رواه العامة وهو بالوضع أشبه .

(٥) في المصدر : من لدن عرش مصر .

(٦) > > : أن أعود .

(٧) > > : قال فبينما أنا وإياه قاعدان .

أحداً وضعه ولا أحداً رفعه ، وله ناقة ^(١) تمرعى في واد الأردن ، فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها ، قلت : أريد ^(٢) أن أصحبك ، قال : إنك لا تقدر على صحبتي ، قال : قلت : إنني خلق ^(٣) مالي زوجة ولا عيال ، فقال : تزوج وإياك والنساء الأربع : إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمباركة ، وتزوج ما بدا لك من النساء ، قال : قلت : إنني أحب لقاءك ، قال : إذا رأيته فقد رأيته ، ^(٤) ثم قال لي : إنني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ، ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب . ^(٥)



-
- (١) في المصدر : ثم رفعت رأسي و قد رفع باقي الرقيق الاخر ، فما رأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه ، قال : وله ناقة هـ . قلت : لعل الصحيح : وكان له ناقة .
- (٢) في المصدر : فقلت له إني هـ .
- (٣) > > قال : فقلت له : اني خلو .
- (٤) > > إذا رأيته فقد رأيته .
- (٥) عراس الثعلبي : ١٤٦ .

﴿باب ١٧﴾

﴿قصص ذى الكفل عليه السلام﴾

الآيات ، الانبياء ٢١٦ ، وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * و
أدخلناهم في رحمتنا إيتهم من الصالحين ٨٥ و ٨٦ .
ص «٣٨» وذا الكفل وكل من الأخيار ٤٨ .

١- ص : الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد بن قيس ، عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول ،
عن الفضل بن نفيس ، عن الحسن بن شجاع ، عن سليمان بن الربيع ، عن بارح بن أحمد ،
عن مقاتل بن سليمان ، عن عبد الله بن سعد ، عن عبد الله بن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ
ف قيل له : ما كان ذوا الكفل ؟ فقال : كان رجل من حضرموت واسمه عويديا بن ادريم ،
قال : من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب ؟ قال : فقام فتى فقال : أنا ، فلم يلتفت
إليه ، ثم قال كذلك فقام الفتى ، فمات ذلك النبي ، و بقي ذلك الفتى وجعله الله
نبياً ، وكان الفتى يقضي أول النهار ، فقال إبليس لأتباعه : من له ؟ فقال واحد منهم يقال
له الأبيض : أنا ، فقال إبليس : فاذهب إليه لعلك تغضبه ، فلما انتصف النهار جاء
الأبيض إلى ذى الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال : إني مظلوم ، فقال : قل له : تعال
فقال : لا أنصرف ، قال : فأعطاه خاتمه ، فقال : اذهب وايتني بصاحبك ، فذهب حتى إذا
كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه ، فصاح : إني مظلوم ، وإن خصمي
لم يلتفت إلى خاتمك ، فقال له الحاجب : ويحك^(١) دعه ينم ، فإنه لم ينم البارحة ولا
أمس ، قال : لا أدعه ينام وأنا مظلوم ، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه و
دفعه إليه ، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال : ما التفت إلى
شيء من أمرك ، ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه

(١) في نسخة : ويلك .

بضعة لحم على الشمس لنضجت ، فلمّا رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يسّس منه أن يغضب ، فأنزل الله تعالى جلّ و علا قصّته على نبيّه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء . (١)

بيان : لعنّه سقط من أوّل الخبر شي ، ورأيت في بعض الكتب هكذا : لما كبر اليسع عليه السلام قال : لو أنّي استخلفت رجلاً يعمل على الناس في حياتي فأنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم : من يتقبّل منّي ثلاثاً (٢) أستخلفه بعدي : أن يصوم النهار و يقوم الليل و لا يغضب ، فقام رجل تزدرية الأعين (٣) فقال : أنا ، فردّه ، ثمّ قال في اليوم الثاني كذلك ، فسكت الناس و قام ذلك الرجل وقال : أنا ، فاستخلفه ، فجعل إبليس (٤) يقول للشياطين : عليكم فلان ؛ وساق الحديث نحواً ممّا مرّ . (٥)

أقول : فظهر أن القائل نبي آخر غير ذي الكفل ، والقائل الذي وفي بالعهد ولم يغضب هو ذو الكفل عليه السلام .

٢ - ص : الصدوق ، عن الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني قال : كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه ؟ وهل كان من المرسلين ؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه : بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبيّاً ، المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ، وإنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم ، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ، ولم يغضب إلاّ الله عزّ وجلّ ، وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال : «واذ كر إسماعيل و اليسع و ذا الكفل و كلّ من الأخيار» . (٦)

(١) قصص الانبياء ، مخطوط . وفي نسخة : على البلاء .

(٢) في المراسم : من يتكفل لي بثلاث .

(٣) أي تحتقره .

(٤) وفيه أيضا سقط ، وصحيحه على ما في المراسم : قال : فلما رأى إبليس ذلك جعل يقول للشياطين : عليكم فلان .

(٥) ذكر الثعلبي في المراسم : ١٤٧ نحوه ، وفي آخره : فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر

فوفى به .

(٦) قصص الانبياء ، مخطوط .

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : " أمّا ذوالكفل فاختلاف فيه فقيل : إنه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ، ولكنه تكفل لنبي صوم النهار ، وقيام الليل ، وأن لا يغضب ، ويعمل بالحق " ، فوفى بذلك فشكر الله ذلك له ، عن أبي موسى الأشعري و قتادة ومجاهد ؛ وقيل : هو نبي اسمه ذوالكفل ، عن الحسن ؛ قال : ولم يقص الله خبره مفصلاً ؛ وقيل : هو إلياس ، عن ابن عباس ؛ وقيل : كان نبياً ، وسمي ذالكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ، فمن هو في زمانه ، لشرف عمله ، عن الجبائي ؛ وقيل : هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس ، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن ، تكفل لملك جبّار إن هو تاب دخل الجنة ، ودفع إليه كتاباً بذلك ، فتاب الملك و كان اسمه كنعان فسمي ذالكفل ، والكفل في اللغة : الخط .

وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني وذكر نحواً مما مر انتهى : (١)

وقال البيضاوي : " ذالكفل ، يعني إلياس ؛ وقيل : يوشع ؛ وقيل زكريّا . (٢) أقول : وقال بعض المؤرخين أنه بشر بن أيوب الصابر ، وذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع ، وقد مر في الباب الأول أنه يوشع ، وقد مر منّا فيه كلام ، وإنما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرخين ، وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان عليه السلام ، وذكر المسعودي أن حزقيل وإلياس و ذالكفل وأيوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام .

وقال الثعلبي في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذالكفل بشر بن أيوب الصابر ، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم ، فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ، ثم إن الله تعالى أمره (٣) بالجهاد فكاعوا (٤) عن ذلك وضعفوا ، وقالوا : يا بشر إننا قوم نحب الحياة ونكره الموت ، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله ، فإن سألت الله تعالى أن يظيل أعمارنا

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩-٦٠ ، وفيه : اسمه عدويابن ادا رين .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٨٩٠ .

(٣) في المصدر : أمرهم .

(٤) في المصدر : فكفوا .

ولا يمتتنا إلا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه ، فقال لهم بشرين أيوب : لقد سألتهموني عظيماً وكلفتهموني شططاً ، ثم إنه قام وصلّى ودعا وقال : « إلهي أمرتني أن نجاهد (١) أعداءك ، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي ، وإن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني ، فلا تأخذني (٢) بجريرة غيري ، فإني أعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك » قال : وأوحى الله تعالى إليه : يا بشر إني سمعت مقالة قومك ، وإني قد أعطيتهم ما سألوني ، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاؤوا ، فكن كفيلاً لهم مني بذلك ، فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل ، ثم إنهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت بهم بلادهم ، وتنفصت عليهم معيشتهم ، وتأذوا بكثرتهم ، فسألوا بشراً أن يدعوا لله تعالى أن يردهم إلى آجالهم ، فأوحى الله تعالى إلى بشر : أما علم قومك إن اختيارهم لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ؟ ثم ردّهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم ، قال : فلذلك كثرت الروم حتى يقال : إن الدنيا خمسة أسداسها الروم ، وسمّوا روماً لأنهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، قال وهب : وكان بشر بن أيوب مقيماً بالشام عمره حتى مات ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة . (٣)

وقال السيّد بن طاوس في سعد السعود : قيل : إنه تكفّل لله تعالى جلّ جلاله أن لا يغضبه قومه فسمي ذا الكفل ؛ وقيل : تكفّل للنبي من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه للنبي زمانه أنه لا يغضب . (٤)

(١) في المصدر : قال : إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها ، وأمرتني أن أجاهد إه .

(٢) > > : فلا تؤاخذني .

(٣) المراسم : ٩٥ ، وذيل الخبر لا يلائم ما تقدم مما أعطاهم الله من طول العمر حتى ضاقت

عليهم الأرض من كثرة الاولاد .

(٤) سعد السعود : ٢٤١ .

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ قصص لقمان وحكمه ﴾

الآيات ، لقمان ٣١ ، ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنيٌ حميدٌ * وإن قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيمٌ * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بني إنك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيفٌ خبيرٌ * يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ١١-١٩ .

تفسير : « أن اشكر » أي لأن اشكر ، أو أي اشكر ، فإن إيتاء الحكمة في معنى القول « وهنا » أي ذات وهن ، أو تهين وهنا على وهن ، أي تضعف ضعفاً فوق ضعف « وفصاله » أي فطامه في انقضاء عامين ، وكانت الأم ترضعه في تلك المدة « أن اشكر » تفسير لوصينا أو علة له ، أو بدل من والديه بدل الاشتمال « إنك » أي الخصلة من الإساءة والإحسان « إنك » مثلاً في الصغر كحبة الخردل « فتكن » في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدد السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها « من عزم الأمور » أي مما عزمه الله من الأمور ، أي قطعه قطع إيجاب « ولا تصغر خدك للناس » أي لا تملئه عنهم ، ولا تولهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبرون « مرحاً »

أي فرحاً وبطراً « واقصد في مشيك » أي توسط بين الدبيب والإسراع « و اغضض من صوتك » أي اخفضه إلا في موضع الحاجة ، أو توسط في ذلك أيضاً .

١- فس : « وهناً على وهن » يعني ضعفاً على ضعف ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « واتبع سبيل من أناب إلي » يقول : اتبع سبيل محمد . قال علي بن إبراهيم : ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال : « يا بني إنها إن تك مثقال حبة » قال : من الرزق « يأتيك به الله » .

قوله : « ولا تصعّر خدك للناس » أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم « ولا تمش في الأرض مرحاً » أي فرحاً . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولا تمش في الأرض مرحاً » يقول : بالعظمة . (١)

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « واقصد في مشيك » : أي لا تمجّل « و اغضض من صوتك » أي لا ترفعه . (٢)

بيان : تفسير تصعير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين والمفسرين ، لكن لا يبعد كثيراً عن أصل المعنى اللغوي ، فإن التصعير إمالة الوجه ، فكما يكون عن الناس تكبراً يكون إلى الناس تذلاً ، بل هو أنسب باللام .

قال الطبرسي رحمه الله : أي ولا تمل وجهك عن الناس تكبراً ، ولا تعرض ممن يكلمك استخفافاً به ، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليه السلام ، يقال : أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه . (٣)

٢- فس : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن حماد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال : أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله ، متورعاً في الله ، ساكناً ، سكيناً ، عميق النظر ، طويل الفكر ، حديد النظر ، مستغن بالعبر ، لم ينم نهاراً قط ، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط

(١) في المصدر ، يعني بالعظمة .

(٢) تفسير الفنى : ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣١٩ .

ولا اغتسال لشدة تسترّه و عموق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قطّ
 مخافة الأئمة ، ولم يغضب قطّ ، ولم يمازح إنساناً قطّ ، ولم يفرح لشيء إن أتاه
 من أمر الدنيا ، ^(١) ولا حزن منها على شيء قطّ ، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد
 الكثيرة وقدّم أكثرهم إفراطاً ^(٢) فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمرّ برجلين يختصمان
 أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد
 استحسّنه إلا سأل عن تفسيره و عمّن أخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان
 يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به ، ^(٣) ويرحم الملوك والسلاطين
 لغرّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ، ويجاهد به هواه ، ويحترز
 به من الشيطان ، وكان يداوي قلبه بالتفكير ، ويداري نفسه بالعبر ، وكان لا يظعن إلا فيما
 يعنيه ، فبذلك أوتي الحكمة ، ومنح العصمة ، وإنّ الله تبارك و تعالى أمر طوائف من
 الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون ^(٤) بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم
 فقالوا : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض ، تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان :
 إن أمرني ربّي بذلك فالسمع والطاعة ، لأنّه إن فعل بي ذلك أعاني عليه وعلمني
 وعصمني ، وإن هو خيرني قبلت العافية ، فقالت الملائكة : يا لقمان لم ؟ قال : لأنّ الحكم
 بين الناس بأشدّ المنازل من الدين ، وأكثر فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان ، ويغشاه الظلم
 من كلّ مكان ، وصاحبه منه بين أمرين : إن أصاب فيه الحقّ فبالحريّ أن يسلم ، وإن
 أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد
 من أن يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً . ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما ،
 تزول هذه ولا تدرك تلك . قال : فتعجّبت الملائكة من حكمته ، واستحسن الرحمن منطقته ،
 فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه
 وهو نائم ، وغطاه بالحكمة غطاءً ، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس

(١) في المصدر وفي نسخة : ولم يفرح بشيء . أتاه من أمر الدنيا .

(٢) من إفراط فلان ولداً أي مات له ولد صغير قبل أن يبلغ .

(٣) في المصدر : بما ابتلوا به .

(٤) أي حين نام الناس ، والقائلة : منتصف النهار .

ينطق بالحكمة ويبينها ^(١) فيها. قال : فلما أوتي الحكم ^(٢) ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة قبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان ، فأخطأ الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة ، وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه ، وكان يقول داود له : طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة ، وصرفت عنك النبيلة ، وأعطيت داود الخلافة ، وابتلي بالخطاء ^(٣) والفتنة .

ثم قال أبو عبد الله في قول الله : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » قال : فوعظ لقمان ابنه بأثار حتى تفتقر وانشق ، وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال : يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة ، فدارت أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد . يا بني جالس العلماء وأزهم بر كبتك ، ولا تجادلهم فيمنعوك ، وخذ من الدنيا بلاغاً ، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ، ولا تدخل فيها دخولاً يضر بأخرك ، وصم صوماً يقطع شهواتك ، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أحب إلى الله من الطعام . يا بني إن الدنيا بحر عميق ، قد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان ، واجعل شراعها التوكل ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك . يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عنى بالأدب اهتم به ، ومن اهتم به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ، ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاستخذه عادة ، فإنك تخلف في سلفك ، وتنفع به من خلفك ، ^(٤) ويرتجيك فيه راغب ، ويخشى صولتك راغب ، وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره ، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة ، فإن غلبت طلب العلم في مظانته فقد غلبت على الآخرة ، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً

(١) في نسخة : ويبشها .

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : فلما أوتي الخلافة ولم يقبلها .

(٣) في نسخة : وابتلي بالحكم بالخطاء .

(٤) في المصدر : وينفع به من خلفك .

في طلب العلم ، فإنك لم تجد له تضييعاً أشد من تركه ، ^(١) ولا تمارين فيه لجوجاً ، ولا تجادلين فقيهاً ، ولا تعادين سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ، ولا تؤاخين فاسقاً ، ولا تصاحبين متهماً ، واخزن علمك كما تخزن ورقك .

يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك ، وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك .

فقال له ابنه : يا أبه وكيف أطيق هذا وإيمالي قلب واحد ؟ فقال له لقمان : يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران : نور للخوف ، ونور للرجاء ، لو وزنا مارجح ^(٢) أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض ، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ، ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ، ومن يطع الله خافه ، ^(٣) ومن خافه فقد أحبه ، ومن أحبه اتبع أمره ، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاه ، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه ، نعوذ بالله من سخط الله .

يا بني لا تترك إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلاءها عقوبةً للعاصين . ^(٤) بيان : تحتاجوا : تصالحوا وتمانعوا . قوله : (لا يظعن) أي لا يسافر ، قوله ﷺ : (ما يخذل) أي هو شيء يخذل صاحبه ، أو يتقدير اللأم ، أي هو أكثر فتناً وبلاءً لما يخذل صاحبه ، أو هو أكثر فتناً مادام يخذل صاحبه ولا يعينه الله ، أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره ، ولعل الثالث أظهر الوجوه ، ويؤيده أن في رواية الثعلبي ^(٥) هكذا : « لأن الحاكم بأشد المنازل وآكدها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، إن يعن فبالحري أن ينجو » ^(٦)

(١) في نسخة : فإن فاتك لم تجد ، وفي المصدر : فإن فاتك لن تجد .

(٢) > > : لما رجح .

(٣) في المصدر : ومن أطاع الله خافه .

(٤) تفسير القمي : ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٥) ذكر نحو الحديث في التراجم : ١٩٣ و ١٩٤ . وفيه : وأكدها .

(٦) في التراجم : أن أصاب فأزجو أن ينجو ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة .

ولا يبعد زيادة الواو في «يغشاه» فيكون «ما يخذل» متعلقاً به ، وفي القصص : لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ، يخذل صاحبه ولا يعان ، ويغشاه الظلم من كل مكان . والسري : الشريف . قوله : (ويدينها فيها) أي في جماعة الناس أو في الدنيا ، والأظهر «يبثها فيهم» كما في القصص .

قوله عليه السلام : (حتى تفتطر وإنشق) كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه . قوله : (وازمهم) قال الفيروز آبادي : زحمه كمنعه : ضايقه ، وزاحم الخمسين : قاربها ، أي ادخل بينهم ولو بمشقة ؛ ويحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم .

قوله عليه السلام : (و من عنى بالأدب) أي اعتنى به وعرف فضله . قوله عليه السلام : (فإنك تخلف) أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلفين بها . قوله عليه السلام : (من تركه) أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته .

٣ - لمي : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن القاساني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناصحاً أن قال له : يا بني "ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضى عنه ، ولا تزاوله بالمجانبة" (١) فيبدوله ما في نفسك فيتأهب لك ؛ يا بني "خف الله خوفاً لووافيته ببر" الثقلين خفت أن يعذبك الله ، وارح الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك ؛ يا بني "إنني حملت الجنادل" (٢) والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جارات السوء ، وذقت المرات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر" (٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : تماسحاً : تصادقاً أو تباعباً فتصانفاً ، و ماسحاً : لاينا في القول غشاً .

٤ - لمي : أبي ، عن الحسين بن موسى ، عن الصفار ولم يحفظ الحسين (٤) الإسناد

(١) أي لا تعالجه بالمباعدة عنه .

(٢) الجنادل : الصخر العظيم .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٩٦ و ٣٩٧ .

(٤) في المصدر : الحسن بن موسى ولله أصح ، فله يلزم أن يكون ما قبله أيضاً مصحفاً .

قال : قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ ألف صديق و ألف قليل ، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم * عماد إذا ما استنجدوا و ظهور (١)
و ليس كثيراً ألف خيل و صاحب * و إن عدواً واحداً لكثير (٢)

٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له : يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و أتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة ، أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ، ثم أخرجه من ذلك و أجرى له رزقاً من لبن أمه يكفيه به ويربّه وينعشه (٣) من غير حول به ولا قوة ، ثم فطم (٤) من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة ، حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظن الظنون بربه ووجد الحقوق في ماله ، وقرر على نفسه وعباله مخافة إقتار رزق ، وسوء يقين بالخلف (٥) من الله تبارك و تعالى في العاجل والآجل ، فبئس العبد هذا يا بني . (٦)
ص : مرسلأ مثله . (٧)

بيان : لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه

(١) استنجد فلانا وبه : استعان .

(٢) إمالي الصدوق : ٣٩٧ . وقال المصنف في الهامش : في الدبوان النسوب إليه عليه السلام هكذا :

عليك باخوان الصفا فانهم • عماد اذا استنجدتهم و ظهور
وما بكثير الف خيل وصاحب • و ان عدواً واحداً لكثير

(٣) نعشه : تداركه من هلكة جبره بعد فقره .

(٤) فطم الولد : فصله عن الرضاع .

(٥) الخلف : البذل والموش

(٦) الضمالي ١ : ٦٠ و ٦١ .

(٧) قصص الانبياء مخطوط .

أو ينفقان عليه كسبهما وإن لم يكونا يملكان غيره .

٦ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل للقمان : ما الذي أجمعك عليه ^(١) من حكمتك ؟ قال : قال : لا أتكلف ما قد كفيته ، ولا أضيع ما وليته . ^(٢)

٧ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن عامر ، عن الإصفيهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له : يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنك لن تجد له تضيقاً مثل تركه . ^(٣)

٨ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفيهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، وإن للدين ثلاث علامات : العلم ، والإيمان ، والعمل به . وللإيمان ثلاث علامات : الإيمان بالله وكتبه ورسله .

وللعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يحب ، وبما يكره ؛ وللعامل ثلاث علامات : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ؛ وللمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، ويقول ما لا يعلم ، ويتعاطى ما لا ينال ؛ وللظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويعين الظلمة ؛ وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلايته سريره ؛ وللآثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول ؛ وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان الناس عنده ، ويتعرض في كل أمر للمحمدة ؛ وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملق إذا شهد ، ويشتم بالمصيبة ؛ وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، يأكل ما ليس له ؛ وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، ويفرط حتى يضيع ، ويضيع حتى يائس ؛ وللغافل ثلاث علامات : السهو ، واللهو ، والنسيان .

(١) أي عزمت عليه من حكمتك أن تعمل به .

(٢) قرب الاستناد : ٣٥ .

(٣) أمالي الطوسي : ٤٢ ، وفيه : فانك لن تجد لك .

قال حماد بن عيسى : قال أبو عبد الله عليه السلام : و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب و ألف باب ، فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار ، ^(١) فإن أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس ، وعد نفسك في الموتى ، ولا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تخزن مالك . ^(٢)

٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي رفعه ، ^(٣) قال : قال لقمان لابنه : يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك ، فخلقك دينك ، و خلقت بينك وبين الناس ، فلا تبتغض إليهم ، وتعلم محاسن الأخلاق ، يا بني كن عبداً للأخيار ولا تكن ولداً للأشرار ، يا بني أذ الأمانة تسلم لك ديناً وآخرك ، وكن أميناً تكن غنياً . ^(٤)

بيان : الخلاق بالفتح : الحظ والنصيب ، والمراد هنا : نصيبك في الآخرة . ^(٥)
١٠ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل ^(٦) كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى ، وليكن جسرک إيماناً بالله ، وليكن شراعها التوكل ، لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجياً يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون ^(٧) وهم ينتقصون في كل يوم ، و كيف لا يعد ^(٨) لما يوعده من كان له أجل ينفد ، يا بني خذ من الدنيا بلغة ، ولا تدخل

(١) في المصدر : وأطراف النهار .

(٢) الفصل ١ ، ٦٠ .

(٣) في المصدر : عن البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه .

(٤) معاني الإخيار : ٧٤ .

(٥) أو الأعم منها لأن الدين يتضمن سعادة الدنيا والآخرة ، ويبلغ المتدين به حظها .

(٦) الجيل : الصنف من الزمان . القرن . أهل الزمان الواحد .

(٧) أي الحشر والنشر وأحوال الآخرة والعداب الممد فيها للذنبين . قوله (ينتقصون) أي

أي تنقص بنيتهم وقواهم ، أو ينتقصون من أعمالهم الحسنة وخيراتهم .

(٨) أي كيف لا يتبها لما يوعده من دار آخر من كان له أجل ينفد ، و أنفاسه كلها خطوات تقربه إلى الدار الآخر .

فيها دخولا تضر فيها بآخرتك ، ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ، وصم صياما يقطع شهوتك ، ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم ؛ يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء ، أو تماري به السفهاء ، أو ترائي به في المجالس ، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة ؛ يا بني اختر المجالس على عينيك ، فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم ، فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك ويزيدوك علما ، وإن تكن جاهلا يعلموك ، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمة فيعمك معهم . وقال : قيل للقمان : ما يجمع من حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما كفيته ، ولا أتكلف ما لا يعنيني .^(١)

١١- ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن الحسين ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإتسا النوم بمنزلة الموت ، وإتسا اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .

وقال : قال لقمان عليه السلام : يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهاون ، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله ؟ لا تنشر بزك^(٢) إلا عند باغيه ، وكما ليس بين الكبش والذئب خلّة كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت تعلق كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه ،^(٣) من يحب المرء يشتم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم .

وقال : يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحدا ، يا بني إنما هو خلاقك وخلقتك ، فخلاقك دينك ، وخلقتك بينك وبين الناس ، فلا تبغض إليهم ، وتعلم محاسن الأخلاق ؛

(١) قصص الانبياء مخطوط . وتقدم ذيل الحديث عن قرب الإسناد بصورة أخرى تحت رقم ٦ .

(٢) البر : الثياب من الكتان أو القطن . السلاح .

(٣) جمع الطريق أى يتعلم من آرائه الفاسدة وخلق القبيحة ، أو بضم الطاء وسكون

الراء ، أى يتعلم من دأبه وعاداته .

يابني "كن عبداً للأخيار ، ولا تكن ولداً للأشرار ، يابني أد الأمانة تسلم دينك و آخرتك ، و كن أميناً فإن الله تعالى جلّ وعلا لا يحب الخائنين ، يابني لا تر الناس أنك تخشى الله و قلبك فاجر . (١)

بيان : لا تقترب أي من الناس في المعاشرة كثيراً فيصير سبباً لكثرة البعد عنهم ، والغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط ، فإن كثرة الخلطة وبث الأسرار أقرب إلى المفارقة ، والبعد عنهم يوجب الإهانة . قوله (عليه السلام) : (لا تنشر بزك) أي لا تعرض متاعك من العلم والحكمة إلا عند طالبيه ومن هو أهله .

١٢- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الإصهباني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : لما وعظ لقمان ابنه فقال : أنا منذ سقطت إلى الدنيا استديرت (٢) واستقبلت الآخرة ، فدارت إليك تسير أقرب من دار أنت منها متباعد ؛ يابني لا تطلب من الأمر مديراً ، ولا ترفض منه مقبلاً ، فإن ذلك يضل الرأي ويزري بالعقل ؛ يابني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم ، والفضل في دينك ، والصيانة لمروتك ، (٣) والإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن ومساوي الأخلاق وقبيح الأفعال ، واكتم سرك ، وأحسن سريرتك ، فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة ، أو يقدر منك على زلة ، ولا تأمن بمكره فيصيب منك غرة (٤) في بعض حالاتك ، وإذا استمكن منك وثب عليك و لم يقلك عثرة ، وليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضى عنه ، واستصغر الكثير في طلب المنفعة ، واستعظم الصغير في ركوب المضرة ، يابني لا تجالس الناس بغير طريقتهم ، ولا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليستك عنك نافراً ، والمحمول عليه فوق طاقته مجانباً لك ، فإذا أنت فرد لأصاحبك يؤنسك ، ولا أخ لك يعضدك ، فإذا بقيت وحيداً كنت

(١) قصص الانبياء . مخطوط .

(٢) استظهر في هامش المطبوع أن الصواب : استديرتها .

(٣) أصلها «الروية» أي كمال الرجولية ، ويقال بالفارسية «مردانگی» فقلب الهمزة واواً

ثم ادغم .

(٤) الغرة بالكسر : الغفلة ، أي فيصيب منك غفلة في بعض حالاتك فيضرك .

مخذولاً وصرت ذليلاً ، ولا تعتذر إلي من لا يحب أن يقبل لك عذراً ، ولا يرى لك حقاً ، ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً ، (١) فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه ، لأنه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية ، وحظاً و ذخراً له في الدار الباقية ، فيجتهد في قضائها لك ، وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل الطرقة والكفاف والثروة والعقل والعفاف ، الذين إن نفعتم شكروك ، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك . (٢) **إيضاح :** لا تطلب من الأمر مدبراً أي الأمر الذي لم ينتهياً أسبابه ويبعد حصوله ، أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية . وقال الفيروزآبادي : أزرى بأخيه : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه ، به وبالأمر : تهاون .

١٣ - ص : بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عنى بالأدب اهتم به ، ومن اهتم به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ، ومن اشتد له طلبه أدرك به منفعة فاتخذته عادة ، وإياك والكسل منه والطلب بغيره ، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة ، وإنه إن فاتك طلب العلم فإياك لن تجد تضييعاً أشد من تركه ، يا بني استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء ، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك ، فإن عداوتهم أشد مضرّة من عداوة الأبعد لنصديق الناس إليهم لاطلاعهم عليك . (٣)

١٤ - ص : بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني إياك والضجر (٤) وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب ، وألزم نفسك التؤدة (٥) في أمورك ، وصبر (٦) على مؤونات الإخوان نفسك ، وحسن مع جميع الناس

(١) أي أجراً أخروياً .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قوله (عن جيرتهم) أي من جوارهم ، وفي نسخة : عن جيرتهم ، والهير : الحمى .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الضجر : ضيق النفس والقلق من غم .

(٥) التؤدة : الرزاة والتأني .

(٦) صبره : طلب منه أن يصبر . أمره بالصبر .

خلقك ؛ يا بني " إن عدمك ما تصل به قرابتك ومتفضل به على إخوانك فلا يعدنك حسن الخلق وبسط البشر ، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأختيار وجانبه الفجار ، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك ، ^(١) فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس ، فإنما بلغ الأ نبياء والصد يقون ما بلغوا بقطع طمعهم .

وقال الصادق عليه السلام : قال لقمان عليه السلام : يا بني " إن احتجت إلى سلطان فلا تمكث إلا لحاح عليه ، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب ، وذلك حين الرضى وطيب النفس ، ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات ، ولكن أرغب إلى الله وسله وحررك إليه أصابعك ؛ ^(٢) يا بني " إن الدنيا قليل وعمرك قصير ؛ يا بني " احذر الحسد فلا يكونن من شأنك ، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك ، فإنك لا تضر بهما إلا نفسك ، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كيفت عدوك أمرك ، لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك ؛ يا بني " اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله ، وكن مقتصداً ، ولا تمسكه تقيراً ، ولا تعطه تبذيراً .

يا بني " سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ، ومثل الدين كمثله شجرة نابتة ، فالإيمان بالله ماؤها ، والصلاة عروفاها ، والزكاة جذعها ، والتأخي في الله شعبها ، والأخلاق الحسنة ورقها ، ^(٣) والخروج عن معاصي الله ثمرها ، ولا تكمل الشجرة إلا بشجرة طيبة ، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم ، يا بني " لكل شيء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات : العفة ، والعلم ، والحلم . ^(٤)

١٥- ص : بالإسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري ، عن ابن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال لقمان : يا بني " إن أشد

(١) أى ليطلب عيشك . الصفو ضد الكدر .

(٢) تحريك الأصابع يمينا وشمالا في حال التوجه الى الله والدعاء يسمى التضرع ، ورفعها في السماء ووضعها يسمى التبتل ، وكأنه بذلك يشير إلى تحيره واستكاته ويأسه عن المخلوقين ، راجع الوسائل ب ١٣ من الدعاء .

(٣) في نسخة : والأخلاق الحصينة ورقها .

(٤) قصص الأنبياء مخطوط .

العدم ^(١) عدم القلب ، وإن أعظم المصائب مصيبة الدين ، وأسنى المرزئة ^(٢) مرزئته ، وأنفع الغنى غنى القلب ، فتلبث في كل ذلك ، والزم القناعة والرضى بما قسم الله ، وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه ، وكان عليه إثمه ، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه ، يا بني أخلص طاعة الله حتى لا يتخالطها بشيء من المعاصي ، ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم ، وحسن علمك بحلم لا يخالطه حق ، واخزنه بلين لا يخالطه جهل ، وشده بحزم لا يخالطه ضياع وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف ^(٣).

١٦- ص : عن سليمان بن داود ، عن يحيى بن سعيد القطان قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : قال لقمان عليه السلام : حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئاً أمر من الفقر ، يا بني لا تتخذ الجاهل رسولاً ، فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك ، يا بني اعتزل الشر يعتزلك .

وقال الصادق صلوات الله عليه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيل للعبد الصالح لقمان : أي الناس أفضل ؟ قال : المؤمن الغني ، قيل : الغني من المال ؟ فقال : لا ، ولكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه ، فإن استغنى عنه اكتفى ؛ وقيل : فأبي الناس أشر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً ^(٤).

١٧- فيه : قال لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت ، وكما تستيقظ كذلك تبعث ^(٥).

وقال : يا بني كذب من قال : إن الشر يطفأ بالشر ، فإن كان صادقاً فليوقد

(١) بفتح العين وسكون الدال ، أو بضم الاول مع سكون الدال وضه : اللفدان .

(٢) المرزئة : المصيبة العظيمة .

(٣) (٤ و ٣) قصص الانبياء منقطوط .

(٥) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .

نارين ، هل تطفيء إحداهما الأخرى ؟ ^(١) وإنما يطفيء الخير الشر كما يطفيء الماء النار . ^(٢)

وقال بابني " بع دينك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدينك تخسرهما جميعاً . ^(٣)

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول : يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة . ^(٤)

١٨ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمرهم ، وأكثر التبتسّم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعنه ، واغلبهم بثلاث : بطول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، وأجهد رأيك ^(٥) لهم إذا استشاروك ، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ، ولا تعجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعده وتنام وتصلّي ^(٦) وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته ، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً ، وإذا أمروك بأمر وسألوك قتل : نعم ، ولا تفل : لا ، فإنّ (لا) عي ^(٧) ولوم ، وإذا تحيّرتم في طريقكم فائزلوا ، وإذا شككتهم في القصد فقفوا وتواصروا ، ^(٨) وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم

(١) في المصدر : ثم لينظر هل تطفيء إحداهما الأخرى .

(٢) تنبيه الغواطر ١ : ٣٨ .

(٣) > > ١ : ١٣٧ .

(٤) > > ١ : ٢٥١ و ٢٥٠ .

(٥) أجهد الحق : ظهر .

(٦) كناية عن التأمّن في الجواب ، وعدم العجلة فيه .

(٧) العي : العجز .

(٨) أي تشاوروا .

ولا تسترشدوه ، فإنَّ الشخص الواحد في الفلات مريب ، لعلَّه أن يكون عيناً ^(١) للصوص ، أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا مالا أرى ، فإنَّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؛ يابني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء ، وصلِّها واسترح منها ، فإنَّها دين ، وصلِّ في جماعة ولو على رأس زوج ، ^(٢) ولا تنامن على دابَّتكَ فإنَّ ذلك سريع في دبرها ، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل ، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابَّتكَ ، وابده بعلفها قبل نفسك ، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوئاً ، وألينها تربة ، وأكثرها عشباً ، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس ، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض ، فإذا ارتحلت فصل ركعتين ، وودَّع الأرض التي حللت بها ، وسلِّم عليها وعلى أهلها ، فإنَّ لكل بقعة أهلاً من الملائكة ، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتَّى تبدء فتتصدَّق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عزَّ وجلَّ مادمت راكباً ، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً ، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ، وإيتاك والسير من أوَّل الليل ، وعليك بالتعريس والدلجة ^(٣) من لدن نصف الليل إلى آخره ، وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك . ^(٤)

أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : اختلف في لقمان فقيل : إنَّه كان حكيماً ولم يكن نبياً ، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين ؛ وقيل : إنَّه كان نبياً ، عن عكرمة والسدي والشعبي ، وفسروا الحكمة في الآية بالنبوَّة ؛ وقيل : إنَّه كان عبداً أسود حبشياً ، غليظ المشافر ، ^(٥) مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام ، وقال له بعض الناس : ألسنت كنت ترعى الغنم معنا ؟ فقال : نعم ، فقال : من أين أوَّيت ما أرى ؟ قال :

(١) العين : الديدبان والجاسوس .

(٢) الزوج : الحديد التي في أسفل الرمح .

(٣) من عرس القوم : نزلوا من السفر لاستراحة ثم يرتحلون . و الدلجة من قولهم : أدلج القوم : ساروا الليل كله أو في آخره ، والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها .

(٤) روضة الكافي : ٣٤٨ و ٣٤٩ .

(٥) المشافر جمع الشفر : الشفة .

قدرا لله وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، والصمت عما لا يعنيني ؛ وقيل : إنه كان ابن أخت أيوب ، عن وهب ؛ وقيل : كان ابن خالة أيوب ، عن مقاتل ؛ وروي عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حقا أقول ، لم يكن لقمان نبيا ولكنه كان عبدا كثيرا التفكر ، حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة ، كان نائما نصف النهار إذا جاء نداء : ^(١) يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ؟ ثم ذكر نحواً مما مر في خبر حماد ، ^(٢) ثم قال : ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال : اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها ، فأناها ^(٣) بالقلب واللسان ، فسأله عن ذلك فقال : إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا .

وقيل : إن مولا دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان : إن طول الجلوس على الحاجة يفعج منه الكبد ، ^(٤) ويورث الباسور ، ويصعد الحرارة إلى الرأس ، فاجلس هونا ، وقم هونا ؛ ^(٥) قال : فكتب حكمته على باب الحش . ^(٦)

قال عبد الله بن دينار : قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت أمري ، قال : ما فعلت أمرائي ؟ قال : ماتت ، قال : جدّ د فراشي ، قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت ، قال : سترت عورتني ، قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري .

(١) في المصدر : إذ جاء نداء .

(٢) التقدم في أول الباب .

(٣) قال المصنف في هامش الكتاب : كان سقط هنا شيء ، إذ روى البيضاوي والثعلبي وغيرهما أنه أمره بعد أيام بأن يذبح شاة ويأتي بأخبث مضغتين منها ، فأتى بهما أيضا ، فسأل عن ذلك فاجاب بما في المتن انتهى . قلت : السقط من نسخة المصنف ، وإلا فالوجود في المصدر تمام ، وهو هكذا : فذبح شاة وأناها بالقلب واللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرط منها أخبث مضغتين ، فأخرج القلب واللسان ، فسأله عن ذلك ثم ولم يخرط مصعب يأتي .

(٤) أي يوجع الكبد .

(٥) يقال : أحب حبيبك هونا ما أي أحبه حباً مقتصداً لا إفراط فيه . والهون : السكينة والوقار والحقير ، ولمل المراد هنا إما الجلوس القليل ، أو الجلوس المقتصد .

(٦) الحش مثلثة : المخرج ، وأصله بمعنى البستان ، سمى بذلك لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين .

وقيل للقمان : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً . وقيل له : ما أقبح وجهك ! قال : تعيب على النقش أو على فاعل النقش ؟ وقيل : إنه دخل على داود وهو يسرد الدرع ^(١) وقد لبس الله له الحديد كالطين ، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت ، فلمّا أتمها لبسها ، وقال : نعم لبوس الحرب أنت ، فقال : الصمت حكمة . وقيل فاعله ، فقال له داود عليه السلام : بحق ما سميت حكيماً . انتهى . ^(٢)

وقال المسعودي : كان لقمان نوبياً مولى للقين بن حسر ، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام ، وكان عبداً صالحاً ، ومن الله عليه بالحكمة ، ولم يزل في فيافي الأرض ^(٣) مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى ، حتى بعث إلى أهل ينوى من بلاد الموصل . ^(٤)

١٩- ٣ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له ، وإنما أنت عبد مستأجر قد أُمّرت بعمل ووعدت عليه أجراً ، فأوف صملك واستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمئت ، فكان حتفها ^(٥) عند سمنها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخرجها ^(٦) ولا تعمسها فإنك لم تؤمر بممارتها ، واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبابك فيما أبليت ، وعمرك فيما أفنيته ، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك ، وأعد له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه ، وكثيرها لا يؤمن بقاءه ، فخذ حذرك ، وجد في أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك

(١) أي يصنع الدرع وينسجها .

(٢) مجمع البيان ٨ ، ٣١٥ - ٣١٧ .

(٣) في المصدر : ولم يزل باقياً في الأرض .

(٤) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٧٦ .

(٥) العتف : الموت .

(٦) أخرجها أي اتركها خراباً ولا تصرف هيك في عمارتها ، أو كناية عن قطع علاقة القلب

منها ، وعدم العرس عليها .

وتعرض لمعروف ربك ، وجدد التوبة في قلبك ، وأكمش في فراقك ^(١) قبل أن يقصد قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد . ^(٢)

٢٠- كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن ذكره رفعه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تقرب ^(٣) فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله ؟ ولا تنشر بزك إلا عند باغيه ، كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه ، من يحب المرء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يشتم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم . ^(٤)

٢١- نبه . قال لقمان : لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب . ^(٥)

وقيل للقمان : ألسنت عبد آل فلان ؟ قال : بلى ، قيل : فما بلغ بك ما ترى ؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني ، وغضبي بصري ، وكفّي لساني ، وعفّتي في طعمتي ، فمن نقص عن هذا فهو دوني ، ومن زاد عليه فهو فوقني ، ومن عمله فهو مثلي . وقال : يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ، ولا تشمت بالموت ، ولا تسخر بالميت ، ولا تمنع المعروف . يا بني كن أميناً تعيش غنياً . يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة ، وإذا أخطأت خطيئة فابحث في أثرها صدقة تطفئها . يا بني إن الموعظة تشق على السفیه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير . يا بني لا تثر ^(٦) لمن ظلمته ، ولكن اترك لسوء ما جنّيته على نفسك ، وإذا دعيتك القدرة إلى ظلم الناس فاذا ذكر قدرة الله عليك . يا بني تعلم من العلماء ما جهلت ، وتعلم الناس ما علمت . ^(٧)

(١) كمش في السيرة وغيره ، أسرع .

(٢) أصول الكافي ٢ : ١٣٤ و ١٣٥ .

(٣) في المصدر : لا تقرب .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٤١ و ٦٤٢ .

(٥) تنبيه الغواطر ٢ : ٢٦ .

(٦) رثي له : رق له ورحمه .

(٧) تنبيه الغواطر ٢ : ٢٣٠ و ٢٣١ .

٢٢- أقول : وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ما هذا لفظه : جعفر بن الحسين (١)
 شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه (جس) (٢) وله كتاب النوادر كان ذلك عندنا فمن
 أخبره : بسم الله الرحمن الرحيم : عن الأوزاعي " إن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده
 نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس ، (٣) قال : فلما ضاق بها ذرعه (٤) واشتد بها
 غمه ولم يكن أحد يتبعه على أثره (٥) أغلق الأبواب وأدخل ابنه يعظه ، فقال : يا بني
 إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير ، تزود من عملها ، واتخذ سفينة حشوها تقوى
 الله ، ثم اركب الفلك تنجو ، وإني لخائف أن لا تنجو ، يا بني السفينة إيمان ، وشراعها
 التوكل ، وسكانها الصبر ، ومجازيفها (٦) الصوم والصلاة والزكاة ، يا بني من ركب البحر
 من غير سفينة غرق ، يا بني أقل الكلام ، واذكر الله عز وجل في كل مكان ، فإنه قد
 أذكرك وحذرك وبصرك وعلمك ، يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك ، يا
 بني اتعظ بالصغير (٧) قبل أن ينزل بك الكبير ، يا بني املك نفسك عند الغضب حتى
 لا تكون لجهنم حطباً ، يا بني الفقر خير من أن تظلم وتطغى ، يا بني إياك وأن تستدين
 فتخون في الدين . (٨)

٢٣- مختص : عن الأوزاعي مثله ، وزاد فيه : يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً

(١) الظاهر هو جعفر بن الحسين بن علي بن شهریار ، أبو محمد المؤمن القمي ، ذكره النجاشي
 في فهرسته وأطراه بقوله : شيخ من أصحابنا القبيين ثقة ، انتقل الى الكوفة وأقام بها وصنف
 كتاباً في الراو وفضل الكوفة ومساجدها ، وله كتاب النوادر ، أخبرنا عدة من أصحابنا رحمهم الله
 عن أبي الحسين بن تمام عنه بكتبه ، وتوفي جعفر بالكوفة سنة أربعين وثلاثمائة انتهى ، وعنوه
 العلامة في الغلامه وقال : جعفر بن الحسن مكبراً .

(٢) أي النجاشي .

(٣) في نسخة : كومليس ، ولم نجد ذكرها في البلدان .

(٤) أي ضمت طاقته وقل صبره .

(٥) في نسخة : ولم يكن أحد يعينه على أمره . والآخر : السنة .

(٦) المجازيف والمجاديف جمع المجادف والمجداف : جناح السفينة .

(٧) أي بالشئ الصغير الذي نزل من بك البصية والبلاء .

(٨) في نسخة : فتحن من (في) الدين .

وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيساً فتصيرهم أميراً ، (١) يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم ، فويل لهم مما كسبت أيديهم وأفندتهم ؛ يا بني لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها ، يا بني إنه قد افترق الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون ؟ يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك ؛ يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال ، (٢) و لم تكلف ما لا تطيقه ، فلا تحمل البلاء على كتفك ، ولا تذبح نفسك بيدك ؛ يا بني لاتجاورن الملوك فيقتلوك ، ولا تطعمهم فتكفر ؛ يا بني جاور المساكين ، واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين ؛ يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة (٣) كالزوج العطوف ؛ يا بني إنه ليس كل من قال : اغفر لي غفرله ، إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه ؛ يا بني الجار ثم الدار ؛ يا بني الرفيق ثم الطريق ؛ يا بني لو كانت البيوت على العمل (٤) ما جاور رجل جار سوء أبداً ؛ يا بني الوحدة خير من صاحب السوء ؛ يا بني صاحب الصالح خير من الوحدة ؛ يا بني نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء ؛ يا بني إنني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء ؛ يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ؛ يا بني من لا يكف لسانه يندم ؛ يا بني المحسن تكافأ بإحسانه ، والمسيء يكفك مساويه ، لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه ؛ يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله ؟ ومن ذا الذي ابتغاء فلم يجده ؟ يا بني ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره ؟ ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره ؟ ومن ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرجه ؟ يا بني شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير ؛ يا بني إياك ومصاحبة الفساق فانما هم كالكلاب ، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، وإلا ذموك وفضحوك ، وإنما حبهم بينهم ساعة ؛ يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق ؛ يا بني المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك ، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك ؟ يا بني استكثر من

(١) هكذا في النسخ وهو لا يطغى من سقط ، ولعل الصحيح : يا بني ان تخرج من الدنيا فقيراً غير من أن تدع أمرك .

(٢) أى أن ترفع الجبال .

(٣) الارملة : من مات زوجها .

(٤) فى نسخة : على المد .

الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء ، فإنَّ الغلَّ في صدورهم مثل الماء تحت الرماد ؛ يا بنيَّ ابدء الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام ؛ يا بنيَّ لا تكالب الناس ^(١) فيمقتوك ، ولا تكن مهيناً فيضلك ، ولا تكن حلواً فيأكلوك ، ولا تكن مرّاً فيلفظوك - ويروى : ولا تكن حلواً فتبلع ، ولا مرّاً فترمي - .

يا بنيَّ لا تخصم في علم الله ، فإنَّ علم الله لا يدرك ولا يحصى ؛ يا بنيَّ خف الله مخافة لآتيأس من رحمته ، و ارجه رجاء لا تأمن من مكره ؛ يا بنيَّ انه النفس عن هواها ، فإنَّك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها - ويروى انه نفسك عن هواها ، فإنَّ في هواها رداها .

يا بنيَّ إنَّك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا ، فإنَّك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها ؛ يا بنيَّ إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاوز إبليس في داره ؛ يا بنيَّ دع عنك التجبر والكبر ، ودع عنك الفخر ، واعلم أنَّك ساكن القبور ؛ يا بنيَّ أعلم أنَّه من جاور إبليس وقع في دار الهوان ، لا يموت فيها ولا يحيى ؛ يا بنيَّ ويل لمن تجبر وتكبر ، كيف يتعظم من خلق من طين ، و إلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز ، أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيناً وخاب ؟ - و يروى : كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين - يا بنيَّ كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه ؟ وكيف يغفل ولا يغفل عنه ؟ يا بنيَّ إنَّه قد مات أصفياء الله جلَّ وعزَّ و أحبَّاءه وأنبيأؤه صلوات الله عليهم ، فمن ذابعدهم يخلد فيترك ؟ يا بنيَّ لا تطأ أمك ولو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوجها ، يا بنيَّ لا تفشين سرَّك إلى امرأتك ؛ ولا تجعل مجلسك علي باب دارك ؛ يا بنيَّ إنَّ المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها ، وإن تركتها تموجت ، الزمهن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن ، وإن أسأن فاصبر إنَّ ذلك من عزم الأمور .

يا بنيَّ النساء أربع : ثنتان صالحتان ، و ثنتان ملعونتان ، فأما إحدى الصالحتين : فهي الشريفة في قومها ، الذليلة في نفسها ، التي إن أعطيت شكرت ،

(١) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : لا تكالب على الناس .

وإن ابتليت صبري ، القليل في يديها كثير ؛ و الثاني : الولود الودود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأم الرحيم ، تعطف على كبيرهم ، وترحم صغيرهم ، وتحب ولد زوجها و إن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس و الأهل و المال و الولد ، فهي كالذهب الأحمر ، طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته ، و إن غاب عنها حفظته . و أمّا إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها ، الذليلة في قومها ، التي إن أعطيت سخطت ، و إن منعت عتبت ^(١) و غضبت ، فزوجها منها في بلاء ، و جيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، و إن هربت منه قتلك ؛ و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها ^(٢) و ملها جيرانها ، إنما هي سريعة السخطة ، ^(٣) سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، و إن غاب عنها فضحته ، فهي بمنزلة الأرض النشاشة ^(٤) إن أسقيت أفاضته الماء و غرقت ، و إن تركتها عطشت ، و إن رزقت منها ولدأ لم تنتفع به ؛ يا بني لا تزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك .

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبداً ، يا بني أحسن إلي من أساء إليك ، ولا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها ، ^(٥) وانظر إلى ماضيها منها ، ^(٦) يا بني لا تأكل مال اليتيم فتقتضح يوم القيامة ، و تكلف أن تردّه إليه ، يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده ، يا بني إن النار يحيط بالعالمين كلهم فلا ينجو منها أحد ^(٧) إلا من رحمه الله و قرّ به منه ، يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه ، ^(٨) و تتكلم جوارحه وتشهها ، عليه ؛ يا بني لا تشتم

(١) أى أنكرت عليه فعله ولامته على ذلك .

(٢) هكذا فى نسخة ، وفى المطبوع : فهي عند زوجها و ملها جيرانها . و كلتاها لا تغفلان عن تصحيف . و قلى الرجل : ابفضه .

(٣) فى نسخة : فهي سريعة السخطة .

(٤) أرض نشاشة : لا يجب ثراها ولا تثبت . والثرى : الندى .

(٥) فى نسخة : فانك على رحلة منها .

(٦) هكذا فى النسخ ، ولعل المعنى : وانظر إلى مكان تصير من الدنيا اليه وهو الآخرة .

(٧) فى نسخة : فلا يجوز منها أحد .

(٨) أى يوم القيامة ، ولعل الصحيح : فانه يغتم على لسانه كما قال الله تعالى و تقس : اليوم نغتم على أنوارهم و تكلمنا أبديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون .

الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك ؛ ^(١) يا بني لا يعجبك إحسانك ، ولا تتعظمن بعملك الصالح فتهلك ؛ يا بني أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وأنه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ؛ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ؛ يا بني ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ؛ يا بني إن كل يوم يأتيتك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم ؛ يا بني إنك مدرج ^(٢) في أكفانك ومحل قبرك ، ومعاین عملك كله ؛ يا بني كيف تسكن دار من أسخطته ؟ أم كيف من قد عصيته ؟ ^(٣) يا بني عليك بما يعينك ، ودع عنك ما لا يعينك ، فإن القليل منها ^(٤) يكفيك ، والكثير منها لا يعينك ، يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها ، ^(٥) ولا تورث مالك أعداءك ؛ ^(٦) يا بني إنه قد أحصى الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير ؛ يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه ، وأطل التفكر في ملكوت ^(٧) السماوات والأرض والجبال وما خلق الله ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ؛ يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق ؛ يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيرا ، وتجمع الشمس والقمر ، وتغيب السماء وتطوى ، وتنزل الملائكة صفوفاً خائفين حافين مشفقين ، وتكلف أن تجاوز الصراط ، وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين وتُنشر الدواوين ؛ يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعاً ومرعني إلى الجنة : أحكم سفينتك فإن بحرك

(١) فإنهم بشتك إياهم شتموها .

(٢) درج الذوب أو الكتاب أو غيرهما ؛ طواه ولفه ، أدرج الشيء في الشيء ؛ أدخله وضمه .

(٣) لا تغلو عن سقط أو تصعيف .

(٤) مرجع الضمير غير مذكور في الكلام ، ولعله هو الدنيا ، وارجاعه إلى (ما) لا يغلو عن تكلف .

(٥) ترغيب في فعل المعروف ، و أن الإنسان جدير بأن يصرف أمواله فيما يحسنه ، لا أن يجبه ويتركه للوراث .

(٦) أي أولادك للآية الكريمة ، كذا قيل منه رحمه الله . قلت : بل الوراث مطلقا .

(٧) الملكوت العظيم ، العزيز والسلطان ، والملكوت السماوي ؛ هو محل القديسين في السماء . قلت : لا يبعد أن يكون المراد منه هو الكرات الكثيرة في الجو التي تدل على عظمتها وسلطانها وسعة ملكه تعالى وتقدس .

عميق ، وخفف حملك فإن العقبة كؤود، ^(١) وأكثر الزاد فإن السفر بعيد ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير. ^(٢)

٢٤ - كنز الفوائد للكرائجي : من حكم لقمان عليه السلام : يا بني أقم الصلاة فإن مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط ، فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال ، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال ، أي بني صاحب العلماء وجالسهم ، وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم ، اعلم أي بني إني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر ، فإن افتقرت يومك ^(٣) فاجعل فقرك بينك وبين الله ، ولا تحدث الناس بفقرك فتهمون عليهم ، يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه ؟ يا بني ثق بالله العظيم عز وجل : ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه ؟ يا بني توكل على الله ، ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكف ؟ يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس : من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به ؟ يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه إليه ، ^(٤) ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه ، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه ؛ يا بني تعلم الحكمة تشرف ، فإن الحكمة تدل على الدين ، وتشرف العبد على الحر ، وترفع المسكين على الغني ، وتقدم الصغير على الكبير ، وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفاً ، والسيد سودداً ، والغني مجداً ، وكيف يظن ابن آدم أن يتسبباً له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ؟ ولن يهيب الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس ، أو مثل الصعيد بلا ماء ، ولا صلاح للجسد بغير نفس ، ^(٥) ولا للصعيد بغير ماء ، ولا للحكمة بغير طاعة .

(١) عقبة كأداء وكؤود : صعبة شاقة الصعد .

(٢) الاختصاص مخطوط .

(٣) في المصدر : فإن افتقرت يوماً .

(٤) > > : يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً .

(٥) > > : لا صلاح للجسد بلا نفس .

٢٥ - وأخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذرٍّ رحمه الله (١) قال : قال رسول الله ﷺ : قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده ؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه ؟ أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ؟ (٢)

٢٦ - بيان التنزيل لابن شهر آشوب : قال : أوّل ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرًا سكر وخاطر (٣) نديمه أن يشرب ماء البحر كلّهُ وإلا سلّم إليه ماله وأهله ، فلمّا أصبح وصحاً (٤) ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك ، فقال لقمان : أنا اخلّصك بشرط أن لا تعود إلى مثله . قل : أشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به ، أو أشرب ماء الآن فسد أفواهه لأشربه ، أو أشرب الماء الذي يأتي به (٥) فاصبر حتّى يأتي ؛ فأمسك صاحبه عنه . (٦)

٢٧ - كتاب فتح الأبواب للسيّد ابن طاوس قال : روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيّته : لاتعلّق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمّهم فإنّ ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته ، فقال واده : مامعناه ؟ أحبّ أن أرى لذلك مثلاً أو فعلاً أو مقالاً ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده

(١) الإسناد مختصر ، أو كالت نسخة المصنف ناقصة ، وما في المصدر هكذا : أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وأبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عثمان بعلب وأبو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله ، قالوا جميعاً : أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي ، قال : حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار ، قال : حدثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : حدثنا عبد المهيمن بن عباس الانصاري الساعدي ، عن أبيه العباس بن سهل ، عن أبيه سهل بن سعيد قال بينا أبوذر قاعد . ثم ذكر حديثاً في فضل علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم ذكر ما أخرجه المصنف .

(٢) كنز الكراچكى ٢١٤ و ٢١٥ .

(٣) خاطره على كذا : راهنه .

(٤) أي ذهب سكره .

(٥) هكذا في النسخ ، والظاهر أن كلمة « به » زائدة .

(٦) بيان التنزيل مخطوط .

يمشي وراءه ، فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه ، وإن هذا بئس التدبير ! فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم ، فقال : اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان ، فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا : هذا بئس الوالد وهذا بئس الولد ، أمّا أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحق بالاحترام والركوب ، وأمّا الولد فإنه عقوق والده بهذه الحال ، فكلاهما أساءا في الفعل ! فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب معاً الدابة ، فركبا معاً فاجتازا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معاً الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها مالا تطيق ، لو كان قدر كعب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود ، فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان ! وزمّوهما على ذلك كما زمّوهما على كل ما كان ، فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فلأملتفت إليهم ، واشتغل برضى الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال .^(١)



﴿باب ١٩﴾

﴿قصة إسموئيل عليه السلام وطالوت وجالوت وتابوت السكينة﴾

الآيات ، البقرة ٢٥٠ ، ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيهم لهم
ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا
وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا
إلا قليلاً منهم والله عليمٌ بالظالمين * وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا
أنى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله
أصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسعٌ عليمٌ *
وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما
ترك آله موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين *
فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فأنت مني إلا من اغترف غرفة بيده فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم فلمّا جاوزوه
والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا
الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزمهم
باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم لبعض لفسد الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ٢٤٦ - ٢٥١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « هل عسيتم » أي لعلمكم إن فرض عليكم المحاربة
مع ذلك الملك « أن لا تقاتلوا » أي لا تفوا بما تقولون وتجنبوا ^(١) « من ديارنا وأبنائنا »

(١) في المصدر : وتجنبوا فلا تقاتلوا ، وإنما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرس على

القتال ، وهذا كأخذ العهد عليهم . ومعنى (عسيتم) قاربتم .

أي من أوطاننا وأهاليها بالسبي والفقر على نواحيننا « تولوا » أي أعرضوا عن القتال (١) « إلا قليلاً منهم » وهم الذين عبروا النهر « قد بعث لكم طالوت ملكاً » أي جعله ملكاً ، وهو من ولد بنيامين ، ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة ، وسمي طالوت لطوله ، ويقال : كان سقاء ؛ وقيل : خربندجاً ؛ (٢) وقيل : دبّاغاً ، وكانت النبوة في سبط لاوي ، والمملكة في سبط يهودا ، وقيل : في سبط يوسف ؛ وقيل : بعثه نبياً بعد أن جعله ملكاً « وزاده بسطة » أي فضيلة وسعة « في العلم والجسم » وكان أعلم بني إسرائيل في وقته وأجملهم وأتممهم وأعظمهم جسماً وأقواهم شجاعة ؛ وقيل : كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعاً لها نال رأسه ، قال وهب : كان ذلك قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك (٣) « فلما فصل » أي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود ، اختلف في عددهم قيل : كانوا ثمانين ألف مقاتل ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، وذلك أنهم لما رأوا الثابت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد « قال » يعني طالوت « إن الله مبتليكم بنهر » أي ممتحنكم ومختبركم ، وكان سبب ابتلائهم شكيتهم عن قلة الماء وخوف التلف من العطش ؛ وقيل : إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم ، (٤) واختلف في النهر فقيل : هو نهر بين الأردن وفلسطين ؛ وقيل : نهر فلسطين « فليس مني » أي من أهل ولايتي ومن يتبعني « ومن لم يطعمه » أي لم يجد طعمه ولم يذق منه « إلا من اغترف غرفة بيده » أي إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد ، ومن قرأ غرفة بالضم - وهو غير ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة - فمعناه : إلا من شرب

(١) في المصدر : أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله .

(٢) معرب « خربندج » كلمة فارسية معناها : الحنار ، مكرى الحمار .

(٣) قال الطبرسي في المجمع : وفيها دلالة على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وأفضل في خصال الفضل والشجاعة ، لأن الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه أعلم وأقوى ، فلولا أن ذلك شرط لم يكن له معنى . قلت : مما لا يشك فيه أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصحابة علماً وتقوى ، وأشجعهم وأقواهم في دين الله وأقضاهم ، فالاية تدل على أنه الوصي والخليفة بعده بلا ادتياب .

(٤) في المصدر : إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتمودوا المعبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا .

مقدار ملء كفه « فشربوا منه » أي أكثر من غرفة « إلا قليلاً منهم » وقيل : إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ؛ وقيل : أربعة آلاف رجل ، ووافق ستة وسبعون ألفاً ، ثم وافق الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة وبضعة عشر ؛ وقيل : من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب إلا غرفة روي وذهب عطشه ، ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر « فلما جاوزه » أي فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه ، وروي أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر ؛ وقيل : بل جاوز المؤمنون والكافرون إلا أن الكافرين انزعزلوا ^(١) وبقي المؤمنون على عدد أهل بدر وهذا أقوى ^(٢) ، فلما رأوا كثرة جنود جالوت « قالوا » أي الكفار منهم « قال الذين يظنون » أي يستيقنون « أنتم ملائكة الله » أي راجعون إلى الله وإلى جزائه ، أو يظنون أنهم ملائكة الله بالقتل في تلك الواقعة ، وهم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر « كم من فئة » أي فرقة « باذن الله » أي بنصره « افرغ علينا » أي اصيب علينا « وثبت أقدامنا » حتى لانفر « وآتاه الله » أي داود « الملك » بعد قتل جالوت بسبع سنين « والحكمة » قبل النبوة ولم يكن نبياً قبل قتله جالوت ، فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة ، لأنه لا يجوز أن يتراأس من ليس بنبي على نبي ؛ وقيل : يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره ومشورته « وعلمه مما يشاء » من أمور الدين والدنيا ، منها : صنعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع ؛ وقيل : الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل ؛ وقيل : الصوت الطيب والألحان ^(٣) .

١- ك : عجل بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون

(١) في المصدر : انزعزلوا . أي انفردوا .

(٢) في المصدر : لقوله تعالى : « فلما جاوزوه » والذين آمنوا معه « قلت : لعل الأول أولى لقوله تعالى بعد ذلك : « قالوا لا طاقة » إل . والإحاديث الآتية تدل على ذلك .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥١ - ٣٥٧ .

له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ، قال : لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة
 « قال إن الله اصطفاه عليكم » وقال : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينته من
 ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون » فجاءت به الملائكة تحمله ، وقال الله جل
 ذكره : « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني »
 فشربوا منه إلا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ، ومنهم من لم يشرب ،
 فلما برزوا قال الذين اغترفوا : « لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يغترفوا :
 « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » . (١)

شي : عن أبي بصير مثله . (٢)

٢- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ،
 عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ : « إن آية
 ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينته من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون
 تحمله الملائكة » قال : كانت تحمله في صورة البقرة . (٣)

٣- ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن أحمد بن محمد ،
 عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى : « يأتيكم التابوت فيه سكينته من ربكم وبقيته
 مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاض (٤) الألواح فيها العلم
 والحكمة . (٥)

٤- فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن

(١) روضة الكافي : ٣١٦ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) روضة الكافي : ٣١٧ راجع ما سيأتي من الطبرسي بعد الحديث التاسع .

(٤) رضاض : ما يضر ودق من الحصى . وفي نسخة : رضاض ، وهي الفئات ماض ، قال
 المصنف : والبراد اجزاؤها المنكسرة بعد ان القاها موسى عليه السلام ، وضمير « فيها » راجع الى
 الألواح . قلت : سيأتي مثل ذلك عن الطبرسي بعد الحديث التاسع ، وعن العباس بن هلال تحت
 رقم ١٤ ، ورضاض أو رضاض تفسير لقوله : بقية .

(٥) روضة الكافي : ٣١٧ ورواه العياشي كما يأتي تحت رقم ١٢ وفيه زيادة .

أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمركم وينهاكم فلم يطيعوه ، وروي أنه أرميا النبي ، فسلب الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا : سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر ، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، فمن ذلك قالوا : ^(١) « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » فقال لهم نبيهم : « هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » وكان كما قال الله تبارك وتعالى : « فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم » ^(٢) فقال لهم نبيهم : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » فغضبوا من ذلك وقالوا : « أتى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » وكانت النبوة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد ابن يامين ^(٣) أخى يوسف لأمه ، لم يكن من بيت النبوة ، ولا من بيت المملكة ، فقال لهم نبيهم : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعاوبه بالفقر ، فقالوا : « دلم يؤت سعة من الغلال » فقال لهم نبيهم : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل يتبركون به ، ^(٤) فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل

(١) في المصدر : فمن ذلك قالوا النبي لهم : « ابعث له » .

(٢) قد ذكر في المصدر تمة الآية وهي : « والله عليم بالظالمين » .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وهو مصحف بنيامين ، وفي المصدر : أخو يوسف لأمه و

أبيه ، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام .

(٤) في المصدر : وكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به .

بنو إسرائيل في عزٍّ وشرف مادام التابوت عندهم ، فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه الله عنهم ، فلمّا سألوا النبيّ و بعث الله إليهم طالوت ملكاً يقا تل معهم ردّ الله عليهم التابوت ، كما قال الله « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكيّنة من ربكم وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : البقية : ذرية الأنبياء ، و قوله : « فيه سكيّنة من ربكم » فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو و بين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان .

حدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ،^(١) عن الرضا عليه السلام أنّه قال : السكيّنة ريح من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان ، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفّار فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتّى يغلب أو يقتل ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام ، فأوحى الله إلى نبيّهم إنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا ،^(٢) وكان إيشا راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود ، فلمّا بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضروا حاضر ولدك ، فلمّا حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طال عليه ، ومنهم من قصر عنه ، فقال لا إيشا : هل خلّفت من ولدك أحداً ؟ قال : نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً ، فبعث إليه فجاء به فلمّا دعى أقبل ومعه مقلع ، قال : فناداه ثلاث صخرات في طريقه ، فقالت : يا داود خذنا ، فأخذها في مخلاته ، وكان شديد البطش ، قوياً في بدنه شجاعاً ، فلمّا جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود ، وقال لهم نبيّهم : يا بني إسرائيل : إنّ الله مهتليكم بنهر في هذه المفازة ، فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب فهو من الله^(٣) إلّا من اغترف

(١) في المصدر و فيما يأتي بعد ذلك عن العياشي تحت رقم ١٤ (الحسن بن خالد) وهو الحسن بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي . قلت : و الظاهر أن الصحيح هو ما في المتن مصحراً وهو الحسين بن خالد الصيرفي من اصحاب الرضا عليه السلام .

(٢) في نسخة «أشى» وفي أخرى «أسى» وكذا فيما بعده ، وفي تاريخ اليعقوبي والطبري والمعراس والجبر ومجمع البيان «إيشا» كما في المتن ، وفي قاموس التوراة «يسّا» راجع ما يأتي بعد ذلك في باب قصة داود .

(٣) في المصدر : فانه من حزب الله .

غرفة بيده ، فلمّا وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم ، فالذين شرّبوا منه كانوا ستين ألفاً ، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : القليل الذين لم يشرّبوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلمّا جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شرّبوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يشرّبوا : « ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل ، وعلى رأسه التاج ، و في جبهته ياقوتة يلمع نورها ، و جنوده بين يديه ، فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار ^(١) حجراً فرمى به في ميمنة جالوت فمرّ في الهواء فوقع عليهم فانهزموا ، و أخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا ، و رمى جالوت بحجر فصكّت ^(٢) الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميّتاً ، وهو قوله : « فنهزموهم يا ذن الله وقتل داود جالوت » . ^(٣)

بيان : قوله : (وروي) من كلام المصنّف أدخل بين الخبر . قوله : (البقيّة ذرّيّة الأنبياء) كأنّه هكذا فهم ما سيأتي ^(٤) من رواية أبي الحسن ، وفي تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيراً للملائكة ، ^(٥) أي الملائكة الحاملون للتابوت ، حقيقة هم الأوصياء من ذرّيّة الأنبياء ، و أطلقت الملائكة عليهم مجازاً ، و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم ^(٦) وبيان فضلهم في التابوت ، أو يكون « في » بمعنى « مع » .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إذ قالوا لنبيّ لهم » : اختلف في ذلك النبيّ فقيل : اسمه شمعون بن صفيّة من ولد لاوي ، عن السديّ ؛ وقيل : هو يوشع ؛ وقيل : هو

(١) في نسخة : من تلك الأصغار .

(٢) صكه : ضربه شديداً .

(٣) تفسير القمي : ٧١ - ٧٣ .

(٤) تحت رقم ١٣ .

(٥) على بعد جدّ .

(٦) وأساميهم .

إشمويل ، ^(١) وهو بالعربية إسماعيل ، عن أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل : كان سببه استدلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل وغلّبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيراً من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل ، فبعث إليهم اشمويل نبياً فقالوا له : إن كنت صادقاً ^(٢) فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، عن الربيع والكليبي ؛ وقيل : أرادوا قتال العمالة فسالوا ملكاً يكون أميراً عليهم ؛ ^(٣) وقيل : بعث الله إشمويل نبياً فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ، ثم كان من أمر جالوت ^(٤) والعمالة ما كان ، فقالوا لإشمويل : ابعث لنا ملكاً . ثم قال رحمه الله : قيل : كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل ، وحدث فيهم الأحداث ثم انتزع الله من أيديهم وردّه على بني إسرائيل تحمله الملائكة ، عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : كان التابوت الذي أنزل الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام ، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم ؛ قال قتادة : كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل ؛ ^(٥) وقيل : كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين ، عليه صفائح الذهب ، و كان من شمشاد ، وكانوا يقدّمونه في الحروب ويجعلونه أمام جندهم ، فإذا سمع من جوفه أنين زفّ تابوت أي سار ، وكان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا . ^(٦)

(١) في تاريخ اليعقوبي «شمويل» وفي تاريخ الطبري «شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام ابن اليهودين تهوبن صوف» وفي قاموس التوراة «سموئيل» يعني مسموع من الله قلت : أي مستجاب من الله .

(٢) في المصدر : إن كنت نبياً صادقاً .

(٣) > > : يكون أميراً عليهم تنظم به كلمتهم و يجتمع امرهم و يستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي .

(٤) في تاريخ اليعقوبي : اسم جالوت غليات ، و في قاموس التوراة : اسمه جليات يقول العرب له جالوت . وقال اليعقوبي : اسم طالوت : شاول . وفي قاموس التوراة : شاول بن قيس من سبط بنيامين ، ومعنى شاول مطلوب وسيأتي نسبه .

(٥) في المصدر : فصلته الملائكة إلى بني إسرائيل .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٣٥٠ : ٣٥٣ .

٥ - ب : ابن عيسى ، عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيبة ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام ، فأقبلت تدور حول أركان البيت ، وهو يضع الأساطين ، قلنا هي من التي قال فيه : «سكينة من ربكم بوقية مما ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة» قال : تلك السكينة كانت في التابوت ، وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء ،^(١) وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثم أقبل علينا فقال : فما تابوتكم ؟^(٢) قلنا : السلاح ، قال : صدقتم هو تابوتكم . الخبر .^(٣)

٦ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : «فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم» قال : كان القليل ستين ألفاً .^(٤)
شي : عن أبي بصير مثله .^(٥)

٧ - مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن السندي بن محمد ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السكينة الإيمان .^(٦)

٨ - مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته فقلت : جعلت فداك ما كان تابوت موسى و كم كان سعته ؟ قال : ثلاث أذرع في ذراعين ، قلت : ما كان فيه ؟ قال : عصا موسى و السكينة ، قلت : وما السكينة ؟ قال : روح الله^(٧) يتكلّم ، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون .^(٨)

(١) لا يخلو عن غرابة ، والظاهر أنه صدر موافقاً لما يقوله العامة .

(٢) أي فما فيكم يكون مثل تابوت بني إسرائيل يعرف به الإمامة ؟ قلنا : السلاح أي سلاح النبي ص ، فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام .

(٣) قرب الإسناد : ١٦٤ .

(٤) معاني الأخبار : ٤٩ .

(٥) تفسير البياضي مخطوط .

(٦) معاني الأخبار : ٨٢ .

(٧) وهو كما في عدة من الأحاديث التي توافق العامة ريح لها صورة كصورة الإنسان . وإضافته إلى الله تشريفية من قبيل إضافة البيت إليه سبحانه . وسيأتي بمذلك تحقيق عن الطبرسي في ذلك .

(٨) معاني الأخبار : ٨٢ .

٩- ن ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عن الرضا عليه السلام أنه قال للرجل : أي شيء السكينة عندكم ؟ فلم يدر القوم ماهي ، فقالوا : جعلنا الله فداك ماهي ؟ قال : ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان ، تكون مع الأنبياء عليهم السلام ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا ، وبنى الأساس عليها. (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في السكينة فقيل : إن السكينة التي فيه كانت ريحاً هفافة (٢) من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ، عن علي عليه السلام ؛ وقيل : كان له جناحان ورأس كراس الهزة من الزبرجد والزمرد ، عن مجاهد ، وروي ذلك في أخبارنا ؛ وقيل : كان فيه آية يسكنون إليها ، عن عطاء ؛ وقيل : روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف ، عن وهب ؛ واختلف في البقية أيضاً فقيل : إنها عصاموسى ورضاض الألواح ، عن ابن عباس وقتادة والسدي ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : هي التوراة وشيء من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن ؛ وقيل : وكان فيه لوحان أيضاً من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ، و نعلاموسى و عمامة هارون وعصاه ، هذه أقوال أهل التفسير في السكينة و البقية .

والظاهر أن السكينة أمانة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل ، والبقية جوائز أن يكون بقية من العلم ، أو شيئاً من علامات الأنبياء ، وجائز أن يتضمنهما جميعاً . وأمّا قوله : «تحمله الملائكة» فقيل : حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عياناً ، عن ابن عباس والحسن ؛ وقيل : لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء . فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به و يحملوه على عجلة و يشدوها إلى ثورين ، ففعلوا ذلك و أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل . انتهى (٣)

(١) عيون الاخبار : ١٧٣ ، معاني الاخبار : ٨٢ .

(٢) ريح هفافة طيبة ساكنة . سرية البرور في هبوبها .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥٣ .

أقول : يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك ، وإنما ورد في كل خبر بعض ما هو داخل فيها .^(١)

١٠ - **ك :** القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على الأوثان .^(٢) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجالان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شبيب امرأة موسى في مائة ألف رجل ، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة^(٣) وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره ، وأسر صفراء بنت شبيب وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك^(٤) و من قومك ، فقالت صفراء : واويلاه ، والله لو أبيعحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده ، فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربع مائة سنة ، وكانوا أحد عشر ،^(٥) وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته يأخذون عندهم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ، ثم ظهر فبشّرهم بدادود عليه السلام ، وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، ويكون فرجه في ظهوره ، وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير ، وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر ، وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر

(١) ولا يبعد أن يكون ماورد في بعضها من أنها الهر أو طست ينسل فيها قلوب الانبياء و غيره ورد مورد التقية ومواقفة للعامة .

(٢) في المصدر : على الاذى .

(٣) في نسخة : وقتل منهم قتلة عظيمة .

(٤) في المصدر : إلى أن التقى نبي الله موسى فأشكو اليه ما لقيت منك .

(٥) ذكر السعدي في اثبات الوصية عدة منهم ، وهم : ١- فينحاس بن يوشع ٢- بشير بن فينحاس ٣- جبرئيل بن بشير ٤- ابلت بن جبرئيل بن بشير ٥- أحمر بن ابلت ٦- محنان بن أحمر ٧- ابنه موق ٨- طالوت . ثم قال : فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله اليه أن يسلم ما في يديه من المواديت والعلوم الى الياس و داود عليهما السلام ، و روي أنه امر بتسليم ذلك الى داود عليه السلام .

الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو ، فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهم لمافصل طالوت بالجنود ، وتختلف عنهم داود ، وقال : ما يصنع بي في هذا الوجه ؟ واستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها ، فاشتدت الحرب وأصاب الناس جهد فرجع أبوه وقال لداود : احمل إلى إخوانك طعاماً يتقوّون به على العدو ، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، أخلاقه نقيّة ، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قدرجع كل واحد منهم إلى مركزه ، فمرّ داود على حجر فقال الحجر له بندا فرفع : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فإني إن شاء الله خلقت لقتله ، فأخذه ووضعه في مخلاة التي كانت يكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه ، فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت ، فقال لهم : ما تعظمون من أمره ؟ فوالله إن عابته لا تقتلنه ، فتحدّثوا بخبره حتى أدخل على طالوت ، فقال له : يا فتى ما عندك من القوة وما جربت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأخذ برأسه وأقلب لحيه عنها ^(١) فأخذها من فيه ، وقد كان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعاً فملأها ، فدعا بذرعه فلبسها داود فاستوت عليه ، فراح ذلك طالوت ^(٢) ومن حضره من بني إسرائيل ، فقال : عسى الله أن يقتل جالوت به ، فلما أصبحوا والتقى الناس قال داود : أروني جالوت ، فلما رآه أخذ الحجر فرماه به ففكّ به بين عينيه فدمغه وتكسّر عن دابته ، فقال الناس : قتل داود جالوت ، وملكه الناس ^(٣) حتّى لم يكن يسمع لطلالوت ذكر ، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد فليّنه له ، وأمر الجبال والطير أن تسبح معه ، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً ، وأعطى قوة في العبادة ، وأقام في بني إسرائيل نبياً .

ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز وجل أوحى إليه

(١) في المصدر : وأفك لحيه عنها . وهو الإصح . كما يأتي في خبر العليبي أيضا .

(٢) راعه الامر : أفزعه . أعجبه .

(٣) أي صيره ملكا .

بأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه ! فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقاتلتكم فأروني عصيّكم ، فأَيُّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، وقال : ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ، ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ أدخلت بيتاً وأُغلق الباب وحرّسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ، ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلمّوا ذلك لداود ، فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأَيُّ شيء أحلى ؟ قال : المحبّة وهي روح الله في عباده ، فافتّر داود ضاحكاً فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت وأُمّي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ! ولا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنّك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان : إني والله ما عملت عملاً قطّ ولا أحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فاذا هو بصيّد فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّد سمكتين فأخذهما وحمداً لله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّ شقّ بطن إحداهما فاذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذه فصيّره في ثوبه ^(١) وحمداً لله ، وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إني أريد أن تدعو أبوي حتّى يعلمّا أنّك قد كسبت ، فدعاهما فأكلامعه ، فلمّا فرغوا قال لهم : هل تعرفوني ؟ قالوا : لا والله إلاّ أنا لم نر خيراً منك ^(٢) ، فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه

(١) في المصدر : فصرّبه في ثوبه وهو الإصح ، والمعنى : فربطه في ثوبه .

(٢) > > : لا والله إلاّ أنا لم نر الا خيراً منك .

الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرّج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ، ثم إنّه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ما شاء الله ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلب عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب ، ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيزاً ، وهم حينئذ صبية صغار ، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب الملمين ، والحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة ، فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع و يجعل معه الأسدياً كله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأتميه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر الليل^(١) على ما يدلى إليه من الطعام ، واشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلما تناهى البلاء بدانيال وبقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه ، يبشرونه بالفرج ، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجبّ فلما أخرج اعتذر إليه بما ارتكب منه من التعذيب ، ثم فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل ، ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مضى لسبيله ، وأفضى الأمر بعده إلى عزيز ، وكانوا يجتمعون إليه ، ويأمنون به ، يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ، ثم بعثه وغابت الحجج بعده ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع وظهر له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكّرهم بأيام الله ، وأخبرهم أن

(١) في المصدر : ويفطر بالليل .

عن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأن العاقبة للمتقين ، و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف ^(١) وعشرين سنة من هذا القول ، فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه لأن مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قفياً .

ثم إن زكريا وخالتها أقبلتا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها وهي تقول : « يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسياً منسياً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها ، فلما ظهر اشتدت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكب الجبابرة والطواغيت عليهم ، حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به ، و استتر شمعون ابن سمون والشيعه حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم فيها العيون العذبة ، ^(٢) وأخرج لهم من كل الثمرات ، و جعل لهم فيها الماشية ، و بعث إليهم سمكة تدعى القمد ^(٣) لالحم لها ولا عظم ، وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر ، وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تركبها ، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرش وبنى وكثر العسل ، ولم يكونوا يفتقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام . ^(٤)

بيان : قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام و قال الفيروز آبادي : دمه كمنعه ونصره : شجته حتى بلغت الشجرة الدماغ . وقال : افتتر : ضحك ضحكاً حسناً ، وقال : عرش بالمكان : أقام .

١١ - شى : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام « ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » قال : و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود ، والنبي يقيم له أمره وينبئه الخير من عند ربه ، ^(٥) فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم : إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد ، فقالوا :

(١) النيف بتشديد الياء رسكوته : كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني .

(٢) في المصدر : ففجر الله لهم وأخرج لهم فيها العيون العذبة .

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : القمل . ولم نعرفه .

(٤) كمال الدين : ٩٢-٩٥ .

(٥) في نسخة : وينبئه بأن الخير من عنده .

إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد ونطيع ربنا في جهاد عدونا ، قال : « فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » فقالت عظماء بني إسرائيل : وما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة ؟ وقد عرفت أن النبوة والمملكة في اللاوي ^(١) ويهودا ، وطالوت من سبط ابن يامين ^(٢) بن يعقوب ، فقال لهم : « إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » والملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تختيروا ، ^(٣) فإن آية ملكه أن يأتكم التابوت من قبل الله ، تحمله الملائكة فيه سكيئة من ربكم وبقية ، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم ، فقالوا : إن جاء التابوت رضىنا وسلمنا . ^(٤)

١٢ - شى : عن حريز ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « يأتكم التابوت فيه سكيئة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاض ^(٥) الألواح ، فيها العلم والحكمة ، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت . ^(٦)

١٣ - شى : عن أبي المحسن ، ^(٧) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » فقال : ذرية الأنبياء . ^(٨)

١٤ - شى : عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته وهو يقول للحسن : ^(٩) أي شيء السكيئة عندكم ؟ وقرأ : « فأنزل الله سكيئته على رسوله » فقال

(١) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : في آل لاوى وهو الصحيح .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في البرهان : بنيامين .

(٣) في البرهان : أن تختاروا .

(٤) تفسير العياشى مخطوط . وأخرجه البحراني وما يأتي بعده في تفسيره البرهان ٢ : ٢٣٦

و ٢٣٧ .

(٥) في البرهان : رضاض .

(٦) تفسير العياشى مخطوط . ورواه الكليني كما تقدم تحت رقم ٣ .

(٧) في نسخة وفي البرهان : أبي الحسن ، وقد نص المصنف قبل ذلك على أنه أبو الحسن .

(٨) تفسير العياشى مخطوط .

(٩) الظاهر هو الحسن بن خالد أو الحسين بن خالد الذي تقدم في الحديث الرابع عن تفسير

القنبي ، وذكرنا هناك ما هو المختار راجع .

له الحسن : جعلت فداك لا أدري ، فأني شيء هو ؟ قال : ربح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان ،^(١) قال : فيكون مع الأنبياء ،^(٢) فقال له علي بن أسباط تنزل على الأنبياء والأوصياء ؟ فقال : تنزل على الأنبياء ، قال : وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا و يبني الأساس عليها ، فقال له محمد بن علي : قول الله : « فيه سكينه من ربكم » قال : هي من هذا . ثم أقبل على الحسن فقال : أي شيء التابوت فيكم ؟ فقال : السلاح ، فقال : نعم هو تابوتكم ، فقال : فأني شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل ؟ قال : كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء .^(٣)

١٥ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت .^(٤)

١٦ - شى : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان داود وإخوة له أربعة ، و معهم أبوهام شيخ كبير ، و تخلف داود عليه السلام في غم لأبيه ، ففصل طالوت بالجنود فدعا أبوداود داود و هو أصغرهم ، فقال : يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوون به على عدوهم وكان رجالاً قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض .^(٥)

١٧ - شى : عن أبي بصير قال : سمعته يقول : فمر داود على الحجر ،^(٦) فقال الحجر : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فأني إنما خلقت لقتله ، فأخذته فوضعه

(١) في الحديث المتقدم : لها وجه كوجه الإنسان .

(٢) في البرهان : فتكون مع الانبياء .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) الخصال : ٢ : ٢٨ و ٢٩ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، و قد ذكره البحراني في البرهان و فيه بعد ذلك : فذكر من

أبي بصير قال : سمعته يقول . ثم ساق الحديث الاتي .

(٦) في البرهان : فمر داود على حجر .

في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقدافه ،^(١) فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت ، فقال لهم داود : ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه ؟ فتحدّثوا بخبره حتّى ادخل على طالوت ، فقال : يا فتى وما عندك من القوة وما جرّبت من نفسك ؟ قال : كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فأخذه برأسه فأفكّ لحيته^(٢) عنها فأخذها من فيه ، قال : فقال : ادع لي بدرع سابعة ، قال : فأثمي بدرع فقدّتها في عنقه فتملأ منها حتّى راع طالوت و من حضرة من بني إسرائيل ، فقال طالوت : والله لعسى الله أن يقتله به ، قال : فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داود عليه السلام : أروني جالوت ، فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقدافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابّته ، وقال الناس : قتل داود جالوت ، وملكه الناس حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر ، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد فليّنه له ، وأمر الجبال والطير بسبحن معه ، قال : ولم يعط أحد مثل صوته ، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأعطى قوة في عبادته .^(٣)

أقول : قال صاحب الكامل : لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع ، فكان فيهم ماشاء الله ثم قبضه الله ، وعظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة و بقيّة ممّا ترك^(٤) آل موسى وآل هارون ، تحمله الملائكة ، فكانوا لا يلقاهم عدوٌّ فيقدّمون التابوت إلّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فإذا صرخت في التابوت بصراخ هرّ أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ؛ ثمّ خلف فيهم ملك يقال له إيلاف ، وكان الله يمنعهم ويحميهم ، فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدوٌّ فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوٌّهم على التابوت وأخذهم منهم وانهزموا ، فلما علم ملكهم أن التابوت أخذ مات كمداً ،^(٥) ودخل العدوّ أرضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا على اضطراب

(١) المقداف : آلة ترمى بها .

(٢) الصحيح كما في البرهان : انك لحبيه عنها .

(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه البحراني وما تقدم في تفسير البرهان ٢ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٤) في نسختين : وفيه مات ترك .

(٥) في نسختين : مات تحسراً . والكمد : العزن و الغم الشديد .

من أمرهم واختلاف ، وكانوا يتمادون أحياناً في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله^(١) عنهم شرّ عدوهم ، فكان هذا حالهم من لدن توفّي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إسموئيل ، وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت ، وكانت مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوة إلى إسموئيل أربعمئة سنة وستين سنة ، وكان من خبر إسموئيل^(٢) أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء وأخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكاً إلا خائفين ، فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين ، وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم و ضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة ، فدعوا الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ، وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد^(٣) جارية فتبذلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها ، فولدت غلاماً سمّته إسموئيل ، ومعناه سمع الله دعائي ، وسبب هذه التسمية أنها كانت عاقراً ، وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها ، فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولداً ، فرحم الله تعالى انكسارها وحاض لوقتها وقربت زوجها فحملت ،^(٤) فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاماً فسمّته إسموئيل ، فلما كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلّم التوراة وكفّله شيخ من علمائهم وتبنّاه ،^(٥) فلما بلغ أن يبعثه الله نبياً أمّاه جبرئيل وهو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ ، فجاء إليه فقال : ما تريد ؟ فكره أن يقول : لم أدع فيفرع ، فقال : ارجع ونم ،^(٦) فعاد جبرئيل لمثلها ، فجاء إلى الشيخ فقال له : ما تريد ؟ فقال : يا بنيّ عد ، وإذا دعوتك فلا تجبني ، فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام وأمره بأن ينادي قومه وأعلمه أن الله بعثه رسولاً ، فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه ، فأقام يدبّر أمرهم عشر سنين ، وقيل : أربعين سنة ، وكانت العمالة مع ملكهم

(١) في المصدر : كف الله .

(٢) > > إسموئيل بن بالي .

(٣) > > خيفة أن تلد .

(٤) > > وقرب منها زوجها فحملت .

(٥) أى اتخذه ابناً .

(٦) في المصدر : فكره أن يقول لم أدعك فيفرع ، فقال : ارجع ونم . فرجع فعاد جبرئيل .

جالوت قد عظمت نكايتهم ^(١) في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم ، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا : « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » إلى قوله : « وأبنائنا » فدعا الله فأرسل إليه عصاً وقرناً ^(٢) فيه دهن ، وقيل له : إن صاحبكم طوله طول هذه العصا ، فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به وملكه عليهم ، فقاموا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وقيل : كان طالوت دباغاً ، وقيل : كان سقاءً يستقي الماء و يبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه ، فلمّا اجتاز بالمكان الذي فيه إسمويل دخل يسأله أن يدعو له ليردّ الله حماره ، فلمّا دخل نشّ الدهن فقاموه بالعصا فكان مثلها ، فقال لهم نبيهم : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » ^(٣) فقالوا له : ما كنت قطّ أكذب منك الساعة ونحن من سبط الملك ، ^(٤) ولم يؤت سعة من المال فنشّبعه ؟ فقال إسمويل : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » فقالوا : إن كنت صادقاً فأت بآية ، فقال : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت » الآية ، فحملته الملائكة ^(٥) وأت به إلى طالوت نهراً بين السماء والأرض والناس ينظرون ، فأخرجهم طالوت إليهم فأقرّوا بملكه ساخطين ، وخرجوا معه كارهين ، وهم ثمانون ألفاً ، فلمّا خرجوا قال لهم طالوت : « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني » وهو نهر فلسطين ، وقيل : هو الأردن ، فشرّبوا منه إلا قليلاً وهم أربعة آلاف ، فمن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي ، فلمّا جاوزوه هو والذين آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد ، فلمّا رأوه رجع أكثرهم وقالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » ولم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلاً عدّة أهل بدر ، فلمّا رجع من رجع قالوا : « كم من فئة قليلة غلبت

(١) النكاية : القهر بالقتل والجرح .

(٢) القرن بالتحريك : الجعبة .

(٣) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : وهو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يعرف بن يفتح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق .

(٤) في المصدر : ونحن من سبط الملكة .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : والسكينة رأس هر ، وقيل : طشت من ذهب يفسل فيها قلوب الانبياء ، وقيل غير ذلك ، وفيه الإلواح وهي من در وياقوت وزبرجد ، وأما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الإلواح ، فعلمته الملائكة اه .

فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وكان فيهم أبوداود ^(١) و معه من أولاده ثلاثة عشر ابناً ، وكان داود عليه السلام أصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل إليهم الطعام ، وكان قد قال لأبيه ذات يوم : يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئاً إلا صرعته ، وقال له : لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبت عليه وأخذت بأذنيه ولم أخفه ، ثم أتاه يوماً آخر فقال له : إنني لأمشي بين الجبال فأُسبَح فلا يبقى جبل إلا سبَح معي ، قال : ابشر فإن هذا خير أعطاك الله ، فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرناً فيه دهن و تنوراً ^(٢) من حديد ، فبعث الله إلى طالوت وقال : ^(٣) إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتّى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ، و يبقى على رأسه كهيئة الإكليل ، و يدخل في هذا التنور فيملؤه ، فدعا طالوت بني إسرائيل فجرّ بهم فلم يوافقهم منهم أحد ، فأحضر داود من رعيه فمرّ في طريقه بثلاثة أحجار ، فكلّمه وقلن : خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت ، فأخذهن وجعلهن في خلاعه وكان طالوت قد قال : من قتل جالوت زوجته ابنتي ، وأجريت خاتمه في مملكتي ، فلمّا جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلي حتّى أدّهن منه ، و لبس التنور فملأه ، و كان داود مسقماً أزرق مصفراً ، فلمّا دخل في التنور تضايق عليه حتّى ملأه و فرح إسموئيل وطالوت و بنو إسرائيل بذلك ، وتقدّموا إلى جالوت و صفّوا للقتال ، و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه و نقبت رأسه ^(٤) و قتلته ، ولم يزل الحجر يقتل كلّ من أصابته ينفذ منه إلى خيره ، فانهزم عسكر جالوت باذن الله ، و رجع طالوت فأبّح ابنته داود ، و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبّوه . ^(٥)

أقول : في أكثر نسخ التواريخ التنور بالتاء ، وفي العرائس ^(٦) شبه تنور ، فأمره

(١) وكان فيهم ايشا أبوداود .

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة «تنوراً» وكذا فيما يأتي .

(٣) في المصدر : فبعث به إلى طالوت وقال له .

(٤) في المصدر : فنقب رأسه .

(٥) كامل ابن الأثير ١ : ٧٣ و ٧٤ - ٧٥ .

(٦) العرائس : ١٥١ .

أن يجلس فيه ، وفي بعض النسخ بالسین ، قال الفيروز آبادي : السنور : لبوس من قد كالدرع انتهى .

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود و أراد قتله فمنعه الله من ذلك ، وهو ليس بمعتمد ، لأنه يظهر من الآية و بعض الروايات فضله و علمه و كماله ، ولم يرد في أخبارنا شيء من ذلك ولذا تركنا إيراده .

و ذكر المسعودي هذه القصة نحواً مما مر ، وفيه : إن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلائه فصارت حجراً واحداً ، و ذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين ، فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت . (١)

١٨ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية ابن وهب ، عن سعيد السمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أو تواتر النبوة ، فمن صار إليه السلاح منّا أو تي الإمامة . (٢)

١٩ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن السكين ، عن نوح بن دراج ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت دار الملك ، فأينما دار فينا السلاح دار العلم . (٣)

٢٠ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام مثله . (٤)

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٢١ - ٥ : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخطط فيه ، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالة ، وهو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت . (٥)

(١) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٢١-٢٦ .

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٣٨ .

(٥) من لا يحضره الفقيه : ٦٣ .

٢٢ - كنز الفوائد للكرامكي : ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق ، فقيل : إن في الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها ، قال : فبعث إليها ، فلمّا أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سبط وناله المعول فسال دمه ، فقيل : ^(١) هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرج به . ^(٢)



إلى هنا تمّ الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ويحوي هذا الجزء ٤٣٥ حديثاً في ١٩ باباً ويتلوه الجزء الرابع عشر ويبدء بقصص داود عليه السلام . ومن الواجب تقديم أسمى تحيائنا المتواصلة إلى حضرة صاحب الفضيلة العالم العامل التقي الشيخ حسن المصطفوي دامت تأييداته حيث لم يرض علينا بنسخته النفيسة المصححة المكتوبة في زمن المؤلف قدس سرّه الشريف ويرى القارئ أنموذجاً من صورتها الفتوغرافية ظهر الصحيفة ؛ وقد قابلنا الكتاب عليه بعد ما قبل قبلاً بالنسخ المتعددة واسقندنا منها كثيراً في تصحيح الكتاب ، والله الموفق للصواب .
رمضان المبارك ١٣٧٨

(١) في المصدر : و ناوله المعول فسال دمه فسل عنه فقيل له . قلت : السبط وما ، كالتفة أو الجوالق .

(٢) كنز الفوائد : ١٨٠ .

في كتابه الفرائض السبعة بالاء واللام يسبقه تنوين
الانجيلي في روى بعض النسخ بالسين

الى جالوت وصفوا للقتال وخرج داود الى جالوت واخذ الاحجار ووضعها في قنطرة ورمى بها جالوت
فوقع الحجر بين عينيه ونفتت راسه وقتله ولم يزل الحجر يقيل كل من اصابت به ينفذ من الرغيم فانتهر
مسكر جالوت باذن الله ويجمع طالوت فانكح ابنته داود وجرى خاتمه في ملكه قال الناس الى داود
واجبه اقول قال الفيروز آبادي السندور لوس من قد كالدفع انتهى ثم اعلم انه ذكر الموضحون ان طالوت
حسد داود وارا دقتله فغمر الله من ذلك وهو ليس يعتمد لانه يظهر من الآية وبعض الروايات فضله
وعلمه وكاله ولم يرد في اخبارنا شئ من ذلك ولذا تركنا ايراد ذكر المسعودي هذه القصة خوفا
من وفيه ان الله تعالى جمع الاحجار الثلاثة في غلخانه فصار من جعل واحدا وذكر ان مدة مكث الثابوت
بابل كان عشرة سنين ضمعوها عند الفجر حفيف الملائكة يملكون الثابوت كما عده من اصحابنا عن
احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معوية بن وهب عن سفيان الثوري قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول انما مثل السلاح فينا مثل الثابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اى اهل بيت وجده
الثابوت على باهم وتوا البتة فمن صار اليه السلاح منا اوتى الامانة كما على بن ابراهيم عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دراج عن عبد الله بن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
انما مثل السلاح فينا مثل الثابوت في بني اسرائيل حيث ما دلوا الثابوت دار الملك فاينما دار فينا السلاح
دار العلم كما عده من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن الرضا ع اقول سيا في الاخبار في
ذلك في كتاب الامانة يير قال الصادق ع مسجد السهلة هو بيت ادريس الذي كان يخط فيه وهو الموضع
الذي خرج منه ابراهيم ع الى العاقلة وهو الموضع الذي خرج منه داود الى جالوت كثيرا الفوايد للكرام
ذكر وان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايام بنه سجد مسنق ففعل ان في الادون سارة
فيها رصاص فابعث اليها قاتل فبعث اليها فلما اخلوا في حفرة ضرب رجل بمول فاصاب رجلا
في سبطه ونال المول نال دمه

فقال هذا طالوت الملك فتركه
ولم يخرج به

صورة فتورافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة المصححة لمكتبة العالم
الجليل الشيخ حسن المصطفوي

شرح
يوم الجمعة ٢١
سنة ١٢٤٥

الحبيب قصص موسى و هرون عليهما السلام باب نشرها

و صلاحتهم و فضائلها و سننها و بعض احوالها الا بالبرق و لقد اتيانا موسى الكتاب و قد اتممنا به الرسل
المراد و انزلنا التوراة و الانجيل من قبل هدي للناس هود و من قبل كتاب موسى اتمما و حجة و قال و لقد
ايتنا موسى الكتاب فاختلف فيه و لولا كلمة سبقت من ربنا لقصي بينهم و انهم لفي شك منه ذريته ابراهيم و
لقد ارسنا موسى باياتنا اننا اخرج قوتك من الظلمات الى النور و ذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل
حساب و شكور و من و اذكر في الكتاب موسى ان كان عاصيا و كان من سوا نبيا و نادينا به من جانب الطور الايمن
و قربنا و نجينا و هبنا له من جسنا اخاه هرون بنينا الشريعة و لقد اتيانا موسى و هرون الزمان و وصيا و كرم
المتقين و اتيانا و لقد اتيانا موسى الكتاب فلا تكن في مرتبة من لقائه و جعدناه هديا لاسرائيل و جعدنا
منهم امة متحصنة بايماننا لا يصبروا و كانوا ايماننا يورثون الا حزبنا يا ايها الذين آمنوا ان تكونوا كالذين اوتوا
موسى فبما آتاه الله مما قالوا و كانوا همد الله و جبرها الصافات و لقد سنا على موسى و هرون و بقينا هم و قومنا
من الكبرياء تعظيم و نعمونهم و كافواهم الغالبين ما اتياناها الكتاب المسببت و هديناها الصواب المستقيم و رخصنا
عليها في الاطمين و سلك على موسى و هرون اننا كذلك نجزو الحسينا نهما من عبادنا المؤمنين المؤمنين و لقد
ايتنا موسى الحديث و اوتينا بني اسرائيل الكتاب و هدي و ذكرى و لولا الالباب البعيدة و لقد اتيانا موسى
الكتاب فاختلف منه الاحقاد و من قبله كتاب موسى ايمانا و حجة تفسيره قال الطبرسي قدس سره انما هي
في تم قاصود الدين و دسحة اي نعمة من الله على عباده او ذراصة سبب الرحمة لمن به الكتاب يعني التوراة
فاختلف فيه اي فهمه باختلاف حجة و لولا كلمة سبقت من ربنا لولا حجة انما انما بان في حق الخلق و الحق
القيمة للصحة لقصي بينهم اي تعجز التوراة و انقلب لاهل و انهم لفي شك منه اي من وعد الله و وعده بايام الله

الانبياء
الانبياء
يهود و

نحو الله

ابن

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة ملكية العالم البارع السيد
جلال الدين المحدث

الموضوع	الصحيفة
باب ١ نقش خاتم موسى وهارون <small>عليهما السلام</small> و علل تسميتهما و بعض أحوالهما ؛ وفيه ٢٠ حديثاً .	١٢-١
باب ٢ أحوال موسى <small>عليه السلام</small> من حين ولادته إلى نبوته ؛ وفيه ٢١ حديثاً .	٦٣-١٣
باب ٣ معنى قوله تعالى : «فاخلق نعليك» وقول موسى <small>عليه السلام</small> : «واحلل عقدة من لساني» وأنه لم يسمي الجبل طور سيناء ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٦٦-٦٤
باب ٤ بعثة موسى وهارون <small>عليهما السلام</small> على فرعون ، و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم ، وما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك ، و إيمان السحرة وأحوالهم ؛ وفيه ٦١ حديثاً .	١٥٦-٦٧
باب ٥ أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ؛ وفيه ستة أحاديث	١٦٥-١٥٧
باب ٦ خروج موسى <small>عليه السلام</small> من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه ؛ وفيه ٢١ حديثاً .	١٩٥-١٦٥
باب ٧ نزول التوراة وسؤال الرؤية و عبادة العجل وما يتعلق بها ؛ وفيه ٥١ حديثاً .	٢٤٨-١٩٥
باب ٨ قصّة قارون ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٢٥٨-٢٤٩
باب ٩ قصّة ذبح البقرة ؛ وفيه سبعة أحاديث .	٢٧٧-٢٥٩
باب ١٠ قصص موسى وخضر <small>عليهما السلام</small> ؛ وفيه ٥٥ حديثاً .	٣٢٢-٢٧٨
باب ١١ ما ناجى به موسى <small>عليه السلام</small> ربه وما أوحى إليه من الحكم و المواعظ وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله وفيه ٨٠ حديثاً .	٣٦٢-٣٢٣
باب ١٢ وفاة موسى وهارون <small>عليهما السلام</small> و موضع قبرهما ، و بعض أحوال يوشع بن نون <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ٢٢ حديثاً .	٣٧٦-٣٦٣
باب ١٣ تمام قصّة بلعم بن باعور ؛ وفيه ثلاثة أحاديث .	٣٨٠-٣٧٧

فهرست مافی هذا الجزء

٤٦١

الموضوع	الصحيفة
باب ١٤ قصة حزقيال عليه السلام؛ وفيه تسعة أحاديث .	٢٨٧-٣٨١
باب ١٥ قصص إسماعيل الذي سمّاه الله صادق الوعد و بيان أنّه غير إسماعيل بن إبراهيم؛ وفيه سبعة أحاديث .	٣٩١-٣٨٨
باب ١٦ قصة إلياس وإليسا واليسع عليه السلام؛ وفيه عشرة أحاديث .	٤٠٣-٣٩٢
باب ١٧ قصص ذي الكفل عليه السلام؛ وفيه حديثان .	٤٠٧-٤٠٤
باب ١٨ قصص أقمان وحكمه؛ وفيه ٢٨ حديثاً .	٤٣٤-٤٠٨
باب ١٩ قصة إسموئيل عليه السلام و قالوت و جالوت و تابوت السكينة؛ وفيه ٢٢ حديثاً .	٤٥٧-٤٣٥

- ١٤ - تفسير النيساوي طبعة إسلامبول سنة ١٣٠٣ .
- ١٥ - تفسير علي بن إبراهيم القمي " إيران " ١٣١٣ .
وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .
- ١٦ - تنبيه الخواطر لورام بن أبي فراس طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران سنة ١٣٧٦ .
- ١٧ - تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى طبعة نجف سنة ١٣٥٠ .
- ١٨ - تهذيب الأحكام للمشيخ الطوسي " إيران " ١٣١٧ .
- ١٩ - التوحيد للصدوق " الهند " ١٣٢١ .
- ٢٠ - الخراج و الجراج للراوندي " إيران " ١٣٠٥ .
- ٢١ - الخصال للصدوق " " " ١٣٠٢ .
- ٢٢ - الرجال للكشي " بمبئي " ١٣١٧ .
- ٢٣ - الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران ١٣٢١ .
- ٢٤ - روضة الواعظين للفتال طبعة إيران .
- ٢٥ - صحيفة الرضا ^{عليه السلام} للطبرسي طبعة إيران ١٣٧٦ .
- ٢٦ - علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق " " " ١٣٢١ .
- ٢٧ - عيون الأخبار للصدوق " " " ١٣١٨ .
- ٢٨ - عذة الداعي لابن فهد " " " ١٢٧٤ .
- ٢٩ - العرائس للثعلبي طبعة مصر دون تاريخ و بهامشه روض الرياحين .
- ٣٠ - الغيبة للنعماني طبعة إيران سنة ١٣١٧ .
- ٣١ - القاموس المحيط للفيروز آبادي طبعة الهند دون تاريخ .
- ٣٢ - قاموس التوراة لهاكس " بيروت سنة ١٩٢٨ .
- ٣٣ - قرب الإسناد للحميري " إيران " ١٣٧٠ .
- ٣٤ - قصص الأنبياء للسيد نعمة الله الجزائري " النجف " ١٣٧٣ .
- ٣٥ - الكافي للكليني : الأصول والروضة طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران ١٣٧٥ .
والفروع طبعة إيران ١٣١٢ .

- ٣٦ - الكامل لابن الأثير طبعة مصر وبهامشه مروج الذهب .
- ٣٧ - كامل الزيارات لابن قولويه » النجف سنة ١٣٣٣ .
- ٣٨ - الكشف للزمخشري » مصر » ١٣٧٣ .
- ٣٩ - كشف الغمة للإربلي » إيران » ١٢٩٤ .
- ٤٠ - كمال الدين للصدوق » إيران » ١٣٠١ .
- ٤١ - كنز الفوائد للكرجكي » » ١٣٢٢ .
- ٤٢ - مجازات القرآن للشريف الرضي » بغداد » ١٣٧٥ .
- ٤٣ - مجمع البيان للطبرسي » طهران » ١٣٧٣ .
- ٤٤ - المحرر للبغدادي » دارالمعارف بچيدرآباد سنة ١٣٦١ .
- ٤٥ - مروج المذهب للمسعودي » مصر بهامش الكامل .
- ٤٦ - معجم البلدان لياقوت » بيروت » ١٣٧٤ .
- ٤٧ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبعة الأخير بالنجف .
- ٤٨ - المنجد في اللغة للأب لويس اليسوعي .
- ٤٩ - النهاية لابن الأثير طبعة إيران سنة ١٢٩٩ .
- نهج البلاغة للشريف الرضي وفي ذيله شرحه لابن عبده طبعة مصر دون تاريخ .
- وسياتي الإيعاز إلى سائر المصادر في المجلدات الآتية .
- وقد ساعدني في تصحيح الكتاب وعرضه على النسخ من أول الكتاب إلى هنا و
تخريج هذا المجلد عدة من نوابغ الأفاضل وثلة من الفطاحل الأماجد منهم إخواني الأتقياء
فضيلة الشيخ محمد علي و الشيخ حسين الشيرازيين و الشيخ حسين الدارابي أدام الله أيام
إفاداتهم ووقفهم الله لمرضاته و لترويج مذهب موالدهم الطاهرين .
- قم المشرفة : خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي
- عفى عنه وعن والديه .

رموز الكتاب

ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: ندعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسي .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للمدة .
جش	: لفهرست النجاشي .	غر	: للفرود والدر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جيم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالي اللثالي .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الفرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيادة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مريج	: لمهيج الدعوات .
د	: للعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق الفروى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نريج	: لنهيج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لغيبة النعماني .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافي .	يج	: للمخارج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	يل	: للفضائل .
ط	: للمصراط المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخبار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				





